

مسعود بارزاني

قصة جبل أشم

الدكتور أيوب صابر گالي

من إصدارات هيئة انسكلوبيديا الحزب الديمقراطي الكوردستاني

٢٠٢٤

ISBN 978-9922-21-793-2



عنوان الكتاب: مسعود بارزاني قصة جبل أشم

اسم المؤلف: الدكتور أيوب صابر گلالي

التصميم و الغلاف: ديار سعيد شيخو پيراني

مشرف الطبع: مصطفى نجم عبد الفيلى

الناشر: هيئة انسكلوبيديا الحزب الديمقراطي الكوردستاني

الطبعة الأولى: ٢٠٢٤، إقليم كوردستان، أربيل

المطبعة: زانكوى سه لاحة دين

عدد النسخ: ١٠٠٠

رقم الايداع في المديرية العامة للمكتبات العامة في إقليم كوردستان

(٨٣٣) لسنة ٢٠٢٤

إهداء إلى:

- ذكرى والدي الذي غرس في قلبي - منذ الطفولة - حب البارزاني مصطفى.
- أبنائي: ئەژى، ئەلەند، لەوەند - وکلي يقين - أنهم سوف يغرسون في قلوب أحفادي ما غرس جدهم في قلبي من قبل.

المؤلف

المحتويات

٩	المقدمة
١٣	الفصل الاول: الكورد والجبل... سرّ البقاء
٢٩	الفصل الثاني: الكورد ومشروع الشرق الأوسط الكبير- الجديد.
٣١	مشروع الشرق الأوسط الكبير- الجديد.
٣٤	أصل التسمية
٣٨	الشرق الاوسط بين المصطلحين
٤٥	المقومات الجيوسياسية لكوردستان واهميتها في الشرق الاوسط
٤٦	أولا: الموقع الجغرافي
٤٩	ثانيا: السكان
٥٢	ثالثا: الموارد المائية
٥٥	رابعا: الثروات الطبيعية (النفط مثلا)
٦١	الفصل الثالث: مصطفى البارزاني وفكرة الدولة القومية
٦٣	ماهية الدولة القومية
٦٩	فكرة الدولة القومية عند مصطفى البارزاني
٧٤	البارزاني وثوراته في الضمير
٨١	لجنة الحرية وتحرير كوردستان
٨٥	الانضمام للجمهورية الفتية
٨٩	تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني (البارتي)
٩٤	الدفاع عن الجمهورية حتى الرمق الاخير
٩٨	المسيرة النضالية
١٠٥	العودة الى الديار
١٠٩	ثورة أخرى
١١٢	اتفاقية آذارعودة الامل والنصرالعظيم
١٢٥	الفصل الرابع: مسعود بارزاني واختيار صعود الجبال
١٢٧	مسعود بارزاني وقصة الجبل
١٢٨	النشأة في ظل الراية
١٢٩	البيشمركة الحلم الابدي
١٣١	أنت لست أكبر وأهم من هؤلاء
١٣٨	الديمقراطية قبل كل شيء
١٤٢	دور مسعود بارزاني في ترسيخ التعايش المشترك والتعددية في المجتمع الكوردستاني

١٥٦	الحوار مع الآخر بلغة العقل والمنطق
١٦٢	الحرب الخيار الأخير، لا الإنحناء
١٦٥	فلسفة الأرض عند مسعود بارزاني
١٧١	القيادة الكاريزماتية والتحويلية لمسعود بارزاني
١٧٥	المكانة الرفيعة للمرأة عند مسعود بارزاني
١٧٨	رؤية مستشرقة تجاه الشباب عند مسعود بارزاني
١٨١	الفصل الخامس: إستفتاء الإستقلال
١٨٣	اليوم المشهود
١٨٥	ما قبل الإستفتاء، العودة الى الماضي
١٨٥	العراق وأزمة إشكالية الدولة
١٩٤	مؤتمر القاهرة
١٩٦	كوردستان في ظل التغيرات السريعة
١٩٨	معاهدة سيفر، الحلم الذي لم يتحقق
٢٠٢	لوزان وأد الحلم
٢٠٦	الحرب على الإرهاب وشرعية الاستقلال
٢١٢	مسعود بارزاني وقيادته الحرب على الارهاب
٢١٩	كوباني... انتهاء إشكالية الحدود المصطنعة
٢٢١	مسعود بارزاني منقذ الايزيدية
٢٢٨	الاستفتاء... الخيار الأخير من أجل البقاء
٢٣٣	خطاب الوداع للتسوية
٢٣٥	الإستفتاء، بين التأييد والأعتراض
٢٤١	ما أشبه الليلة بالبارحة
٢٤٤	الرد العراقي للامبر
٢٤٧	بين كوردستان وكتالونيا، الحلم باق
٢٥١	انها قضية أمة وليست مسألة عابرة
٢٥٣	ما بعد زرع بذرة الاستقلال
٢٥٧	الملاحق وألبوم الصور
٣٨٥	المصادر والمراجع

المقدمة

ما كنتُ قد بلغت العاشرة بعدُ من عمري عندما سمعتُ لأول مرة اسم الملاً مصطفى البارزاني، أتذكر ذلك جيداً، حيثُ كان ذلك أثناء رحيله الأبدي إلى دار الخلد في ١ آذار ١٩٧٩. وبما أنّ والدي كان الأخ الأكبر من بين إخوته؛ فقد كانوا جميعاً- بالإضافة إلى بعض الجيران- يجتمعون في بيتنا يتبادلون بينهم أهوال هذه الفاجعة في مجلس عزاء أعد خصيصاً لهذه المناسبة، حيث أنّ الكثير من البيوت أعدت فيها مجالس عزاء لرحيل قائدهم البارزاني، وعلى وجوه الجميع تجد علامات الحزن شاخصة، والدموع تجري من مآقيهم حزناً جراء هذا المصاب الجلل، وجهاز المذياع (الراديو) لا يفارق آذانهم لسماع المزيد من الأخبار. هذه الصورة المأساوية لم تنمح من ذاكرتي -ولحد الآن- فكلماً أتت هذه الذكرى، وشريط سلسلة هذه الأحداث تعود بي الذكريات إلى الماضي القريب وكأنها هذه الساعة بالذات، ومن يومها غرس والدي في قلبي حب البارزاني مصطفى. مَضَتِ السنون ووصلتُ إلى المرحلة الإعدادية من الدراسة، وفي يوم من الأيام وَقَعْتُ عيناى في إحدى المكتبات على عنوان كتاب غطتْ غلافه صورة لمصطفى البارزاني، كان اسم الكتاب "مصطفى البارزاني الأسطورة والحقيقة" لمؤلفه فاضل البرّاك^(١)، اشتريت الكتاب دون أن أعرف عن محتواه شيئاً، ليس لأنه كالكتب كلها، بل أخذني الفضول لوجود الكثير من صور البارزاني الخالد بين دفتي الكتاب، وما إن جئتُ بالكتاب إلى البيت، ورآه والدي حتى أرتبكتُ وأوجستُ في نفسه خيفة، حيثُ كانت حيازة مثل هكذا كتب تقود صاحبه إلى مصير مجهول وقتئذ. ولما أخبرته بأن الكتاب موجودٌ في المكتبات، ويُبَاعُ على نحو علني، حتى هدأ ذلك من روعه رويداً رويداً، وَعَلِمَ أن في الأمر شيئاً ما، وبدأ بتصفح الكتاب صفحة وراء أخرى، وَيَصِفُ لي صورة وشجاعة وعدالة البارزاني، وشرح لي بعد ذلك أنّ الكتاب كُله من صنع وتدبير النظام، وأن جميع ما يحتويه من بين دفتيه ما هو إلا أكاذيبٌ وتلفيقاتٌ حيكّت بحق هذا القائد العظيم.

(١) فاضل البرّاك حسين الناصري، مدير الأمن العام ومن ثم مديرالمخابرات العامة في النظام العراقي السابق، أُعدم في بداية تسعينات القرن الماضي بتهمة التجسس.

أوجزتُ بهذه المقدمة لكي أنتقل إلى نقطة أخرى- وهي بيت القصيد- لأقول: إن مسعود بارزاني اليوم هو صورة أخرى لمصطفى البارزاني، في خِصاله وشجاعته ومواقفه القومية تجاه قضية أمته، فهو يقود حركة التحرر الكوردية منذ ما يقارب نصف قرن، ويُعد اليوم من القادة البارزين الذين قادوا حركات التحرر الوطنية ليس في كوردستان والمنطقة فحسب، بل في العالم أيضاً. ما يدور بين دفتي كتابنا هذا ليس سيرةً لمسعود بارزاني، بل هو الصورة الواقعية الحية لرجلٍ صَحَى بأكثر من ستين عاما من عُمُرِهِ من أجل قضية شعبه وأمته، رجلٌ وقف وحيدا أمام فوهات بنادق الأعداء، وصعد الجبال ولم يَنْزِل منها، إلا بعد النصر المؤزر، لذا لا يمكن أن يُدَوَّن التاريخ السياسي لحركة التحرر الكوردية بمعزل ومن دون تدوين وتثبيت الدور الفاعل والمؤثر لمسعود بارزاني في تدويل القضية الكوردية وإيصاله إلى ما نحن عليه اليوم، فقد استطاع بمواقفه القومية الثابتة والصارمة في الدفاع عن قضية شعبه وأمته أن يُحقّق إنجازات كثيرة، أخيرها - وليس آخرها- قيادته في تنظيم وإجراء الاستفتاء التاريخي لشعب كوردستان، الاستفتاء الذي أعاد للكورد روح وجوده وهيبته وكيونته التي سلبت منه طوال ١٠٠ عام، حيث قال أغلبية الشعب الكوردي ولأول مرة في التاريخ نعم للاستقلال. لذلك دخل مسعود بارزاني في قلوبِ شعبه وأمته، ليس فقط في أجزاء كوردستان فحسب، بل في قلوب جميع الكورد والوطنيين الأحرار في العالم أجمع، فهو بحق رجلٌ قضية أمّة بلا منازع، لذا فبقدر ما أَحَبَّ مصطفى البارزاني، أَحَبَّ مسعودا كذلك. واخيراً وليس آخراً أود أن أعترف جلياً، بأنّ الكتابة عن مسعود بارزاني ليس بأمرٍ هيّن، أو بهذه الدرجة من السهولة- إنْ ظنَّ البعض هكذا-، فالأمر لا يتعلق بالمصادر أو الكتب التي تتناول سيرة حياته الشخصية، بل يرجع إلى الدقة والتأني في تدوين ما يُكْتَب عنه، وفي الوقت نفسه يتطلب تحليلاً موضوعياً دقيقاً يتجرّد عن الأهواء الشخصية، لأنها في المَحْصَلَة الأخيرة يدخل باب التاريخ، والتأريخ له لسان كما يُقال، وهذا ما واجهني من صعوبات كبيرة في مرحلة الكتابة؛ حتى خرج الكتاب على هذا المنوال الذي بين يدي القارئ العزيز.

المؤلف

كوردستان- اربيل

١ - آذار - ٢٠٢٤

الفصل الاول

الكورد والجبل... سر البقاء

"تُشكّل كوردستان العمود الفقري للشرق الاوسط، حيث أنها تقوم في قلب آسيا الصغرى، وتحتل القسم الجبلي الأكبر الذي يمتد بين البحر الاسود وسفوح جبال ميزوبوتاميا من طرف واحد، وتقابل سلسلة جبال طوروس وهضاب إيران من الطرف الاخر، حيث يبدو شكل أرضها كالمنجل أو الهلال وفقا لإحدى الاختبارات الوهمية، وهي تعادل تقريبا مساحة فرنسا، وتشكل أجزاء كبرى من تركيا، ايران، العراق وسوريا، وبالرغم من هذا فإن سكانها يمتازون بوضوح من حيث الاصلية واللغة والتاريخ عن الاتراك والفرس والعرب."

القسّ توماس بوا

في كتابه (تاريخ الكورد)

الكورد والجبل.. سر البقاء

الكورد أمة الجبال، أو أرض بدون حدود، هذا ما سمّوه البعض، حتى أصبح الجبل اسماً ملازماً للكوردي على مر العصور والاجيال، فالجبال هي الجبال، بل ان قلب الكوردي اصبح جمرةً فوق جباله الزرقاء^(١)، فعندما يجد الكوردي نفسه وحيداً وقد تخلى عنه الجميع ولم يبق لديه من يسانده ويؤازره، لا يلجأ لحدٍ سوى صديقه الوفي الوحيد وهو الجبل، الذي لم يخذله قط، فالجبل الأشم هو الملاذ الآمن للكوردي لكي يتنفس الصعداء فوقه الى حين من الدهر، ومن ثمّ ليهيء نفسه مرة اخرى للنزول والمثابرة وللنضال المستمر الطويل عند المواجهة من جديد.

ويأتي القدر أن يظهر الانسان مرة أخرى في الوجود- بعد الطوفان العظيم- على وجه هذه البسيطة لينحدر على جبل اسمه الجودي او الگودي^(٢)، اناس عاشوا فيها وانتشروا منها الى الجهات المعمورة، وانتشارهم في تلك الحقبة كان انتشاراً طبيعياً لتناسلهم وكثرتهم، بحيث صار الانتشار لزاماً، فاحتضنتهم جبالاً اخرى فكانوا يألّفونها بسرعة فائقة، والأغرب من هذا، انهم كانوا على الدوام يلتصقون بالجبال التصاقاً عجيباً، فكانوا اذا ما داهمهم

(١) في اشارة الى قصيدة "ليس للكوردي الا الريح" للشاعر الفلسطيني محمود درويش.

(٢) حَادِثَةُ الطُوفَانِ أَوْ طُوفَانُ نُوحٍ هي تسميات تطلق على قصة طوفان عظيم حصل على الأرض في وقت ما، ورغم اختلاف القصة في مختلف الديانات والمعتقدات إلا أن جميعها تتفق على حصوله ونجاة الناجين على سفينة أبحرت فوقه، وجاءت قصة طوفان في الكثير من الكتب السماوية منها التوراة، الانجيل، القران، والجودي او الگودي، اسم الجبل الذي استقرت عليه السفينة بعد الطوفان العظيم.

الخطر تراهم يحتمون بالجمال، انه لسرٌ عجيب ان تكون للانسان قوى طبيعية وهبها الله سبحانه له، يحتمي بها ويتقوى بها ماديا ومعنويا ضد مصاعب الحياة وظروفها الكارثية، إنهم الكورد فليس هناك شعب آخر أحبّ الجبال مثلهم، لذا باتَ وجوبا ان يسمى هذا الشعب باسم أمة الجبال.^(١)

شعبٌ أراد الحياة فاختر صعود الجبال وأبى أن يعيش أبد الدهر في الحضيض وبين الحفر^(٢)، شعبٌ قُدّر له بعد أن اجتاز مراحل زمنية بدءاً باحاديته وقرونه والألوف من السنين أن يبقى دوما يناضل ويحارب ويدافع عن وجوده دون هوادة أو تعب. لا جدال فيه، بل ان الجميع يتفق على أن تأريخ الكورد هو تاريخ معقد في حد ذاته، لكونه انه لم يكن هناك كيان مستقل ودولة ذات سيادة لهذا الشعب المغلوب على امره حتى هذه اللحظة، بعبارة اخرى انه والى يومنا الحاضر لم تؤسس دولة كوردية تلمّ شتات شعبها وتخرج منها مؤرخين يكتبون تاريخهم بانفسهم، فالمؤرخون الذين كتبوا عن الكورد وتاريخه لم يستندوا على مصادر كوردية لكي تتبع جذورهم من الاصل، الامر الذي سيصبح ماثارا لجدل بينظطي عقيم طويل.

لمعرفة اصل تسمية مصطلح الكورد وتاريخ استعماله، هناك من يرجع اصل هذه التسمية الى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، حين ترك مجموعة من الكورد الجبال وهاجروا الى جنوب وادي الرافدين (ميزوبوتاميا)^(٣) Mesopotamia، وكانوا يدعون

(١) الاميرعصام انور محمداين مير اسماعيل زنگنه، الكورد أمة الجبال، دراسة لآراء عينة من الباحثين في شان الكوردي، مراجعة وملاحظات د. رفيق شواني، دار موكرياني للبحوث والنشر، الطبعة الاولى، ٢٠١٣، ص ٩.

(٢) في إشارة لقصيدة "إرادة الحياة" للشاعر التونسي أبو القاسم الشابي الذي يقول في مطلعها:

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الحَيَاةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ القَدْرُ

وَلَا بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِيَ وَلَا بُدَّ لِلقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ

وَمَنْ يَتَهَيَّبَ صُعودَ الجبالِ يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَرِ

ينظر: ديوان ابو القاسم الشابي، قدم له وشرحه الاستاذ احمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥، ص ٧٠.

(٣) ميزوبوتاميا أو وادي الرافدين هي منطقة جغرافية تاريخية تقع في جنوب غرب آسيا بين نهري دجلة والفرات في العراق، تعد من أولى المراكز الحضارية في العالم.

بالسومريين^(١)، حيث سكنوا هناك وأقاموا فيها مستوطنات صغيرة، وعلى الرغم من أنهم قد انفصلوا ولسنين طويلة عن الجبال، وأن علاقاتهم الاجتماعية مع القبائل الكوردية الاخرى لم تكن وطيدة بهذه الدرجة، الا أنه كانت هناك ارتباطات من حيث التعامل التجاري والاقتصادي بينهم، فمن خلال هذه الارتباطات توطدت العلاقة بينهم، فكانت جبال زاغروس وطوروس المأوى والموطن الرئيسي للكورد، الذي كان على الاخرين التوجه وشد الرحال اليها.

ويبدو أن خارطة الحدود التي كان السومريون يضعونها ويستعملونها للكورد في يومنا هذا، كانت تبدأ من محافظة هورمزجان مروراً بكرمان، يزد، زهدان، خوراسان، جورجان، راشت، ومن هناك الى أرضروم والبحر الاسود وسيفاس وأنطاليا والبحر الابيض المتوسط، والتي تبدأ من غازي عنتاب الى عفرين وكوباني وصولاً الى أربيل وكركوك وخانقين ومندلي.^(٢)

وتربط الكثير من البحوث والدراسات اصل الكورد بالشعوب القديمة التي تواجدت في جبال زاغروس، وتبعاً لذلك تربط هذه الدراسات التاريخية اصل الكورد بال "كوتيين Guti" وهم سكان جبال زاغروس الاصليين، الذين ذُكروا مرارا في السجلات الحربية الاشورية في حدود ٢٠٠٠ ق.م وما بعدها، ويرجع فلاديمير مينورسكي^(٣)، الى كتابتين من العهد السومري الى أن أصل الكورد ورد ذكره مع بلد يدعى كار-دا - كا Kar-da-Ka^(٤)، كما جاء اسم الكورد في الحروب الاشورية في حدود ١٠٠٠ ق.م، كمجموعة اثنية باسم "كورتي: Kurti" كجزء من الشعوب التي أخضعها في جنوب بحيرة وان، وبذلك يصبح تطور لفظ الاسم كما ذهب اليه بعض

(١) الحضارة السومرية من الحضارات القديمة المعروفة في جنوب بلاد الرافدين، وقد عرف تاريخها من الألواح الطينية المدونة بالخط المسماري، فقد ابتكروا الكتابة على الرقم الطينية وهي مخطوطات ألواح الطين، وظلت الكتابة السومرية لمدة ٢٠٠٠ عام لغة الاتصال بين دول الشرق الأوسط في وقتها.

(٢) تاكو محمهد ميرزادهي، ميژوويي ديڤيني كورد، پڤوژهي چاپي كتيبي ميخهك، چاپي يه كه م، ٢٠١٩، لاپه ره ٢٦.

(٣) فلاديمير مينورسكي، دبلوماسي، ومؤرخ، ومستشرق، من روسيا، تخصص في دراسة الفارسية والكوردية.

(٤) فلاديمير مينورسكي، الكورد في الموسوعة الاسلامية، نقلًا عن اوفرا بينغيو، كورد العراق، بناء دولة داخل دولة، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، الطبعة الاولى، ٢٠١٤، ص ٨.

الباحثين كالآتي^(١) Kurti Kurd Kar-da-Ka Guti، في حين يرى سي. جي. إدمونز، ان الكورد يمثلون أمة واحدة سكنت موطنها الحالي منذ ما يقارب من ثلاثة آلاف سنة على أقل تقدير، وقد عاشوا بعد بروز وزوال العديد من الامم الامبراطورية.^(٢) ويلخص البعض وجهات النظر المختلفة بصدد أصل الكورد موضحا ان هناك نقاشاً مستمراً حول هذا الموضوع -أي أصل الكورد- في الكثير من المحافل، وأن أغلب الباحثين متفقون على أن الكورد ليس عرقاً واحداً ولا يشكلون وحدة دينية ولا تضمهم وحدة سياسية، على الرغم من ان هناك ثمة اتفاق بين المهتمين بتاريخ اصل الكورد، ان الكورد ينتمون الى العرق الأري الذي يسمى (الهندو - اوروبي)، ويتكون الكورد من قبائل عديدة، وما يلاحظ من فروق اثنولوجية (الطول، اللون، شكل الجمجمة.. الخ) بين الكورد، فمردّها الى وفود قبائل من شعوب اخرى الى كوردستان لاغراض حربية استطانية في الدرجة الاولى، ثم اندماجهم في الشعب الكوردي على مرور الزمن.^(٣)

وهناك ايضا نظريتان اخريان حول اصل كلمة كورد، فالاولى ترجع الكلمة الى (كوتو) والثانية ترجعها الى (كيريقي)، وتربط النظرية الاولى الكورد بشعب (كوتو) وهم الاقوام الذين عاشوا في مملكة (كوتيام) على الضفة الشرقية من نهر دجلة بين نهر الزاب الصغير ونهر ديبالي، هذا الفرع هو من أقوام زاغروس الكبرى، ويعتقد الباحثون أنه الأصل الأول للأمة الكوردية الحالية، وقد استقر في الجهات الجبلية الشرقية من نهر الزاب الصغير الأسفل، وامتد موطنهم حتى منطقة زهاو (حلوان)، وكان له فيها مملكة مستقلة، وعلى يد الكوتيين سقطت مملكة آكاد بعد انتهاء فترة آخر ملوكها البارزين "شركلي شري" الذي بدأ حكمه سنة ٢١١٤ ق.م، ومن أوائل ملوك الكوتيين "آناتوم" الذي حارب العيلاميين، وكان ملكا على

(١) د.فؤاد حمة خورشيد، اصل الكورد، دار الثقافة والنشر الكوردية، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٧.

(٢) امير حسنبور، القومية واللغة في كوردستان، ١٩١٨-١٩٨٥، سان فرانسيسكو، مطبعة جامعة ميلين، ١٩٩٢، ص ٦٢.

(٣) وليام ايغلتن، القبائل الكوردية، ترجمة احمد محمود خليل، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل - كوردستان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦، ص ١٢.

لاغاش في القرن الـ ٢١ ق. م، وتحدد تاريخ الدولة الغوتية بين سنتي ٢٢١٠-٢١١٦ ق. م، ويتطابق موقع تلك المملكة اليوم مع جنوبي إقليم كردستان العراق، ويمتد إلى منطقة بوتان شرقا، وكانت عاصمتها في كركوك أو قربها، وتدعى أرابخا، وقد فرض أحد ملوك غوتيوم، ربما يدعى أمبيا سلطته على بابل، ودمر مملكة آكاد التي كانت قد هيمنت فيما سبق على سومر.^(١)

اما النظرية الثانية فتربط الكورد ب (الكرتين) وهم قوم كانوا يعيشون في غربي بحيرة (وان) ثم تفرقوا بصورة واسعة في بلاد (ايران وميديا) وبقيّة المناطق التي يقطنها الكورد في الوقت الحاضر، وهذا ما يعتقده (نولدكه) الذي يرى ان كلمة كيرتي قد تطورت الى كلمة (كورتو) اولا ومن ثم الى كلمة (كرت)، ويميل معظم الباحثين الى ترجيح وتصديق النظرية الاولى، فكلمة كورد قد تطورت من اللفظ الاشوري لكلمة (كوتو) على النحو الذي وصفهم به الاشوريون في سجلاتهم حيث ذكروا المناطق الحالية لكوردستان.^(٢)

ويرى البعض ان اسم الكورد ذكر عن المؤرخين اليونان وبالاخص عند المؤرخ زينوفون^(٣)، في كتابه اناباسيس حوالي سنة ٤٠١ قبل الميلاد الذي يروي انه عند عودتهم مع الجيش الذي كان يتكون عدده من حوالي العشرة الاف جندي من ابواب بابل الى الوطن عن طريق دجلة اعترضوا من قبل قوم يدعون (كوردوش) او (كوردوخ) فقاموا بمضايقتهم من كل الجهات برمي الاحجار الثقيلة والسهام الثاقبة عليهم، وحيث انهم كانوا يجهلون الطريق، تاهوا هناك في المفاوز الوعرة واخيرا تمكنوا من اسر البعض منهم رجّحوا الموت على إراءتهم الطريق، فقتلوا بعضهم بالسيف وبعضهم برميهم اياهم من فوق الجبال،

(١) مظفر مزوري، الكورد قبل الميلاد، ينظر الموقع الالكتروني للجزيرة [/https://www.aljazeera.net/blogs](https://www.aljazeera.net/blogs)

الكورد-قبل-الميلاد١٨/١٠/٢٠٢١

(٢) محمود الدرّة، القضية الكوردية، منشورات دار الطليعة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٦، ص ١٩-٢٠.

(٣) زينوفون أو كسينوفون، فيلسوف يوناني ومؤرخ وأحد طلاب سقراط، وايضا احد المرتزقة اليونانيين العشرة آلاف الذين شاركوا في حملة قورش الأصغر الفاشلة للمطالبة بعرش الدولة الأخمينية من أخيه أردشير الثاني، يعد زينوفون مصدرا مهما عن سقراط مثل زميله أفلاطون.

وماكانوا يهابون الموت او يخشون ضربات السيوف وهم مستقلون غير تابعين الى الملك أرتاكسيرس، اي اردشير ملك ايران.^(١)

وجاء في مقدمة كتاب الشرفنامه^(٢)، شرح مسهب حول أنساب الكورد واطوارهم بان الشعب الكوردي اربعة فروع كبيرة تختلف لهجات لغتهم بعضهم عن البعض، اولهم (كرمانج) وثانيهم (لر-السر) وثالثهم (كلهر- كلهور) ورابعهم (گوران - الجوران)، وان حدود كوردستان- البلاد الكوردية - تبتدئ من واطئ (بحرالهرمز) الملاصق (للبحرالهندي) ممتدة بخط مستقيم حتى ولايتي (ملاطية) و (مرعش)، وفي الجانب الشمالي من هذا الخط ولاية فارس و (عراق العجم) و (اذريجان) و(الارمينيتان) الصغرى والكبرى ويحدها جنوبا (العراق العربي) و (الموصل) و (دياربكر).^(٣)

ولعل اقدم ذكر لاسم الكورد كلفظة أشير من قبل الجغرافي اليوناني سترابو Strabo^(٤)، في مقاله الذي نُشر في القرن الاول قبل الميلاد، بعنوان "كوردايا" Gordiaea، ويتحدث عن بطل اسمه كورديس كاحد أسلاف كوردياي، وكذلك ورد اسم الكورد بصيغته الحالية "كورد" Kurd، من قبل أردشير بابابكان^(٥)، مؤسس الدولة الساسانية عام ٢٢٦ للميلاد، في كتاب باللغة البهلوية بشكل "كورد او كوردان" Kurd & Kurdan، ويبدو انه هو الذي حور الاسم القديم "كوتي" الى "كورد" Guti into Kurd، وبعد

-
- (١) معروف جياوك، ماساة بارزان المظلومة، دار موكرياني للبحوث والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٩، ص ١٩.
- (٢) كتاب ضخيم ألفه المؤرخ والشاعر الكوردي شرف خان شمس الدين البديسي بين عامي ١٥٩٧-١٥٩٩ م باللغة الفارسية، ويبحث الكتاب في تاريخ الدول والإمارات الكوردية في العصور الوسطى والحديثة إلى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، ويعد أهم مصدر في التاريخ الكوردي لتلك الفترة حيث أنه يعد سفر تكوين التاريخ الكوردي.
- (٣) البديسي، شرف خان، شرفنامه، ترجمة جميل الملا احمد الروزياني، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، كوردستان العراق، الطبعة الثانية ٢٠٠١، ص ٥٠ - ٥١.
- (٤) سترابو أو اسطرابون، عالم جغرافيا وفيلسوف ومؤرخ يوناني، عاش في القرن الاول للميلاد في آسيا الصغرى خلال الفترة الانتقالية للجمهورية الرومانية إلى الإمبراطورية الرومانية.
- (٥) أردشير بن بابك بن ساسان، مؤسس الإمبراطورية الساسانية بعدما أسقط الإمبراطورية البارثية، وأصبح أول الملوك الساسانيين (٢٢٤-٢٤٢) ق. م.

ذلك اخذ هذا الاسم يسود وينتشر عند الفرس والعرب والعالم.^(١)

ويروي سترابو أيضا أنه بالقرب من نهر دجلة هناك توجد بلاد الكورد الذين سماهم القدامى (كوردوك) ومن مدنهم (سريزا وستالكا وبيانكا) وهي محصنة جدا وفيها اكام مكسورة بسور خاص يجعلها تكون ثلاث مدن، غير أن ملك أرمينية أستولى عليها الرومان بهجوم خاطف، إن الكورد بارعون جداً في العمارة والرياسة والتحصينات الحربية وفنون المحاصرة والاستيلاء.^(٢)

وفق هذا المنظور والرؤى يظهر أن الكورد لم يكونوا تبعة لأحد، بل كانوا شعباً مستقلاً عن الآخرين يتمتعون بوجودهم وكيانهم، وأن أفراد هذا الشعب يمتازون بوضوح من حيث الأصالة واللغة والتاريخ ودافعوا من أجل البقاء على أرضهم فدفعوا ثمناً باهضاً جراء ذلك.

ويذكر ان الكورد حافظوا على استقلالهم طيلة مدة الإمبراطورية الآشورية^(٣)، غير أنهم اتفقوا مع الميديين^(٤)، الذين أسسوا امبراطوريتهم عام ٦١٢ قبل الميلاد على ارض كوردستان، واستولوا على نينوى وقوضوا أركان الإمبراطورية المذكورة، فاضطروا أخيراً للخضوع إلى قيروش الذي فتح بابل، حتى أنهم قدموا إلى خلفاء هذا الفاتح جيشاً كوردياً مرتباً، وإن أبا التاريخ هيرودوت اليوناني الذي يذكر العناصر المكونة لجيوش Xerees اكسيرس قد ذكر الجيش الكوردي المذكور بهذين الاسمين Saspiriens alaradiens، في حين أن المؤرخين الإيرانيين يذكرونهم باسم Koudraha.^(٥)

ووفق التقسيم الدولي الشائع عن الانساب في العالم، فان الكورد ينتسبون بغض

(١) د.فؤاد حمه خورشيد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

(٢) دليل الجمهورية العراقية، وزارة الارشاد، بغداد، سنة ١٩٦٠، ص ١٣٩.

(٣) الإمبراطورية الآشورية هي الفترة الثانية من أربع فترات ينقسم فيها تاريخ آشور، والثلاثة الأخرى هي الفترة الآشورية المبكرة والآشورية الوسطى والآشورية الحديثة.

(٤) الميديون من الأقوام التي استوطنت مناطق جبال زاغروس، كان موطنهم حسب الجغرافية الحالية تشمل كوردستان وأذربيجان ومنطقة كردوخ، وهناك نوع من الإجماع على أن الميديين لم يكونوا من الفرس علماً إن لغتهم كانت متقاربة، وهناك اعتقاد لدى الكورد أن الميديين هم أحد جذور الشعب الكوردي.

(٥) د.بله شيركوه، القضية الكوردية ماضي الكورد وحاضرهم، دار التنوع الثقافي، دمشق-سورية، ٢٠٢١، ص ٨.

النظر عن مدى صواب وواقعية هذا التقسيم الدولي أصلا، الى الأقسام الآرو-هنديّة، ويقال نفس الأمر عن الشعب السومري، وتداخلت قبائل وشعوب المنطقة بسبب عيشها المشترك منذ الآف السنين بالأقسام السامية، وتفاعلت الحضارات فيما بينها لتنتج الثقافة الراهنة للشعب الكوردي في مختلف الأجزاء التي يعيش فيها.

ولا تختلف الفوارق المحدودة الموجودة بين الشعب الكوردي في العراق والشعب الكوردي في تركيا أو في إيران أو في سوريا بكثير أو قليل عن الفوارق القائمة بين الشعوب العربية في المنطقة، وربما هي أقل من ذلك بكثير، بسبب عيش نسبة غير قليلة منهم في المناطق الجبلية الوعرة أو في الأراضي للزراعة، ولم تدخل الحضارة الحديثة الى مناطق واسعة من كردستان بسبب سياسات الحكومات التي هيمنت أو ما تزال تهيمن على تلك المناطق، فمثلما العرب يعودون لأمة عربية واحدة، فالكورد في وطنهم الموزّع يعودون الى أمة كوردية واحدة، وإذا كان العرب قد جاءوا الى العراق مع الفتح الاسلامي، فان الكورد عاشوا في المنطقة التي ندعوها اليوم كردستان العراق قبل ذلك بقرون كثيرة.^(١)

غير أن الخلاف حول المصطلحات تعكس المشاكل الاكبر المتعلقة بالهوية والسيادة، وإجمالاً في العصر الحديث، فإن طريقة التعبير الرسمية في ما يطلق عليه البلدان التي يعيش فيها الكورد، تنأى بمستخدميها عن استخدام مصطلح كردستان، فالخطاب التركي الرسمي مثلاً يميل الى استخدام مصطلح جنوب شرق تركيا للمناطق التي يسكنها الكورد، فيما اعتادت الأنظمة العراقية المتعاقبة الى استخدام مصطلح شمال العراق^(٢)

وتأتي حقبة العصر الاسلامي وفتوحاتها، خصوصاً في القرنين التاسع والعاشر للميلاد، حيث كانت تحركات القبائل الكوردية النشطة من وقت الى اخر مدعاة قلق للخلفاء، وكان هذا الى حد ما بسبب الضعف التدريجي لسلطة الخليفة

(١) كاظم حبيب، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكوردي في كردستان العراق، دار ثاراس للطباعة والنشر، اربيل، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥، ص ٣٢.

(٢) اوفرا بينغيو، مصدر سبق ذكره، ص ٨.

السياسية والانتفاضات العاصفة التي كانت تقوم بها الشعوب الإيرانية ضد السلطة العربية.^(١)

لقد هاجرت القبائل الكوردية ولأسباب كثيرة ومختلفة الى المناطق التي كانت تسيطر عليها الخلافة الإسلامية وتحديدا في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري تقريبا، وبلغت هذه الحركة أوجها في القرن العاشر عندما اعتنق زعماء القبائل الكوردية الإسلام، فاستخدموا تلك الهجرة من أجل مصالحهم السياسية والاقتصادية. ونرى أن مصطلح -اسم الكورد- يستخدم أكثر شيوعا في القرن العاشر للميلاد، اي في العصر العباسي، حيث يعد تأريخ الكورد وخاصة في القرنين ١٠ و١١ للميلاد بحق قسما متمما لتأريخ البلدان والشعوب الخاضعة للخلافة العباسية، وكون هذه الحقبة من أكثر مراحل تأريخ الكورد تشويقا، فقد اشتهرت بالأحداث العسكرية -السياسية الشديدة والتغيرات الاجتماعية-الاقتصادية العميقة، حيث امتازت هذه الفترة بشكل خاص بمحاولة القبائل الكوردية الاتحاد النسبي للمرة الاولى بعد اعتناق الاسلام جماعياً بقيادة الاقطاعيين، وظهور عائلات حكام كوردية مستقلة وشبه مستقلة الواحد تلو الأخرى على مسرح التأريخ، ولكونها أشكالا إقطاعية وقتية ونتيجة لبعض الأحوال العسكرية - السياسية، فقد انحلت تدريجا.

من مزايا حقبة البحث الرئيسية أن الشريحة الكوردية العليا التي كانت تملك تطلعات جديدة نحو توسيع مجال نفوذها في مختلف مناطق الخلافة لتعزيز مواقعها السياسية والاقتصادية، تحولت كليا لخدمة الاسلام تقريبا، ولذلك لم تساهم في أحداث تبدلات في حياة بني قومه فحسب، بل حثت على استيعابهم فيما يسمى بالمجالات العربية - الاسلامية الاجتماعية - السياسية والثقافية.^(٢)

ومن بين الوثائق الأخرى التي وردت فيها كلمة الكورد كإشارة الى مجموعة

(١) ارشاك بولاديان، حول مسألة أصل الكورد، نقله الى العربية مجموعة من المترجمين، دار الفارابي- بيروت-لبنان، ودار آراس للطباعة والنشر- اربيل- إقليم كوردستان العراق، الطبعة الاولى، ٢٠١٣، ص ٨.

(٢) ارشاك بولاديان، الكورد في حقبة الخلافة العباسية، ترجمة عن الارمنية د.الكسندر كشيشيان، دار الفارابي- بيروت-لبنان، ودار آراس للطباعة والنشر- اربيل- إقليم كوردستان العراق، ط١، سنة ٢٠٠٩، الطبعة الثانية، ٢٠١٣، ص ٧.

ظهرت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بين المؤرخين المسلمين الطبري والمسعودي، ويتحدث كلاهما عن التمرد الكوردي في عام ٢٢٥ الهجري / ٨٤٠ م، في منطقة الموصل، أما مصطلح كوردستان "بلاد الكورد" فقد ورد في عهد السلطان "أتسز السلجوقي" في بداية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وقد أطلقه على المنطقة الممتدة من أذربيجان حتى لورستان.^(١)

ومن الذين ذكروا اسم الكورد أيضاً، الطبري^(٢)، حيث ذكر في تأريخه انه خلال الصراع بين كل من اردوان البهلوي وأردشير بن بابك بن ساسان، كتب الاول الى الثاني: إنك قد عدوت طورك، واجتلبت حتفك، أيها الكوردي المرَبّي في خيام الكورد، من أذن لك في التاج الذي لبسته، والبلاد التي احتويت عليها، وغلبت ملوكها وأهلها، ومن أمرك ببناء المدينة التي اسستها في صحراء - يقصد مدينة جور التي بناها أردشير-، مع أنّا ان خَليناك وبنائها فابتن في صحراء طولها عشرة فراسخ مدينة، وسمها رام اردشير واعلم انه قد وجه اليه ملك الاهواز ليأتيه به في وثاق،^(٣)

واذا بأردشير يرد عليه رداً مماثلاً بل أشد منه قائلاً: ان الله حباني بالتاج الذي لبسته، وملكني البلاد التي افتحتها، وأعانني على من قتلت من الجبابرة والملوك، وأما المدينة التي أبنيتها وأسميها رام أردشير، فانا أرجو أن أمكن منك، فابعث برأسك وكنوزك الى بيت النار الذي أسسته في أردشير حرّة.^(٤)

وكذلك ما ذكره المستوفي القزويني^(٥) في كتابه نزهة القلوب، حيث ذكر اسم

(١) د.محمد سهيل طقوش، تاريخ الكورد ٦٣٧- ٢٠١٥م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ٢٠١٥، ص٥.

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، مفسر ومؤرخ وفقهه، ولُقّب بإمام المفسرين.

(٣) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الامم والملوك، المجلد الاول، تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة، دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة، ٢٠١٢، الجزء الاول، ص ٣٩٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٩٠.

(٥) حمد الله بن آتابك بن حمد بن نصر القزويني المستوفي، المتوفى سنة ٧٥٠ للهجرة، ١٣٤٩ للميلاد، جغرافي ورحالة وموسوعي وأديب إيراني، لقبه حمد الله، ولد بقزوين، وكان ينسب نفسه إلى الحر بن يزيد الرياحي، الف

كوردستان من بين الكثير من الاماكن والبلدان مثل: أذربيجان، وآران، وموغان، وشيرفان، وغستاسفي وجورجيا وقم ومازندران وطبرستان و...الخ^(١).

إلا أن التسمية الادارية لكوردستان ظهرت حوالي منتصف القرن السادس للهجرة، حين قام السلطان السلجوقي سنجر بن ملكشاه باستقطاع جزء من بلاد الكورد يعرف في كتب التاريخ الاسلامي باسم "إقليم الجبال" تارة وباسم "العراق العجمي" تارة أخرى، وسماه كوردستان باعتباره موطن الكورد، ويقع هذا الجزء في غرب إيران بين أذربيجان شمالاً ولورستان جنوباً، وكان يضم مناطق همدان ودينور وكرمنشاه وسنه، وولّى عليه ابن أخيه سليمان شاه^(٢).

وتبقى آراء وتطلعات مينورسكي الى يومنا هذا محطّ الاهتمام البالغ من لدن المختصين والمهتمين بشؤون الكورد، فبالإضافة الى بحثه في قضايا التاريخ السلافي واللغة والأدب وغيرها، فإنه حينما يصف الفترة الواقعة ما بين القرنين السابع والعاشر مستنداً الى المعلومات التي أوردها المؤرخون من امثال: البلاذري والطبري والمسعودي والأصطخري وابن حوقل وابن الأثير وغيرهم، انما يلقي الضوء بشكل مختصر على المناطق التي فتحها العرب والتي سكنها الأكراد، وكذلك على نضال الأكراد ضد الفاتحين^(٣).

هكذا ظل حال الكورد، فكلما أراد هذا الشعب أن يخرج من بوتقة الاحتلال والظلم الذي لحق به على مرّ العصور والأزمان، يأتي المتسلطون ليضربوه بكل ما اوتوا من قوة لدحره والقضاء عليه او لإسكاته على أضعف الايمان، فلا

كتاب (نزهة القلوب) في الجغرافية الطبيعية والبشرية سنة ١٠٧٢ للهجرة، ١٦٦٢ للميلاد.

(١) حمدالله مستوفي القزويني، كتاب نزهة القلوب، دنيای كتاب، نوبت چاپ: اول، تهران، ١٣٦٢، ص ٢٢.

(٢) د. احمد محمود الخليل، تاريخ الكورد في العهود الاسلامية، دار الساقی، بيروت - لبنان، ودار اراس للطباعة والنشر، اربيل - اقليم كوردستان، الطبعة الاولى، ٢٠١٣، ص ٢٣.

(٣) عايدة العلي سري الدين، المسألة الكوردية في ملف السياسة الدولية، دارالآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ص ١٧٨. وينظر أيضاً:

Minorsky, V. (1927). Kurdistan, Kurds. In: The Encyclopædia of Islam, EI1: A Dictionary of the Geography, Ethnography and Biography of the Muhammadan Peoples. p 180.

توجد سلالة بشرية على وجه الارض وعلى مرّ العصور ظلمت باستمرار وأسيء فهمها كالعرق الكوردي، ولا يوجد أيضا - ومنذ فجرالتاريخ - شعب في العالم بأسره يسكن على أرضه وضمن جغرافيته كان ضحية النوايا السيئة وباستمرار مثل الشعب الكوردي، الذي لاقى اعنى أنواع الجرائم والاضطهاد، ومورس بحقه أشجع أنواع الظلم كان اخرها حملات الأنفال "الإبادة الجماعية"^(١) والتي سوف ناتي عليها في الفصول اللاحقة بتفاصيل أكثر.

على اية حال يمكن القول إن الأمة الكوردية الحالية تعد من أقدم الأمم الآرية التي أنشأت حضارة زاهية، وأصبحت لغتها الكوردية لغة عامة يتكلم بها جميع تلك القبائل والأمم في الإمبراطورية الممتدة من منابع دجلة والفرات لغاية خليج فارس^(٢)، وكانت عاصمة هذه الإمبراطورية "آكباتان" في جهة كرمانشاه وسُمّيت هذه اللغة حينئذ بلغة البهلوان أو البهلوانان أي لغة الأبطال، ولا شك في أن هذه مترجمة عن كلمة الجوتو أو الجاردو بمعنى المحارب والبطل.^(٣)

وفي العصر الحديث وفي بدايات القرن العشرين وتحديداً في اتفاقية سايكس بيكو^(٤) سنة ١٩١٦، يتم تقسيم كوردستان بين الدول المتحالفة المنتصرة في الحرب

(١) الانفال: السورة رقم ٨ من القرآن الكريم، وتعني الغنائم أو الأسلاب، والسورة تتحدث عن تقسيم الغنائم بين المسلمين بعد معركة بدر في العام الثاني من الهجرة. وهي ايضا التسمية التي اطلقها النظام العراقي السابق ضد الكورد في إقليم كوردستان العراق لعمليات الإبادة الجماعية التي قام بها في الثمانينات من القرن الماضي، وقد تضمنت العملية ست مراحل ابتداء من شهر شباط عام ١٩٨٨ وانتهت بخاتمة الأنفال في شهر أيلول نفس العام، وراح ضحيتها أكثر من ١٨٢ ألف إنسان، وتدمير ٤٥٠٠ قرية من قرى كوردستان.

(٢) ويقصد بـ "الخليج العربي" على الرغم من انه هناك خلاف على التسمية بشكل عام، فتسمية "الخليج العربي" تستعملها رسميا دول الجامعة العربية كما تستعملها الأمم المتحدة في وثائقها العربية والجمعيات الجغرافية العربية، في حين تستعمل ايران في الصحف والوسائل الإعلامية التابعة لها تسمية "الخليج الفارسي"، وهناك تسميات أخرى منها "خليج البصرة" وهي التسمية التي كانت شائعة في الوثائق العائدة إلى العهد العثماني.

(٣) د.بله ج شيركوه، مصدر سبق ذكره، ص ٩

(٤) اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦ هي معاهدة سرية بين فرنسا وبريطانيا بمصادقة من الإمبراطورية القيصرية الروسية وإيطاليا على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا، وصادقت حكومات تلك البلدان على الاتفاقية في ٩ و ١٦ ايار ١٩١٦، قسمت الاتفاقية فعليا الولايات العربية العثمانية خارج شبه الجزيرة العربية إلى

العالمية الاولى، وهي بريطانيا وفرنسا وروسيا الى أربعة اجزاء، ومن ثم الحاق كل جزء بإحدى الدول (تركيا-ايران- العراق-سوريا) لتتم بعد ذلك إذابة وصهر لغته وتراثه في أتون القومية الحاكمة في هذه الدول.

ثم تاتي بعد ذلك معاهدة لوزان^(١) - والتي سناتي عليها لاحقا بالتفصيل - في تموز عام ١٩٢٣ بين الدول المتحالفة وهي بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، اليابان، يونان، رومانيا، يوغوسلافيا، تركيا، والتي أجهزت البنود المتعلقة بالحكم الذاتي واستقلال كوردستان التي جاءت في معاهدة سيفر^(٢) لعام ١٩٢٠ - سوف ناتي عليها في الفصول اللاحقة من هذا الكتاب- ليصبح التقسيم الجديد لكوردستان عملا شرعيا وليتخلى الجميع عن الكورد مرة اخرى لكي يبقى الشعب الكوردي شعبا بلا حدود ووطن ولا اصدقاء له سوى الجبال.

خلاصة القول، وعلى ضوء ما سبق يظهر جلياً أن تاريخ الشعب الكوردي عريق في المنطقة، فالتنقيبات الاثرية والاستكشافات المتعددة تشير الى وجود قبائل في المنطقة ظهر اسمها بأنواع وبألوان مختلفة على اللوح، وان هذه القبائل ينحدر أصلها من جبال زاغروس إبان العهد السومري، فمن الوثائق والأسانيد التي عثرت عليها لوحة

مناطق تسيطر عليها بريطانيا وفرنسا، فخصصت الاتفاقية لبريطانيا ماهو اليوم فلسطين والأردن وجنوب العراق ومنطقة صغيرة إضافية تشمل موانئ حيفا وعكا للسماح بالوصول إلى البحر الأبيض المتوسط، أما فرنسا فسيطر على جنوب شرق تركيا وشمال العراق وسوريا ولبنان.

(١) معاهدة لوزان، سُميت باسم مدينة لوزان في سويسرا، حيث جرت فيها المفاوضات بين تركيا من جهة، وبين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا من جهة أخرى، إتسمت بمرحلتين، الاولى من ٢٠ تشرين الثاني عام ١٩٢٢ الى ٤ شباط عام ١٩٢٣، حيث تعثرت المفاوضات في هذه الفترة ولم يتوصلوا الى نتائج بسبب رفض تركيا قبول مشروع المعاهدة، والثاني في ٢٣ نيسان ١٩٢٣ الى ٢٤ تموز ١٩٢٣، حيث أبرمت في الأخير المعاهدة كمعاهدة سلام، وبمقتضاها ألغيت معاهدة سيفر عام ١٩٢٠ التي أُجبرت فيها الدولة العثمانية على توقيعها بوصفها إحدى الدول الخاسرة في الحرب العالمية الأولى.

(٢) معاهدة سيفر ١٠ آب ١٩٢٠ هي واحدة من سلسلة معاهدات وقعتها دول المركز (المحور) عقب هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، وقد كانت مصادقة الدولة العثمانية عليها هي المسمار الأخير في نعش تفككها وانهارها بسبب خسارة قوى المركز في الحرب العالمية الأولى، وتضمنت تلك المعاهدة التخلي عن جميع الأراضي العثمانية التي يقطنها غير الناطقين باللغة التركية، إضافة إلى استيلاء الحلفاء على أراض تركية، فقُسمت بلدان الشرق الأوسط حيث أخضعت فلسطين والعراق للانتداب البريطاني ولبنان وسوريا للانتداب الفرنسي.

وجدت في (لاغاس) - من الممدن السومرية- مكتوبة في عهد الملك (اراد) سنة ٢٤٠٠ ق.م، تتضمن بأن عشيرة (كاردوش) تسكن في الجبال، كذلك العثور على لوحين يرجع تاريخهما الى ما قبل ٢٠٠٠ ق.م، حيث وجدت عليهما كتابة مفادها أن هناك إقليمًا يدعى (كاردাকা) بجوار أهالي(سو) الذين يسكنون في جنوب بحيرة وان.^(١)

ويجب أن لا ننسى في هذا المجال مدلولات علم الاثار والتاريخ، فالشيء الوحيد الحقيقي هي الأراضي التي كانت ولا تزال يسكنها الكورد منذ القدم، اذ يرهن على ذلك ما استخرج من الحفريات التي أنجزت من قبل فرقة من جامعة شيكاغو خلال عام ١٩٦١ في كهف (شاندر) حيث تم إكتشاف أول هيكل عظمي لإنسان العصر الحجري في العراق، مما يثبت ان البلاد كانت أهلة بالسكان منذ آلاف السنين، وفي مغارة (هزارميرد) عُثِر على بقية اطعمة تركها السكان الاوائل هناك مثل عظام أرانب، طباء، غزلان، ماعز، بكميات كبيرة جمعت من أجل طعامهم اليومي، وفي قرية (چهرمو) القريبة من "چمچمال"، حيث تعد أقدم قرية في الشرق الاوسط، ويحتمل أن تكون أحد الأماكن التي زرع فيها الإنسان لأول مرة أنواع الحنطة والشعير، الحمص، العدس.. الخ، كل هذه الدلائل تؤكد حقيقة واحدة ألا وهي أن الكورد قد عاش منذ القدم فوق أرضه على مرّ تعاقب الاجيال.^(٢)

نستشف مما سبق أن أصل الكورد وموضوع ظهورهم في كوردستان مسألة لا تزال تدور حولها المناقشات وتتمخض عنها تفاسير وآراء متناقضة، لكن مهما يكن من الأمر يظهر جليا، أن الكورد قد وجدوا في جبال كوردستان قبل الميلاد بعدة قرون، لذا فان الكورد والجبل صنوان لا يفترقان، وأن قضية التصاق الكوردي بالجبل هي مسألة الحياة والموت بالنسبة له، فهو يُحَبَّدُ أن تأتيه المنية وهو واقف على الجبل غير قاعد.

(١) معروف جياوك، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

(٢) توماس بوا، تاريخ الكورد، ترجمة محمد تيسير، دار الفكر، دمشق، الطبعة الاولى، سبتمبر ٢٠٠١، ص ٢٠.

الفصل الثاني
الكورد ومشروع
الشرق الأوسط الكبير - الجديد

" الكورد يملكون منابع أنهار الشرق الأوسط، ويملكون معظم نفط هذه البلدان، يملكونه أصلاً، ولكنهم محرومون منه فعلاً، يملكون المياه والنفط ولكن ملكياتهم منهوبة عند إخوانهم وجيرانهم."

الدكتور فهمي الشناوي

في كتابه " الكورد يتامى المسلمين أم ضحاياهم "

مشروع الشرق الأوسط الكبير - الجديد

هناك حكاية تروى حول الفكاهة والسخرية وتحمل معانٍ من السذاجة، إلا أنه في الوقت نفسه توجد فيها الكثير من المعاني الفريدة والموعظة الحسنة لمن أراد أن يتعظ. القصة مفادها أنه في يوم من الأيام كانت هناك ضفدعة قابعة على ضفاف نهر الأردن تَتَشَمَس، فاقترب منها عقرب وقال:

- السلام عليكم عزيزتي الضفدعة، هلاً تضعني على ظهرك كي أعبّر النهر، فأنا لا أستطيع السباحة كما تعرفين؟
 - أجابتها الضفدعة بسخرية: وهل تراني مجنوناً أيها العقرب كيف لي أن أساعدك، فأنت عقرب وقد تلدغني فأموت بِسَمِّك القاتل، أنا لن أفعل ذلك!
 - فقال له العقرب: كلا يا عزيزتي، من المستحيل أن أفعل ذلك، لأنني إذا لدغتك فسنغرق ونهلك معاً.
- وجدت الضفدعة أن كلام العقرب منطقي للغاية، ولا يمكن له أن يفعل ذلك، لأنه لا يُريد أن يغرق فيموت، إضافة إلى أنها بهذه الخدمة الرائعة التي سيقدّمها للعقرب، ستكون صاحبة فضل عليه، بل وقد يُساعده ذلك على تغيير طبعه الشرير.

وافقت الضفدعة، وحملت العقرب على ظهرها، وبينما الاثنان في منتصف النهر، رفع العقرب ذيله ولدغ الضفدعة لدغة مميتة، فصرخت الضفدعة وهي تتنفس ألفاظها الاخيرة:

● لماذا فعلت هذا ايها الغبي سوف نموت ونهلك معا!!

● فأجابه العقرب: لا تؤاخذني يا عزيزتي فنحن في الشرق الأوسط!!

لا أدري اين قرأت هذه القصة أو رُبِّما سمعتها من أحد ما، إلا أن الباحث والمتتبع لأهوال الشرق الأوسط وما يجري فيها من الصراعات والنزاعات وعدم الاستقرار، يصادفه وباستمرار هكذا نوع من قصص الضفادعة الساذجة المغفلة والعقارب الماكرة الغادرة، لا سيما كون المنطقة تعد -وربما لعقود قادمة- منطقة بالغة الاهمية من الناحية السياسية والجيوسراتيجية والاقتصادية، فمن المعروف أن منطقة الشرق الاوسط زاخرة بكميات هائلة من النفط والغاز، ناهيك عن المعادن الاخرى الثمينة، وما زالت تستمر فيها الصراعات بين الدول، لاسيما الصراع (الفلسطيني، الاسرائيلي)، منذ اكثر من ٧٥ عاما ولحد الآن، في وقت دخلت فيه الكثير من الدول العربية في عملية التطبيع مع اسرائيل، حتى أن الكثير منها الان يوجد فيها تمثيل دبلوماسي لاسرائيل، ومن الناحية الاقتصادية فان حجم التبادل التجاري والاقتصادي بين تلك الدول وإسرائيل في نمو مستمر بلغت الملايين من الدولارات، حيث كشفت بيانات أعدّها مكتب إسرائيل المركزي للأحصاءات عن نمو ملحوظ في حجم التجارة بين إسرائيل ودول عربية عدّة، ملفتاً أن تلك البيانات المقدمة لا تتضمن حجم التجارة في قطاعي السياحة والخدمات، وأنّ هذه مجرد بداية.^(١)

ولا تزال المنطقة تشهد وتعاني من إستمرارية النزاعات وعدم الاستقرار المتواصل، على الرغم من بذل جهود ومحاولات كثيرة لأستتباب الأمن والسلام فيها من قبل الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية من جانب وكذلك الدول العربية من جانب آخر، فاستمرارية التوتر وعدم الأستقرار السياسي والأقتصادي في منطقة الشرق الأوسط تُريح الدول الكبرى ذوات المصالح فيها - بدون استثناء - بالدرجة الاولى، وتقلل من حدة توترهم وهواجسهم التي تصيهم بالقلق باستمرار، فالقلق الاوروي تكمنُ في التأثير الاجتماعي، الاقتصادي، والثقافي المنبثق عن موجات الهجرة من السواحل الجنوبية لمنطقة حوض البحر المتوسط، أمّا القلق والخوف اللذان يُربكان الولايات المتحدة الامريكية،

(١). ينظر: <https://www.alhurra.com> < ٠٥/٠٩/٢٠٢١

فهما كامنان في الالتزامات الامريكية تجاه الانظمة التي تهدد من قبل جيرانها أو تسبب اضطراب داخلي، وبسبب التزامها بأمن اسرائيل الذي يعد من المصالح الثابتة للولايات المتحدة في المنطقة الى جانب التدفق الحر للنفط، وفي الوقت نفسه ما زال للولايات المتحدة ومنذ أمد بعيد، مصالح هامة في المنطقة عرفت باسماء مختلفة، مثل حماية المنطقة من التجاوزات السوفياتية، والوصول دون معوقات الى نفط الخليج، وحماية أمن إسرائيل، وأضيفت الى ذلك مؤخرا حماية دول الخليج من إيران أولاً ومن العراق فيما بعد، حيث اصبحت هذه المصالح من ضمن المصالح الثابتة للولايات المتحدة إذ لا يمكن تجاهلها أو الاستغناء عنها أبداً.^(١)

(١) ناجي أبي عاد، ميشيل جرينون، النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الاوسط، ترجمة، محمد نجار، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان -الاردن، الطبعة الاولى، ١٩٩٩، ص ١٢ و٢٦.

اصل التسمية

لا تُريد الخوض في غِمار المعاني والمصطلحات الموجودة والمألوفة للشرق الاوسط، وأيضا الانغماس في التعابير والمعاني الجغرافية المتعددة لها، فالمتتبع في هذا الشأن يمكنه الرجوع والوقوف على مصادر عدة في هذا المجال لكي يصل الى مبتغاه، لكن باختصار شديد وكإشارة لا بأس بها في تجسيد هذه المنطقة الملتهبة بالاحداث والمفاجآت الكثيرة والمستمرة، أنّ منطقة الشرق الاوسط كما وردت مضامينها في الكثير من المصادر والمراجع، اسم يُطلق احيانا على الدول المحاذية لشرق البحر المتوسط، وهي (تركيا وسوريا ومصر ودولة اسرائيل ولبنان، كما يطلق أيضا على السعودية والعراق وايران)، وتتسع التسمية والخارطة لتشمل بلدانا منها (السودان وليبيا، وكذلك تمتد الخارطة لتشمل افغانستان وباكستان والهند) أحيانا أخرى، وأن مساحتها تبلغ خمسة ملايين كيلومتر مربع، تشكل ملتقى القارات الثلاث أوروبا وآسيا وأفريقيا من الشواطئ الشرقية للبحر الابيض المتوسط، حتى الشواطئ الشمالية الغربية للمحيط الهندي، مما يجعله ممراً الى جانب كونه منطقة تماس وانتقال يصعب تحديدها من الناحية الجغرافية، إلا أنها شكلت منذ قدم العصور كيانا خاصا مركزه " الهلال الخصيب"^(١)، حيث ظهرت وترعرعت مختلف الحضارات القديمة، السومرية والكلدانية والفرعونية، وكذلك الديانات التوحيدية الكبرى، اليهودية والمسيحية والاسلام.^(٢)

(١) الهلال الخصيب تعبير صاغه جيمس هنري بريستد، استاذ في جامعة شيكاغو وباحث في التاريخ القديم ومنقب عن الآثار المصرية والشرقية، ينطوي على أبعاد جيو زراعية موضوعية، تشكل حيزا جغرافيا معينا يتوسط محيطا صحراويا يفتقر الى المياه وسائر مكونات الخصوبة الضرورية للانتاج الزراعي التراكمي الذي يؤسس لنمط الحياة الحضارية والعمران المستقر.

(٢) معين حداد، الشرق الاوسط دراسة جيوبولوتيكية قضايا الارض والنفط والمياه، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢، ص ٣٩.

ومن الوجهة السياسية يمكن القول ان الشرق الاوسط ينقسم الى بلدان عربية عدة هي في اغلبيتها، (مصر والعراق وسوريا ولبنان والاردن والسعودية واليمن والكويت وامارات الخليج العربي)، وبلدان اخرى غير عربية منها (تركيا وايران واسرائيل وقبرص)، والى جانب هذه البلدان يدخل بعض الجغرافيين في منطقة الشرق الاوسط بلداناً أخرى منها، (افغانستان وباكستان).

ومن حيث نشأة مصطلح الشرق الاوسط نرى انها من صياغة أميرال البحرية الأمريكية ألفريد ماهان^(١) في عام ١٩٠٢، وذلك بايحاء من العسكريين البريطانيين الذين كانوا يحضون على حكومتهم لوضع استراتيجية مضادة للنشاط الروسي في ايران، والمشاريع الالمانية المختلفة باتجاه بغداد، معتبرين الشرق الأوسط تلك المناطق الواقعة بين الشرقيين الأدنى والأقصى، وفي العام نفسه ظهر تعبير الشرق الأوسط في "صحيفة التايمز" الصادرة في تشرين الأول، وقد استعملته الصحيفة لمراسلها في طهران، ليشير إلى المناطق الشمالية والغربية لحدود الإمبراطورية البريطانية في الهند، التي تشمل البلدان المعروفة اليوم بأفغانستان وإيران والعراق بحدودها الحالية، ولم تتوان الصحيفة المذكورة عن اطلاق تعبير الشرق الأوسط في ما بعد على مناطق منفصل بعضها عن بعض، وصلت حتى التبت شمال الصين.^(٢) ما يهمنا هنا في - الشرق الاوسط - هو ذلك المشروع الذي اصبح اكثر إثارة وجدلا في اوساط السياسيين والمعينين بشأن المنطقة ومستقبلها المرتقب، ليس على مستوى الشرق الاوسط فحسب بل على مستوى العالم ككل، وهو مشروع الشرق الاوسط الكبير-الجديد، ودور الكورد في معادلاته ومتغيراته الجيوسياسية، فكورديستان ووفق آراء الكثير من الباحثين والمطلعين بالشان الكوردي في المنطقة، تُشكّل العمود الفقري للشرق الاوسط، حيث انها تقوم في قلب اسيا الصغرى، وتحتل القسم الجبلي الاكبر الذي يمتد بين البحر الاسود وسفوح جبال ميزوبوتاميا من طرف واحد، وتقابل سلسلة جبال طوروس وهضاب ايران من الطرف الاخر، حيث

(١) ألفريد تاير ماهان، صاحب مصطلح الشرق الأوسط، أُطلق عليه لقب الاستراتيجي الأمريكي الأكثر أهمية في القرن التاسع عشر الميلادي، كان مفهومه عن "قوة البحر" مبني على فكرة أن الدول صاحبة القوة البحرية الأعظم سيكون لها التأثير الأكبر في جميع أنحاء العالم، ولا تزال أفكاره مسيطرة على مبادئ البحرية الأمريكية.

(٢) معين حداد، مصدر سبق ذكره، ص ١٧ و١٨ و١٩.

يبدو شكل ارضها كالمنجل او الهلال وفقا لاحد الاختبارات الوهمية، وهي تعادل تقريبا مساحة فرنسا، وتشكل اجزاء كبرى من تركيا، ايران، العراق وسوريا، وبالرغم من هذا فان سكانها يمتازون بوضوح من حيث الاصاله واللغة والتاريخ عن الاتراك والفرس والعرب.^(١) لذلك، فان اي مشروع او تغيير يحدث في المنطقة لا بُدَّ ان يكون الكورد عاملا اساسيا فيه، وركيزة مهمة ورئيسة في اعمدته الثابتة، بعكسه لا يمكن ان يُكتب له النجاح مطلقا، لما تكمن من كوردستان من موقع جغرافي متميز في منطقة الشرق الأوسط، إذ تربط بين القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، وهي كانت ولا تزال محط أنظار القوى العالمية والإقليمية الكبرى التي تتصارع من أجل السيطرة على هذه المنطقة الإستراتيجية ومقدراتها، حتى انه لن يَعْمَ السلم والإستقرار السياسي في الشرق الأوسط دون إيجاد حل سياسي جذري ونهائي للقضية الكوردية، لأن كوردستان يشكل قلب الشرق الأوسط، ولا يمكن الإستفادة من الجسم الكبير إلا بقلب قوي دافق، و عندما تكون القوة متعادلة في شروط المعركة في الشرق الأوسط، فإن المنتصر سيكون من يسيطر على كوردستان.

وكذلك لمنطقة الشرق الأوسط نفسها التي ظلت لسنوات طويلة ولا تزال ضمن دائرة الاهتمامات الدول، وخاصة الدول الأوروبية منها لاسباب جمّة، فهي مرمى الأهداف الإستراتيجية التي تطلع إلى بلوغها خارج نطاقه، كما إن بعضاً من دولها تشكل جواراً إقليمياً له مثل تركيا، فضلاً عما تتمتع به من ميزة كونها سوقاً ضخمة لاقتصاديات بلدانه، ومصدراً مهماً من مصادر تمويل الطاقة لتلك البلدان، غير أنها من جهة أخرى، تُعد مخزناً ضخماً تحوي العديد من المشاكل والصراعات الداخلية، ليس أقلها أهمية وحساسية من المشكلة المتعلقة بالأوضاع السيئة للشعب الكوردي، وما آلت إليه من تطورات جعلتها قضية سياسية تدخل في الحسابات الإستراتيجية العليا للعديد من دول العالم ومنها دول الاتحاد الأوروبي، من هنا تأتي القضية الكوردية اليوم لتلقي بظلال كثيفة على سياسة الاتحاد الأوروبي الخارجية، وربما هي اليوم في مقدمة القضايا التي واجهت وتواجه الاتحاد في هذه المنطقة، وهي تكتسب أهميتها نظراً

(١) توماس بوا، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

لأبعادها المتشعبة الإنسانية والسياسية والاقتصادية في سياسات الدول الأوروبية عموماً والاتحاد الأوروبي بشكل خاص، فمن ناحية يرى الاتحاد الأوروبي نفسه ملزماً بحماية مصالحه ومصالح الدول الأعضاء فيه مع كل من العراق وسوريا وتركيا وإيران، ومن ناحية أخرى يضطر إلى الأخذ في عين الاعتبار قيمه ومبادئه الأساسية في الدفاع عن حقوق الإنسان وحق الشعوب المضطهدة في نيل حقوقها القومية والثقافية، في ظل نظم سياسية لا تحترم حقوق الإنسان عند التعامل مع القضية الكوردية في هذه الدول، وبين هذا وذاك كان الاتحاد الأوروبي يلتزم تارة بقيمه ومبادئه الأساسية، وبتحقيق مصالحه تارة أخرى، وعندما سعت دول الاتحاد الأوروبي إلى التوفيق بينهما، كانت كفة الميزان تميل نحو المصالح، وذاكرة التاريخ الكوردي المعاصر مليئة بالمواقف التي تبين هذا الجانب من السياسة الأوروبية، وإذا اخذنا القضية الكوردية من خلال أبعادها الإنسانية والسياسية والاقتصادية، لوجدنا أن السياسة الأوروبية تجاهها في بعدها الإنساني قد بلغ أوجها ممثلة بالتدخل في إقليم كردستان العراق عام ١٩٩١، والذي شكل فيما بعد منطلقاً لسياسة أوروبية أكثر وضوحاً تجاه القضية الكوردية في بعدها السياسي أيضاً، و لا سيما بعد عام ٢٠٠٣ وحصول إقليم كردستان العراق على الاعتراف الدستوري به داخل إطار الدولة العراقية الفدرالية الجديدة، وكذلك ترشح تركيا للانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي عام ٢٠٠٥.^(١)

على ان آلية صنع القرار الاوروي تجاه منطقة الشرق الاوسط ككل، يشوبها الغموض وعدم الوضوح التام في الكثير من الاحيان، وذلك اعتمادا على فرضية ان سياسة اوروبا بشكل عام امتازت بتطور فاعليتها بشكل تدريجي وعلى المستويات المختلفة، لكنها وعلى العموم لم تستطع ان تخرج بمديات كبيرة عن اطار سياسات الدول الاعضاء في اوروبا او المحاور الرئيسية فيه، وهو ما ترك اثارا سلبية على سياساتها المؤسسة نحو منطقة الشرق الاوسط برمتها^(٢)

(١) د. دلشاد محمود صالح بابلا، سياسة الاتحاد الاوروي تجاه القضية الكوردية، دارالمعزز للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠٢٠، ص ١٢.

(٢) د. عصام علي حسين العبيدي، آلية صنع القرار الاوروي تجاه الشرق الاوسط، دار المنهل اللبناني، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٦، ص ١٣.

الشرق الاوسط بين المصطلحين

لن نكون مخطئين اذا قلنا أن المصطلحين (الشرق الاوسط الكبير والشرق الاوسط الجديد) هما عنوانان وتسميتان لمشروع واحد، فعلى الرغم من ان مصطلح الشرق الاوسط الكبير جاء متاخرا عن مشروع الشرق الاوسط الجديد، الا انه يعد تكملة له من حيث المبدأ والاستراتيجية.

ان مشروع الشرق الأوسط الكبير هو المصطلح الذي أطلقه الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش الابن (١) في اذار من عام ٢٠٠٤ على مجموعة الدول الصناعية الثماني، والتي تضم منطقة واسعة وجميع الدول العربية إضافة إلى تركيا، إيران، إسرائيل، أفغانستان وباكستان، فالمشروع من حيث وجهة النظر الامريكية مشروع شامل يهدف إلى الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة برمتها، وان الغاية الرئيسة وايضا الدوافع التي دفعت الولايات المتحدة الامريكية الى طرح هذا المشروع - كما يدعي امريكا- هي لمساعدة جميع هذه الدول المعنية بنطاق هذا المشروع، وذلك من اجل تطوير أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، عبر نشر الديمقراطية وتحقيق التقدم والاستقرار من خلال القضاء على كل اسباب التخلف والفقر التي تقف حجر عثرة في وجه التقدم والتطوير.

ويهدف المشروع ايضا لإعادة هيكلية للنظام في الشرق الأوسط في جميع مكوناته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية، لإقامة نظام جديد في الشرق الأوسط يخضع للرغبات والملتطلبات الأمريكية التي تضعها نصب عينها في مواجهة قوى عظمى صاعدة في آسيا كالصين والهند، ولهذا السبب يُعَبَّرُ المشروع عن عدم رضاه

(١) جورج والكر دبليو بوش، سياسي ورجل أعمال أمريكي، ينتمي إلى الحزب الجمهوري، شغل منصب الرئيس الثالث والأربعين للولايات المتحدة، تعتبر الفترة التي ولي فيها رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية، هي فترة حرجة حيث تعرضت نيويورك لهجوم بالطائرات على برجي التجارة العالمي في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، أعلن بعدها عن الحرب على الإرهاب في أفغانستان سنة ٢٠٠١، وبعدها حرب العراق سنة ٢٠٠٣.

لنوعية الخدمات التي تقدمها الأنظمة القائمة في المنطقة بشكل عام.

وهكذا نجد أن هذا المشروع تقوم فلسفته على اعتبار المنطقة، منطقة مليئة بالاحداث والمفاجآت، حبلى بالأزمات، تولد الإرهاب وتصدره، وبالتالي تشكل خطرا على أمن وازدهار المجتمع الدولي ومجموعة الثمانية بشكل خاص، وقد اعتمد المشروع على تقرير التنمية البشرية الصادرين في عامي ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ للميلاد، اللذين حددا النواقص الثلاثة التي تكابدها دول المنطقة، واعتبار هذه النواقص مسؤولية عن تفريخ التطرف وهي: الحرية، والمعرفة، وتمكين المرأة، وي طرح المشروع خيارين أمام تلك البلدان، فإما استمرار الوضع على ما هو عليه وإفراز الكوارث والمخاطر المرتقبة جراء ذلك، أو اتخاذ سبيل الإصلاح استجابة لمقررات التقريرين والانصياع للنصائح الدولية المستمرة في هذا المجال.

ولمعرفة استقرار أبعاد هذا المشروع، يجب البحث والتمحيص في دراسة الجذور الأيديولوجية والظروف السياسية التي رافقت ولادته، ذلك أن استخدام مفهوم الشرق الأوسط، والنظام الإقليمي الشرق أوسطي والسوق شرق أوسطية، ليست وليدة اليوم بقدر ما تعود إلى فترات استعمارية سابقة.

إن الفلسفة الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية اليوم تقوم على أساس أن أي قلاقل أو مشاكل داخلية تحدث في دولة ما، وتكون لها آثار سلبية على المجتمع الدولي - ولو افتراضية كحالة العراق - ففي هذه الحالة لا الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن - نيابة عن النظام الدولي كله - ولا حتى الدول المتضررة تستطيع أن تترك مصالحتها الحيوية الحقيقية أو المتصورة للخطر، ولم يعد السؤال كيف تكون آمنا من التدخل الأجنبي الخارجي، ولكن كيف تحافظ على النظام العالمي المتداخل والذي تعتمد عليه لدرء التمزق بسبب ما يحدث داخل الدول الأخرى، فالمجتمع الدولي يقوم على الاستقرار، وتمزق هذا الاستقرار يعود بالضرر على الدول الأخرى، وبحجة الدفاع عن النفس كمبدأ من مبادئ القانون الدولي لا يمكن تجاوزه في أي معاهدة أو وثيقة قانونية.^(١)

(١) عبدالقادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الاوسط الكبير الحقائق والاهداف والتداعيات، الدار العربية للعلوم، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥، ص ١٩-٢٠.

ويجب ان لا ننسى ان سياسة استراتيجية أمن قومي جديدة للولايات المتحدة تجسدت في صياغة مشروع الشرق الاوسط الكبير، وهي سياسة الحرب على الارهاب والانتقال من سياسات الردع والاحتواء التي ميزت الفكر الاستراتيجي الامريكي خلال الحرب الباردة، الى سياسات الحرب الوقائية التي تستهدف الارهاب والدول الضالعة والمساعدة لها ومن ثم التدخل في تلك الدول.

ان مبدأ تدخل امريكا في شؤون الدول التي تهدد امنها او امن حلفائها ليست وليدة اليوم، فالمقترح الامريكي بدأ منذ عام ١٨٢١، عندما تسبب نضال اليونان من اجل الاستقلال عن الحكم العثماني تسبب في موجة من الحماس من اجل القيام بشيء ما لتطبيق مبادئ امريكا في قضية تحرير الشعب اليوناني، وقد قام وزير الخارجية انذاك جون كوينسي آدمز^(١) والذي اصبح فيما بعد الرئيس السادس للولايات المتحدة الامريكية، قام بشرح تلك الازمة وحلها بأسلوب اصبحت منارة للسياسة الخارجية الامريكية في القرن التالي مخاطبا " في كل مكان تخفق فيه راية الحرية والاستقلال او سوف يتحقق ذلك لاحقا، سيكون هناك قلب امريكا وبركاتها وصلواتها، لكنها لن تتجه باحثة عن وحوش في الخارج للقضاء عليها، إنها تتمنى الخير والحرية والاستقلال للجميع، إنها داعمة لنفسها والمدافعة عن نفسها فقط، سوف تساند القضية العامة بتأييدها، ومن خلال التعاطف مع مثيلاتها، إنها تدرك تماما بأنها إذا ما جندت تحت رايات أخرى غير راياتها، حتى لو كانت رايات الاستقلال عن الأجنبي، فهي سوف تورط نفسها بما يتجاوز قوة الخروج من المأزق، في كل حروب المكائد والمصالح الذاتية، والأطماع الشخصية، والحسد والطموح، التي تضع ألواناً ومعايير للحرية ثم تغتصبها وبالتالي قد تصبح ديكتاتور العالم، ولن تبقى بعدها حاكم روحها".^(٢)

ووفق هذا المنظور من وجهة نظر الاستراتيجية التحويلية للسياسة الخارجية

(١) جون كوينسي آدمز، الرئيس السادس للولايات المتحدة الأمريكية، عمل في السلك الدبلوماسي، كما عينَ وزيراً للخارجية، عرف بعدائه للعبودية التي كانت مستشريةً في الولايات المتحدة.

(٢) هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية، ترجمة هند بهلول، دارالحصاد دمشق، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦، ص ٢٦١-٢٦٢.

الامريكية ازاء مبدا التدخل في شؤون الدول، وعلى وجه الخصوص بعد عملية الناتو في كوسوفو في نهاية التسعينات، تبنى القادة الامريكيون وعلى راسهم الرئيس السابق بيل كلنتون^(١)، الصيغة الاكثر قوة قائلا: " يمكننا القول لشعوب العالم اذا كانت تعيش في افريقيا او اوروبا الوسطى او في اي مكان اخر، اذا اراد شخص ما ملاحقة المدنيين الابرياء وحاول قتلهم بشكل جماعي بسبب جنسهم او خلفيتهم العرقية او بسبب دينهم فعلينا ان نمنعه بقوتنا وسوف نمنعه".^(٢)

ان الهيمنة الامريكية العسكرية في حد ذاتها وبهذا الحجم المتزايد والمؤثر في العالم منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وانقسام العالم على معسكرين اثنين، والتي بدت كقوة لا تقهر بهذه السهولة، حيث ظلت تنفرد بامتلاك السلاح النووي واقتصاد قوي مؤثر حتى عام ١٩٤٩، وهو العام الذي استطاع الاتحاد السوفيتي في امتلاك السلاح النووي ايضا كقوة ثانية في العالم، ظلت امريكا كقوة جبارة دون اي تنافس في العالم، وما ان سقط جدار برلين عام ١٩٨٩ حتى انتهت معه المنافسة على ميزان القوة والسيطرة، وبانهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك جمهورياته، التي ادّت الى تابين المنظومة الاشتراكية وانتهاء الحرب الباردة، التي انتهت بدورها نظام التوازن الدولي لتفسح المجال لبروز نظام عالمي جديد احادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة، انتهت جميع الفصول وباتت امريكا القوة العظمى الاولى في العالم من غير منافس.

لاشك في ان العالم بكل اممه وشعوبه ودوله، دخل مرحلة جديدة بعد تفجير برجى التجارة العالمي في نيويورك في احداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ الارهابي، وان تاثيرات هذا الحدث ستبقى شاخصة في خريطة العالم الى فترة زمنية طويلة، حيث ان العالم بعد هذا الحدث الضخم دخل في حروب ومواجهات عسكرية وسياسية بفعل الاصطافاف السياسي والاستراتيجي الذي ترتب بعد هذا الحدث المهول،

(١) وليام جيفرسون كلينتون، الرئيس الثاني والأربعون للولايات المتحدة، تم التصويت على عزله من منصبه من قبل مجلس النواب في الكونجرس الأمريكي بعد اتهامه بالحنث باليمين الدستوري وعرقلة العدالة لتورطه في ما سمي بفضيحة مونيكا غيت، الا انه تمت تبرئته من قبل مجلس الشيوخ من التهم الموجهة له ليكمل باقي فترة ولايته.

(٢) هنري كيسنجر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٨.

فبعد تدخل الولايات المتحدة عسكريا في افغانستان في العام نفسه وانهاء حكم طالبان فيها، ومن ثم التدخل العسكري مع حلفائها لاسقاط النظام في العراق عام ٢٠٠٣، وما تلاها من احداث في الدول العربية والتي سميت بثورات الربيع العربي، لِتُطَوَّر هذه الاحداث وتخرج الامور عن السيطرة، فتبعتها مسلسلات العنف والعنف المضاد لتأخذ سيناريوهات متعددة ومشاهد مختلفة تبعا لأهمية الموقع الجيوسياسي والتركيب السكاني لكل بلد، مخلفة القتل والدمار والنزوح، ومنتجة المعاناة والمآسي، التي لم يسلم من آثارها القاصي والداني.

لقد اخذ مصير كثير من الامم والشعوب في العالم منحى جديدا لما حدث في الولايات المتحدة في يوم الهول العظيم، فكانت الحادثة مرعبة بكل المقاييس، وان قصة ما يقارب ثلاثة الاف ضحية من كل الاقوام والجنسيات والاديان لم تكن هينة على امريكا الى هذه الدرجة لتمر مرور الكرام، حتى ان البعض انذر من قرب وقوع حرب عالمية ثالثة، وان بؤرة ومركز هذه الحرب سوف تكون الشرق الاوسط، ولا نستغرب ان من قاموا بالعملية كانوا جميعهم من الشرق الاوسط.

ان السياسة الخارجية الامريكية واستراتيجيتها الجديدة لتحدي الارهاب بعد الحادث الدموي المفجع اضفت الشرعية المطلقة لاستخدام القوة العسكرية ضد اعداء امريكا، مضيفا تشكيل ائتلاف دولي بقيادته لتكون مستعدة للتدخل في أي بلد ومكان تهدد امنها او امن حلفائها، وقد حصل ما حصل لكل من افغانستان والعراق، الاول بحجة رعاية الارهاب والثاني بامتلاكه اسلحة الدمار الشامل.

اما مشروع الشرق الاوسط الجديد والذي اعلن قبل مشروع الشرق الاوسط الكبير، هو في الاساس مشروع اعلن عام ١٩٩٣ من قبل الرئيس الاسرائيلي الاسبق شمعون بيريز^(١)، والذي كان وزيرا لخارجية إسرائيل آنذاك، وكان ايضا عنوانا للكتاب الذي ألفه

(١) شمعون بيريز، سياسي إسرائيلي شغل منصب رئيس الدولة، كما تولى رئاسة وزراء إسرائيل مرتين، لعب دورا محوريا في الحياة السياسية الإسرائيلية، يُعد أحد مهندسي المفاوضات مع الفلسطينيين ومع الأردن، حيث شرع في مفاوضات تمخضت عن توقيع اتفاقية أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية في سبتمبر ١٩٩٣، توفي في ٢٨ ايلول ٢٠١٦ إثر أزمة في القلب عن عمر ناهز ٩٣ عاما.

بيريز ونشره بعد "مؤتمر مدريد واتفاق اوسلو" بين اسرائيل وفلسطين في نفس العام، ويتمحور المشروع حول موضوعين اساسيين الاول هو مسألة الامن، حيث يركز فيها على استتباب الامن والسلام بين الاسرائيليين والفلسطينيين، والثاني هو مسألة الاقتصاد ومن ضمنها مسألة المياه، والتي طالب فيها ان المياه يجب ان تتوزع بين جميع الدول وبشكل متساو وعادل.

أراد بيريز في مشروعه هذا ان يُقدم للمنطقة صورة اخرى للصراع الدائر وينهي حالة الشلل المسماة بالاحرب واللاسلم، مبررا بان الشرق الاوسط الجديد اصبح عند منعطف تاريخي من كل جوانبه فلا هوادة لاندلاع اية حرب او معارك و تصادمات جديدة بين المتخاصمين والاعداء الألداء، فبالتركيد ستكون نتائجها معروفة حيث تنطوي على خسائر فادحة للارواح وعلى معاناة بشرية واضرار مالية وبيئية تبلغ من الضخامة حدا تستحيل معه مساحات واسعة من المنطقة الى ارض يياب، ولن يكون ثمة منتصر، ولن يحصل ايما تغيير او ادنى تغيير في الوضع الاستراتيجي السياسي الاساسي.^(١)

ويبدو انه سبق لبيريز ان طرح هكذا مشروع منذ الستينيات من القرن الماضي، حين كتب في عام ١٩٦٧ مقالا في مجلة الازمنة الحديثة الفرنسية تحت عنوان "يوم قريب ويوم بعيد"، طرح فيه بعض افكاره ومشاريعه الشرق اوسطية، مستشهدا بالنشاط السياسي الذي قام به جان مونييه، عقب دعوته الى تاسيس السوق الاوروبية المشتركة، ويرى بيريز ان كل من تابع هذا النشاط لابد ان يعترف بان الفكرة السياسية ليست وحدها تسترعي الانتباه، بل ان الاقتصاد او الحجة الاقتصادية يجب ان تكون محور الفكرة، لذا فان الفكرة الاقتصادية هي المركز والمحور بالنسبة لاسرائيل.^(٢)

الا ان هناك من وقفوا موقفا مضادا ومناهضا لهذا الرؤى والنهج الذي بنى عليه

(١) شمعون بيريز، الشرق الاوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبدالحافظ، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن- عمان، الطبعة الاولى، ١٩٩٤، ص ٤٩.

(٢) د. محمد علي حوات، مفهوم الشرق اوسطية وتأثيرها على الامن القومي العربي، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢، ص ١٦٤. وينظر ايضا الى: د. ممدوح شوقي، الشرق اوسطية بين الجغرافيا السياسية والجغرافيا الاقتصادية، السياسة الدولية، العدد ١٢٥، تموز ١٩٩٦، ص ١٢٧.

المشروع، حيث عدوه جزءاً من سلسلة مؤامرات امريكية- اسرائيلية، وان المشروع وُضع خِصيصة لمصلحة اسرائيل التي تستهدف من ورائها السيطرة الكاملة على المنطقة ارضاً وسماء، فمشاريع التدوير والسلب والهيمنة الخاصة بالشرق الاوسط - على حد تعبيرهم - لم تتوقف بدعوى تنمية الشرق الاوسط اقتصاديا وبرزها جميعا مشروع أبا إيبان وزير خارجية اسرائيل عام ١٩٦٧ حول اقامة تجمع اقليمي لدول الشرق الاوسط، وصولا الى مشروع المارشال الاسرائيلي المعروف باسم مشروع بيريز للتنمية الاقتصادية في الشرق الاوسط، وكلها تتلاقى وتتعانق مع مشاريع اسرائيلية - امريكية، منها مشروع دالاس الخاص باقامة مشاريع الرّي المشتركة تقوم بها البلدان العربية واسرائيل، او مشروع جونستون الخاص باستثمار مياه الاردن استثمارا عربيا اسرائيليا مشتركا، او مشروع ايزنهاور الذي يخصص مساعدات مالية الى الدول العربية من اجل التنمية الاقتصادية مع ربط ذلك بمقاومة الشيوعية.^(١)

على ضوء ما سبق يجب القول أنه بما أن بيريز قد كتب كتابه أو بالاحرى مشروعه في اواخر عام ١٩٩٣، حيث كان هناك بدايات اتفاق أوصلو بين الاسرائيليين والفلسطينيين، وخصص مجمل مواضعه للصراع الدائر بين الطرفين، لكنه لم يشر الى القضية الكوردية كاحدى القضايا الحية والشائكة في منطقة الشرق الاوسط في مشروعه المذكور، مما يؤخذ عليه لدى الكثير من الباحثين والدارسين، فمن غير وضع حلول جذرية تامة للقضية الكوردية في المنطقة لا يمكن ان يكتب لاي مشروع النجاح، ولا يمكن ان تنعم خارطة الشرق الاوسط بالامن والاستقرار وافشاء السلام فيها مطلقا.

(١) د.سعيد اللاوندي، الشرق الاوسط الكبير مؤامرة أمريكية ضد العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧، ص ٥.

المقومات الجيوسياسية لكوردستان وأهميتها في الشرق الاوسط

نعود الى اصل موضوعنا وهو دور الكورد في مشروع الشرق الأوسط الكبير - الجديد، ففي ضوء التدايعيات والرؤى التي تستثير بها المشروع، يجب ان نسال نحن الكورد عن الحلول اللازمة والبحث عن الاستراتيجية الأمثل والأساس لتسوية جميع القضايا الشائكة والمربكة التي تخصنا في المنطقة برمتها؟ واين نحن الكورد في نقاط البداية والوسط والنهاية للمعادلة المستعصية لهذا المشروع المهم والكبير في منطقة الشرق الاوسط، لا سيما ونحن على اعتاب اعادة صياغة المنطقة بمنظور جديد؟

إن مشروع الشرق الأوسط الكبير- الجديد يعد من المواضيع المهمة والمعاصرة التي تريد الولايات المتحدة تنفيذها وتحقيقها في المنطقة، ونحن كشعب وكمكون شرق أوسطي موزع بين عدة كيانات من دول المنطقة، يجب علينا اخذ الموضوع بكل جدية واهتمام، وايضا دراسته دراسة متأنية في جميع أبعاده وجوانبه، كل جزء وفق خصوصيته التي نراها مناسبة في إدارة شؤونه دون التدخل في شؤون الاجزاء الاخرى، لاسيما ان المشروع بات أمرا واقعيًا ومفروضًا على جميع شعوب المنطقة التي بدأت بتنفيذه تدريجيًا، وتكمن أهمية دراسته ليس فقط في عرض نقاطه من وجهة نظر صاحبه، بل وأمكانية الإستفادة منه وفق مشروع متبلور يعبر عن وجهة نظر كوردستانية بحتة .

وفق هذا السياق والأطار الذي يجب ان يؤخذ لتحديد خصوصية كل جزء من الاجزاء المَقْسَمَة لكوردستان، فان جُلُّ بحثنا واهتمامنا يدور حول اقليم كوردستان العراق او ما يسمى ب "كوردستان الجنوبية" المعترف به وفق الدستور العراقي الدائم الذي صدر عام ٢٠٠٥، والامر الواقع الموجود فيه منذ اذار من عام ١٩٩١، حيث إنتفاضة شعب كوردستان واجراء اول انتخابات حرة، ولاول مرة في التاريخ، ومن ثم تاسيس اول برلمان كوردستاني

وتشكيل اول حكومة كوردية فيدرالية في اقليم كردستان منذ ايار ١٩٩٢.

تكلّمنا في الفصل الأول من هذا الكتاب عن تاريخ الكورد وكوردستان بشكل عام، فالدراسات الأنتروبولوجية والأثنولوجية أثبتت أن الشعب الكوردي عريق في منطقة الشرق الأوسط، و قد شارك في جميع الأحداث التاريخية والسياسية في المنطقة منذ فجر التاريخ، وتزداد أهمية هذا الدور في الوقت الحاضر أكثر من أي وقت مضى لأسباب عدة منها:

اولا: الموقع الجغرافي

يَتَّخِذُ كوردستان موقعا جغرافيا هامًا في منطقة الشرق الاوسط، ففي هذا الموقع ظهرت حضارات للانسان، كان لسكانه الدور الهام والمؤثر في تقدم المجتمع وتغيير نمط الحياة وتطويرها من النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، ولا يمكن ان نهمل البعد التاريخي عن اية دراسة علمية او اكاديمية تتناول الجانب الجغرافي في اهمية الموقع، فمن غير البعد التاريخي تصبح الاحداث والوقائع المتعلقة بهذا الواقع القائم مجرد احداث عابرة لا غير.^(١)

ويشمل البعد الجغرافي المساحة والحدود الجغرافية، فهناك اراء ووجهات نظر مختلفة حول مساحة اقليم كوردستان والحدود الجغرافية الممتد لها، الا ان هذه الراء والارقام لتحديد الحدود ومساحتها ربما غير دقيقة، لان حدود كوردستان السياسية غير ثابتة، لكن وفق المنظور الذي بُنيت عليه هذه الراء، يمكن التلخيص ان الحدود الجغرافية لاقليم كوردستان العراق من جهة الشرق والشمال والغرب هي واضحة المعالم، لانها حدود دولية مع كل من إيران وتركيا وسورية، اما الحدود الجنوبية أو الجنوبية الغربية، فتعد مرتفعات جبل حميرين الحد الفاصل بين اقليم كوردستان وبقية الاراضي العراقية، حيث يبدأ خط الحدود من النهاية الجنوبية لحدود الوحدة الادارية لناحية

(١) د.سفين جلال فتح الله، موقع اقليم كوردستان العراق دراسة في الجغرافية السياسية، مطبعة شهاب، اربيل،

جسان عند الحدود الغربية لناحية الشهابي، ويمرُّ الى نهاية الوحدة الادارية لجسان نحو الغرب، ثم يتجه شمالا الى الغرب من مدينة مندلي والى جنوب السعدية شرق ناحية شهربان ثم الى منصورية الجبل، ويمتد بعد ذلك من الضفة الغربية لبحيرة حميرين ويمر بمحاذاة جنوب جبل حميرين حتى يصل الى الفتحة، ويسير مع مجرى نهر دجلة باتجاه الشمال -الجهة الشرقية منه - الى أن يصل الى شمال مدينة الموصل، ثم يتقوس خط الحدود بعد ان يعبر نهر دجلة ليمتد من الغرب الى الجنوب الغربي عند جنوب ناحية العياضة، حتى جنوب تلعفر ليتجه غربا نحو جنوب قضاء سنجار ولينتهي عند الحدود الدولية مع سورية، وبذلك يقع كوردستان بين دائرتي عرض ٣٢:٥٧ - ٣٧:٢٢ شمالا وخطي الطول ٤١:٨٠ - ٤٦-١٨ شرقا.^(١)

ووفق المادة الثانية من مسودة مشروع دستور اقليم كوردستان - العراق، وكذلك المادة ١٢٠ من دستور جمهورية العراق الفدرالي لسنة ٢٠٠٥، الذي اعطى الحق للاقليم بوضع دستور خاص به يحدد هيكل سلطات الاقليم وصلاحياته، وآليات ممارسة تلك الصلاحيات، ان الاقليم يشمل محافظات دهوك بحدودها الادارية الحالية ومحافظات كركوك والسليمانية واربييل واقضية عقرة والشيخان وسنجان وتلكيف وقرقوش ونواحي زمار وبعشيقه واسكي كلك من محافظة نينوى وقضائي خانقين ومندلي من محافظة ديالى وذلك بحدودها الادارية قبل عام ١٩٦٨.^(٢)

(١) د.سفين جلال فتح الله، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢.

(٢) شرَّع المجلس الوطني لكوردستان- العراق (برلمان كوردستان) قانون رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٨، قانون اقرار دستور اقليم كوردستان-العراق، حيث جاءت في المادة الثالثة من مسودة القانون، ان هذا القانون يهدف الى تحديد آلية لوضع دستور دائم للاقليم وفقا لاحكام المادة ١٢٠ من الدستور الاتحادي العراقي الذي صوت عليه اغلبية الشعب العراقي عام ٢٠٠٥ والذي جاء فيه: ان الاقليم يقوم بوضع دستور له، يحدد هيكل سلطات الاقليم، وصلاحياته، وآليات ممارسة تلك الصلاحيات، على ان لا يتعارض مع هذا الدستور، وفي عام ٢٠٠٩ صدر برلمان كوردستان قانون رقم (٩) لسنة ٢٠٠٩، قانون التعديل الاول لقانون اقرار دستور اقليم كوردستان رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٨، وحدد في المادة الاولى / ثانيا من القانون يوم السبت المصادف ٢٠٠٩/٧/٢٥ يوم اجراء عملية الاستفتاء العام وبالاقتراع العام السري المباشر، الا ان قانون رقم (٤) لسنة ٢٠١٥، قانون اعداد مشروع دستور كوردستان -العراق للاستفتاء، الغى القانونين السابقين ليعود الامرالى المربع الاول. ينظر: مشروع دستور اقليم كوردستان - العراق، صادق عليه برلمان كوردستان- العراق بتاريخ ٢٤-٦-٢٠٠٩، مطبعة حاج هاشم/ اربيل، د.ت، ص ٦٥، وكذلك ايضا ينظر:

وتبلغ مساحة اقليم كردستان وفقاً لدائرة المعارف الاسلامية حوالي ٦٥٠٠٠ كم^٢، ومن ناحية المناخ، تقع كردستان في المنطقة المعتدلة الشمالية وتتبع المناخ الصحراوي، فالطبيعة الجبلية المرتفعة للبلاد تجعل من بعض اقسامها مناطق مطرية ذات مناخ مداري مطير مع فصل جفاف، والشتاء يستمر فيها طويلاً، ومناخها متفاوت بين منطقة وأخرى، ففي الشمال يتصف بالقسوة والشدّة ويكون الشتاء طويلاً صعباً تتخلله الرياح والعواصف وهطول الثلوج، أما الصيف فهو قصير، ويبلغ متوسط هطول الامطار السنوي بين ١٣٥ - ٥٠٠ ملم، ويكون اكثر نسبة في المناطق المرتفعة بحيث يصل في الجبال الى ١٠٠٠ ملم، وقد ترتفع هذه النسبة في بعض السنين الى اكثر من ذلك ومعظمها على شكل ثلوج لا تلبث ان تبدأ بالذوبان مع بؤادر الصيف، فتسيل وتشكل مصادر ثروة للأنهار والمجاري السيلية، اما عن الحرارة فانها تتبع المتغيرات الفصلية والمناطق الجغرافية بين الجبال والمنحدرات والسهول، ففي المناطق المعتدلة تتراوح بين ٢١ - ٤٠ درجة مئوية، اما في المنخفضات حيث المناخ شبه الصحراوي فإن الحرارة تبلغ ٣٧ - ٤٨ درجة وتنخفض بين ١٥ - ٢٠ درجة تحت الصفر في بعض المناطق الجبلية، بينما تبلغ في المناطق ذات المناخ القاري الشتوي ٢١-٥٣ درجة مئوية. ومن حيث التضاريس ترتفع كردستان عن سطح البحر بمعدل ٨٠٠ - ٩٠٠ م، وهي في الأصل بلاد المرتفعات والهضاب، لان جميع اشكال الجبال العالية والصغيرة والجرعاء والحراجية موجودة فيها، واكثر ما تكون هذه الجبال في المناطق الشمالية والشرقية من البلاد، وتتميز بانها تزداد ارتفاعاً في امتدادها نحو الشمال، بينما تقل ارتفاعاً في امتدادها نحو الجنوب والجنوب الغربي، وتشتهر هذه الجبال بعلوها ايضاً، فهو يتراوح بين ٣٥٠٠ - ٤٠٠٠ م تقريباً، وقد تعلو بعض القمم الى ٥٠٠٠ م، فتبدو متعرجة تغطي الثلوج معظمها.^(١)

دهستوره كاني عيراقى كۆمارى، وه رگيرانى راويزكارى ياسايى، عزالدين عبدالله ياسين، چاپى دووهم، ٢٠١٩، دهستوروى هه مېشه يى كۆمارى عيراق، سالى ٢٠٠٥، ماددهى ١٢٠، لاپه ربه ١٥٢. وينظر ايضاً: دستور جمهورية

العراق، مجلس النواب، المادة ١٢٠، <http://ar.parliament.iq>

(١) منذر الموصلى، عرب واكراد رؤيه عربيه للقضية الكوردية، دار الغضون - بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٦، ص ٤٦-

ثانياً: السكان

يعد السكان والمواطن العمود الفقري والثروة الحقيقية لأي مجتمع ما على وجه هذه البسيطة، فمن خلال هذه الثروة تستطيع الدولة أو السلطة الحفاظ على كيانها سواء من ناحية الانتاج والتطور، أو من ناحية الحفاظ والدفاع عن وجوده وكيونته اثناء حدوث أي تهديد أو اعتداء عليها، وان دراسة السكان من حيث نموه وحجمه تدخل في خضم اهتمام الجغرافية السياسية اهتماما كثيرا، وبازدياد عدد السكان وحجمه يزداد وجه التطور والابداع والانتاج الى جانب تقوية البنيان المرصوص للدولة.

جذبت دراسة السكان انتباه الكثير من الكتاب والباحثين، ونتج عن الكتابات التي ظهرت في هذا الصدد فِكر سُكاني، كان له دور بارز في نضج وتطور دراسة السكان في المراحل الحديثة والمعاصرة من تاريخ الفكر الانساني، ولقد نشطت اليوم نظم فكرية متباينة، وكرّست كثيراً من جهودها من أجل المزيد من الوضوح والدقة في دراسة الظواهر السكانية والتنبؤ بأحوالها في المستقبل، فأخذ عالم الاقتصاد يظهر اهتماماً متميزاً بالسكان، واتجه علماء الجغرافيا نحو تناول موضوع السكان بالتحليل والتفسير، وتبلورت أنواع متباينة من المعادلات الاحصائية التي تدل على مدى اهتمام علماء الاحصاء بدراسة السكان، وبدأ علماء الاجتماع يشقون طريقهم بين هذه الاهتمامات المتنوعة بدراسة السكان، وانقسمت مجموعة العلوم هذه في اهتمامها بدراسة السكان إلى مجموعتين، تعرف الاولى باسم الديموغرافيا وتتمثل في اهتمام الاحصاء بدراسة السكان، وتعرف الثانية باسم الدراسات السكانية وتشمل اهتمام الاقتصاد والجغرافيا والاجتماع بدراسة الظواهر السكانية، وكانت هناك مجموعة متباينة من العوامل التي تفاعلت وتضافرت وجعلت هذه النظم الفكرية المختلفة تجد في نشاطها المعاصر نحو دراسة السكان، وتحرص في ذات الوقت على أن تقدم فهماً مغايراً لما كان سائداً في الفكر السكاني القديم من ناحية، وعلى تعميق النظرة المتخصصة التي تضع حدوداً فاصلة بين اهتمامات كل علم منها والآخر في دراسته للسكان من ناحية أخرى.

وكانت ظواهر نمو السكان في العالم وزيادة عددهم بل وتضخمهم وانفجارهم في

بعض المجتمعات، وانتشار أفكار توماس روبرت مالتوس^(١) التشاؤمية التي تتنبأ بمستقبل مظلم للبشرية، من بين العوامل ذات الأهمية النسبية فيما حققته دراسة السكان من تطور ونزوح ووضوح على صعيد الديموغرافيا والدراسات السكانية.^(٢)

من حيث تعداد سكان إقليم كردستان، يُقدر عدد المواطنين وحسب ما جاء في تقرير تحليل السكان لإقليم كردستان والذي أعدته هيئة احصاء الاقليم وبالتعاون مع صندوق الامم المتحدة للسكان عام ٢٠٢٠، الى ما يقارب ٦,٢ مليون فرد، حيث يمثلون ١٥,٣ من مجموع التعداد العام لسكان العراق المقدّر ب ٤٠,٢ مليون فرد،^(٣) ويجدر الذكر الى ان مع تدهور الوضع الامني في العراق بعد سقوط النظام العراقي في عام ٢٠٠٣، نزح عدد كثير من مواطني الوسط والجنوب في العراق الى إقليم كردستان خشية على ارواحهم، وذلك بسبب الاقتتال الطائفي الذي عَصَف بالبلاد الى مأزق ونفق مظلم حيث آثارها شاخصة الى يومنا هذا، ومع بروز تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام "داعش" عام ٢٠١٤، تأزم الوضع اكثر فاكث، حيث زاد حجم النزوح فوصل الى قرابة ١,٥ مليون نازح، اضافة الى اللاجئين السوريين البالغ عددهم قرابة ٤٠٠ الف لاجيء، ولا يزال هناك اكثر من ٧٠٠ الف مواطن ممن لا يريدون العودة الى ديارهم، حيث أثر هذا النزوح على البنية التحتية والوضع الاقتصادي للإقليم أثر كبيراً، ومما زاد في الطين بَلَّةً حينما قطعت الحكومة الاتحادية في بغداد المستحقات المالية للإقليم، من ضمنها رواتب الموظفين والعاملين في القطاع العام، الامر الذي حدى بالاقليم الى اتخاذ اجراءات تقشفية صارمة لتفادي الازمة ولتصدي هذا الاجراء الانساني.

(١) توماس روبرت مالتوس، باحث سكاني واقتصادي سياسي إنجليزي، اشتهر بنظرياته المؤثرة حول التكاثر السكاني في العصر الحديث، "نظرية مالتوس **السكانية**"، حيث اعتبر أن عدد السكان يزيد وفق متواليه هندسية، بينما يزيد الإنتاج الزراعي وفق متواليه حسابية كما سيؤدي حتماً إلى نقص الغذاء والسكن.

(٢) علي عبدالرزاق جليبي، علم اجتماع السكان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان - الاردن، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣، ص ١٥

(٣) ينظر: هيئة إحصاء إقليم كردستان، تقديرات سكان إقليم كردستان ٢٠٠٩ - ٢٠٢٠، وتشير التعدادات السابقة الى ان عدد سكان إقليم كردستان بلغ ٩٠٠ الف في عام ١٩٦٥ و ٢ مليون في عام ١٩٨٧، و ٢,٩ مليون عام ١٩٩٧، و ٥,١ مليون فرد في عام ٢٠١٤. <https://krso.gov.krd/content/upload/root/kurdistan-population-1/>

ان اهم عنصر يُثار في معرفة الجوانب الرئيسية للسكان هو نمو السكان، وان المقصود بنمو السكان في المجتمع هو اختلاف حجم السكان في هذا المجتمع عبر الفترات الزمنية المتباينة، ويرتبط مفهوم النمو في السكان بمفهوم تضخم السكان وأزمة السكن، وكلها مفاهيم لا تنفصل عن فكرة حركة السكان وتغييرها، ذلك لأنه طالما كان السكان كتلة من البشر لا تعيش في حالة إستاتيكية ثابتة وانما تتميز بالحركة والتغيير، فإننا قد نلاحظ أن السكان في حركتهم وتغييرهم، إما إنهم قد يسيروا في اتجاه النمو نتيجة للزيادة في أعدادهم بفعل العوامل المختلفة مثل المواليد والهجرة، وإما يسيرون في اتجاه عدم النمو نتيجة للنقصان في أعدادهم بفعل عوامل أخرى مثل الوفيات والهجرة أو غيرها، فإن هذه الحركة بالزيادة أو النقصان في أعداد السكان وحجمهم تسمى تغيرا أو نمو أو حركة، وقد يكون النمو أو التغيير في صورة هائلة أو ضخمة مما قد يترتب عليه تضخم السكان، الأمر الذي قد يستتبع بدوره انواعا من الأزمات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع مما يجعل البعض ينظرون إلى نمو السكان في هذه الحالة على أنه أزمة سكانية أو انفجار سكانية.^(١)

وبخصوص واقعية نمو سكان اقليم كردستان، ومن خلال الدراسات التي بين ايدينا، يتضح لنا انه كان هناك انخفاض في حجم هذا النمو مقارنة بالعراق على نحو عام، على الرغم من تقاربه في العقد الخامس من القرن الماضي، إذ لم تتجاوز هذه النسبة ٩,٢% سنويا في الاقليم مقابل الرقم نفسه ٣% للعراق ككل، وبقيت في تعداد ١٩٥٧-١٩٦٥ منخفضة مقارنة بالعراق ٥,٢ مقابل ٥,٣ كما كانت منخفضة في الأعوام ١٩٦٥-١٩٧٧ و ١٩٧٧-١٩٨٧، ولكن أخذت هذه النسبة بالارتفاع بعد تحرير كردستان من سيطرة الحكومة المركزية في التسعينات من القرن الماضي لتصل الى ٥,٣% للمدة من ١٩٨٧-١٩٩٧ والى ٢,٥% بين ١٩٩٧-٢٠٠٢.^(٢)

(١) علي عبدالرزاق جليبي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.

(٢) د.سفين جلال فتح الله، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١.

ثالثا: الموارد المائية

تُعد المياه العنصر الأساسي والضرورة الحتمية لاستمرارية الحياة، فمن دون الماء لن يكون هناك أمل لديمومة الحياة أبداً، ولهذا المورد الطبيعي أهمية استراتيجية كبيرة ودور فعّال ومؤثر في بروز الصراعات الإقليمية والدولية خاصة في الشرق الأوسط، الذي تعد من أفقر مناطق العالم بالمياه، إذ يُكوّن عدد سكان منطقة الشرق الأوسط نسبة ٥% من عدد سكان العالم ككل، في حين أن نسبة الاحتياطات المائية فيها لا تتعدى ١%، حتى أن الكثير من الباحثين والمهتمين في هذا المجال يرون أن مسألة المياه ستكون إحدى مكامن الصراع الجيوبولوتيكي في المستقبل القريب، وأنها سوف تُغطي جميع المسائل والمشاكل الأخرى الموجودة في المنطقة، كونها فرضت نفسها على رأس قائمة المواضيع والمسائل الشائكة الموجودة والتي يجب الاهتمام بها وعدم إهمالها أو نسيانها، وأن أزمة المياه التي ستغطي المنطقة في السنوات العشر القادمة - حسب الكثير من الآراء والدراسات التي أجريت بهذا الشأن - ستكون حرباً قادمة بلا شك، وإن الجهة التي سوف تسيطر على المياه، سوف تسيطر وتتحكم على النفط بالآخر أيضاً، والذريعة الهامة لدى هؤلاء نابعة من أن قضية المياه التي كانت ولا تزال تعد من أهم مصادر التوتر في العلاقات بين الدول، وخاصة تلك الدول التي تتشارك فيما بينها بالانهار الدولية مثل (تركيا والعراق، تركيا وسورية، اسرائيل ولبنان، اسرائيل والاردن، مصر واثيوبيا.. الخ)، بات ذلك مرشحاً لإشعال الحروب في منطقة الشرق الأوسط، خاصة أن أغلب الدول التي لها مشاكل حدودية للمياه، لا تملك السيطرة الكاملة على منابع مياهها، فأثيوبيا وتركيا وغينيا وإيران والسنغال وكينيا وأوغندا وربما زائير أيضاً هي بلدان تتحكم بحوالي ٦٠% من منابع الموارد المائية، حسب جغرافيتها كما أن بعض الدول أخذت تتبنى اقتراحاً خطيراً للغاية يتمثل في محاولات إقناع المجتمع الدولي بتطبيق اقتراح تسعير المياه، وبالتالي بيع المياه الدولية، والأخطر من ذلك تبني بعض المنظمات الدولية (كالبنتك الدولي ومنظمة الفاو) لتلك الاقتراحات، متناسين حقيقة الارتباط الوثيق بين الأمن المائي والأمن الغذائي من جهة، والأمن القومي من جهة أخرى، وقد شكّل التنزع حول المياه أهم الملفات في أجندة العلاقات بين تلك الدول، وأصبح التعامل مع هذا النزاع

من أهم محددات مستقبل تلك العلاقات، فمن المعروف أن تركيا تحتضن أهم رافدين للمياه في آسيا وهما نهر الفرات ودجلة، اللذان يشكلان عصب الحياة في كل من سوريا والعراق، وشهدت العقود الأخيرة العديد من الأزمات بين كلا البلدين وتركيا حول مياه النهريين والتحكم في أحجام المياه الواصلة للبلدين من قبل تركيا، ليؤكد هذا الصراع على الأهمية المتزايدة للمياه في العلاقات الدولية ومستقبلها.^(١)

من المعلوم ان اقليم كوردستان العراق لا يُعد ضمن الدول والاقليم التي تسمى بدول المنبع للمياه، بل يدخل ضمن دول المصب للمياه، فالمياه تاتيها من كل من ايران وتركيا، الا ان الوضع الجيوبولوتيكي القائم لكوردستان في المنطقة يمكن ان يكون عاملاً مهماً ومؤثراً للامن المائي ليس لكوردستان فحسب ولكن للجانب العراقي ايضا، القضية -الامن المائي- التي تدخل في معادلة الماء والصراع بالاضافة الى قضية ندرة المياه، حيث تلعب موازين القوى دورا اساسيا في ترجمة نظرية المنبع والمصب، فتدخل القوة العسكرية والاقتصادية طرف في التحكم والسيطرة، لا سيما ان الموازنة المائية في العراق وخصوصا في السنوات الاخيرة، بدأت تفقد توازنها لمصلحة الدول المجاورة للعراق^(٢) المتمثلة بتركيا وايران، لما أقدمت عليه هاتان الدولتان من تنفيذ مشاريع مائية وسدود ضخمة، خاصة المشاريع التي نُفذت على الانهر المصبية للعراق التي تَمُرُّ باقليم كوردستان والتي لها تاثير كبير ومباشر على مياه العراق بشكل عام ومياه اقليم كوردستان بشكل خاص، فبالاضافة الى المياه السطحية لروافد نهر دجلة وكذلك مياه الزاب الصغير والزاب الكبير ومياه التساقط - الامطار والثلوج - في اقليم كوردستان، توجد في الاقليم مياه جوفية كثيرة تصل الى اكثر من ٢,١ مليار م٣ من مجموع المياه الجوفية للعراق التي تقدر ب ٣,٤٢ مليار م٣.^(٣) وهناك عدد لا بأس من السدود المهمة

(١) د. مشعل بن عبدالرحمن المويشير، ازمة المياه حرب قادمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت -لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٥، ص ٢٥.

(٢) د.سالم محمد عبود واخرون، صناعة العطش ومستقبلات حرب المياه، دراسة في الوطن العربي والعراق، دار الدكتور للعلوم، بغداد- العراق، الطبعة الاولى، ٢٠١٢، ص ٦.

(٣) د. فخره يدون كاكهبي، داهاتوى ئه منى ئاو له هه ريمى كوردستاندا، جيروگرفتى ئاو له پوژئه لاتى ناوه پراستدا، بلاوكراوه كانى سه نته رى ليكوئلينه وهى ستراتيجى كوردستان، كتيبي به كه م، سليمانى ٢٠٠٣، لاپه ره ١١٨.

التي تمتلكها كردستان لتخزين المياه والتي تمتاز بسعتها الكبيرة مثل سدود (دوكان، دربناخان، دهوك، موصل، حميرين) التي تُعدُّ أيضاً من المصادر الرئيسية للطاقة الكهرومائية، وكذلك أيضاً إلى مجموعة من السدود والخزانات الصغيرة التي أنشأت مؤخراً وعدد آخر الآن في طور الإنشاء، لذلك نستطيع القول بأن إقليم كردستان يستطيع أن يلعب دوراً هاماً في الحفاظ على الأمن المائي في منطقة الشرق الأوسط، وأن يكون أيضاً عاملاً مؤثراً لمساعدة العراق للحفاظ على أمن مياهه.

تجدر الإشارة إلى أن مسعود بارزاني يهتم بمسألة المياه ومشاكلها اهتماماً بالغاً، ليس في كردستان فحسب، بل في منطقة الشرق الأوسط ككل، حيث ستكون بؤرة أزمات المياه هناك في السنوات القادمة حسب الكثير من التوقعات والدراسات التي أجريت بهذا الشأن، فقد إطلع على الكثير من الكتب والدراسات والبحوث التي صدرت عن مشاكل وأزمات المياه، ويهتم أيضاً بالمياه الجوفية ومخزونها في كردستان، وكذلك في قدرتها على تلبية الحاجات الروائية والمشاريع الزراعية، وكذلك خطط دول الجوار (تركيا وإيران) حول مستقبل المياه في المنطقة.^(١)

ويرى مسعود بارزاني أن يلعب كردستان دوراً مهماً في الحفاظ على الأمن المائي في المنطقة، وذلك ما له من واقع جيوسياسي بين الدولتين المصين للمياه إلى كردستان والعراق، حيث يمكن أن يكون كردستان مخزونا ضخماً للمياه. ولمدى تعقيدات مشكلة المياه وكونها أزمة على عتبة ابوابنا، يرى مسعود بارزاني أن مشاكل المياه تزداد تعقيداً أكثر فأكثر، وسوف تفجر الأوضاع في المنطقة في القرن الحادي والعشرين، وإزاء ذلك له قول مشهور في هذا الصدد حين قال " أن الخشية هي أن نغرق في مياهنا خلال القرن الحادي والعشرين كما احترقنا في بتولنا في القرن العشرين."^(٢)

(١) عبدالقادر البريفكاني، الحركة القومية الكوردية المعاصرة، من مصطفى البارزاني إلى مسعود البارزاني، المركز العربي

الدولي للإعلام، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص ٢٨١.

(٢) ينظر المصدر نفسه، حيث يذكر المؤلف أن المقولة جاءت من خلال حديث في مقر رئاسة الحزب الديمقراطي

الكرورستاني، في مصيف (سري بلند)، يوم ٤ يونيو/ حزيران ١٩٩٧

رابعاً: الثروات الطبيعية (النفط مثالا)

إضافة الى الطبيعة الخلابة وجمالياتها التي تتسم بها منطقة كردستان، لم يَخَل بها الخالق ايضاً حينما رزقها بالثروات الطبيعية في باطن ارضها كالنفط والغاز والمعادن الثمينة الاخرى، والتي لها دور كبير في انعاش اقتصاد الاقليم والمنطقة بشكل عام، ويُعد النفط من اهم الثروات الطبيعية والشريان الاساسي المهم والعنصر الرئيسي من عناصر التنمية الاقتصادية ليس في الاقليم فحسب لكن في جميع دول العالم، فاهميته تزداد يوماً بعد يوم تبعاً لتعدد وتزايد خدماته واستعمالاته في مختلف المجالات، لذلك لا يمكن الاستغناء عنه فهو أهم مصدر للطاقة، ويُقدر حجم النفط الخام في كردستان الى نحو ٢٦٠٠ مليون طن، اي حوالي ٨٪ من مجموع احتياطي النفط في العالم^(١) وقد تزايدت اهميته منذ بدايات القرن الماضي حيث اكتشف النفط والغاز في مناطق كردستان كأقدم منطقة لوجود النفط في الشرق الاوسط في ذلك الوقت، وأصبح احد اهم مصادر الطاقة فيه ومصدر رئيسي ورافد من روافد الاقتصاد، فالنار (الازلية) للحقل النفطي "بابا غورگور"^(٢) خير دليل على ذلك، وان أولى عمليات التنقيب تمت في أكتوبر عام ١٩٢٧، حيث تَفَجَّرت كميات كبيرة من النفط في البئر رقم ١ في الحقل المذكور في منطقة كركوك.^(٣)

وبدأ الصراع على نفط كردستان والسيطرة عليه، كجزء من الصراع على نفط الشرق الاوسط والسيطرة عليه، والتي اتخذت اشكالا مختلفة ومرّت بمراحل عدة ما كانت في مرحلة قبل الحرب العالمية الاولى، حيث اتخذ الصراع بين الدول الاستعمارية التي ارسلوا بدورهم بعثات استكشافية تحت ذرائع مختلفة لتقصي

(١) د. عبدالرحمن قاسم، كردستان والكورد، دراسة سياسية واقتصادية، ترجمة ثابت منصور، ١٩٦٨، ص ١٠.
(٢) بابا غورگور، حقل نفطي كبير بالقرب من مدينة كركوك في العراق، تفجر النفط منه بغزارة عام ١٩٢٧ مما حدى بالإنجليز إلى البدء بإنشاء البنى التحتية فيه، وبدأت عمليات استخراج النفط من الحقل بصورة منظمة في عام ١٩٣٤، كان حقل بابا غورگور يعتبر من أكبر حقول النفط بالعالم إلى حين اكتشاف النفط في حقول المملكة العربية السعودية.

(٣) ريبين صمد عبدالله سيان، النفط في اقليم كردستان- العراق دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، منشورات زين الحقوقية، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٨، ص ٨٥.

وجود هذه الثروة المهمة، والأخرى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى حتى عام ١٩٥٨ وما بعده، وتُعد البعثة الألمانية التي وصلت إلى كردستان عام ١٨٧١ بداية بواعت نشوب الصراع على النفط، فقد اشارت التقارير الجيولوجية لهذه البعثة إلى وجود كميات كبيرة من النفط في كردستان، واعقب تلك البعثة وصول بعثات أخرى وكذلك باحثين آخرين أكدوا في بحوثهم وتقاريرهم على وجود النفط في كردستان، وأن حقول النفط هناك مدهشة لا تُقدر، حتى ان البعثة الألمانية التي ضمت مهندسين في هذا المجال والتي زارت منطقة كركوك وضواحيها عام ١٩٠٧، واجرت بعض البحوث والتحليل الجيولوجية الحديثة في تلك الأراضي، أكدت في تقاريرها ان منطقة كركوك وضواحيها منطقة نفطية هائلة وأن حقول النفط هناك قريبة من سطح الارض، وأن كردستان تعوم على بحيرة من النفط.^(١)

وتجدر الإشارة إلى أن بداية تاريخ استكشاف النفط في العراق تعود إلى الفترة ما بين عام ١٨٦٠-١٨٨٠، فالألمان هم من الأوائل الذين قاموا بمحاولة استكشاف النفط في العراق في ذلك الوقت، حيث قاموا بإنشاء مصفى لتصفية النفط المستخرج من قضاء مندلي في بعقوبة، وفي بداية القرن العشرين وتحديدًا عام ١٩٠٢ تم حفر أول بئر نفطية بمهارات إنجليزية في حقل جيا سورخ قريباً من الحدود الإيرانية، ورغم قلة الإنتاج فإنها كانت طفرة نوعية وجذبت إنتباه الشركات الأخرى للعراق، وفي عام ١٩٠٥ قامت شركات فرنسية وألمانية معاً بمحاولة استخراج النفط من حقول القيارة القريبة من الموصل، ثم قامت الولايات المتحدة بجهد دبلوماسي مكثف للضغط على بريطانيا للسماح للشركات النفطية الأمريكية بالمشاركة في استخراج النفط في العراق، الذي كان خاضعاً للإنتداب البريطاني، ونجحت الولايات المتحدة في مشاركة بريطانيا في استثمار نفط العراق من خلال توقيع إتفاقية الخط الأحمر عام ١٩٢٨، التي حددت نشاط جميع الشركات المساهمة من شركة نفط العراق، وعلى صعيد الشرق الأوسط، كانت التطورات السياسية مرتبطة بمصلحة الدول العظمى آنذاك، حيث يعد إكتشاف النفط

(١) نفط كردستان العراق، دراسة تاريخية، جيولوجية، جغرافية، اقتصادية، من منشورات مكتب الدراسات والبحوث المركزي للحزب الديمقراطي الكوردستاني، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ١٩٩٧، ص ١٢.

في بدايات القرن العشرين في الشرق الأوسط السبب الرئيسي لقيام الحرب العالمية الأولى، ومنذ إكتشاف النفط في العراق في أوائل القرن الماضي من قبل مجموعة من الخبراء الألمان ثم الإنجليز، أصبح النفط عاملاً أساسياً في تحديد سياسات وتوجهات القوى العظمى في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام والعراق بشكل خاص.^(١)

بعد عام ٢٠٠٣ بدأ الاتكالم والمراهنة على سياسة جديدة تجاه الملف الاقتصادي بصورة عامة وسياسة النفط بصورة خاصة في العراق، ففي موضوع النفط بدأ الاقليم باتخاذ سياسة جديدة في استثماره، ونجح بنحو خاص في هذا المجال، وبدء بتطوير قطاع النفط منذ عام ٢٠٠٦، ووقّع عدة عقود لمشاركة الإنتاج مع شركات نفط دولية، وتم اكتشاف حقل شيخان العملاق الذي تقدر احتياطاته بـ ١٤ مليار برميل نفط، وهو واحد من أكبر الاكتشافات النفطية في العالم منذ أكثر من ٢٠ عاماً، وتُقدر وزارة الموارد الطبيعية في إقليم كردستان أن الاحتياطيات النفطية لكوردستان تصل إلى ٤٥ مليار برميل نفط، و١٧٧ تريليون متر مكعب من الغاز، ولو كان إقليم كردستان العراق دولة مستقلة، لكان مجموع احتياطاته من النفط والغاز سيضعه بين أكبر عشر دول غنية بالنفط في العالم^(٢) إلا أن هناك آخرون ذهبوا أبعد من ذلك حيث يرون أن الاحتياطي المؤكد للنفط في إقليم كردستان تقدر بنحو ٨٠ مليار برميل نفط، وان إقليم كردستان يمتلك من النفط الخام حوالي ٤٣٪ من اجمالي احتياط النفط المؤكد في العراق ونحو ٥,٦١٤٪ من اجمالي مخزون النفط العالمي، والذي يبلغ حوالي ١٤٣٩ مليار برميل، معتمداً على مكامن المخزون النفطي التي يمتلكها العراق حيث تقدر باكثر من ٥٠٠ مكمن، والتي لا توجد معلومات عن ٤٠٠ من هذه المكامن التي يوجد نصفها تقريبا في إقليم كردستان،^(٣) إلا أن الاقليم واجه ولا يزال تحديات وضغوطات كبيرة من قبل الحكومة الاتحادية العراقية في موضوع ملف ادارة النفط، رغم العمل المشترك بين الجانبين وأحقية الاقليم في هذا المجال وفق الدستور الاتحادي العراقي، ووصلت هذه الضغوطات الى قطع الميزانية

(١) ريبيبن صمد عبدالله سيان، مصدر سبق ذكره، ص ٨٤.

(٢) ينظر: مركز البيان للدراسات والتخطيط، النفط والغاز في كردستان العراق، ٢٠١٨-٠٨-١٤، <https://www.bayancenter.org/٤٧٤٠/٠٨/٢٠١٨/>

(٣) ريبيبن صمد عبدالله سيان، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥-١٣٦.

الاتحادية المخصصة للاقليم، بما فيها رواتب العاملين والموظفين في القطاع العام، ولم تكتف هذه الضغوطات بهذا الحد، فكظاهرة خطيرة وهي تسييس الموضوع وامتعّوّل بعض الذين يحركون الساحة السياسية في العراق بتحريض المحكمة الاتحادية العراقية العليا على اصدار قرار بهذا الشأن من اجل حرمان مواطني الاقليم من الحصول على حقوقه المشروعة واتخاذ سياسة تجويع الشعب الكوردي.^(١)

في الحقيقة يُعد اقليم كردستان بحراً هائلاً من النفط، حتى انه يمكن القول ان اكبر حقلين في العالم هما اللذان يقعان بين أربيل وكويسنجق وبين أربيل والموصل وعقرة والمثلث الموجود غربي اربيل، وايضا الذي يقع في وادي هيران وبياو كله نفط، فهي فرصة ثمينة امامنا لكي نستخدمها كورقة ضغط رابحة في جميع الاوقات من ناحية، ومن ناحية اخرى لكي نتمكن من اعادة بناء كردستان اكثر، وننشئ بنية تحتية اقتصادية متينة من اجل اجيالنا القادمة.

وتتمثل سياسة اقليم كردستان في كيفية التعامل مع الشركات النفطية وتشجيعهم على الاستثمار ونوعية العقود المبرمة مع هذه الشركات، حيث تمكنت حكومة الاقليم وبجهود عالية من ابرام حوالي ٥٢ عقداً من عقود النفط والغاز، اغلبيتها من نوع المشاركة في الانتاج مع الشركات الاجنبية متعددة الجنسيات من اكثر من ٢٧ دولة، الأمر الذي ادى الى زيادة في التنافس بين الشركات النفطية الكبيرة الاخرى بغية ايجاد فرص عمل كثيرة في الاقليم بفضل توفر الظروف المناسبة فيها المتمثلة في الامن والاستقرار، ووجود المصارف والمطارات، وكذلك قلة المخاطر والتحديات التي تتعلق بالعمليات النفطية وغيرها، واثمرت النتائج المبينة اعلاه في مجال تطور العمليات النفطية والاقتصادية والتجارية الى انشاء وتطوير العلاقات الرسمية بين اقليم كردستان ودول المنطقة والعالم عبر افتتاح العشرات من القنصليات الاجنبية في الاقليم.^(٢)

(١) ينظر في هذا الشأن قرار المحكمة الاتحادية العراقية العليا العدد ١٧٠/اتحادية/٢٠٢٢ في ٢٥/١/٢٠٢٣ المتعلق بعدم ارسال المبالغ المالية المستحقة للاقليم. https://www.iraqfsc.iq/krarid.pdf.٢٠٢٢_fed_١٧٠/

(٢) روزيار طه سلام، النفط واثره في التنمية في شمال العراق "اقليم كردستان" رسالة ماجستير غير مطبوعة، مقدمة الى جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الجغرافية، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٩٥.

ويجب ان لا ننسى انه الى جانب الطاقة التي تعد الشريان الرئيس ليس في كردستان فحسب بل في عموم ارجاء العراق، هناك قطاعات اخرى كالزراعة والصناعة والسياحة التي لا تقل اهميتها عن جانب الطاقة، اضافة الى الاستقرار الأمني الذي مهّد الطريق لكبرى الشركات العالمية للتوجه الى الأقليم، كونه اصبح بيئة اكثر ملائمة للاستثمار الاجنبي، خاصة بعد صدور قانون الاستثمار لسنة ٢٠٠٦ في الاقليم، الذي هيأ ارضية ملائمة في تسهيل فرص الاستثمارات الكثيرة.^(١)

(١) د. دلشاد محمود صالح بابل، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٥.

الفصل الثالث

مصطفى البارزاني وفكرة الدولة القومية

" مُدُّ كُنْتُ شَاباً رَفَعْتُ لَوَاءَ الْكِفَاحِ ضِدَّ الظُّلْمِ وَالْأَسْتِبْدَادِ، فَلَا يُمكنني السكوت على الإجحاف والتعسف ضدَّ أكراد العراق، انهم ينظرون اليهم وكأنهم قُطَاعِ طَرِقٍ، بينما هم انفسهم ينهبون كلَّ ثرواتنا ويعيشون حياةَ تَرْفٍ وَبَذْخٍ، وهذا الوضع لا يمكن قبوله ابداً"

مصطفى البارزاني

مجلة وكالة بارس، ١٢ تموز، ١٩٧٤

ماهية الدولة القومية

لا شك ان هناك اختلافاً جذرياً بين مفهوم الدولة كنظام ومؤسسة تمارس السلطة المناطة بها من قبل الشعب او اية وسيلة اخرى، وبين مفهوم الآلية التي بُنيت عليها مكونات هذه الدولة، فالدولة في مفهومها الشائع مؤسسة انسانية قديمة يرجع عهدها الى المجتمعات الزراعية الاولى وصولاً الى اليوم الذي اصبحت فيه تؤسس وتحشد وتعدّ الجيوش، وتفرض سلطتها وهيمنتها وتمارس سيادتها على مناطق واقاليم شاسعة على وجه البسيطة، أما القومية من حيث المعنى والمضمون فانها تنتمي إلى طائفة من الظواهر التي تتعلق بعملية تحديد هوية أو انتماء جماعات من الناس، فالناس قد يحددون أو تتحدد هويتهم على أساس مجموعة كبيرة من العوامل والمؤشرات مثل الدين، والعنصر العرقي، واللغة، والمنطقة الجغرافية، والحضارة، أو أي تفرعات من هذه العوامل او المؤشرات، ومع ذلك فإن عملية تكوين الهوية والانتماء تتمايز إلى مستويين ذاتي وموضوعي، وعادة ما يكون المستوى الذاتي هو الأكثر ظهوراً وبروزاً أمام القائمين على التحليل، بل إن الاهتمام التحليلي بالظواهر المتعلقة بالهوية يتحفز نتيجة الحدّة التي تُعبّر بها جماعة من الناس عن مشاعرها إزاء الذات والآخرين، وخاصة في مواجهة التطورات السياسية التي يرغبون في إحداثها، أو يجدونها تحيق بهم.^(١)

وسمي القرن التاسع عشر باسم "عصر القوميات"، وذلك بالنظر إلى اتجاهاته

(١) د. محمد السيد سعيد، الشركات عابرة القومية ومستقبل الظاهرة القومية، عالم المعرفة، الكويت، سلسلة كتب

رقم ١٠٧، نوفمبر ١٩٨٦، ص ٩٣.

السياسية الأساسية، لأن الأحداث السياسية الهامة التي غيرت معالم الخارطة السياسية للكثير من دول العالم وبالأخص أوروبا خلال القرن المذكور، إنما حدثت من جراء تَعَلُّل الفكرة القومية في نفوس الأمم الأوروبية، وانتصار مبدأ حقوق القوميات في الميادين الدولية، فإن القومية ما كانت تلعب دوراً يذكر في تكوين الدول وتخطيط حدودها قبل القرن المذكور.

كانت في أوروبا عدة أمم موزعة بين دول مختلفة، وبالعكس ذلك، كانت عدة دول مسيطرة على أمم مختلفة، وحدود الدول كانت تتقرر في أغلب الأحوال بنصوص المعاهدات التي تعقد بعد الحروب، القصيرة أو الطويلة الامد، وكانت تتغير- في بعض الأحوال دون حرب وقتال، من جراء زواج الملوك أو وفاتهم في ظروف خاصة، تكتسب خطورة حسب أحكام قوانين وراثية العرش في الممالك المختلفة، ولذلك كثيراً ما كانت تنتقل بعض البلاد من حكم مملكة إلى حكم مملكة اخرى، عن طريق الفتح أو الصداق أو الميراث، دون أن يلتفت إلى طبيعة سكانها وعلاقتهم بسكان المملكة التي تنفصل عنها، أو التي تنضم إليها، ولذلك قلَّما كانت الدول تنطبق على حدود القوميات.^(١)

أما ماهية الدولة ومضمونها، فإنها تعني أو تدل على وجود مجتمع فيه طائفة تحكم وأخر تطيع، والدولة جاءت أو تشكلت عبر الزمان من خلال وجود مساحة من الأرض، هذه الأرض تتوفر فيها أسباب العيش، من ماء وغذاء ومرعى وطقس جيد، فتجذب السكان إليها، وتستمر عملية زيادة عدد الأفراد بأشكال مختلفة وتنتج عن ذلك قرية ثم تتحول إلى قرى ثم تتحول هذه القرى إلى مدينة ثم إلى مدن ومن ثم ومع زيادة عدد المدن تتشكل الدولة التي تحكمها سلطة معينة وهي عبارة عن عدد من أبناء الشعب.

والدولة دوما هي مفهوم نظري، ولذا فإنه لا يمكن قيامها بأي صفة ملموسة أو مادية إلا حين تعبر عن نفسها من خلال الحكومة، والدولة موجودة فقط لان الشعب

(١) ابو خلدون ساطع الحصري، ماهية القومية أبحاث ودراسات على ضوء الاحداث والنظريات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، ص ٩.

يؤمن بأنها موجودة، وهي كالشركة القانونية، كيان قانوني.^(١)

ان الدولة القومية في كينونتها هي تحول شعور لاموضوعي غامض بالقرابة الشعبية الى شكل من الوعي السياسي الاكثر وضوحا، او الى ايدولوجية تعتبر حب الوطن هو القيمة الاجتماعية الاساسية وتعمل على زيادة ولاء الفرد للوطن، وتنطوي على الشعور بالمصير والاهداف والمسؤوليات المشتركة لجميع المواطنين، والتعريف المتبع والمسهب للدولة القومية او الدولة الأمة، هي منطقة جغرافية تتميز بانها تستمد شرعيتها السياسية من تمثيلها أمة أو قومية مستقلة وذات سيادة.

الدولة هي كيان سياسي وجيوسياسي، بينما الدولة القومية هي كيان ثقافي وإثني، وان مصطلح الدولة القومية يفيد التقاء وتوافق السياسي الجيوسياسي مع الثقافي والإثني معا، وتشكل الدولة القومية يمكن أن يحدث في أوقات مختلفة وبقاع مختلفة من العالم، وان مفهوم الدولة القومية يمكن مقارنته ومباينته مع مفاهيم الدولة متعددة القوميات، الدولة المدينة، الإمبراطورية، والكونفدرالية وأشكال الدولة الأخرى، والتي بدورها قد تتداخل معاً أو مع مفهوم الدولة القومية، الصفة الفريدة للدولة القومية هو تماثل وتطابق الشعب مع الكيان السياسي.

الأمة، ضمن الإحساس بالإثنية المشتركة، قد يشمل الشتات أو اللاجئين الذين يعيشون خارج الدولة القومية، بعض الدول بهذا الإحساس ليس لديها دولة تسود فيها تلك الإثنية، بمعنى أكثر عمومية فإن الدولة القومية هي ببساطة دولة كبيرة سيادية أو إدارية ذات سيادة، قد تتناقض الدولة القومية مع:

اولا: دولة متعددة القوميات، حيث لا توجد مجموعة إثنية واحدة تهيمن يمكن اعتبارها أيضاً دولة متعددة الثقافات اعتماداً على درجة الاستيعاب الثقافي للمجموعات المختلفة.

ثانيا: دولة مدينة أصغر من أمة، بمعنى دولة ذات سيادة كبيرة والتي قد تكون أولاً يهيمن عليها كل أو جزء من أمة واحدة، بمعنى الإثنية المشتركة.

(١) د. نعيم إبراهيم الظاهر، إدارة الدولة والنظام السياسي، عالم الكتب الحديث، الاردن-عمان، ٢٠٠٩، الطبعة الاولى، ص ٤٥.

يجدر القول أنه هناك نزاع حول تاريخ الدول القومية المبكر ونشوتها، والسؤال النظري الرئيسي هو: ما التي نشأت أولاً، الأمة أم الدولة القومية؟ طُور الباحثون من أمثال ستيفن ويدر وديفيد وودورد وميشال فوكو وجيريمي بلاك، الفرضية القائلة بأن الدولة القومية لم تنشأ من الحنكة السياسية أو من مصدر غير معروف وغير محدد، ولم تكن حادثة تاريخية أو اختراعاً سياسياً، ولكنها نتيجة ثانوية غير متعمدة للاكتشافات الفكرية في القرن الخامس عشر في الاقتصاد السياسي والرأسمالية والاتجارية والجغرافيا السياسية والجغرافيا، بالإضافة إلى علم الخرائط والتقدم في تقنيات رسم الخرائط. نشأت الدولة القومية بهذه الاكتشافات الفكرية والتقدم التكنولوجي، بينما يعتقد باحثون آخرون، أن الأمة نشأت أولاً، ثم ظهرت الحركات القومية من أجل السيادة، وأنشئت الدولة القومية لتلبية هذا المطلب، بعض نظريات التحديث للقومية ترى أنها نتاج السياسات الحكومية لتوحيد دولة قائمة مسبقاً وتحديثها، وترى معظم النظريات أن الدولة القومية هي ظاهرة أوروبية نشأت في القرن التاسع عشر، وساعد على ظهورها بعض التطورات مثل التعليم الذي تفرضه الدولة، ومحو الأمية واسع النطاق والإعلام، ومع ذلك يلاحظ المؤرخون أيضاً بداية ظهور الهوية والدولة الموحدة نسبياً في البرتغال وجمهورية هولندا.^(١)

وتجب الإشارة أيضاً إلى أنه في الآونة الأخيرة ظهر مصطلح جديد أطلق عليه تسمية حداثة القومية، والتي كانت من نتاج ظاهرة الحداثة والعولمة التي غزت العالم بأكمله نهاية تسعينات القرن الماضي وبداية الألفية، فالموضوع انحصر في إطار زمني تاريخي معين، وقد برهن أصحاب الحداثة على ذلك، أي أنها من خلق التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية عبر المائتين وخمسين عاماً الماضية، فالقومية بوصفها وسيلة يتحقق بها التماثل والتعبئة الجماهيرية، تعد حديثة نسبياً، أي إنها شيء لم يوجد بشكل محدد إلا منذ بداية القرن الثامن عشر - كما ذكرنا ذلك سابقاً - وقد وجدت بعض التلميحات لمدخل الحداثة في بعض المناقشات عن الحرب والقومية في الفترة ما بين ١٩١٦ - ١٩٢٠ ولأول مرة، وبشكل حاسم تحدد هذه المناقشات أطراً زمنية لوجود القومية

(١) ينظر: ويكيبيديا، دولة _ قومية https://ar.wikipedia.org/wiki/دولة_قومية

بدلاً من القول في الحال بأنها قوة انطلقت من كيانات ثقافية خالدة عرفت بالأمم، أو يفترض ببساطة أن هذا هو الوضع وينتهي الأمر، وكان ذلك هو التوجه العام معظم القرن التاسع عشر والجانب الأكبر من القرن العشرين من الناحية التاريخية، فمدخل الحداثة لم يُنشأ كَفَهْم مُنْظَم للقومية إلا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.^(١)

ومن خلال ما سبق، وفي ضوء التفسير الذي يوضح مفهومي القومية والدولة، وصورة الواقع التي تنبثق عنهما، نجد أن الأمة هي جماعة تعرف عن نفسها أكثر بكثير مما تعرف عن كونها عرقاً، وتتكون من عرق واحد أو أكثر ولها أن تسعى إلى أن يكون لها الحق في الوجود ولها هوية سياسية وتمتتع بالاستقلال كشعب بالإضافة إلى السيطرة على منطقة معينة.

كان نشوء الحركة القومية الكوردية ابتداءً من أواخر القرن التاسع عشر فصاعداً بدرجة كبيرة، نتيجة صعود دول أخذت تقبل على الحداثة، وظهور الحركة القومية بين غالبية شعوب الدول التي كان الكورد يخضعون لحكمها، الأتراك والفرس والعرب، وتسبب الضغط الغربي على الامبراطورية العثمانية منذ القرن الثامن عشر فصاعداً في إضعاف تلك الامبراطورية، وأدى ذلك، من أواخر القرن التاسع عشر حتى نهاية عام ١٩٠٨ ثم صعود الكمالية، إلى نشوء دولة تركية جديدة بعد عام ١٩٢٣، وكان النظام البهلوي في إيران من جهته، نتاج الأزمة التي عاشها ذلك المجتمع خلال الحرب العالمية الأولى، فقد عمل مشروعها في تحديث الدولة والمجتمع وتنمية شكل من أشكال القومية الإيرانية، على تشجيع انبثاق الحركة القومية الكوردية في إيران، وفي العراق، تكفّل النظام الملكي الهاشمي ثم تعاقب الأنظمة العسكرية التي خرجت من عباءة القومية العربية بعد عام ١٩٥٨، بتوفير الحافز والسياسات لصعود الحركة القومية الكوردية في هذه الدولة.

تتبدى أهمية سياق الدولة القومية للنزعة القومية الكوردية في ناحيتين أخريين:

أولاً: إن الدولة القومية توفر ما يؤكد البعد الحقيقي للحركة القومية الكوردية لا

(١) سام برايك، القومية في عالم العولمة، ترجمة بدوي عبدالفتاح، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص ٣٨.

البعد المرتبط بالطموح، فالحركة القومية الكوردية تعلن وجود شعب كوردي موحد يهدف إلى إقامة دولة واحدة.

ثانياً: إن التركيز على الدولة الحديثة يفسر التغييرات في السياسة الكوردية التي كانت بدرجة كبيرة نتيجة ما حدث في مراكز السلطة في كل دولة، المحطات الكبرى في الحركة الكوردية في العراق يُحددها ما حدث في بغداد، وفي إيران ما حدث في طهران، وإذا أُريد حدوث تغيير جذري في وضع الكورد في تركيا فإنه سيرتبط بتغييرات تحدث في سياسة الدولة التركية، في المركز.^(١)

الكورد - الى يومنا هذا- شعب بلا دولة ذات سيادة، او شعب بدون وطن، واقصد هنا انه ليس للكورد تمثيل سياسي وديبلوماسي رسمي في اروقة الامم المتحدة وفي محافل المجتمع الدولي، مع ان الكورد في العراق لديه اقليم فيدرالي معترف به وفق الدستور العراقي ويتمتع بالسلطة التشريعية الممتثلة برلمان كوردستان وبالسلطة التنفيذية الممتثلة بحكومة اقليم كوردستان، الا ان هذا لا يمثل كياناً مستقلاً للكورد وفق المفهوم الشائع والقانوني للدولة المستقلة.

(١) الاثنية والدولة، الاكراد في العراق وايران وتركيا، مجموعة مؤلفين، ترجمة عبدالاله النعيمي، معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦، ص ١٨ و١٩.

فكرة الدولة القومية عند مصطفى البارزاني

ان فكرة بناء الدولة القومية او انشاء حكم ذاتي ككيان قومي ذي طابع سياسي ليست حديثه العهد او وليدة اليوم، فهناك محاولات عدة قام بها نخبة وصفوة من القادة العظماء الكورد، من اجل بناء كيان للكورد يتمتع ولو بحكم ذاتي لجزء من هذه الأمة المَقْسَمَة، بدءاً بثورة شيخ محمود الحفيد^(١)، وثورات البارزان المعروفة بقيادة الشيخ احمد البارزاني^(٢) - التي نأتي إليها لاحقاً - ومن ثم قيام أول جمهورية كوردية في مهاباد في ايران في الاربعينات من القرن الماضي، وصولاً الى القائد الخالد مصطفى البارزاني وثوراته ونضاله الدؤوب ضد الانظمة والسلطات المتعاقبة في العراق، حتى استطاع ان يجبر النظام في العراق ولاول مرة في التاريخ على الرضوخ للحقوق السياسية والثقافية للكورد في بيان ١١ اذار التاريخي عام ١٩٧٠، والذي يعد اهم وثيقة تاريخية يمتلكها الكورد كاعتراف رسمي بحقوقه القومية المشروعة على مر نضاله الطويل.

اقترن اسم مصطفى البارزاني بالشعب الكوردي لدرجة كبيرة وعميقة، حتى اصبح كلا

(١) الشيخ محمود الحفيد أو محمود حفيد زادة البرزنجي، زعيم سياسي كوردي، ضمن أسرة لها نفوذ ديني صوفي وعشائري، تزعم سلسلة من الانتفاضات ضد الانتداب البريطاني المتواجد في العراق، أُسر في إحدى المعارك التي وقعت بينه وبين القوات البريطانية، وحكم عليه بالإعدام الا انه لم يُنفذ، وسُجن لاحقاً في حصن بريطاني في الهند، بعد اطلاق صراحه أُسر مرة أخرى ونُفي الى جنوب العراق، وعاد الى منطقتة، حيث عاش باقي سنواته هناك، توفي عام ١٩٥٦ عن عمر ناهز ٨٠ عاماً.

(٢) أحمد محمد عبد السلام البارزاني، عرف أيضاً باسم "خودان"، خلف أخاه عبد السلام البارزاني في رئاسة قبيلة بارزان في كردستان العراق والذي أعدمته الدولة العثمانية في الموصل بتاريخ ١٤ كانون الأول ١٩١٤، تمكن من توحيد العديد من القبائل الكوردية تحت قيادته، وتوسعت على اثره منطقة بارزان، حارب ضد الحكومة العراقية جنباً إلى جنب مع شقيقه الأصغر مصطفى البارزاني، حارب أيضاً ضد القوات البريطانية من خلال "ثورات بارزان"، وكان من أوائل دعاة حماية البيئة، وقد وضع عدة تشريعات لإنقاذها وحمايتها وابقائها نظيفة، توفي عام ١٩٦٩ عن عمر ناهز ٧٣ عاماً.

الاسمين صنوان لا ينفصمان، وإذا ذُكر اسم البارزاني في الادبيات الكوردية والعراقية، فلا بدّ ان يقترن بحركة التحرر القومية الكوردية و كوردستان العراق، بل ان وجود البارزاني في تاريخ الأمة الكوردية هو قدر هذه الامة، كما وصفه بذلك المفكر مسعود محمد^(١)، فبعد مرور أكثر من قرن على ميلاده وأكثر من ٤٠ عاماً على رحيله، ما زال البارزاني حاضراً بيننا بنهجه وإنجازاته والأحداث التاريخية في حركة التحرر القومي الكوردي التي ارتبطت بشخصه، والبارزاني الذي قاد الحركة التحررية الكوردية لعقود، هو صاحب مقولة: إن الثورة والحرب ضد الحكومات لا يعني الحرب ضد شعوبها، لأن الحكومات تذهب والشعوب باقية.^(٢)

قاد مصطفى البارزاني الحركة التحررية الكوردية في ظروف ما كان لغيره ان يتجاوزها إلا بحكمة وبصيرة وشجاعة نادرة، ميّزته عن غيره من الزعماء الذين قادوا نضال شعوبهم، لم يستسلم يوماً كما لم يساوم على قضية شعبه قطّ، ولم يعرف اليأس خلال نضاله أبداً، كان وبشهادة الاعداء قبل الاصدقاء رجلاً صلباً لا يلين أمام أعدائه، ذا شخصية فذة، يترك أثراً في نفس أي شخص يلقاه، قسّمات وجهه توحى بالقوة، ظل شامخاً كالجبل خلال حياته التي باتت نهجاً يحتذى به من يعشق النضال.

ولد مصطفى البارزاني في قرية بارزان عام ١٩٠٣، اعتقلت السلطات العثمانية أباه وهو طفلاً رضيع، ثم سُجن مع والدته وعمره ثلاث سنوات لمدة سنة على أيدي العثمانيين في الموصل، في نفس الوقت نشأ في بيئة دينية ووطنية، حيث تربى على يد اخيه الشيخ احمد البارزاني وشقيقه الشيخ عبدالسلام البارزاني^(٣) الذي تسلّم المشيخة

(١) مسعود محمد جليزادة، مفكر وكاتب وأديب وسياسي من كوردستان العراق، اصبح عضواً في مجلس النواب العراقي عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٤، وفي سنة ١٩٦٤ عُيّن في منصب وزير الدولة لشؤون إعمار الشمال، لكنه انقطع عن ممارسة مهامه الوزارية فأعفي من منصبه، توفي في أربيل عن عمر ناهز ٨٣ عاماً.

(٢) ينظر: مصطفى بارزاني القائد الذي ظل شامخاً كالجبل وحياته باتت نهجاً لعشاق النضال من اجل شعوبهم

٦٧٢٦٩٦/https://www.basnews.com/ar/babat

(٣) الشيخ عبد السلام محمد عبد السلام البارزاني، المسمى ب "الشيخ الشهيد"، خلف والده الشيخ محمد الذي توفي سنة ١٩٠٣ في زعامة قبيلة البارزانيين، كانت له عدد من الإصلاحات الرئيسية آنذاك، مثل حماية الغابات، ومنع الصيد الجائر، ومنع زواج القاصرات وتطبيق مصالحة الدم من خلال الزواج، وتحديد المهر عند الزواج، وتأمين

بعد والده، وأعدمه العثمانيون في الموصل عام ١٩١٤،^(١) لذلك تربى مصطفى البارزاني في جوٍّ مفعمٍ بالمثابرة واخبار السجن والحرب والثورة والتضحيات، وتمعن في قصص الانتصارات والنكسات.

وكان حادث شنق اخيه الشيخ عبدالسلام مؤثراً جداً في حياته، وهو الحادث المفجع الذي جعله منتبهاً لما حوله، وحذراً من المصادفات غير المحسوبة، وتعد انتفاضة بارزان الاولى في اواخر عام ١٩٣١ - والتي سوف ناتي على ذكرها لاحقاً- بداية تفتح المهوبة العسكرية لمصطفى البارزاني و تبلور شخصيته القيادية، لكن السؤال الذي يتبادر الى الذهن دوماً هو، لماذا اخذت عشيرة بارزان على عاتقها مسؤولية الثورة والمطالبة بحقوق الكورد منذ بدايات العهد الملكي؟ بل لماذا بارزان وحدها من دون غيرها من عشائر الكورد الكثيرة في كردستان بادرت في النضال والجهاد ضد الانظمة المستبدة في العراق ؟

هنا يجدر القول وللأمانة التاريخية، ان عشيرة بارزان لعبت دوراً بارزاً ومؤثراً على مسرح الاحداث التاريخية الكوردية منذ عام ١٦٢٠ للميلاد، عندما قاتلت هذه العشيرة الباسلة جحافل التتار وهزمتهم شرَّ هزيمة بعد ان سحقوا بغداد ومدن اسلامية كثيرة قبل ان تعبر جحافلهم الشريفة اراضي كردستان العراق، حتى ان هناك مصادر تقول ان بارزان شقَّت عصا الطاعة على الانظمة المعادية لطموحات الكورد منذ القرن السادس عشر الميلادي.^(٢)

سُميت بارزان نسبة الى قرية بارزان وهي مركز المشيخة الدينية، وتعرضت الى حملات عسكرية كثيرة وشرسة ومدمرة في عهد العثمانيين، وفترة الاحتلال البريطاني ثم الملكي والجمهوري، اذ تحتفظ عشيرة بارزان بسجل تاريخي مشرف في تاريخ العراق، ولها باع طويل في الانتفاضات والثورات المسلحة ربما منذ ثورة عام ١٩٠٦ التي قادها

حرية العقيدة وممارسة الطقوس الدينية للمسيحيين واليهود، رفض الانصياع الى اوامر الدولة العثمانية ووقف ضدها، فأسرت القوات العثمانية ثم أعدمته في الموصل بتاريخ ١٤ كانون الأول ١٩١٤ عن عمر لم يناهز ٢٧ عاماً.

(١) ينظرالى الوثيقة رقم (١) في قسم الملاحق، ص (٢٥٨) من هذا الكتاب.

(٢) كمال غمبار، البارزاني الخالد قائد الضرورة التاريخية، مطبعة خاني، اربيل، ٢٠٠٧، الطبعة الاولى، ص ١١ و ١٢.

الشقيق الاكبر لمصطفى البارزاني الشيخ عبدالسلام البارزاني ضد الحكم العثماني. لقد كان البارزاني طوال حياته قوميا كورديا، ولم يُعَرِّ للعامل الطبقي اهمية تُذكر، وكان ينظر الى الكورد نظرة ابوية خالية من الغطرسة الطبقية والتقسيمات الفئوية، وكان ايضا يُصَّر على اهمية تنظيم جميع الكورد في الحركة الكوردية القومية من اجل تحقيق الاهداف، حتى انه في عام ١٩٤٦ بعث حمزة عبدالله ممثله في كوردستان إيران، الى العراق للاتصال بالعاملين في الحركة السياسية في كوردستان العراق وان يختاروا الشيخ لطيف الشيخ محمود الحفيد ومحمد زياد اغا غفوري نائبين للرئيس في الحزب الديمقراطي الكوردستاني المنوي تأسيسه، برغم الجذور الاقطاعية لكلا الشخصيتين، لكن اختيار البارزاني كان من منطلق قومي وليس طبقي.^(١)

لقد عاش مصطفى البارزاني حياة مليئة بالبطولات والتضحيات والصعوبات في سبيل تقدم وتحرر الشعب الكوردي، حياة تعد وانعكاساتها جزءا هاما من التاريخ السياسي للشعب الكوردي.^(٢)

ويعد مصطفى البارزاني احد ابرز قادة حركات التحرر الوطني في القرن العشرين، ولا بد من تصنيفه الى جانب القادة العظام الذين برزوا في القرن المنصرم مثل المهاتما غاندي^(٣)، وماو تسي تونغ^(٤)، وهوشي منه^(٥) و... الخ، لان دور البارزاني بالنسبة لقضية

(١) كمال غمبار، المصدر نفسه، ص ١٤.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، كاوا للثقافة الكوردية، لبنان - بيروت، الجزء الاول، الطبعة الثانية، ١٩٩٧، ص ١٥

(٣) مهاتما غاندي أو موهانداس كرمشاند غاندي، الزعيم الروحي للهند خلال حركة الاستقلال، يعد غاندي أبو الأمة الهندية، تعرض في حياته لسته محاولات اغتيال، وقد لقي مصرعه في المحاولة الاخيرة منها على يد أحد الهندوس المتعصبين في ٣٠ كانون الثاني عام ١٩٤٨، عن عمر ناهز ٧٨ عاماً. وهو صاحب المقولة الشهيرة: "سيتجاهلونك ثم يحاربونك ثم يحاولون قتلك ثم يفاضونك ثم يتراجعون. وفي النهاية ستنصر".

(٤) ماوتسي تونغ، ثوري شيوعي صيني ومؤسس جمهورية الصين الشعبية، اشتهر ماو بإيديولوجيته الماركسية اللينينية واستراتيجياته العسكرية الخاصة ونظرياته وسياساته، إذ شكلت كل هذه الأفكار مجتمعة ما، بات يعرف بالماوية، توفي في ٩ ايلول ١٩٧٦ عن عمر ناهز ٨٢ عاماً.

(٥) هو تشي منه، الرئيس الأول لفيتنام الشمالية ورئيس الوزراء ومؤسس الدولة الفيتنامية الشمالية، قام بالثورة ضد الفرنسيين واليابانيين إبان احتلالهم لفيتنام، وفي عام ١٩٤٥ أعلن هوشي منه ولادة جمهورية فيتنام الديمقراطية،

شعبه لا يَقلُّ شأنًا ابدا عن دور هؤلاء القادة بالنسبة لشعوبها ومكانته الدولية لا تقل عن مكانتهم.^(١) فبدأً بثورة الشيخ محمود الحفيد ضد الاستعمار البريطاني في ايار عام ١٩١٩، نرى ان البارزاني مصطفى كان من القادة الاوائل الذين ذهبوا لاسناد ثورة الشيخ في مواجهة البريطانيين، فعندما اندلعت الثورة، تضامن الشيخ احمد البارزاني الاخ الاكبر لمصطفى البارزاني مع الشيخ محمود الحفيد، وبعث برسائل عديدة الى رؤساء وشيوخ العشائر الكوردية في منطقة بهدينان، وحثَّهم على التضامن معه ومع ثورته، ومن ناحية اخرى ارسل عدداً من المقاتلين البارزانيين للمساهمة في الثورة، فأرسل أخاه الملا مصطفى البارزاني على رأس عدد من المقاتلين عن طريق "دولي بياو"، وعددا اخر من المقاتلين عن طريق "منطقة بالك" واصطدمت القوتان بالعديد من الكمائن التي وضعها عملاء الانجليز في الطريق، وسقط عدد منهم قبل وصولهم الى السليمانية، وعندما وصلت طلائع البارزانيين كانت الثورة قد قُضي عليها، ووقع الشيخ محمود اسيراً بيد الانجليز بعد اصابته بجروح في دربندي بازيان.^(٢) وحكم عليه بالاعدام، الا ان الحكم لم ينفذ واستبدل بالنفي الى الهند لمدة عشرينسنوات، وذلك بسبب الشعبية الواسعة والمؤثرة التي كان يتمتع بها الشيخ الحفيد بين بني قومه وأبناء جلدته.

قاوم الغزو الامريكي لفتنام في الستينات حتى وفاته في ٢ تشرين الثاني ١٩٦٩، عن عمر ناهز ٧٩ عاماً.
(١) وزيرى أشو، دوسية البارزاني في محافظة ستالين الفولاذية، ترجمة وتقديم د. اسماعيل حصاف، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨، ص٢.
(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث، ص ٢٩.

البارزاني وثوراته في الضمير

ثم تبدأ ثورة بارزان الاولى (١٩٣١-١٩٣٣)، فبعد عدم التزام الحكومة العراقية بتنفيذ التوصيات التي اقترتها اللجنة الدولية لعصبة الامم^(١) والتي شُكِّلت لهذا الغرض في ٣٠ أيلول عام ١٩٢٤، والمؤلفة من ثلاثة خبراء، مجري وسويدي وبلجيكي لدراسة المشكلة من جميع وجوهها بشأن الكورد، وبالاخص ما تعلق بمشكلة ولاية الموصل التي كانت تشمل كلاً من مدن (السليمانية، أربيل، الموصل، كركوك، شهرزور، شارباذير، خانقين) ومنها: اولاً: ان خط الحدود المقترح من قبل بريطانيا بين العراق وتركيا والمعروف بخط بروكسل هو خط مناسب.

ثانياً: ان سكان المنطقة هم من الأكراد والعرب على مختلف طوائفهم.

ثالثاً: كانت المنطقة تحت الحكم التركي لعدة قرون، ولكنها كانت تحكم منذ أمد بعيد من قبل باشوات بغداد.

رابعاً: ان الاعتبارات الاقتصادية تدعو لضم المنطقة للعراق.

خامساً: سياسياً، إن المنطقة تعتبر تركية إلى أن تتنازل عنها، وأكد هذا البند أن العراق لا يستطيع أن يتطور وينمو نمواً طبيعياً إلا بضم ولاية الموصل اليه، وأوصت اللجنة بعدم تقسيم المنطقة بين الطرفين، بل أوصت بضمها إلى العراق بشرطين:

اولاً: أن يبقى العراق تحت الانتداب البريطاني لمدة ٢٥ سنة.

(١) عصبة الأمم League of Nations، إحدى المنظمات الدولية التي تأسست عقب مؤتمر باريس للسلام عام ١٩١٩، الذي أنهى الحرب العالمية الأولى، كانت هذه المنظمة سلفاً لمنظمة الأمم المتحدة، وصل عدد الدول المنتمية لهذه المنظمة إلى ٥٨ دولة في أقصاه، واعتباراً من ٢٠ نيسان ١٩٤٦، اي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، لم تعد عصبة الأمم موجودة، بعد أن سلمت جميع أصولها إلى الأمم المتحدة.

ثانياً: أن تُراعى مصالح الأكراد في الشؤون الإدارية.

عَيَّن مجلس عصبة الأمم لجنة تحقيق أوصت بأن تعود ملكية الموصل إلى العراق، فأجبرت تركيا على قبول القرار على مضمون من خلال التوقيع على معاهدة الحدود مع الحكومة العراقية في عام ١٩٢٦، قام العراق بمنح إتاوة قدرها ١٠ في المئة من الودائع النفطية في الموصل إلى تركيا لمدة ٢٥ عاماً، إلا أن تركيا تنازلت عن ذلك البند لاحقاً مقابل استلام مبلغ ٥٠٠,٠٠٠ الف جنيه إسترليني ذهب دفعة واحدة.^(١)

وفي ظل هكذا جو من التوتر وعدم الاستقرار، وبعد ان رفضت عصبة الامم في قرارها الصادر في ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٣١، طلبا للشيخ احمد البارزاني في نيسان ١٩٣١ بمنح الكورد حكما ذاتيا،^(٢) وكذلك احداث العنف والاضطرابات التي شهدتها مدينة السليمانية والمجازر التي أرتكبت من قبل القوات الحكومية هناك^(٣) وتحديدًا في تشرين الثاني من عام ١٩٣١، قام الشيخ احمد البارزاني بمهاجمة القوات الحكومية والجيش، وأبلى البارزانيون بلاءً حسناً في هذه المعركة، وكاد الحال يؤدي الى القضاء على تلك القوات وتدميرها كلياً لولا قيام القوات والجيش العراقي ومساعدة واسعة وفعالة من القوة الجوية البريطانية التي كانت مخالفة لنصوص معاهدة عام ١٩٣٠ والتي نصت على استخدام الطائرات^(٤) فقط للدفاع عن العراق ضد اي عدوان خارجي، حالت دون حدوث ذلك، وكان للبارزاني مصطفى صولاتٌ في تلك المواجهات، حيث كان على

(١) رياض السندي، وثيقة أثرية إلى لجنة الموصل ١٩٢٥، الموقع الالكتروني، كتابات، ١٨ سبتمبر، ٢٠١٩. <https://www.tellskuf.com/index.php/authors>

html.sw1٧٥-٨٤٥٦٩/rsn-١١٧٢/

(٢) د. حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الاوسط منذ بدايتها حتى سنة ١٩٩١، مدبولي، ١٩٩٢، ص ١٥٥.

(٣) د. عبدالخالق ناصر العامري، البارزاني مصطفى والقضية الكوردية في العراق ١٩٣١-١٩٧٥، دار الجواهري للنشر والتوزيع، بغداد، الطبعة الاولى، ٢٠١٧، ص ٧٤.

(٤) من الوثائق الدامغة لقصف الطائرات البريطانية لقرى وقوات البارزانيين بقيادة الشيخ احمد البارزاني، ذلك التقرير السري الذي ارسلته قنصلية دولة الشاهنشاه ايران في الموصل بتاريخ ١٩٣١/١٢/١٦ الى السفارة الايرانية في بغداد (بين النهرين) تتحدث فيها عن قيام اسراب الطائرات البريطانية في قصف قرى وقوات البارزانيين، وكذلك حجم وآثار هذه الخسائر التي لحقت بهم. ينظر: الى نص الوثيقة رقم (٢) في قسم الملاحق، ص (٢٦٠) من هذا الكتاب.

إمرة القوة الرئيسية للبارزانيين التي قسّمها الشيخ احمد الى ثلاثة اقسام.^(١)

وللدور البارز والمكانة الرفيعة لمصطفى البارزاني من لدن اخيه، واثر سطوع نجمه يرسله الشيخ احمد مع عدد من المسلحين البارزانيين ممثلاً عنه الى الموصل، ومن ثم الى بغداد لاجراء المفاوضات مع الحكومة، هناك يزوره مجموعة كبيرة من الطلاب الكورد الدارسين في بغداد في مقر اقامته، ويلتقي البارزاني ايضاً بالملك فيصل الاول^(٢)، ويدعوه الاخير لتناول الطعام معه،^(٣) الا ان المفاوضات تعثرت ولم تسفر عن شيء، ويضطر البارزاني للعودة الى منطقة بارزان لتبدأ بعد ايام قلائل ثورة البارزان الاولى التي كانت بحق بمثابة المخاض للشعب الكوردي، وهي تجربة حية لصقل المواهب العسكرية للبارزاني الخالد في بحر العقود القادمة.^(٤)

وتبدأ ثورة بارزان الثانية (١٩٤٣-١٩٤٥)، فبعد انتهاء ثورة البارزان الاولى عام ١٩٣٣، ومن ثم ابعاد الشيخ احمد والبارزانيين الى الموصل اولاً، والى بغداد فالناصرية ومن ثم الى السليمانية وتحديداً في عام ١٩٣٩ التي اندلعت في وقتها الحرب العالمية الثانية، ظلّ البارزانيون في السليمانية حتى عام ١٩٤٣، وينتهز مصطفى البارزاني هذه الفرصة، ويجمع بشخصيات وطنية ويتصل بالتنظيمات السياسية الموجودة في الساحة انذاك، ويبحث معهم الاوضاع والمستجدات حول مصير الحركة الكوردية ومستقبل كوردستان. وفي الوقت نفسه استطاع ان يتصل بمنطقة بارزان، واكتشف ان هناك رجالاً لا يستهان بهم قد تحصنوا في الجبال، وعدداً اخر قد انخرطوا في سلك الشرطة وتوزعوا على مخافر المنطقة، وذلك بنية مقصودة ومدروسة لكي يجنبوا المنطقة الضغوط الشديدة ويساعدوا ابناءها على الكسب والعيش بأطمئنان، وكانت بحق خطة حكيمة

(١) د.عبدالخالق ناصر العامري، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥

(٢) الشريّف أبوغازي فيصّل الأوّل بنُ الحسين بنُ عليّ الحسنيّ الهاشمي، أوّل ملك للعراق وأحد أفراد الأسرة الهاشميّة، حكم ملكاً غير مُعترف به للملكة العربيّة السوريّة من اذار حتى تموز عام ١٩٢٠ عندما عزله الفرنسيون، وفي ٢٣ آب عام ١٩٢١ تم تتويجه كأول ملك للعراق، توفي في سويسرا اثر ازمة قلبية في ٩ أيلول ١٩٣٣ عن عمر ناهز ٥٠ عاماً.

(٣) د. كمال مظهر، مذكرات فؤاد عارف، دار ثاراس للنشر، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩، ص ١٧٤.

(٤) د.عبدالخالق ناصر العامري، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦

اثمرت نتائج ايجابية جدا، فلولاها لطرأ على الوضع تغيير خطير، والتجأ عدد اخر الى كوردستان ايران هربا من مضايقات السلطة.^(١)

بعد ان حصل مصطفى البارزاني على المعلومات الوافية حول الاوضاع التي تجري في محيطه وفي منطقة بارزان النائية، شدَّ الرحال وعبر الحدود الى كوردستان ايران، ليجتمع هناك بثلة من الرجال البارزانيين الاخير الذين لجأوا الى هناك، ومن ثم ليقررروا العودة معه الى بارزان، ويلحق بهم هناك عدد كبير من الرجال، وليشكّلوا معاً قوة جسيمة لمرحلة جديدة من النضال والثورة، ويضع لهم ضوابط وتعليمات واضحة للعمل، ضوابط وارشادات توحى الى النفوس بالامل وبالنفس الطويل.

ان سر أي نجاح او انتصار لأي قائد يكمن في عدم غروره وتكبره، فكان البارزاني متجرداً من هذه الصفات والخصال الذميمة، فلقد كان يرافق قواته ويعيش معهم ويشاركهم في واجباتهم رافضا التمتع باي امتيازعليهم، وكثيرا ما كان يتناوب معهم ساعات الحراسة أسوة بالآخرين، ومَثَّ بينه وبين رفاقه علاقة حميمة مبنية على الثقة والمحبة، تعمقت جذورها يوما بعد اخر، فلازموه ولصقوا به في احلك الظروف واختاروا الموت معه على الحياة بدونه.^(٢)

كان البارزاني لا ييأس من النكسات ولم يكن يغترُّ من الانتصارات، فنرى عندما يسأله احد الصحافيين ابان انتصارات قوات البيشمركه في معركة هندرين المعروفة عام ١٩٦٦، والتي على اثرها اضطرت الحكومة العراقية لتقديم تنازلات الكثيرة للكورد، انه كيف استطعتم اجبار الحكومة على هكذا تنازل بعد كل ما كانت تدعيه وتتهكم به؟ فيجيبه البارزاني بكل ثقة ورباطة جأش وهدوء البال، لاسباب كثيرة، ربما لأن وضع الحكومة المالي السيء، وربما لانهم غير متفقيين فيما بينهم، اما نحن فقد كانت لنا الغلبة نوعا ما في معركة هندرين، تلك المعركة العظيمة كانت بنظره نوعاً من الغلبة، لم يقلل كما هو ديدن البعض، فعلنا كذا، وسنعمل كيت، حطمنا طائراتهم.. وكذا وكذا.. الخ.^(٣)

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الاول، ص ٨٥ - ٨٦.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، المصدر نفسه، الجزء الاول، ص ٨٥-٨٦.

(٣) سامي عبدالرحمن، من أوراق، منشورات حزب الشعب الديمقراطي الكوردستاني، مطبعة گهـل، كوردستان،

كان التواضع وعدم حب الظهور والتكبر الصفات الجليلة التي كان يتحلى بها البارزاني في حياته، فالذين عاشروه وعاشوا وخاضوا معه التجربة والنضال يؤكدون على كل ذلك، بانه كان رجلاً متواضعاً جداً بل الى ابعد حدود التواضع، وما كان لديه التباهي والتفاخر بعمله بالرغم من كل ما قام به من اعمال جليلة خدمة لشعبه، وكان يرى ان ما يقوم به هو واجب عليه تجاه شعبه وامته، وان الاعمال التي قام بها ليست من مهمته هو ان يدونها ويقيمها بنفسه، بل يترك ذلك للمؤرخين والكتاب ليدونوا وليقوموا تلك الاعمال والمنجزات ويصدروا حكمهم عليها، لقد كان زاهداً في كل التسميات والالقاب والمدائح.^(١)

كان البارزاني بتمتعته بهذه الخصال اللائقة والرفيعة دخل في اعماق قلوب شعبه بكافة قومياته واطيافه واديانه، حتى اولئك الذين كانوا من غير القومية الكوردية، فاضافة الى كونه قائداً كارزماً، كان في الوقت نفسه قائداً ديمقراطياً تحولياً بين جماهير شعبه، ونقصد هنا بكارزماًتية البارزاني، الزعامة في اطارها الاجتماعي والسياسي والتي تبناها كبار علماء علم الاجتماع^(٢) الذين جسّدوا الكارزماًتية بالزعامة الملهمة، والتي يرى انها لا يمكن فصلها عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع، وهذا ما ينطبق بالفعل على القيادة الملهمة التي تميز بها البارزاني الخالد، حيث كان يتسم بالهبة والالهام في ادارة شؤون الحزب الديمقراطي الكوردستاني بصورة خاصة وفي ادارة الحركة التحررية الكوردية بصورة عامة، ومن جميع جوانبها السياسية، والاجتماعية والاقتصادية.^(٣)

لقد تحول البارزاني الى قائد ومناضل كبير ليس بدعم وقوة حزب معين أو عشيرة معينة، وانما بفضل قوته ومهاراته الذاتية، بأفكاره النيرة، وتواضعه وشجاعته وكفاءته، وكذلك من خلال ادراكه لمعاناة شعبه وتفاعله مع قضيته المشروعة، ما أدى ذلك الى

كانون الثاني ١٩٩١، ص ٨٠.

(١) محسن دزهيي، احداث عاصرتها، حوار: طارق ابراهيم شريف، دار آراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠١، الجزء الاول، ص ١٠-١١.

(٢) من امثال هؤلاء العلماء "أوغست كومت، كارل ماركس، ماكس فيبير، ايميل دوركايم، ألفريد شوتز، أنتوني غيدنز" .. وغيرهم

(٣) مهداوي احمد داود، الكاريزما القيادية، البارزاني الخالد أنموذجاً، تطبيقات نظرية الهيمنة الكاريزمية في ضوء نظرية ماكس فيبر في علم الاجتماع، اربيل، ٢٠١٤، ص ١٣.

تسميته زعيماً، فلم يكن الملا مصطفى البارزاني قائد ثورة فحسب، بل كان تاريخاً من الحكمة، ويُعدُّ بحق مدرسة للنضال والفداء والتضحية، فهو المفكر والقائد والاب الروحي بالنسبة للكورد، ورمزاً لنضال الشعب الكوردي، لقد كانت أوامره وقراراته نافذةً، ويتم تنفيذها بدءاً من خانقين وحتى زاخو عبر برقية واحدة، ومن دون تأخير من قبل اليسار واليمين والفلاح والأقطاعي ومن كل طبقات وفئات الشعب، فقراء وأغنياء ومن قبل الحزبيين وغير الحزبيين، وهذا دليل قاطع على أن هذا القائد نشأ وترعرع بين أبناء شعبه وقاد نضاله وضحّى من اجل مبادئه المشروعة.^(١)

حاول البارزاني الكثير من أجل تهدئة الاوضاع مع الحكومة بطرق سلمية بعيدة كل البعد عن الاقتتال واراقة الدماء - كما كان طبعه دوماً - وابدى استعداداه للتفاهم وايجاد حل سلمي للمشاكل العالقة، الا ان الاخيرة تنصلت وتجاهلت جميع هذه المحاولات والنيات الصالحة للبارزاني، بل كانت تخطط للقضاء عليه بشتى انواع الطرق والوسائل، لذلك يؤس البارزاني من محاولاته وقرر البدء بالعمليات الحربية على مخافر الشرطة والجيش ويشارك بنفسه في هذه العمليات حتى انه اصيب بجروح في احدي هذه العمليات، فتكبدت القوات الحكومية خسائر فادحة، حيث اضطرت الحكومة الى ان تتفاوض معه خشية الحاق خسائر جسيمة اخرى في صفوف قواتها.

ولصمود البارزاني والبارزانيين الراسخ ومقاومته الباسلة امام قوات الجيش العراقي هناك شهادات للاعداء قبل الاصدقاء في هذا الصدد، فيروي احد ضباط الكبار في الجيش العراقي والذي شارك بقواته العسكرية في ثورات بارزان، الصورة الواقعية لهذا الصمود الفدّ لاحدى المعارك التي خاضوها امام البارزانيين وهي معركة مازنة^(٢)، والتي عدّها اكبر نطاقاً في اية معركة اخرى في تاريخ الجيش العراقي، اذ لم يسبق ان اشترك جحفاً لوائين معاً في اية معركة من قبل، كما لم تشترك قوة بهذا الحجم في اية معركة بعد مازنة ايضاً، اذ جرت جميع المعارك التي خاضها الجيش بنطاق لواء فاصغر، ويروي في

(١) فاضل ميراني، حدث وحديث لقاءات اعلامية، اعداد المكتب الاعلامي لسكرتير المكتب السياسي، مطبعة روثهلات، اربيل، الطبعة الاولى، الجزء الثاني، ص ٨.

(٢) احدي القرى الواقعة في منطقة بارزان حيث وقعت فيها المعركة.

مذكراته التي هي في الاصل كتاب أُلِّفَ خصيصاً ضد البارزاني وثورات بارزان، كيف ان قوات البارزانيين داهمهم على عين غفلة ولقنوهم درسا قاسيا في تلك المعركة، حيث كلفوهم قتلى كثيرة لا يُستهان بها في صفوف مقاتلي الجيش وانسحبوا اثر ذلك الى الخلف متقهقرين مدحورين، ويذكر الكاتب ايضا انهم لم يكونوا يقاتلون البارزانيين فحسب، بل كانوا يقاتلون جبالهم وارضيتهم المنيعه، وان عدد قوات الجيش العراقي بلغت اكثر من ٦٠٠٠ الاف جندي في حين ان قوات البارزانيين لم تتعدَّ ٥٠٠ مقاتل.^(١)

(١) حسن مصطفى، الزعيم الركن، البارزانيون وحركات بارزان ١٩٣٢-١٩٤٧، منشورات دار الطليعة بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٦٣، ص ٩٦ - ١١٠.

لجنة الحرية وتحرير كردستان

ويمدُّ البارزاني يد السلام حقنا لاراقة الدماء، الا أن الجهة الحكومية ظلت مستمرة في تَعَتُّها وفي وضع خطط ومؤامرات للقضاء على البارزاني وثورته، لذلك اضطر البارزاني بعد أن أسس "لجنة الحرية"^(١)، مع رفاقه من الضباط الاحرار، الذين اتفقوا ورؤوا جميعا بأن تكون اللجنة برئاسة، ووضعوا لها منهاجاً راسخاً للعمل، ومن ابرز النقاط التي جاءت في منهاج هذه اللجنة:^(٢)

اولاً: تحرير كردستان وإنقاذها من الظلم والاضطهاد.

ثانياً: تشكيل فصائل مسلحة للدفاع عن كردستان.

ثالثاً: العمل من أجل مصالحة وطنية عامة.

رابعاً: إقامة علاقات أخوية مع جميع المنظمات والأحزاب الوطنية والتقدمية الكوردية في جميع اجزاء كردستان.

خامساً: إيصال صوت الشعب الكوردي ومظلماته إلى الرأي العام العراقي والدولي عن طريق السفارات الاجنبية في بغداد.

سادساً: فضح سياسة الحكومة المعادية للشعب الكوردي في الأوساط الشعبية عن طريق وسائل الإعلام، ومطالبتها تنفيذ بنود اتفاقية عام ١٩٤٣ التي بموجبها تم وقف القتال.

(١) قرر البارزاني مع رفاقه من الضباط الاحرار تشكيل لجنة الحرية في ١٥/١/١٩٤٥ بعد سلسلة من الاجتماعات المكثفة تم فيها دراسة الوضع من كل جوانبه، واتفق الجميع على ان يكون البارزاني رئيساً للجنة، ووضعوا لها منهاجاً كان من ابرز وأهم نقاط المنهاج تحرير كردستان وإنقاذها من الظلم والاضطهاد.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الاول، ص ١٠٩.

بعد أن قام مصطفى البارزاني بتشكيل لجنة الحرية، قرر القيام بجولات في كردستان للحصول على تأييد جماهيري واسع فيها، والعمل على وحدة هذه الحركة، ولم تقتصر هذه الجولات على منطقة بارزان أو القبائل المجاورة لها فحسب، بل تناولت معظم المناطق والمدن في كردستان العراق.

وقد استغرقت هذه الجولات اكثر من عشرة أشهر، بدءاً من أواخر عام ١٩٤٤ حتى شهر آب عام ١٩٤٥، حيث زار خلالها مناطق راوندوز، برادوست، لولان، بالك، حتى وصل إلى رايات شرقاً، كذلك زار مناطق العمادية، سرسنگ، بامرني، دهوك، عقره وبعض قرى المسيحيين والاثوريين في الغرب، وقد إتصل في جولاته هذه بجميع رؤساء العشائر والقبائل والشخصيات الكوردية الكبيرة في هذه المناطق، وكان ينوي زيارة مناطق زاخو، سنجار، رانيه، پشدر، حلبجة، خانقين، إلا أن ظروفه حالت دون ذلك، وكان غرض البارزاني من هذه الزيارات هو توحيد صفوف الشعب الكوردي، وإظهار حقائق دامغة للنوايا السيئة والسلبية للحكومة العراقية تجاه الشعب الكوردي وكذلك اكتساب حلفاء جدد من العشائر والشخصيات الكوردية والمثقفين.

ويبدو أن الهدف الرئيس لهذه الزيارات هو الدفاع عن الحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي ومنها حق الاستقلال الذاتي للكورد، وقد أشار السفير البريطاني في العراق إلى أهداف البارزاني من جولاته هذه بأنها كانت خطة مدبرة لاشعال حماس الأكراد على نطاق واسع، وحتى تكون لهذه الجولات مهابة ووقار، كان البارزاني يقوم بها في مكب كبير يضم رؤساء العشائر وعدداً من الضباط الأكراد وحرساً مسلحاً من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ رجل، كما باشر في نفس الوقت مراسلات واتصالات مع موظفي الحكومة ورجال الجيش والسفارة البريطانية في بغداد بشأن الحالة القائمة في كردستان ومطالبها بالاستقلال الذاتي.^(١)

كانت هذه الجولات دليلاً على عظم منزلة البارزاني عند الكورد، فصاروا ياتون اليه من كل حدب وصوب، فانظّم إليه مجموعة كثيرة من القبائل ورؤساء العشائر، واكتسب حلفاء جدداً لمعركته المنتظرة، واخذ يطور أهدافه ويغير من خطته ويضع

(١) امين سامي الغمراوي، قصة الاكراد في شمال العراق، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٩٦٧، ص ٢١٦.

استراتيجية جديدة كزعيم للشعب الكوردي.

وبالتنسيق مع "حزب هيووا-الامل" الذي هناك اختلاف في أصل تسميته وتاريخ تأسيسه، حيث يرى البعض ان حزب هيووا تأسس على أنقاض جمعية (داركه ر) والتي بدورها أُسست على يد مجموعة من الطلبة في أربيل، وعقدت اول مؤتمرها في حزيران ١٩٣٨ في كركوك، حيث لم تكن لهذه الجمعية اية أيديولوجية او حتى نظام داخلي يجتمع الاعضاء حولها، ولكنهم اجتمعوا حول فكرة واحدة وهي أن كوردستان مجزأة ويجب ان يناضل الشعب الكوردي من اجل حريته، وبعد ان رأوا بان الجمعية أصبحت من السعة بحيث لا يستطيع طلاب المدارس من قيادتها وتوجيهها اداريا وسياسيا، لذا قرروا توسيعها لتشمل فئات مختلفة من الشعب الكوردي وتحويلها الى حزب سياسي واتفقوا على تغيير اسم جمعية داركه ر الى (هيووا-الامل) بعد تحويلها الى حزب سياسي، في حين يرى اخرون ان التاريخ الراجح لتأسيس حزب هيووا هو عام ١٩٣٩، وتم ترشيح رفيق حلمي^(١) لكي يتولى رئاسة الحزب حتى عام ١٩٤٦ حيث تم حل الحزب كاملا.^(٢) ومن خلال الرسائل المتبادلة بين الجانبين، يؤكد مصطفى البارزاني على نقطة في غاية الاهمية الا وهي تحرير كوردستان، وبنه الجميع من محاولات الحكومة بمختلف الاساليب من تسفيه القضية الكوردية وخاصة عزل بارزان عن كوردستان، فالقضية هي واحدة وليست قضيتين فالهدف هو تحرير كوردستان لاغير.^(٣)

ويبدو ان الحكومة البريطانية من جانبها قد ابدت نوعا من الضغوطات على الحكومة العراقية لإيجاد حل للقضية الكوردية، خاصة ان الدوائر السياسية في بغداد قد أصابها التذمر نتيجة للاحداث الجارية في كوردستان، حيث وُزعت منشورات سرية في بغداد تدعو إلى ضرورة وقف القتال ووقف المطاردة ضد مصطفى البارزاني، مع تأمين حقوق الكورد في التمتع بالإدارة

(١) رفيق حلمي مؤرخ وشاعر وكاتب وسياسي كوردي، مؤسس حزب هيووا - الامل-عام ١٩٣٨، ومؤلف العديد من الكتب عن تاريخ كوردستان واللغة الكوردية، تابع دراسته في الأكاديمية العسكرية والتقنية في أسطنبول.

(٢) هلبين محمد امين المزوري، حزب هيووا - الامل - ١٩٣٩-١٩٤٦، دراسة تاريخية - سياسية، دار سيريز للطباعة والنشر، دهوك، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨، ص ٥٦-٥١.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الاول، ص ١١٢.

المركزية، وقد لفتت هذه المنشورات أنظار الحكومتين البريطانية والعراقية، وقد رأتا ضرورة معالجة القضية باللين والحصانة، لذلك عَزَمَت بريطانيا على ضرورة التدخل لوقف هذه الأعمال العسكرية بين الحكومة العراقية والأكراد خاصة في ظروف الحرب العالمية الثانية، لذلك فقد نصح السفير البريطاني في بغداد السير كيناهان كورنواليس^(١)، كلاً من ولي عهد العراق و رئيس الوزراء بضرورة التفاهم مع القادة الأكراد والأجتماع معهم ومحاولة التعاطف مع مطالبهم ومعالجتها بصورة أفضل من ذي قبل، وقد ذكر السفير أن الحكومة العراقية لما كانت عاجزة عن أن تسحق الملا مصطفى بالقوة فعليها إذن أستغلال الجهود للوصول إلى تسوية سلمية معه قبل إستفحال الأمر وبعدها تسوء العاقبة، وأشار السفير إلى أن حكومته لن تسارع إلى نجدة الجيش العراقي في أعماله العسكرية ضد الأكراد مادامت الحكومة العراقية متورطة في كوردستان نتيجة لتصرفها الطائش، ولفت الأنظار إلى ضرورة التسوية السلمية، لأن الأمن في المنطقة لم تكن قضية تهم الحكومة العراقية وحدها، لكنها قضية تهم الحكومة البريطانية مباشرة، كما طلب أستشارته وأعلامه عن أي تصاعد في الموقف لأنه يهدد الاستقرار الداخلي.^(٢)

ان الانتصارات التي حققها مصطفى البارزاني في ثورة بارزان الاولى والثانية على قوات الحكومة العراقية المدعومة من قبل الاستعمار البريطاني، والدور البطولي والبارز له اعطى بعدا قوميا كبيرا للقضية الكوردية بشكل عام، وعزَّزَ مركزه على نطاق واسع من كوردستان، وظهرت مواهبه كزعيم فذّ، فاصبح في ظل الظروف الجديدة زعيما قوميا، عَقَدت الامة الكوردية امالاً كبيرة عليه، وفتحت امامه مجالا واسعا لاجراء اتصالات مع قادة التحرر الكوردية في جميع اجزاء كوردستان، وخاصة مع زعماء الحركة في كوردستان ايران التي كانت في حالة غليان وتطور إثر دخول جيوش الاتحاد السوفيتي وبقية الحلفاء الى ايران.^(٣)

(١) كيناهان كورنواليس، سياسي وسفير دبلوماسي بريطاني، شغل منصب مستشارلوزارة الداخلية العراقية منذ تكوين أول وزارة عراقية ومن ثم السفير البريطاني في العراق، كان أحد رجال الاستخبارات البريطانية، أرسلته حكومته إلى الشرق الأوسط من أجل تدوين تقرير عن أوضاعها التاريخية والحضارية.

(٢) د.حامد محمود عيسى، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الاول، ص ٢٠١.

الإنضمام للجمهورية الفتية

ويلجأ البارزاني ورفاقه الى كردستان إيران بعد إنسحاب منظم وانتهاء الثورة في ١١ تشرين الاول عام ١٩٤٥، وذلك حقنا في اراقة دماء الكورد، بعد ان رأى البارزاني ان القتال تحول الى اقتتال داخلي بين الكورد انفسهم، خاصة ان رؤساء بعض العشائر اصبحوا يتقدمون القوات الحكومية والوحدات العسكرية لمقاتلة الثوار، كان إتخاذ هكذا قرار في هذا الوقت العصيب في غاية الصعوبة، الا انه كان قرارا حكيما في الوقت نفسه، فالدم الكوردي يبقى اغلى واثن شيء في الوجود، هكذا كانت رؤية البارزاني تجاه قضية شعبه وامته.

هناك في كردستان ايران وتحديدًا في مهباد^(١) حيث إعلان ولادة اول جمهورية كوردية في التاريخ الحديث للكورد، يجد البارزاني نفسه في وضع جديد وامام تجربة جديدة في تاريخه السياسي والعسكري، فبعد ان فقدت ايران في تشرين الثاني عام ١٩٤٥ سيطرتها على اذربيجان، تمكنت القوات المسلحة للحزب الديمقراطي الاذربيجاني من طرد القوات الايرانية، وارغموها على الانسحاب الى تبريز، وهاجمت هذه القوات مخافر الشرطة والدرك، وجردت عناصرهما من السلاح وقطعت الاتصالات بينها وبين طهران، وتولت حكومة شعب اذربيجان السلطة في اذربيجان الشرقية كلها، وفشلت طهران في ارسال النجدة الى المنطقة نظرا لوجود الجيش الروسي، واستطاعت حركة الحكم الذاتي الكوردي في هذه الاثناء ان تستغل الازواج الجديدة في المنطقة، فأعلن قاضي محمد^(٢)،

(١) مدينة كوردية في كردستان ايران تقع في شمال غرب إيران كانت عاصمة لجمهورية كردستان في عام ١٩٤٦ والتي دامت اقل من سنة، وتعد المدينة رمزاً وطنياً بالنسبة للكورد.

(٢) محمد بن علي بن قاسم بن ميرزا أحمد، زعيم كوردي ورئيس جمهورية مهباد، تأثر بالأفكار الديمقراطية والوطنية، اسس الحزب الديمقراطي الكوردستاني في إيران، واصبح رئيسا للحزب، وفي ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ اعلن قيام جمهورية مهباد أو جمهورية كردستان واصبح رئيساً لها، واعتمد على السوفييت في تسليح قوات حزبه وتدريبهم، الا ان السوفييت اداروا ظهورهم له وبعد انسحابهم من ايران تم القضاء على جمهورية مهباد من قبل

استقلال اذربيجان الغربية والمنطقة الكوردية في ١٥ كانون الاول عام ١٩٤٥، وتم الإعلان عن تشكيل حكومة الشعب الكوردي، كما تمّ تشكيل مجلس نواب مؤلف من ثلاثة عشر نائبا، وبعد حوالي شهر وتحديدًا في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦، أعلن قاضي محمد قيام اول جمهورية كوردية التي صمّت مُدْناً كلاً من مهباد، بوكان، نغدة، اشنوية، واصبح قاضي محمد رئيسا لها، وبدأت المدارس في مهباد تدرس اللغة الكوردية وتُرجمت الكتب المدرسية الفارسية الى اللغة الأم، وبفضل تقديم السوفيات مطبعة، صدرت صحيفة يومية ومجلة شهرية حملت اسم كوردستان، كما صدرت بعض المجلات الادبية مثل هيواي كوردستان، وكروكالي مندالاني كورد.^(١) ولم يكتف السوفيت بدعمهم الجانب الثقافي للجمهورية الفتية فقط، بل ساعدتهم ايضا في الجانب العسكري، فجيء بضباط عسكريين متمرسين سوفيت الى مهباد ليقوموا بتدريب مقاتلي الجمهورية.^(٢)

ويجري مصطفى البارزاني اول اتصال له مع السوفيت من خلال الجنرال السوفيتي ليوبوف عندما كلف حمزة عبدالله بحمل رسالة منه الى الزعيم السوفيتي ستالين^(٣)، وطلب فيها الدفاع عن جمهورية كوردستان و حمايتها.^(٤)

كان لمصطفى البارزاني والبارزانيين الدور الاكبر والمؤثر في نشوء وتطوير الجمهورية الحديثة، بفضل شجاعتهم والتزامهم القوي اثبتوا كفاءة عالية واصبحوا موضع ثقة قادة الجمهورية والجماهير بشكل عام، وباتت القوة التي يعتمد عليها، وان القوات

الجيش الايراني المهاجم، والقي القبض على قاضي محمد ورفاقه وتمت محاكمتهم عسكرياً فحكّموا عليهم بالإعدام شنقا، وهو أول من وضع وصية لمصطفى البارزاني بأن يحافظ على علم وطن كوردستان.

(١) ديفيد مكدول، تاريخ الكورد الحديث، ترجمة راج ال محمد، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤، ص ٣٧٤-٣٧٥.

(٢) روح الله ج. رمضان، ارجي روزفلت الابن، د. فؤاد حمة خورشيد، الجيوبولوتيك وجمهورية كوردستان الديمقراطية عام ١٩٤٦، تقويم وتحرير وترجمة د. فؤاد حمة خورشيد، دار الثقافة والنشر الكوردية، رقم التسلسل ٣٧، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٣٤.

(٣) جوزيف فيساريونوفيتش ستالين، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي، كان حكمه دكتاتورياً، وتمت إدانة أسلوب حكمه الشمولي على نطاق واسع بسبب إشرافه على القمع الجماعي والتطهير العرقي وعمليات الترحيل ومئات الآلاف من عمليات الإعدام والمجاعات التي أودت بحياة الملايين، يُطلق على مجموع السياسات التي انتهجها "الستالينية".

(٤) وزيرى آشو، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

البارزانية هي التي حمّلت ثقل كل المعارك والمواجهات العسكرية، مع محاولات حكومة طهران العسكرية لتطويق الثورة والقضاء على الجمهورية، وقد أدت قوة بارزاني التي كانت تحت إمرة البارزاني دوراً حاسماً في الحوادث والتطورات العسكرية سواء في عهد الجمهورية أو في الأيام العصيبة التي رافقت الجمهورية الحديثة والحوادث التي تلتها، وجرت مناوشات ومعارك عدة كان لمصطفى البارزاني والبارزانيين صولات وجولات بطولية كثيرة فيها، واستطاعوا ان يلحقوا بالجيش الايراني خسائر فادحة في صفوفهم، وان يهزمهم شرّ هزيمة، وليقهقر الجيش الايراني عائداً الى مراكزه التي انطلقوا منها.^(١)

واصبح البارزاني مصطفى قائداً ورئيساً لأركان جيش الجمهورية حاملاً رتبة الجنرال، وهو منصب قائد الحرس الوطني، حتى ان السوفييت وعدوه جعله قائداً عاماً لجيشي الجمهوريتين، (الجمهورية الاذربيجانية، وجمهورية كردستان في مهاباد)، الا انهم لم يستطيعوا التوصل الى اتفاق على توحيد صفوف الكورد والاذربيجانيين^(٢)، ولاهمية دور مصطفى البارزاني المؤثر والبارز في الجمهورية، كانت للتقارير الدبلوماسية مكانة واسعة للإشارة الى هذا الدور التاريخي الهام، فهناك تقارير دبلوماسية عراقية تشير الى المخاطر والمخاوف التي ترتبت على انضمام البارزاني وقواته الى جانب جيش الجمهورية ومشاركتها في المناوشات التي كانت تقع مع الجيش الايراني، مشيراً بخطورة هذا الانضمام بان لها صلة وثيقة بالحركة الكوردية والمطامع القومية للشعب الكوردي، وبتوحيد الكورد لجهودهم ورغبتهم في السيطرة على كردستان الجنوبية الايرانية، وذلك بفرض السيطرة على الحدود الدولية لايران والعراق في المناطق الشمالية والوسطى، حيث ينتشر الكورد في المناطق التي تمتد على جانبي الحدود، وذلك لتحقيق الاتصال

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الاول، ص ٢٠٤ - ٢٠٩. يجدر الذكر ان الكاتب يذكر في هذا الصدد معركتين شرستين وكبيرتين جرت بين شهري نيسان و ايار عام ١٩٤٦ هما معركة قاراوا ومعركة ملي قرني او مامه شاه، حيث قام جيش الجمهورية بقيادة مصطفى البارزاني والقوات البارزانية بالدفاع البطولي لكوردستان والعاصمة مهاباد، وان الجيش الايراني لم تصمد طويلاً امامهم، ليندحر ويلحق بين صفوفها خسائر جسيمة جداً في الارواح والتجهيزات، وغنمت القوات البارزانية كميات كبيرة من الأسلحة والعتاد.

(٢) د. محمد علي الصويركي الكوردي، الكورد في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، مع حياة الملا مصطفى البارزاني في المنفى، ١٩٤٧-١٩٥٨م، الدار العربية للموسوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٥، ص ٤٣٧.

مع البلاد الكوردية الواقعة داخل المملكة العراقية، ويسهب التقرير في رسم صورة قائمة للنتائج المترتبة على نجاح هذه الجهود خصوصا بالنسبة للعراق، في الوقت نفسه حفلت الوثائق العراقية بمعلومات كثيرة على النفوذ المتزايد الذي بات يمارسه البارزاني بمرور الوقت، فإستنادا الى المصادر الايرانية في مهاباد نفسها، تشير وثيقة عراقية ان البارزاني بدأ يحتل المكانة نفسها التي كان يحتلها القاضي محمد، وذهبت الوثيقة ابعده من ذلك الى الحد الذي ذكرت فيه بالنص ان القاضي محمد سيختفي بعد الان وراء الستار، وبالاستناد الى الوثيقة نفسها فان التبريرات التي اعطيت للمكانة المتميزة التي احتلها البارزاني، أمّا تفسر بما له من نفوذ كبير بين كورد ايران والعراق وتركيا، وصورت تعاضم نفوذه والتأييد الذي حظي به بانها لتنفيذ خطط جديدة في كل من العراق وتركيا على يده - اي البارزاني- وتعكس هذه الاراء قلقا وشعورا حقيقيا بالخوف من جهود القوميين الكورد لتحقيق فكرة توحيد وطنهم المجرأ.^(١)

(١) د. فوزية صابر، الملا مصطفى البارزاني في مهاباد في ضوء الوثائق العراقية ١٩٤٦-١٩٤٧، مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد، من منشورات اللجنة العليا لاهياء مئوية البارزاني الخالد، اربيل - كردستان، ٢٠٠٣، الجزء الاول، ص ٨٢-٨٣.

تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني (الپارتي)

هناك وفي ظل هكذا الجو من التصادمات والمعارك بين الجيش الايراني وجيش الجمهورية الفتية، والوضع الغير المستقر في مهاباد، لم يثن لجنة الحرية (ليژنهى نازادي) عن التفكير بمصير وتطور الحركة الكوردية في كوردستان العراق، ومن ناحية أخرى فإن الظروف الذاتية والموضوعية في كوردستان العراق حسمت بدورها إنشاء حزب طليعي ديمقراطي له برنامجه ونظامه الداخلي، بحيث ينسجم مع المرحلة الجديدة لحركة التحرر الكوردية في العراق، ومع الإستفادة من تجربة الحزب الديمقراطي الكوردستاني (ح د ك) في إيران، فإن كورد العراق وجدوا انه من الضروري تأسيس حزبهم الديمقراطي الذي سيجمع في صفوفه جميع الديمقراطيين والوطنيين ويقود الشعب الكوردي في العراق نحو تحقيق أهدافه.

وبعد دراسة مسهبة للوضع القائم قرّر مصطفى البارزاني مع رفاق دربه تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني في العراق على غرار الحزب الديمقراطي الكوردستاني في ايران، يظلمع بهام المرحلة الراهنة وفق المتغيرات الجديدة تنسجم أهدافه مع تطلعات الجماهير، وتبلورت الفكرة في اواخر شهر شباط من عام ١٩٤٦، ووضعوا اللبنة الاولى والاساسية لما دُعي فيما بعد بالحزب الديمقراطي الكوردي في العراق، أو كما عُرف حتى الان ب(الپارتي)، والذي عقد مؤتمره الاول في السادس عشر من اب ١٩٤٦ في بغداد وانتخب مصطفى البارزاني رئيسا للحزب، الذي اضلمع بهامه النضالية والتاريخية وقاد جماهير كوردستان والحركة التحررية الكوردية في احلك مراحلها.

انعقد المؤتمر الأول بشكل سرّي في منزل سعيد فهيم في بغداد، بناء على توصية من مصطفى البارزاني نفسه، وبحضور سبعين مندوباً من الشخصيات الكوردية في

كوردستان، لم تثنِ اوضاع كوردستان ايران مع تغييراتها الملائمة فكرة لجنة الحرية حول مصير الحركة الكوردية في كوردستان العراق، سيما تجربة تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني الأيراني والتجارب المستوحاة من ثورة بارزان الثانية، اظهرت في هذه المرحلة أنّ تأسيس حزب في كوردستان العراق مماثل للحزب الديمقراطي الكوردستاني الأيراني أمر ضروري، لذلك بعد المداولات و التحليل العميق لأوضاع المنطقة، قرر مصطفى البارزاني ورفاقه من الضباط واعضاء لجنة الحرية تأسيس حزب في كوردستان العراق، بحيث ينسجم مع تطلعات وآمال شعب كوردستان، تم وضع اساس لتأسيس الحزب الديمقراطي الكوردي في اول اجتماع له مع رفاقه^(١) ومن ثم جرت تسمية هؤلاء أعضاءً للهيئة التأسيسية، و قد تمت في هذا الاجتماع محاولة تثبيت أول برنامج ومنهاج داخلي للحزب.

وبسبب الفترة الحساسة التي كانت تمر بها جمهورية كوردستان في ايران، ولكي لا تتعرض للتهديد من دول المنطقة، قرر مصطفى البارزاني ورفاقه نقل تأسيس الحزب ونشاطاته مباشرة إلى كوردستان العراق، وللغرض ذاته تقررت عودة همزه عبدالله مع كامل صلاحياته و بحزمة من التوصيات الى جنوب كوردستان بهدف الاجتماع مع مسؤولي حزب شورش و رزگاري و فرع ديموكرات في السليمانية، تضمنت التوصيات ما يأتي:

١. عدم اجراء التعديلات في المنهاج الداخلي في الوقت الحاضر.
٢. تعيين الشيخ لطيف نجل الشيخ محمود الحفيد نائباً اولاً للرئيس وتعيين محمد كاكه زياد نائباً ثانياً.
٣. ولعدم اعطاء الذريعة للأستعمار، عليه عدم الضغط على المصالح البريطانية حتى يتمكن الحزب من تثبيت أركانه، هذا اضافة الى أنّ بريطانيا اصبحت عاجزة ومن الأجدر أنّ تحل سلطة وطنية موقعها

(١) ضم الاعضاء كلا من المحامي همزه عبدالله، النقيب مير حاج احمد، الرائد الركن عزت عبدالعزيز، النقيب مصطفى خوشناو، النقيب خيرالله عبدالكريم، الملازم محمد محمود قودسي والملازم نوري احمد طه.

الفارغ، وأن لا يقع هذا الفراغ بيد استعمار جديد مثل امريكا. في اواخر ربيع عام ١٩٤٦ عاد همزه عبدالله الى جنوب كردستان واتصل بالأحزاب والشخصيات المعروفة، وقررت قيادة الحزبين (شورش ورزگاري) في حل حزبيهما والانضمام الى صفوف الپارتي، و عقد الحزبان مؤتمريهما لحل الحزبين وقررا الانضمام الى صفوف الحزب الديمقراطي الكوردي.^(١)

اليوم وبعد مواجهة الكثير من الصعاب والمحن التي واجهته خلال مسيرته النضالية، اصبح الحزب الديمقراطي الكوردستاني من اكبر تجمع حزبي على مستوى العراق ككل، فقد فاز في انتخابات المجلس النواب العراقي في تشرين الاول عام ٢٠٢١ على اكبر عدد من المقاعد البرلمانية كحزب فردي البالغ ٣٢ مقعدا، ويتمتع الحزب اليوم برؤى واهداف استراتيجية واضحة البيان، سواء على مستوى القومي او الوطني او على المستويين الاقليمي والدولي.

لقد ظل الحزب الديمقراطي الكوردستاني دوما حزبا صامدا ومقاوماً رغم العديد من المؤامرات والدسائس التي حيكت ضده، ولو كانت هناك أي قوة أخرى وواجهت كل هذه المؤامرات التي تحاك ضدها، لكانت في وضع مختلف لم يكن يحسدها عليه أحد، أو ربما لم تكن موجودة الان في الساحة، لكن بفضل إرادة ومقاومة جماهير شعب كردستان وقوات البيشمركة استطاع التغلب على كل هذه العقبات والمؤامرات. وقد يتساءل المرء ترى ما سر كل هذا الصمود والانتصارات للحزب الديمقراطي الكوردستاني؟ أو ما هو السحر الذي جعل حزبا عمره ٧٨ عاما ينمو ويعلو يوما بعد يوم؟

هناك ثلاثة أسباب رئيسة جعلت حزب الديمقراطي الكوردستاني يبقى دوما في قمة انتصاراته ومستمر في تحقيق الانجازات التاريخية:

أولاً: كاريزماتية مسعود بارزاني، فمن الواضح أن مسعود بارزاني قد حمل السلاح والتحق بصفوف قوات البيشمركة منذ بداية شبابه (١٦ عاماً)، وقام

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الاول، ص ٢١٥.

بإدائه جميع واجباته بكل تفان و إخلاص، وبدأ انعكاس صفات وخصال و كارزمانية البارزاني الاب في اعماله واضحا، صبورا في أوقات الشدة والانتكاسات، قويا وثابتا في مواجهة الأعداء.

إن قرب الرئيس مسعود بارزاني من جماهير شعب كردستان واهتمامه الكثير بمعاناتهم ومشاكلهم جعله دائما في قلوبهم، لذلك اتخذوه قائدا ومرجعاً يقتدى به في اوقات الشدة والازمات.

إن قيادة مسعود بارزاني في الحرب ضد الإرهاب وانتصاره فيها يشهد على أنه كان دوما مهتما بمعاناة شعب كردستان و قدم الكثير من أجل هذا الهدف.

إن مركزية القرارات التي اتخذتها قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني من جانب والمرجعية العليا للرئيس مسعود بارزاني من جانب آخر، جعلتا بقاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني قويا يواصل الصعود كقوة جماهيرية قوية في الساحة السياسية.

ثانياً: كثرة الكوادر الشابة داخل كيان الحزب، ان الغالبية العظمى من تكوين هيكلية وكيان الحزب الديمقراطي الكوردستاني تتكون من الشباب والمثقفين، وحتى أولئك القادة الذين أمضوا عمرهم في الحزب هم يعتبرون شباباً، فهم يتمتعون برؤية وأفكار شبابية وسلوك وتصرفات شبابية تتماشى مع التوجه العام وفي تطوير استراتيجية الحزب.

ثالثاً: الجمهور الثابت للحزب الديمقراطي الكوردستاني، ان معظم أعضاء ومؤيدي الحزب الديمقراطي الكوردستاني هم أعضاء بالفطرة في هذا الحزب، وهذا مبني على الإيمان المطلق والراسخ بنهج مقدس الا وهو نهج البارزاني الخالد، لذلك نرى ان مسلما او مسيحيا او اية قومية او ديانة اخرى، شيئا او شابا، كلهم تجمعهم عقيدة راسخة واحدة، وهي عقيدة الانتماء الى الكورد، ويربطهم طريق مستقيم واحد، وهو طريق البارزاني، لذلك ينبغي أن نتساءل ترى ما هو هذا السحر الذي يربط جميع هذه الاجيال والديانات والقوميات بعضها مع بعض في

حين لا يوجد هذا النمط في حزب او داخل تنظيم اخر ؟ أية عقيدة هذه تجعل أنصارها على البقاء داخل هذا التنظيم في وقت تتلاشى فيه الالتزامات والانتماءات؟! هناك جواب واحد لكل هذه التساؤلات والاستفسارات الا وهو وجود عقيدة ونهج جنرال الجبال، نهج مصطفى البارزاني، وكذلك وجود كارزمانية مسعود بارزاني الذي جعلنا من الحزب الديمقراطي الكوردستاني ان يبقى دوما صامدا ومزدهرا وان يكون ايضا في حالة من الاستقرار والاستمرارية، عقيدة يجب ان يفخر بها كل كوردي طالما كان حيا.

الدفاع عن الجمهورية حتى الرق الاخير

شاءت الاقدار ان تكون عمر جمهورية كوردستان قصيرة ولم تكتمل سنة كاملة، حيث لم تدم اكثر من ١١ شهرا فقط، فبعد ان وعد السوفييت الحكومة الإيرانية بانسحابها من شمال غرب إيران بسبب ضغوطات القوى الغربية بمن فيهم الولايات المتحدة ومجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ووفق المساعي الدبلوماسية المستمرة لكل من ايران وبريطانيا والولايات المتحدة، وبالاخص الضغط الامريكي الذي تضمن الانذار الشخصي الذي وجهه الرئيس الامريكي هاري ترومان^(١) الى ستالين والذي لعب دورا حاسما في هذا الجانب، واثر ذلك استطاعت ايران في حزيران ١٩٤٦ السيطرة على أذربيجان الإيرانية واعادت هيمنتها على المنطقة، حيث عزلت هذه الخطوة جمهورية مهاباد، تضاءلت محاصيل وإمدادات القبائل التي دعمت قاضي محمد نتيجة للعزلة، كما اختفت المساعدات الاقتصادية والمساعدات العسكرية من الاتحاد السوفيتي، مما أدى إلى أفلاس الجمهورية اقتصادياً، وفي ١٥ كانون الاول عام ١٩٤٦، دخلت القوات الإيرانية مهاباد عاصمة الجمهورية بعد ان جوبهت بمقاومة شرسة من قبل قوات البارزانيين، حيث خاضت هذه القوات بقيادة مصطفى البارزاني الذي كان قائدا ورئيسا لأركان جيش الجمهورية معارك ضارية وحرباً ضروس ضد قوات الجيش الايراني، حتى ان رئيس هيئة اركان الجيش الايراني إضطر الى الاعتراف بان الجيش الايراني الحديث لم يجابه قطّ عدواً يمثل هذه القوة، واصدر شاه إيران أوامره بإتخاذ تدابير واجراءات صارمة وحاسمة ضد البارزانيين، وجاء في أوامره الصادرة في ٣-٣-١٩٤٧، ان على الطائرات والمدافع قصف كل مراكز البارزانيين، بحيث ينتهي كل شيء قبل ٤-٤-١٩٤٧، ليتم بذلك وضع حدّ لهذا الوضع المخزي الذي وجد الجيش الأيراني نفسه

(١) هاري ترومان، الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، أشرف ترومان على إنهاء الحرب العالمية الثانية واستسلام كل من ألمانيا النازية واليابان، كما أمر بإطلاق قنبلتي هيروشيما وناكازاكي في أغسطس ١٩٤٥ على اليابان.

فيه، وانه لا ينبغي إفساح المجال أمام البارزانيين للفرار.^(١)

وبعد إنسحاب البارزانيين من مدينة مهاباد، وبمجرد وصول الجيش الايراني هناك، أغلقوا المطبعة وحظروا تدريس اللغة الكوردية وأحرقوا جميع الكتب الكوردية بما فيها المدرسية، وقبل ان يترك البارزاني مهاباد ذاهبا مع رفاقه الى الاتحاد السوفيتي، يجتمع بقاضي محمد في اخر لقاء بينهما ليحثه ويلحّ عليه كثيرا بترك مهاباد مبينا له: انه ليعزّ علينا ان يقع اول رئيس لجمهورية كوردستان بيد الاعداء اسيرا، الا ان الاخير اختار الاستسلام من اجل حقن دماء اهالي مهاباد، كما قال للبارزاني ويسلم علم كوردستان الى البارزاني امانة قائلا له انك في رأيي خير امين وحفيظ.^(٢)

الحقّ الحقّ يقال ان قاضي محمد كان صائبا ودقيقا في اختيار مصطفى البارزاني للحفاظ على راية كوردستان الرمز الشامخ للأمة الكوردية، فالأمانة كانت من شيم البارزاني في كل عصر ودهر، فلم ينم قرير العين الا ان ادّى هذه الامانة بكل اخلاص، وسلم بالأخير ايضا هذه الامانة التاريخة لمسعود بارزاني، الذي سوف نأتي للحديث عنه وعن دوره في الحركة التحررية الكوردية ونضاله الدؤوب من اجل شعبه وامته ومن اجل استقلال كوردستان في الفصول اللاحقة من هذا الكتاب، خاصة قيادته في تنظيم واجراء عملية استفتاء استقلال كوردستان في ٢٥ ايلول ٢٠١٧، وحفاظه على راية كوردستان الشامخة ليرفرف عاليا في سماء كوردستان بحرية، وفي ٣١ اذار ١٩٤٧ شق قاضي محمد ورفاقه في مهاباد بتهمة الخيانة العظمى، ليسدل الستار على الجمهورية الفتية الى الابد. لقد كانت جمهورية مهاباد المشروع الذي حقق للكورد- ولوكانت لفترة قصيرة- حريتهم التي سلبت منهم، ولولا المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تحيط بالجمهورية الفتية، وكذلك الظروف الدولية التي فرضت واقعتها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، والتي افرزت تغييرات جيوسياسية في العالم ككل، وكذلك المصالح الدولية التي وقفت ضد الحلم الكوردي في تحقيق وتقرير مصيره، والاعتماد الكلي على الدعم

(١) د.شيكو فتح الله عمر، الحزب الديمقراطي الكوردستاني و حركة التحرر القومي الكوردية في العراق، ١٩٤٦-١٩٥٨، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٩٩.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الاول، ص ٢١٥ و ٢٢٧.

السوفييتي، وهو ما أدرك عليه قادة الجمهورية انذاك أن هذا الدعم غير قابل للاعتماد عليه بشكل نهائي، يضاف إلى ذلك الغموض السياسي لوضع الجمهورية الذي تأرجح بين الحكم الذاتي والاستقلال، وكذلك ظروف تأسيس الجمهورية التي كانت تمر بضائقة اقتصادية ومالية كبيرة، كل هذا أدى إلى تفكك اللحمة الوطنية ووقعت الجمهورية ضحية سياسات الأعيان وزعماء العشائر، والانقسامات الاجتماعية، وبالتالي أدى في الأخير إلى اضمحلال الجمهورية ونهايتها التراجيدية المعروفة.

وينتقد بعض المؤرخين والباحثين الشعب الكوردي في جمهورية كوردستان، إلى أنهم لم يسعوا إلى تشكيل دولة مستقلة لهم، وإن كان ذلك من حقهم، ففي هكذا جو من الفراغ والفوضى السياسية التي شهدته إيران في نهاية الحرب العالمية الثانية، إثر احتلال الحلفاء لهم وتقسيمها إلى قطاعين، الشمالي الذي خضع لاحتلال السوفييتي، والجنوبي الذي احتله البريطانيون وتنازل الشاه رضا بهلوي عن السلطة تحت ضغط المحتلين، سعى الكورد إلى إعلان الإدارة الذاتية، وفق الفهم المعاصر آنذاك لتلك الإدارة، في منطقة صغيرة من كوردستان إيران، وليس في جميع أرجاء كوردستان الإيرانية، مع ذلك واجهت هذه المحاولة أشرس هجمة وابعث تشويه من قبل الدول الغربية وبشكل خاص من قبل بريطانيا والولايات المتحدة، فضلاً عن التكتيكات السوفيتية، التي وجهت في النتيجة لتخدم سياسة هاتين الدولتين في القضاء على حركة الشعب الكوردي التحررية هذه، ليس هذا وحسب، بل أن هذه الدول وقفت مكتوفة الأيدي، بل مشجعة للحكومة المركزية في طهران، لقمع حركتي كوردستان وأذربيجان بأشد الوسائل قساوة، فضلاً عن مصادرة الحريات والحقوق لهذين الشعبين، فإذا كان إعلان الحكم الذاتي قد أسفر عن كل ذلك، فما الذي كان سيفعلونه بالشعب الكوردي لو أعلن الأستقلال الكامل؟، هذا الحدث يستحق أن يحلل، وأن يكتب عنه، فلا تزال البحوث والتحليلات عنه قليلة مقارنة بأهميته في التاريخ الكوردي وتأثيره الحاسم في مجمل مسار الحركة القومية الكوردية الذي تلى ذلك الحدث واستمر حتى يومنا هذا.^(١)

كان البارزاني رغم كونه قائداً ورئيساً لاركان الجيش في الجمهورية الفتية، إلا أنه

(١) روح الله ج.رمضاني، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

كان يعد نفسه پيشمرگه لجيش كوردستان، وانه كان دوما يؤكد بانه في الوقت الذي ترفرف فيه راية الحرية الطاهرة على ارض الوطن وفوق رؤوس ابناء شعبنا، فانه من دواعي فخري المشاركة كپيشمرگه في ثورة كوردستان، وما يزيدني فخرا انه تم اختياري كقائد للپيشمرگه للدفاع عن الوطن.^(١)

(١) سعد هموندي، مصطفى البارزاني يبقی في ذاكرة التاريخ دوما، مقال لكريم حسامي بعنوان: عرفت البارزاني قائدا يعيش مع رفاقه في السراء والضراء والحرب والسلام، الطبعة الثانية، ٢٠١٢، تركيا-ادنة- مطبعة مرجان، ص ٧٠٣.

المسيرة النضالية

ويصل البارزاني الى حافة نهر آراس بعد ان خاض في الطريق في - منطقة ماكو- معركة انتحارية قاد البارزاني شخصيا القوة المهاجمة، حيث سجّل البارزانيون في هذه المعركة الحاسمة اروع صفحات البطولة، واستطاعوا ان يتغلبوا على القوات العسكرية الايرانية، التي كانت تفوق عليهم في العَدِّ والعُدَّة بما لا يحصى، والتي جمعت وحشّدت كل إمكاناتها وطاقاتها للقضاء على البارزاني ورفاق دربه ومنعهم للوصول الى الاراضي الروسية، لبدأ مسيرة جديدة من النضال الذي كان يجري جريان الدم في عروقه مع اكثر من ٥٠٠ خمسمائة من رفاقه.^(١)

ان طريقة انسحاب مصطفى البارزاني ورفاقه من الاراضي الايرانية ومن ثم من الاراضي العراقية باتجاه الاتحاد السوفيتي تمثل من حيث الاستراتيجية العسكرية والتكتيك منتهى الخبرة والجدارة، وتمثل ايضا القيادة المميّزة والنادرة لهذا القائد الفدّ، وهي قطعا من صفات القائد الناجح الجسور، ليس فقط من الجانب السياسي فحسب، بل ايضا من الناحية العسكرية، وهي ان قرار الانسحاب ناتج عن وعي وقرارات واقعية للحالة الراهنة انذاك وهي ما يطلق عليه باللغة العسكرية، تقدير موقف عسكري صائب نتيجة تأمر ايران وتركيا مع الحكومة العراقية، وفرضهم طوقاً حول قواته لابطادتها، فكان قرار انسحابه يعد سافراً من اسفار المعارك التاريخية، حيث انسحب بالوقت المناسب بانتظام تام مشيا على الاقدام بمنطة وعرة جدا تزيد على خمسين يوما نحو الحدود السوفيتية الايرانية

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الاول، ص ٢١٥ و ٢٢٧. هذا ويجدر الذكر ان الكاتب في نفس هذا المصدر وفي صفحة ٣٩٩، دون اسماء ٥٠٢ من المقاتلين الذين رافقوا البارزاني الخالد في مسيرته التاريخية الى الاتحاد السوفيتي.

وعبور نهر آراس، وقد انتهى انسحابه دون ان يعطي اية خسائر بشرية، واثناء المسيرة الى حدود الاتحاد السوفيتي، يُحصّر البارزاني ورفاقه من الجهات الاربع، الا ان البارزاني - وكله ثقة وعنفوان وصمود- يردُّ على رفاقه، ألا أن السماء مفتوحة، لقد كان امام خيارين لا ثالث لهما، اما الاستسلام أو عبور نهر آراس سباحة، لكن هيهات للاستسلام.^(١)

وبعد العبور من نهر آراس، وفي الاتحاد السوفيتي يواجه البارزاني شخصيا ورفاقه، اقسى واعنف معاملة من قبل السلطات السوفيتية، فكانوا يعاملون معاملة أسرى الحرب تماما، فقد وضعوهم في المعسكر تحت الحراسة المشددة، وخلف الأسلاك الشائكة، وكان يحصل كل واحد منهم على حصة مقدارها ٥٠٠ غرام من الخبز ووعاء من الحساء يوميا، اضافة الى التحقيقات والحروب النفسية المستمرة معهم، إلا أن السلطات نقلوا الجرحى منهم إلى المستشفى لتلقي العلاج، حتى انهم فصلوا البارزاني عن رفاقه لمدة ٤٠ يوما، فكان مصيره مجهولا طوال هذا الوقت، وكان يعيش وحيدا في غرفة تشبه السجن، حيث لم يتوقع ان يواجه مثل هذا الشيء من قبل السوفييت،^(٢) وعانوا مضايقات جمة، فقسّموا الى مجموعات متفرقة ومتباعدة، وكذلك مطالبة حكومتي العراقية والايروانية للسلطات السوفياتية باجبارهم على العودة الى العراق وذلك لغرض تصفيتهم والقضاء عليهم، إلا ان جميع هذه المحاولات باءت بالفشل، واستمر حالهم لحين استقبال ستالين لمصطفى البارزاني فتغير الحال، مع الاعتذار على كل ما لاقوه من مضايقات وقدم لهم كل ما كانوا يحتاجون.^(٣)

ويجدر الذكر ان قبل لقاء مصطفى البارزاني بستالين، وفور عبوره ورفاقه نهر آراس، أرسل برسالتين احدهما تم تسليمها الى القائد السوفيتي المسؤول عن قاطع

(١) د.عبدالخالق ناصر العامري، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٧-١٢٨.

(2) исторический портрет, Москва, ИВ РАН, О. И. Жигалина, Мулла МуСТАфа БаРзани 2013, p.111

(٣) د.عبدالخالق ناصر العامري، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨.

الحدود، والثانية أُعدت خصيصاً لإيصالها إلى الرئيس السوفيتي جوزيف ستالين، وقد كُتبت الرسالة بصيغة تليق بمقام القائد الأعلى للاتحاد السوفيتي، مستعرضاً فيها النضال المرير والطويل للشعب الكوردي من أجل نيل حقوقه المشروعة ضد الانظمة والحكومات التي استعبدوا الكورد، وكذلك الاوضاع والسباب التي ادّت الى توجههم الى السوفيت، مخترقين الحصار الايراني عليهم، غير ان البارزاني لم يستلم رداً سريعاً على هذه الرسالة من موسكو.^(١)

وفي ٢٩ كانون الثاني عام ١٩٤٨، عقد مؤتمر في باكو عاصمة جمهورية اذربايجان السوفيتية، حضرته وفود من عموم كردستان، والقى البارزاني خطاباً هاماً اوجز فيه الوضع السياسي والاجتماعي في كردستان حينذاك، وانتخبه المؤتمرون رئيساً للحركة التحررية القومية الكوردية.^(٢)

لم تكن مرحلة وجود مصطفى البارزاني في الاتحاد السوفيتي والدخول الى الاراضي السوفيتية مع هذه الفصائل الكوردية المسلحة والمشبعة بالروح القومية بهذه السهولة التي كانت موسكو تخشى من انتقال عداؤها الى بقية الاقوام والشعوب الصغيرة القاطنة في اراضي الاتحاد السوفيتي، وقد تعرضت فصائل البارزاني منذ الايام الاولى لوجودها في الاراضي السوفيتية الى الضغوطات الايديولوجية، من اجل غسل ادمغتها واعادة تربيتها وتعويدها على العيش والتفكير وفقاً لقواعد السلوك السوفيتية الصارمة والقاسية، وخاصة في السنوات الاولى العجاف بعد الحرب العالمية الثانية، لكن جهود الرفاق السوفيت لم تتكلل بالنجاح وفشلت في تحويل القائد مصطفى البارزاني من زعيم قومي كوردي الى زعيم شيوعي اممي، وظلت العلاقة بين البارزاني ومضيفيه السوفيت متوترة طيلة اعوام وجوده في المنفى السوفيتي الاختياري، حيث كان الزعيم الكوردي يحن للعودة الى الوطن ومواصلة النضال لتحرير شعبه من نير الاستعمار

(١) د.محمد علي الصوري الكوردي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٨، وينظر الى نص الرسالة في قسم الملاحق، وثيقة رقم (٣) ص (٢٦٣) من هذا الكتاب.

(٢) عبدالفتاح علي البوتاني، ملا مصطفى البارزاني قائد الثورة الكوردية وملهمها، جامعة دهوك، ٢٠١٢، ص ٢٣.

البريطاني ومن ظلم الحكومات العراقية الرجعية المتعاقبة على السلطة في بغداد، في حين كانت للقيادة السوفيتية انذاك حسابات اخرى لم يكن من بينها تخريب العلاقة مع الحلفاء البريطانيين، يضاف الى ذلك ان موسكو كانت في هذه الفترة مشغولة بهضم ما حصلت عليه في القارة الاوروبية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث نشرت مظلته السياسية على العديد من شعوب اوروبا الشرقية وما يترتب على ذلك من التزامات امنية واقتصادية كبيرة، ولهذا وجد مصطفى البارزاني نفسه مضغوطاً بين سندان الحاجة الى مواصلة الكفاح والعيش في احضان شعبه ومطربة الانصياع الى تعليمات مضيفه السوفيت، وبعد عناء طويل يستطيع مصطفى البارزاني الوصول الى الكرملن والاتقاء بكل من نورالدين محي الدينوف^(١) وبوريس بونوماريوف^(٢)، اللذين كانا مسؤولين عن العلاقة مع الاحزاب الشيوعية والحركات الثورية التحررية في المشرق العربي، ويلقي البارزاني كلمة مفعمة بالروح القومية والوطنية وبالاخلاص للقضية التي نذر نفسه لها، حيث يشير فيها الى انه ترك وطنه واهله واطفاله، وجاء الى روسيا بحثاً عن الحقيقة والحرية وللحصول على المساعدة من الروس لتحرير شعبه من اغلال الاستعمار، وهدد بانه سيعلن الاضراب عن الطعام اذا لم تتم الاستجابة الى مطالبه العادلة.^(٣)

يقول وليام و. دوغلاس^(٤) عندما التقيت بالقائد مصطفى البارزاني بعد عودته

(١) نورالدين محي الدينوف، كان عضو هيئة رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، واصبح فيما بعد سفيرا في سوريا.

(٢) بوريس بونوماريوف، سياسي و جيوسياسي و مؤرخ، كان عضو مجلس السوفيت الاعلى، وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي.

(٣) د.محمد علي الصويركي الكوردي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٤، دراسة للكاتب الروسي (يفغيني جيرنوف) بعنوان، قصة حياة القائد الكوردي الملا مصطفى البارزاني في الاتحاد السوفيتي ١٩٤٧-١٩٥٨، نشرت في مجلة فلاست الروسية، ترجمها الصحفي العراقي المقيم في روسيا حمزة مطر ينظر: <http://www.ekurds.com/2010/2010-01-01/mlbarzani2.htm.arabic>

(٤) القاضي وليام دوغلاس، عضو المحكمة العليا الفيدرالية في واشنطن وأحد الشخصيات البارزة المهتمة في الشؤون الكوردية، كانت أول رحلة له الى كوردستان ضمن رحلة واسعة لجنوب أوروبا والشرق الأوسط قام بها في العام

من الاتحاد السوفيتي الى العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، قلت له في اول مقابلة لي معه^(١):

• أنبئت بانك شيوعي المبدأ؟

فوثب واقفا في الحال وصاح:

• أرني دليلا ! ارني دليلك؟

قلتُ متعمدا إثارته:

• كنت ضيفا على الروس اثنتي عشرة سنة.

فاجاب:

• لانقذ عنقي.

والحق يُقال ان قرار البارزاني اللجوء الى الاتحاد السوفيتي مع رفاقه ورفض العودة والاستسلام الى العراق كان ينطوي على حكمة بل كان من عين الصواب، لأن مصيره كان حبل المشنقة بلا شك أو ريب، كما لقي ذلك رفاقه الضباط الاربعة العائدون هذا المصير واعدموا، فاللجوء الى الاتحاد السوفيتي هو الاختيار الصحيح والامثل، اذ لم يكن امامه سبيل اخر، فأما الاستسلام وإما اللجوء والنضال، فاختر البارزاني الثاني.

يروى الرئيس العراقي الراحل المرحوم جلال الطالباني^(٢) لقاءه الاول بمصطفى البارزاني في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٥ عندما زار هناك مشاركا في مهرجان شباب

١٩٤٧ - ١٩٤٨، ومن ثماتها كتابه الذي تضمن فصلاً عن الكورد في المناطق التي زارها، وقام برحلته الثانية الى العراق في العام ١٩٥٩، والتقى هناك بالبارزاني مصطفى.

(١) دانا ادمز شمديت، رحلة الى رجال شجعان في كوردستان، ترجمة، جرجيس فتح الله المحامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، ١٩٧٢، ص ٩.

(٢) جلال حسام الدين نورالله نوري الطالباني، سياسي كوردي، كان الأمين العام لحزب الاتحاد الوطني الكوردستاني، احد الاحزاب الرئيسية في كوردستان العراق، وكان عضواً بارزاً في مجلس الحكم الانتقالي العراقي، الذي تأسس بعد احتلال العراق في عام ٢٠٠٣، من قبل الولايات المتحدة وحلفائها كما شغل منصب رئيس مجلس الحكم العراقي ومن ثم رئيس جمهورية العراق في الفترة من ٢٠٠٥ إلى ٢٠١٤، ويعد أول رئيس غير عربي لجمهورية العراق، في نهاية عام ٢٠١٢ اصيب بجلطة قلبية دخل على إثرها في غيبوبة، توفي في المانيا في ٣ تشرين الاول ٢٠١٧ عن عمر ناهز ٨٤ عاما.

موسكو قائلاً: كان حدثاً مهماً بالنسبة لي انتظرته طويلاً حتى أنني لم أغادر موقع الاحتفالات علني أتلقى خبراً سعيداً بقرب لقائه. ويستمر الطالباني في روايته للقاء البارزاني بالقول: كنت جالسا بملابسي الكوردية أمام حديقة البناية التي نزل فيها حين جاءني شخصان أسمران، اقتربا مني وسلماً عليّ باللهجة الكرمانجية وسألاني، مع أي وفد جئت؟ قلت: أنا كوردي عراقي، قالوا: نحن نبحث عن صديق كوردي جاء ضمن الوفد العراقي؟ سألتهم: وما اسمه؟ قالوا: اسمه جلال، قلت: أنا هو، هل أنتما بارزانيان؟ رداً: لا، نحن من كورد السوفيات، فقلت لهما: أنا أنتظركما منذ وقت، فقالوا: إذا ما هي كلمة السر؟ فلما أبلغتهما بكلمة السر والتي كانت: الحجل، قالوا: هذا صحيح، فكشفا هويتهم وكان أحدهما هو أسعد خوشوي الذي كان معروفاً لدينا، فقال لي: جئنا لناخذك إلى البارزاني فهو بانتظارك. وهكذا استقلنا سيارة تاكسي أوصلتنا إلى أمام بناية فندق الجرس، وجاء الملا مصطفى بنفسه ليفتح الباب لنا، أما أنا فقد شعرت وكأني أحد الدراويش الواقفين بحضرة شيخه في خشوع ورهبة، حتى نسيت نفسي وأنا ألقى بنفسي في حضنه، لقد كنت سعيداً جداً بلقائه.^(١)

لم يقف البارزاني مدة بقاءه في الاتحاد السوفيتي مكتوف الأيدي تجاه رفاق دربه، فقد حاول بقدر استطاعته ان يُهيئ لهم جواً ملائماً ومستقبلاً مزدهراً يليق بهم، فمن خلال لقاءه مع السكرتير العام للحزب الشيوعي الأوزبستاني "يوسوبوف" أعرب عن عدم إرتياحه للوضع السيئ الذي كان يمرُّ به رفاقه، فطلب منه إرسال بعض من ضباط الكورد للدراسة في المدرسة الحربية في طشقند، وتنظيم وتدريب البقية لكي يتمكنوا من قيادة الطائرات والدبابات والعربات، وعندما التقى بالرئيس "خروتشوف"^(٢) عام ١٩٥٣ بعد موت ستالين، طالب البارزاني من السلطات السوفياتية افساح المجال لانصاره للتعلم ودخول المعاهد والجامعات السوفياتية، وهياً قائمةً بأسماء ١٠٤ من الشباب لادخالهم في جامعات

(١) صلاح رشيد، حوار العمر، مذكرات الرئيس جلال الطالباني، رحلة ستون عاماً من جبال كوردستان الى قصر

السلام، ترجمة شيرزاد شيخاني، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الاولى، ٢٠١٨، ص ٨٧.

(٢) نيكيتا سيرغيفيتش خروتشوف، زعيم شيوعي ورجل دولة سوفيتي، حكم الاتحاد السوفيتي من عام ١٩٥٣ إلى ١٩٦٤ وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية وإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي.

"بيلا روسيا" وجامعة "طشقند"، فوافقت السلطات على مطالبه جميعاً.^(١) ان موقف البارزاني الصارم ازاء قضية شعبه لم يتغير قيد انملة ابدا في اية ظروف وفي كافة الاشكال من الضغوطات التي كانت تفرض عليه اينما كان، فعلى الرغم من الظروف الصعبة والمريرة وحياة المنفى المفروضة عليه وعلى ورفاقه من قبل السوفييات، ناهيك عن التعتيم الاعلامي من قبل الصحافة السوفياتية، التي تجاهلت خلال تلك الفترة الزعيم الكوردي والحركة الكوردية، اذ لم تنشر كلمة واحدة عنهم، نرى ان مصطفى البارزاني يقف بكل صرامة في وجه باقيروف^(٢) و ضد مخططاته في منح كوردستان الشرقية حكما ذاتيا في اطار دولة اذربيجان الكبرى قائلًا له: ان الكورد شعب ذو خصوصية، وان المسألة الكوردية تختلف اختلافا جذريا عن المسألة الاذرية، ومن غير الممكن ان تصبح كوردستان الشرقية ذيلا لآذربيجان، مادام للكورد كامل الحقوق في تأسيس دولتهم القومية.^(٣)

(١) د.محمد علي الصويركي الكوردي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥٥-٤٥٦.

(٢) جعفر باقيروف، رئيس جمهورية اذربيجان الديمقراطية، أتبع أوامر ستالين بدون سؤال، قمع المثقفين الأذريين والقادة الشيوعيين الذين تعاطفوا مع المعارضة، كان يحقد الكورد وهو كان ينقل لستالين أخباراً غير صحيحة عنهم، وكان يحاول طرد الكورد من القفقاس وكوردستان الحمراء أو محوهم من خارطة الاتحاد السوفييتي، وهو الذي كان وراء توزيع البارزانيين وتفرقتهم إبان وجودهم في المنفى.

(٣) وزير يري أشو، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

العودة الى الديار

في ١٤ تموز عام ١٩٥٨ إنقلب عبد الكريم قاسم^(١) وباقي تشكيلة الضباط الأحرار في الجيش العراقي على الحكم الملكي في العراق، وهو الانقلاب الذي أطاح بالمملكة العراقية الهاشمية التي أسسها الملك فيصل الأول، تحت الرعاية البريطانية، وقُتل على إثرها جميع أفراد العائلة المالكة العراقية، وعلى رأسهم الملك فيصل الثاني^(٢) صاحب الـ ٢٣ سنة وولي العهد عبد الإله^(٣) ورئيس الوزراء نوري السعيد^(٤)، وتم على إثرها تأسيس الجمهورية العراقية، وبقي العراق دولة اشتراكية ذات حزب واحد بحكم الأمر الواقع من عام ١٩٥٨ إلى انهياره في نيسان عام ٢٠٠٣.

(١) عبد الكريم قاسم محمد بكر عثمان الزبيدي، ضابط عسكري ورئيس وزراء العراق والقائد العام للقوات المسلحة العراقية ووزير الدفاع بالوكالة من عام ١٩٥٨ إلى ١٩٦٣، أحد قادة ثورة ١٤ تموز، شهدت فترة حكمه اضطرابات سياسية وتناحر الأحزاب فيما بينها على سدة الحكم، لكن وجدت في الوقت نفسه العديد من المنجزات والتغييرات السياسية الجذرية، الغى قرارات نزع الجنسية عن العراقيين وإطلاق الحريات العامة والنشاطات الحزبية، انتهى حكمه بانقلاب قام به حزب البعث والقوميون العرب في ٨ شباط، ١٩٦٣ وقُتل في ٩ شباط.

(٢) الملك فيصل الثاني بن غازي بن فيصل بن حسين بن علي الهاشمي، ثالث وآخر ملوك العراق من الأسرة الهاشمية، آل العرش إليه عام ١٩٣٩ عقب وفاة والده الملك غازي، وأصبح ملكا تحت وصاية خاله الأمير عبد الإله، حتى بلغ السن القانونية للحكم فتوج ملكاً في ٢ ايار ١٩٥٣ واستمر في الحكم حتى مقتله في ١٤ تموز ١٩٥٨ بقصر الرحاب الملكي بالعاصمة بغداد مع عدد من أفراد العائلة المالكة.

(٣) الشريف عبد الإله بن علي الهاشمي، الابن البكر للملك علي بن الحسين ملك الحجاز، اختير وصيا على عرش العراق حتى عام ١٩٥٣، إذ كان الأمير فيصل الثاني ابن الملك غازي الوريث للعرش لم يبلغ بعد سن السادسة من عمره، قُتل في صبيحة يوم ١٤ من تموز ١٩٥٨ بنيران مهاجمي قصر الرحاب ومعه جميع أفراد عائلته.

(٤) نوري سعيد صالح ملا طه القزغولي، سياسي عراقي شغل منصب رئاسة الوزراء في المملكة العراقية ١٤ مرة، خدم في الجيش العثماني بعد تخرجه من المدرسة الحربية في إسطنبول، ساهم في الثورة العربية وانضم إلى الأمير فيصل في سوريا، وبعد فشل تأسيس مملكة الأمير فيصل في سوريا على يد الجيش الفرنسي، عاد إلى العراق وساهم في تأسيس المملكة العراقية، قُتل يوم ١٤ تموز ١٩٥٨.

بعد الانقلاب حاولت قادة الثورة في الجمهورية الجديدة وخاصة عبدالكريم قاسم خلق جو من الانفتاح وجلب انتباه الاخرين، لا سيما كانت الثورة في بدايتها حيث الانظار متربصة عليها من جميع الاتجاهات، وأكد عبد الكريم قاسم أثناء حديثه مع الوفد الكوردي الذي زار بغداد عقب الثورة على ضرورة الأخوة العربية الكوردية، واعترف بالحقوق القومية للكورد دون الإشارة إلى ماهية هذه الحقوق التي تنوي حكومتها الاعتراف بها، حيث أن الاعتراف جاء في الدستور وليس على لسانه، وجدد الدعوة إلى مصطفى البارزاني للعودة إلى العراق، إلا أنه لم يتطرق في حديثه إلى الحكم الذاتي للكورد.

لقد ظهر قاسم في بداية الأمر شخصية موالية للكورد، بحيث أن آراءه أثارت معارضة زملائه القوميين العرب الذين قرروا معارضة عودة البارزاني وعلى رأسهم عبد السلام عارف^(١) وعدد من كبار ضباط الجيش، معللين معارضتهم بأن الجمهورية لم تستقر بعد على أساس متين، وأن أعداءه الكثيرين في كوردستان قد يتحولون ضد الجمهورية في حالة عودته، إلا أن قاسم انزعج وأنهى الجدل حول هذه المسألة بقوله: أن البارزانيين قد عانوا ما يكفي من المتاعب في منفاهم في ظل النظام القديم، ويجب أن نكون أكثر تساهلاً معهم.^(٢) إلا أن عبدالسلام عارف وصلت عداوته ومعارضته لعودة البارزاني ورفاقه من المنفى الى العراق، حتى انه قد اخفى بريقة ورسالة البارزاني عن عبدالكريم قاسم ومجلس الوزراء، وكان ذلك سببا في بقاء البارزاني في رومانيا وجيكوسلوفاكيا ينتظر حوالي شهر كامل رد حكومة الثورة.^(٣)

تجدر الاشارة الى ان عبدالكريم قاسم كان في بداية الثورة قد اقدم على خطوات

(١) عبد السلام محمد عارف ياس خضر الجميلي، رئيس جمهورية العراق، أحد قادة ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، توفي أثر سقوط طائرة الهيلكوبتر في ظروف غامضة حيث كان يستقلها هو وبعض وزرائه ومرافقيه المكونة من ١٠ اشخاص بين القرنة والبصرة مساء يوم ١٣ نيسان ١٩٦٦ وهو في زيارة تفقدية لألوية محافظات.

(٢) سعد ناجي جواد، العراق والمسألة الكوردية، ١٩٥٨-١٩٧٠، داراللام، لندن، ١٩٩٠، ص ٣٧. نقلا عن د.عبدالخالق ناصر العامري، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٤٧.

مهمة بالنسبة للكورد، وكانت شعبيته تزداد بشكل ملحوظ وكان محبوباً بين اوساط الجماهير العراقية بشكل عام، وبين جماهير الشعب الكوردي بشكل خاص، فالتأييد القوي والمتين الذي حظي به قاسم والثورة على حد سواء من قبل الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وعشيرة بارزان، كان ذا تأثير كبير على جماهير شعب كوردستان، لا سيما عندما اقرّ في الدستور الموقت الذي صدر في عهده وفي المادة الثالثة بالتحديد بالحقوق القومية للكورد والذي عدّ ذا معنى كبير "يقوم الكيان العراقي على أساس التعاون بين المواطنين كافة باحترام حقوقهم وصيانة حرياتهم، ويعتبر العرب والكورد شركاء في هذا الوطن ويقرّ هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية"، ناهيك عن امره بتخصيص اصدار صحيفة "خبات" الناطق الرسمي للحزب الديمقراطي الكوردستاني، والتي باتت تصدر بصورة علنية في العراق، وتأسيس مديرية الثقافة الكوردية وتدرّس اللغة الكوردية بشكل أوسع من ذي قبل، حتى أنه وضع رمزا للكورد في العلم العراقي.

في اليوم السادس من تشرين الاول عام ١٩٥٨ وصل البارزاني الى بغداد، وكان في إستقباله جمع غفير من اطياف الشعب العراقي وكذلك الوفود الرسمية والشعبية ومن مختلف محافظات العراق مع جمع من وفود الاحزاب الوطنية والديمقراطية، وفي اليوم التالي اجتمع مع الزعيم عبد الكريم قاسم واعضاء قيادة الثورة، وقدم البارزاني بأسمه ونيابة عن الشعب الكوردي الشكر والامتنان لهم، وأكّد على دعمه اللامحدود للثورة وقائدها عبدالكريم قاسم، غير يبدو أن عبدالكريم قاسم كان مصاباً بداء الزعامة والتمسك بالسلطة المطلقة المنفردة، حتى انه عندما شاهد الاستقبال البهيج والشعبية الكبيرة التي حظي به البارزاني اثناء عودته من منفاه من قبل الشعب العراقي قاطبة لم يتقبل ذلك، وهذا ما جعل كامل الجادرجي^(١) زعيم حزب الوطني الديمقراطي ان يخبر البارزاني بان الوضع النفسي لعبدالكريم

(١) كامل رفعت الجادرجي، سياسي عراقي كان نائباً في البرلمان ووزير الاقتصاد والمواصلات في العهد الملكي، وكان رئيس الحزب الوطني الديمقراطي، اشترك في ثورة العشرين مع والده فنفاهما الإنجليز إلى إسطنبول، كان من المعارضين للنظام الملكي، واعتقل اثر ذلك مع عدد من أعضاء حزبه وقضى فترة من الزمن في المعتقل، توفي في ١ شباط عام ١٩٦٨، أثر نوبة قلبية عن عمر ناهز ٧٠ عاماً.

قاسم قد لا يساعد بان يكون في العراق زعيماً آخرأ غيره يتمتع بهذه الشعبية والاستقبال الشعبي، لذلك قرر البارزاني وضع النهاية لهذه الاحتفالات وترك بغداد لزيارة اهله وعشيرته في بارزان.^(١)

(١) شكيب عقراوي، سنوات المحنة في كردستان، اهم الحوادث السياسية والعسكرية في كردستان والعراق من ١٩٥٨ الى ١٩٨٠، اربيل، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧، ص ٢٧.

ثورة أخرى

بعد مرور مدة من الزمن، قامت اجهزة الحكومة باظهار حقدتها وعدائها تجاه مصطفى البارزاني ولقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني ولتأزيم العلاقة بينهم، وجرى ما جرى من حوادث اسهمت فيها الحكومة العراقية وخاصة الاجهزة الامنية، ومنها طرد الضباط والموظفين الكورد في الجيش والمؤسسات المدنية، والغت الاوساط الرجعية والشوفينية الدراسة الكوردية في العديد من المناطق، ومنعت اصدار الكتب السياسية والادبية في كوردستان، وان الجرائد والمجلات الكوردية قد عطلت ومنعت من الصدور، ومنها صحيفة خبات لسان حال الحزب الديمقراطي الكوردستاني والناطقة بأسمه وكوردستان، روژي نوي، زين، روناھي، ازادي، وصوت الكورد، راستي وهتاو، والغيت الاذاعة الكوردية الخاصة من راديو بغداد، ولم تكتف الحكومة العراقية في عنصريتها وشوفينيتها عند هذا الحد، فقد منعت والغت الاجتماع السنوي للمعلمين الكورد، وقامت بتغيير اسماء الشوارع في كوردستان ووضع محلها لافتات باللغة العربية، وبلغت الحملة ضد اللغة الكوردية مدى واسعا حتى ان وزارة الزراعة بدّلت اسم نوع من الحنطة عرف باسم "الحنطة الكوردية" الى "حنطة الشمال"،^(١) وبدأت الصحف والادبيات التابعة للنظام الجمهوري والقريبة من عبدالكريم قاسم بالهجوم على الكورد وقائده مصطفى البارزاني، منعت اياهم بالتمرد والدعوة للانفصال والخونة والعملاء وأعاون الاستعمار^(٢)، وقامت اجهزة الأمن والمخابرات بمضايقة ومطاردة وإعتقال الكثير من أنصار ومؤيدي الحزب الديمقراطي الكوردستاني في بغداد وفي جميع أنحاء العراق وخاصة في كوردستان، وقامت بتحريك قطعات الجيش

(١) دانا ادمز شممت، مصدر سبق ذكره، ص ١١١.

(٢) جريدة فتي العراق، العدد ٢٤٥٨، الاثنين، ٢٥ ايلول ١٩٦١.

العراقي لمهاجمة مدن كردستان، ناهيك عن الوضع المتأزم والصراع الدائر بين قادة الثورة انفسهم وعلى رأسهم عبدالسلام عارف وموقفه الشوفيني تجاه الشعب الكوردي، الا أنه على الرغم من كل هذا قام البارزاني ومعه قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني ومعهم الخيرون بمبادرة إعادة المفاوضات من جديد، لكن الحكومة اصرت على فعلتها وأفشلت تلك المبادرة، وبعد مداوات بين البارزاني وقيادة الحزب وما قامت به الحكومة بتحريك قطعات الجيش العراقي لمهاجمة مدن كردستان، صدر بيان بإعلان ثورة ١١ ايلول عام ١٩٦١ لتشمل كل مدن كردستان، وكانت الثورة عارمة ضد حكومة بغداد، وكانت قيادة الحزب مضطرة ومرغمة على اتخاذ ذلك القرار للدفاع عن ابناء شعبها وارضها، وكان شعار الثورة "الديمقراطية للعراق والحقوق المشروعة للشعب الكوردي".

لم يكن دور ثورة ايلول مقتصرًا على النواحي السياسية والعسكرية فحسب، بل كانت لها دور وتأثير كبيرين في تطوير حركة التغيير الاجتماعي في كردستان، لا سيما تأثيرها الهام في تحديد ملامح المرحلة الانتقالية للمجتمع الكوردستاني في تغيير مستوى الوعي، وفي تغيير مستوى العلاقات الاجتماعية بين الفرد والمجتمع، ونمط القيادة، والتغيير في مستوى حياة العائلة، فضلا عن معرفة دور الثورة في تغيير مستوى حياة ودور المرأة والشبيبة وفي منظومة القيم الاجتماعية^(١)، وفي الأخير رضخ قاسم لطروحات وافكار الشوفينيين التي أثرت فيه تأثيرا كبيرا، فجرّدوه من أخلص وأقوى حليف له وهو مصطفى البارزاني، حتى حصل ما حصل وانتهى تاريخه بنهاية مأساوية في فصول تاريخ العراق الدموي.

لم يكن مصطفى البارزاني يحارب الجيش العراقي فقط، بل كان يحارب جيوشا اخرى وأطرافاً عدة وهبت نفسها لقمع الشعب الكوردي، فبعد انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣، أو ما كان يسمى بثورة ١٤ رمضان، التي ادت الى الاطاحة بحكم عبدالكريم قاسم ومجيء البعثيين الى سدة الحكم، ومن ثم قيام ثورة

(١) د. عبدالحميد علي سعيد البرزنجي، دور ثورة ايلول في حركة التغيير الاجتماعي ١٩٦١-١٩٧٥، دار سبيريز للطباعة والنشر، كردستان العراق-دهوك، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧، ص ١٠.

٨ اذار في نفس العام للبعثيين في سوريا بعد شهر واحد من الانقلاب في العراق، والتي تكون نتيجة لذلك التيار العربي الوجودي بين البلدين، ارسلت سوريا جيشه لمحاربة الكورد وقوات البيشمركة، فارسلت بدورها "قوات اليرموك" في حزيران من عام ١٩٦٣، فعاثت هذه القوات العسكرية المجهزة بأسلحة حديثة ومتطورة -الى جانب الجيش العراقي- بأرض كوردستان فسادا ودمارا، الا أن قوات البيشمركة وقفت في وجه هذه القوات الغازية صامدا كالجبال لا تقهر، وألحقوا بهذه القوات هزائم كبيرة في جبهات القتال، ولم تعد هذه القوات الى سوريا، الا بعد قيام عبد السلام عارف في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ بحركة انقلابية، أقصي من جرائها حزب البعث، فعادت تلك القوات الى بلادها.^(١)

(١) زيبرسلطان، القضية الكوردية من الضحاك الى الملاذ، دار الكشاف، دير الزور-سوريا، الطبعة الاولى، ١٩٩٥، ص ١٠١.

اتفاقية ١١ اذار، عودة الأمل والنصر العظيم^(١)

تمكن مصطفى البارزاني بحكمته وقدرته ان ينقل الثورة من مرحلة الى اخرى، وهي نبراس أنار الدرب أمام شعب كردستان نحو الحرية والانتعاق، واستمرت تسع سنوات مليئة بالانتصارات للشعب الكوردي، حتى إنصاع النظام لمطالب البارزاني، ورضخ لاتفاقية الحادي عشر من آذار التاريخي عام ١٩٧٠، تلك الاتفاقية التي أعادت للكورد آمالها ومكانتها السياسية ليست في كردستان العراق فحسب بل في كل جزء من الأجزاء الاخرى لكوردستان، فلأول مرة في التاريخ الحديث جرى الاعتراف بوثيقة قانونية من دولة ذات سيادة بحقوق الشعب الكوردي السياسية لا سبيل الى طمسها ولا حجبها وهي باقية الى الابد. لا يمكن الإنتقاص من قيمة القرار الذي تتضمنه، كان اتفاق الحادي عشر من اذار للعام ١٩٧٠ حلا تقديميا عادلا للمشكلة الكوردية، ونصرا عظيما للشعب العراقي عموما وللشعب الكوردي خصوصا، وفوزا عظيما للثورة والحزب، ولم يكن فيه اي عيب او قصور، الا انه تعثر عند التنفيذ.^(٢)

كانت القضية الكوردية أحد أبرز وأهم المعضلات التي ظلت تواجه الانظمة المتعاقبة في العراق منذ عام ١٩٢١، فلم تحاول هذه الانظمة المتسلطة في تفهمها وإدراك حقيقتها، وكذلك ايضا ايجاد حلول جذرية لحلها، فلاسف كلما جاء نظام على راس الهرم في السلطة حاول جذب انتباه الاخرين- لمدة معينة - بتقديم جملة من الوعود والطروحات على اساس الحل الشامل لهذه القضية، فلا تمرُّ هذا الوقت حتى ينكصون على ما عاهدوا عليه من قبل،

(١) ينظر الى نص البيان في قسم الملاحق وثيقة رقم (٤)، ص (٢٦٥) من هذا الكتاب.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث، ص ٢٤٣.

ويضربون كل ما جاءوا به من هذه الطرقات بعرض الحائط.

وكذلك ايضا ان اجهزة الامن العراقية اقدمت على مؤامرات عدة تجاه القيادة الكوردية لا سيما على شخص مصطفى البارزاني نفسه، ففي ٢٩ ايلول ١٩٧١ قامت اجهزة المخابرات العراقية وعن طريق زرع المتفجرات في اجهزة التسجيل التي زُوِّدت بها علماء الدين الذين قصدوا البارزاني في حاجي عمران، فانفجر اللغم الذي كان موضوعاً في آلات التسجيل، فقتل تسعة من رجال الدين والسائقان اللذان نقلاهم، واستشهد اثنان من حراس البارزاني، ونجى مصطفى البارزاني باعجوبة من هذا العمل الارهابي^(١)، المؤامرة التي كانت من ورائها اضافة الى القيادة العليا في حكومة البعث والشخصيات العراقية الاخرى وعلى رأسها الرئيس السابق صدام حسين ومدير أمنه آنذاك ناظم كزار^(٢)، ويذهب البعض الى أنها كانت هناك قوى إقليمية ودولية ضد اي اتفاق او تقارب بين الحكومة والكورد، وكذلك كان هناك توجه لتصعيد الازمة مع الكورد في تلك المرحلة وذلك لمشاغلة الجيش العراقي قبل حرب ١٩٧٣، الامر الذي كشفه هنري كيسنجر^(٣) وزير الخارجية السابق للولايات المتحدة الامريكية.^(٤)

جوبهت هذه المحاولة الاجرامية النكراء بموجة عارمة من السخط والاستنكار، من قبل جماهير شعب كوردستان خاصة والعراق عامة، فقد خرج عشرات الالاف من المواطنين الى الشوارع في مدن كوردستان حال سماعهم النبأ مطمئنين

(١) ينظر الى وثيقة رقم (٥)، في قسم الملاحق ص (٢٧٠) من هذا الكتاب.

(٢) ناظم كزار لازم العيساوي، كان يشغل منصب مدير الأمن العام، حاول القيام بانقلاب لقتل الرئيس أحمد حسن البكر في ١ تموز ١٩٧٣ بعد عودته من زيارة الاتحاد السوفيتي وبولونيا وبلغاريا، الا ان محاولته منيت بالفشل، والقي القبض عليه واعدم، عرف عنه بوحشيته في تعذيب المعارضين والمعتقلين.

(٣) هنري ألفريد كيسنجر، سياسي أمريكي، ودبلوماسي، شغل منصب وزير خارجية الولايات المتحدة ومستشارها الأمن القومي، من اصل يهودي، هرب مع عائلته من ألمانيا النازية عام ١٩٣٨، يعد كيسنجر بعراب اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ بين العراق وايران والذي كان سببا في نكسة ثورة ايلول، كان كيسنجر شخصية مثيرة للجدل والاستقطاب في السياسة الأمريكية، توفي في ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٢٣، عن عمر ناهز ١٠٠ عام.

(٤) اياد علاوي، بين النيران محطات في مسيرة اياد علاوي، مذكرات، دار المدى، الطبعة الاولى، الجزء الاول، ٢٠١٨، ص ٦٧.

على حياة قائدهم، وأبدت المنظمات والنقابات المهنية (الموالية للنظام) ومنها نقابة العمال ونقابة المحامين أيضا استنكارهم وشجبهم للمحاولة الاجرامية التي استهدفت القائد مصطفى البارزاني، الا ان السخرية في الامر ان هذه النقابات التي كانت صرف حزبية وموالية للنظام، إتهمت في بياناتهم عملاء الاستعمار والصهيونية بالوقوف وراء المحاولة، وكذلك أبدت الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين فرع العراق، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مركز العراق شجبهما واستنكارهما للمؤامرة الجبانه على حد تعبيرهم.^(١)

وسبق ذلك المحاولة البائسة لاغتيال مصطفى البارزاني، محاولة اغتيال ادريس البارزاني حيث تعرّضت سيارته في ٦ كانون الاول من عام ١٩٧٠ الى إطلاق نار كثيف في بغداد، حيث كان موجودا لتهنئة الحكومة العراقية بمناسبة عيد الفطر ومداولة الامور العالقة بين الحكومة والقيادة الكوردية ومتابعة تنفيذ اتفاقية ١١ اذار، الا أن هذه المحاولة أيضا باءت بالفشل، حيث لم تكن ادريس البارزاني في تلك السيارة التي رشقوها بوابل من النيران، فجرح آخرون ممن كانوا في السيارة التي ظن المهاجمون ان ادريسا موجود فيها فنجى من الاغتيال.

وفي تموز من عام ١٩٧٢، اقدمت الحكومة العراقية واجهزة مخابراتها من خلال تجنيد احد عناصرها باغتيال البارزاني عن طريق جهاز تسجيل مفخخ، ووكلت هذه المهمة ممدوب صحافي باسم وكالة الانباء العراقية لاجراء لقاء اذاعي معه ومن ثم تفجير جهاز التسجيل، الا ان هذه المحاولة كسابقاتها باءت بالفشل ايضا، وكذلك المحاولة الفاشلة التي دبرت من قبل جهاز الامن العراقي عن طريق تفخيخ حقيبة مليئة بمادة TNT، كُلف بها شخص اسمه ابراهيم غاباري وكان كوردي من سوريا، الا أن الاخير أفشى بالمؤامرة للقيادة الكوردية ولشخص مسعود بارزاني قبل تنفيذها وكانت النتيجة الفشل كسابقاتها.^(٢)

(١) جريدة التاخي، العدد ٨٥١، الاحد ٢ تشرين الاول، ١٩٧١.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث، ص ٢٥٧ و٢٦١ و٢٦٨، وينظر ايضا فايز الخفاجي، الاغتيالات السياسية لكورد العراق، ١٨٣٨-٢٠٠٣، دارسطور للنشر والتوزيع، الطبعة

ولم تمض على اعلان بيان اتفاقية ١١ اذار ١٩٧٠ اكثر من عامين فقط، حتى بدأ النظام في بغداد في ايجاد ذرائع وتلكؤات عدة امام عملية تقدم الاتفاقية وذلك من اجل اجهاضها نهائياً، فرفعت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في ٢٣-٩-١٩٧٢ مذكرة الى الحزب الديمقراطي الكوردستاني، ذكرت فيها - الى جانب مجموعة من الحجج والذرائع الباطلة لاتهام الحزب الديمقراطي الكوردستاني في خلق عقبات امام انجاح الاتفاقية- مجموعة من الاتهامات والشروط التعجيزية في تطبيق الاتفاقية، الامر الذي كان على العكس تماما، مما حذي بالمكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني في ٣١-١٠-١٩٧٢ بالرد عن طريق مذكرة مماثلة الى القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، موضحا ومفندا جميع ماجاءت من الادعاءات والاتهامات الباطلة والموجهة للثورة، مؤكدا في الوقت نفسه الى جانب الشعور بالمسؤولية كذلك استعداد الكامل للثورة وقيادتها في تنفيذ الالتزامات المترتبة عليها من اجل انجاح الاتفاقية برمتها خدمة لمصلحة الشعب العراقي بكافة قومياته واطيافه وكذلك لتعزيز الوحدة الوطنية وتحقيق اهداف الشعب العراقي في الحرية والتقدم.^(١)

ومن بين المحاولات والخطط الاخرى التي قامت بها الاجهزة الامنية للنظام العراقي لاغتيال مصطفى البارزاني، والتي تُعد حقيقة من المحاولات الاكثر طفولية وسذاجة في نفس الوقت، تلك الخطة التي قامت بها اجهزة الامن باستيراد ملابس واجنحة فوسفورية من الخارج، يلبسوها مجموعة من المتدربين من عناصر جهاز الامن، وهي تشتعل وتضوي في الليل وبها مكبرات الصوت وتقرأ القران، وتقوم بعملية الإنزال في المنطقة التي كان يقطنها مصطفى البارزاني على اساس انهم ملائكة منزلون من السماء حينئذ يقومون بأغتيال البارزاني، الا ان الخطة لم تنفذ.^(٢)

الاولى، ٢٠٠٩، ص ٦٧ و ٨٨ و ٩٧.

(١) د. جورج حجار، المسألة الكوردية نحو اخوة عربية كوردية، دارالقدس، بيروت- لبنان، ١٩٧٥، ص ٧٧. وينظر الى نص مذكرة المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني في قسم الملاحق، الوثيقة رقم (٦) ص (٢٧١) من هذا الكتاب.
(٢) ينظر: برنامج شهادات خاصة مع القيادي السابق في حزب البعث العراقي وليد السامرائي، الجزء الثاني، ايلول ٢٠١٨، تقديم الدكتور حميد عبدالله، قناة الفلوجة.

وقامت المؤسسات الامنية العراقية في انتشار الرعب بين ابناء الشعب الكوردي، عن طريق الاغتيالات والاعدامات ووضعت مفخخات للمواطنين، والتي أدت الى مقتل واستشهاد الكثيرين منهم ومن بينهم الاطفال، وكذلك إعدام الطالبة الجامعية ليلى قاسم^(١)، مع أربعة من رفاقها والقيام بمطاردة وإعدام كوادر ومسؤولي الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

ويبدو ان مصطفى البارزاني كان ومنذ الوهلة الاولى من إتفاق آذار، يدرك ما كان يدور في أذهان ونيات السيئة للنظام، فكان بعيد النظر وذا حاسة قوية في التّكهن ببعض الحوادث قبل وقوعها، وكان ذا خبرة محكمة وطويلة في التنبؤ بوقوع الاحداث، هذا ما يرويها لنا الكاتب والسياسي محسن دزهيي^(٢) من هذا الجانب في مذكراته ويقول: "في ليلة ١٠-١١ آذار سنة ١٩٧٠ عند التوقيع على الاتفاقية الشهيرة مع صدام حسين، أجمع بنا مصطفى البارزاني وبعد أن أكد وجهة نظره فيما يتعلق بحزب البعث العربي الاشتراكي وعدم الثقة به، وأنه يماشي رأي الأكثرية التي تؤيد الاتفاق، قال كلمة مشهورة أراد بها أن يحذرنا من مغبة الثقة العمياء، وأن يُبيّن توقعاته ومخاوفه خلال الفترة التي تلي الاتفاقية فقال، بأنّ العدو خلال هذه الفترة كان يحاربنا ويشنّ هجماته بالطائرات والمدافع والقنابل، ونحن نرى العدو وأساليبه ونواجهه قدر الامكان، اما بعد الاتفاقية فأن العدو يستمر في محاربتنا ولكن بأسلوب آخر، وأنه يوجه طائراته ومدافعه وقنابله ويرمينها بها، ولكننا لانراها ولا نشعر بها، وهذا أخطر من

(١) ليلى قاسم، سياسية كوردية من مدينة خانقين، نشطت في الحزب الديمقراطي الكوردستاني في مطلع السبعينات من القرن الماضي، وبدأت دراستها الجامعية في كلية الآداب بجامعة بغداد في قسم علم الاجتماع عام ١٩٧١، وفي ٢٩ نيسان من عام ١٩٧٤ ألقى القبض عليها مع رفاقها الاربعة (جواد الهموندي، نریمان فؤاد مستي، حسن حمه رشيد، ازاد سليمان ميران) من قبل الاجهزة الامنية العراقية وأعدمت في ١٢ مايو من سنة ١٩٧٤ مع رفاقها.

(٢) محسن محمد أمين دزه يي، سياسي كوردي، شغل منصب وزير إعمار الشمال في حكومة عبد الرزاق النايف عام ١٩٦٨، وكان سفيراً في كل من جيكوسلوفاكيا و كندا من نيسان ١٩٧٠ حتى آب ١٩٧٣، بعد ذلك شغل منصب وزير الإشغال العامة والإسكان في آب ١٩٧٣ حتى ١١ آذار ١٩٧٤. ثم عاد وانظم ثانيةً بالحركة التحررية الكوردية، يعد من المقربين للبارزاني الخالد وللرئيس مسعود بارزاني أيضاً.

الاسلوب الاول اذ نتمكن فيه أن نحمي انفسنا أو ندافع عنها بالطريقة الممكنة، اما الثاني فلا نشعر بالخطر ولا نتمكن ان نحتمي من بطشه ولانرى نوع السلاح المستعمل ضدنا.^(١)

وهكذا فقد صدق حدس وفراسة البارزاني بهذا الخصوص، ولم تكن الحكومة العراقية في نيتها تنفيذ اتفاقية ١١ آذار منذ الايام الاولى لصدورها ابداً، فالاجراءات العنصرية الشوفينية التي مارستها اجهزة النظام تجاه الشعب الكوردي، اضافة الى ما اشرنا اليه سابقا من محاولات اغتيال رموز القيادة الكوردية وعلى راسهم قائد الحركة التحررية الكوردية مصطفى البارزاني ونجله ادريس، وإغتيال وإعدام كوادر ومسؤولي البارتي، وايضا في ممارسة تغيير ديموغرافيا المناطق الكوردية، ومنها تنفيذ سياسة التعريب وتغيير الواقع السكاني في مناطق كركوك وخانقين وسنجار، وما لحق بحق الكورد الفيليين من التمييز العنصري وتسفيرهم الى خارج العراق بتهمة التبعية، وفي الاخير فرض شروطه واصراره على تنفيذ مشروع قانون الحكم الذاتي - من جانب واحد- المشروع الذي أرسله النظام الى القيادة الكوردية بخصوص تنفيذ قانون الحكم الذاتي^(٢)، الامر الذي رفضته القيادة الكوردية، فكان البارزاني متشددا ومصرا في الوقت نفسه في موقفه التفاوضي مع الجانب الحكومي، انطلاقا من مبدئه واحترامه الكامل لحقوق شعبه وامانيه القومية، ووقف موقفا صلبا ضد رغبات الحكومة العراقية التي رأت ان تمنح الكورد حكما ذاتيا ناقصا كركوك، مما حذى بالبارزاني ان يقول كلمته المشهورة " الله شاهد على انني اكره القتال، فالقتال اسوأ السبل لمعالجة الامور، إلا أن البعث لم يترك لنا سيلا اخر في معنى اقتراحهم الا النزول لهم عن كركوك والمناطق الاخرى وهو من المحال، ألا فلنستقبل المصير، ان قُدر لنا

(١) محسن دزهبي، احداث عاصرتها، الجزء الثاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٠.

(٢) ينظر الى نص مشروع قانون الحكم الذاتي والذي سمي فيما بعد بقانون الحكم الذاتي لمنطقة كوردستان رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٤ في قسم الملاحق وثيقة رقم (٧)، ص (٣١٦) من هذا الكتاب، المشروع الذي رفضه البارزاني الخالد والقيادة الكوردية جملة وتفصيلا، لأن النظام العراقي انتهك الاتفاق وأدار ظهره لحقوق الشعب الكوردستاني وكذلك لعدم ادراج كركوك ضمن حدود منطقة الحكم الذاتي.

نهلك جميعا، فانا اكره ان ياتي الكورد ليبصقوا على قبري قائلين لماذا بعت كركوك".^(١) وهكذا تجتمع المصالح مرة اخرى ضد الكورد، هذه المرة المحطة هي الجزائر، فأتفق العراق وايران وبمباركة من الولايات المتحدة الامريكية في حياكة اكبر مؤامرة عرفها التاريخ، الا وهي اتفاقية الجزائر المشؤومة في ٦ اذار ١٩٧٥، هذه الاتفاقية التي تعد الى جانب الظلم التاريخي الذي لحق بالكورد-العملية اللاخلاقية التي مورست ضد الشعب الكوردي، فالاتفاقية جهزت ووضعت موضع التطبيق في ١١ اذار عام ١٩٧٥، وجابه الكورد نكسة شديدة وكبيرة، لكنهم لم يخسروا القضية التي قاتلوا وناضلوا من اجلها، الا وهي قضيتهم القومية العادلة، وليس هناك سبيل اخر غير النضال، فيعود الكورد من جديد لصديقهم الجبل ويختاروا صعوده مرة اخرى دون العيش والبقاء بين الحفر.

بعد أن خذل هؤلاء معدومو الضمير الحركة التحررية الكوردية ونكثوا وعودهم التي قطعوها على انفسهم بمساعدة الثورة الكوردية، اتخذ البارزاني قرارا حكيما وصائبا بالانسحاب على الرغم من انه وضع نفسه موضع نقد جارح باتخاذ هذا القرار الجريء في ايقاف القتال معلقا:

"أخشى من إجتماع كل معدومي الضمير هؤلاء علينا أن نبقى وحدنا في الميدان، وان يؤدي ذلك الى التطويح بقضيتنا وتصفية شعبنا، وأنا شخصا وقد بلغت من العمر عتيا لم تعد سني تساعدني على حرب الأنصار التي تقتضي سرعة الإنتقال من جبل الى جبل ليل نهار، لذلك رأيت أن مواصلة القتال ليس من مصلحتنا، ولاضير في أن يتأخر كفاحنا فترة من الزمن، ولابد من أن تعن فرصة أخرى للشعب الكوردي لإستئناف نضاله، وان كان هناك من يقوى على تسلم قيادة حرب الأنصار الآن فأنا على إستعداد لبذل كل مساعدة له".^(٢)

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث، ص ٢٩٧.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، المصدر نفسه، الجزء الثالث، ص ٣٤٧، هذا وتجدر الاشارة الى ان كلا من الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل وايران قد وعدت البارزاني بمساعدة الثورة الكوردية، الا انهم بالاخير تخلوا عنه ونقضوا عهودهم ازاء هذه المساعدات.

ويروي مسعود بارزاني على لسان هاني الحسن^(١) مندوب الثورة الفلسطينية في طهران بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩ والقضاء على نظام الشاه مدى خطورة الاتفاقية، وفي الوقت نفسه الحكمة البالغة في اتخاذ مصطفى البارزاني قراره بالانسحاب، حيث لولاه لتعرض الشعب الكوردي الى عملية التصفية والابادة الجماعية قائلاً: لم يكن بعلمي حتى الان مبلغ خطورة اتفاق الجزائر، الا أنني اصبحت الان ادرك مبلغ ما في قرار البارزاني من حكمة وبعد نظر عندما قرر الانسحاب الى ايران، ولولا هذا لتعرض الشعب الكوردي باسره الى عملية ابادة.^(٢)

تجدد الاشارة الى انه لم تكن في نية اية دولة عربية أو أجنبية التوسط او تكون لها دور ايجابي للحيلولة دون وقوع هذا الظلم الشنيع على الشعب الكوردي، حتى ان الوفد الكوردي الذي زار دولة مصر في اواخر شهر شباط من عام ١٩٧٥ والتقى هناك بالرئيس انورالسادات^(٣)، وحثّه على التدخل والوساطة في هذا الموضوع، اجابهم السادات بالحرف الواحد: ان الشاه رجل نبيل وشريف وموقفه من قضيتكم نبيل وشريف، وأنها ليست معروضة للمساومة في المفاوضات وأن الشاه مُصّر على ذلك، وانا من جانبي أريد تطمين حقوقكم في هذه الوساطة التي باشرنا بها،^(٤) غير أنه لم يحدث اي تقدم او اي تغيير يذكر في هذا الشأن.

وفي منتصف شتاء ١٩٧٤ اجتمع الوفدان العراقي والإيراني في إسطنبول كما تم لقاء في نيويورك بين هنري كيسنجر ومندوب العراق في مجلس الأمن طالب

(١) سياسي فلسطيني يعتبر من الرعيل الأول المؤسس لحركة فتح، بقيادة الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، أصبح أول سفير لمنظمة التحرير الفلسطينية في إيران عام ١٩٧٩ بعدما تسلم من قيادة الثورة الإيرانية مكاتب البعثة الإسرائيلية في طهران، توفي عام ٢٠١٢ في عمان اثر سكتة دماغية.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث، ص ٣٤٨.

(٣) محمد أنور السادات، شغل منصب الرئيس الثالث لجمهورية مصر العربية، وقّع مع مناحم بيجن، رئيس وزراء إسرائيل عام ١٩٧٨ اتفاقية سلام بالتعاون مع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر المعروفة باتفاقية (كامب ديفد)، وتم تكرههما بجائزة نوبل للسلام بسبب ذلك، اغتيل على يد ضباط جيش متشددين في ٦ تشرين الاول ١٩٨١.

(٤) د. عايدة العلي سري الدين، الكورد في العالم تاريخهم ومستقبلهم، الدارالعربية للعلوم ناشرون، الطبعة الاولى، بيروت-لبنان، ٢٠١٨، الجزء الثاني، ص ٧٤.

شبيب^(١)، وجرى بحث سبل تحسين العلاقات بين امريكا والعراق، وكان إبعاد النفوذ السوفياتي وأمن الخليج ووجوب تدفق النفط للغرب واعتدال العراق بالنسبة لقضية فلسطين ضمن الشروط الأميركية، كما اكتملت المباحثات التي أجراها في أميركا غانم عبد الجليل^(٢) سكرتير صدام حسين الخاص وأحد قياديي الحزب الحاكم، ومن ثم المباحثات السرية العراقية الأميركية، وهناك بعض الآراء تفيد أن كيسنجر قد سافر من إحدى العواصم العربية إلى بغداد في زيارة سرية لمدة ٢٤ ساعة واجتمع هناك بقيادة البعث ووضع أسس اتفاقية الجزائر وكل ذلك في الأسبوع الأخير من شهر شباط سنة ١٩٧٥، ولذلك تم في الجزائر في ٦ اذار سنة ١٩٧٥ التوقيع على اتفاقية بين العراق وإيران، سلمت العراق بمطالب إيران في شط العرب، وتعهدت إيران بموجبها وقف إمداداتها للثوار الأكراد.^(٣)

وفي الرسالة التي بعثها مصطفى البارزاني الى جيمي كارتر^(٤) رئيس الولايات المتحدة الامريكية انذاك عام ١٩٧٧ يذكر فيها بأن العراق ارسل بطريقة غير مباشرة اشارات الى واشنطن بأنه مستعد لتقليص حجم علاقاته وروابطه مع موسكو والتفاهم مع ايران، في حال تخلي الشاه عن الاكراد.^(٥)

(١) طالب حسين الشبيب، سياسي عراقي وبعثي، أصبح وزيرا للخارجية ومن ثم مندوب العراق في مجلس الأمن بعد ثورة تموز ١٩٦٨، أدت الخلافات الداخلية في حزب البعث إلى الذهاب إلى المنفى، توفي في لندن عام ١٩٩٧ عن عمر ناهز ٦٣ عاما.

(٢) غانم عبد الجليل سعودي، كان مديرا لمكتب صدام حسين وسكرتيره الخاص، أعدم في ٨ آب ١٩٧٩ هو مع قرابة ٤٠ آخرين من رفاقه إثر قضية قاعة الخلد.

(٣) د. عايذة العلي سري الدين، الكورد في العالم تاريخهم ومستقبلهم، مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ٧٤.

(٤) جميس كارتر الابن، سياسي امريكي، شغل منصب الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة الامريكية في الفترة من ١٩٧٧ الى ١٩٨١ عن الحزب الديمقراطي، وشغل سابقا منصب الحاكم السادس والسبعين لولاية جورجيا في الفترة من عام ١٩٧١ الى ١٩٧٥، ونائبا بمجلس الشيوخ عن نفس الولاية في الفترة من عام ١٩٦٣ الى ١٩٦٧. ومنذ ترك كارتر منصبه، ظل منهمكا في مشاريع سياسية واجتماعية، فحصل على جائزة نوبل للسلام في عام ٢٠٠٢ بسبب عمله الانساني، لذلك صنف باعتباره رئيسا اقل من المتوسط، فقد كانت انشطته في مرحلة ما بعد الرئاسة اكثر ايجابية بالنظر الى الفترة التي قضاها في الرئاسة.

(٥) جاناثان راندل، كوردستان امة في شقاق، ترجمة فادي حمود، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٧٧،

على العموم وعلى ضوء ما سبق يظهر جليا ان اتفاقية الجزائر المشؤومة كانت مؤامرة كبيرة، بدرجة انها شاركت في طبختها اطراف عديدة التي كانت لها مصالح في طبختها وحياتها، فقد وصل الشاه الى مبتغاه وحصل على شط العرب، في حين حصلت امريكا على وعد من النظام العراقي بالخروج من دائرة نفوذ السوفيتي والدخول الى دائرة النفوذ الامريكي، الا انه في الوقت نفسه فان النظام العراقي وقد اقدم على هذه الخطوة - تنفيذ اتفاقية الجزائر- قد اضاع على نفسه فرصتين ثمينتين، الاولى انه لم ينفذ اتفاقية اذار بجد واخلاص حيث بتطبيقها كان بالامكان ان يتجنب الكثير مما لاقاه من الماسي والكوارث التي دمرت البلد ووصلتها الى الحضيض، والثانية انه بعد اتفاقية اذار والنكسة التي اصابته ثورة ايلول لم يعامل النظام العراقي الشعب الكوردي معاملة حسنة، حيث لاقى الكورد ابشع واشرس معاملة من حيث القسوة من قبل النظام.^(١)

لقد عاش البارزاني حياة مليئة بالزهد والتفاني، ودافع عن قضية امته وشعبه الذي افتخر به وبابنائه دوما اعز افتخار، دفاعا في مواجهة الظلم والطغيان، ولم ينم قير العين الا بعد ان بلغ الرسالة وادى الامانة بكل اخلاص وسلم هذه الامانة الى ابناء شعبه اولا والى نجليه (ادريس ومسعود) اللذين طالما نصحهما بانه يجب ان يكونا قلبين في جسد واحد، وبالفعل هكذا كانا بعده عند تسلم الراية مناضلين ومدافعين عن الكورد وقضيته، الى ان توفي ادريس ورجع الى جوار ربه نفسا مطمئنة راضية مرضية.

صحيح ان البارزاني لم ينشد بصريح العبارة باستقلال كوردستان، الا ان مناشدته للحكم الذاتي الحقيقي لكوردستان، كانت نابعة بممارسة حكم الكورد بانفسهم، بعيدا كل البعد من كل التدخلات التي تسوء بحيثيات ومضامين هذا الحكم، وفي الوقت نفسه كان بمثابة استقلال ذاتي للكيان الكوردي في ممارسته للسلطة من جميع النواحي، السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية

والثقافية، فاللغة الكوردية، التاريخ الكوردي، الشعر الكوردي كانت اشياء غالية عند البارزاني، ولاجل المحافظة على ذلك كان من الضروري سن قوانين واقامة انظمة تعطف وتحمي التراث الكوردي من فقدان والاضمحلال.^(١)

إنّ التراث الوطني والقومي للبارزاني مليئة بمنجزات تاريخية متميزة المتمثلة بالتراث (الفكري، العسكري، الفلسفي... الخ)، وانه كان يهدف وباستمرار الى صهر وإدماج هذه التراث في إطاره الصحيح وفي صميم الواقع الحي للمجتمع الكوردستاني قاطبة، وهو يُعد في نفس الوقت خدمة لهذا المجتمع الذي كان يمثل في نظره الغاية الأسمى التي يجب ان يضعها كل كوردي مخلص نصب عينيه، لذا فإنّ سرّ احتفاظ الحزب الديمقراطي الكوردستاني بهذه الشعبية الواسعة- والى يومنا هذا- بين صفوف جماهير الشعب رغم النكبات والمصاعب، يعود الى رؤى وفكر وتراث البارزاني مصطفى الذي كان طموحه وآماله دوماً مواكباً لطموحات وآمال جماهير شعب كوردستان، ولا خير أن نشيد هنا بأحدى الكلمات والخطب التي القاها البارزاني والتي تتضمن الكثير من الأرشادات والتوجيهات البسيطة في لغتها، إلا أنها العميقة والثمينة في مغزاها ومضمونها، وهي لا زالت تحتفظ بقوتها وحيويتها في ايامنا هذا رغم مرور أكثر من نصف قرن عليها.^(٢)

ان فكرة الاستقلال والعيش في حرية لم تكن غائبة او منسية عند مصطفى البارزاني البتة، بل كانت حاضرة في وجدانه وضميره دوما، فحينما حصلت بغداد عام ١٩٦٣ على تعاون وثيق من السلطات الايرانية والتركية اللتين كانتا من اعضاء حلف المعاهدة المركزية "السنسو"^(٣) وزودتا النظام العراقي بالاستقراءات والمعلومات

(١) دانا ادمز شمדת، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

(٢) حبيب محمد كريم، حول التراث الوطني للبارزاني الخالد، الحزب الديمقراطي الكوردستاني- العراق، قسم الأعلام، ١٩٩١، ص ١٥.

وينظر ايضا الى نص الكلمة التي القاها مصطفى البارزاني بتاريخ ١٥-٤-١٩٦٧، في الكونغرس المشترك لمسؤولي الحزب وقادة الپيشمرگه، الوثيقة رقم (٨) في قسم الملاحق، ص (٣٢٨) من هذا الكتاب.

(٣) حلف السنسو او حلف بغداد، هو أحد الأحلاف التي شهدتها حقبة الحرب الباردة، أسس بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٥٥ للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط، وكان يتكون إلى جانب بريطانيا كل من العراق وتركيا

الاستخباراتية برّاً وجوا، وفقاً للبرقيات التي استطاع جهاز انصات الپيشمرگه من التقاطها، والتي كانت تحت القوات والقطعات الجيش العراقي على عدم التعرض والتصدي للطائرات التركية والایرانية التي تجتاز الحدود العراقية لكشف أماكن قوات الپيشمرگه، نرى البارزاني عند اطلاعه على البرقية يعلق قائلاً: "لو كان عندي جهاز اذاعة (راديو) لاعلنت الان وعلى التو استقلال كوردستان، فبعد كل هذا ماذا يريدون ان يفعلوا بنا".^(١)

لقد كان البارزاني قومياً حتى النخاع، مدافعاً قوياً واميناً عن بني جلدته مهما كان تنوعهم وأينما وجدوا، ولدى سؤاله متى اصبح قومياً يرد قائلاً: انه اصبح قومياً في عمر بضعة شهور حينما سجنوه مع والدته بسبب ثورة البارزانيين في ١٩٠٥ - ١٩٠٦.^(٢) حتى بالنسبة للحدود فان البارزاني كان يعتبره وهما ليس اكثر، فكوردستان هي ارض واحدة، في الشمال والجنوب، شرقاً كان ام غرباً، فانها موطن واحد للكورد، أما التقسيمات فانها من صنع الاعداء وسوف تزول يوماً ما.

يروى عبدالرحمان قاسمלו^(٣) ما جرى عند لقاءه بالبارزاني بعد عودته من الاتحاد السوفيتي قائلاً: "وصلت الى بغداد بعد خمسة عشر يوماً من عودة البارزاني عام ١٩٥٨، ذات يوم قام البارزاني باستدعائي بحضور حمزة عبدالله، ابراهيم احمد، جلال الطالباني، وكورد إيرانيين، وقال لي انه يودّ إعادة تنظيم الحزب، والنسبة اليّ لا وجود للحدود، وفقاً لما قاله البارزاني، وهو يريد حزبا واحدا للعراق وتركيا وايران، ومن اثبات ذلك اقترح عليّ البارزاني - والقول لقاسملو- ان اكون امينا عاما للحزب، فقلت له لا يمكن تقرير ذلك على هذا النحو، يجب استشارة الآخرين، واضفتُ: لكنني إيراني، فردّ البارزاني: انت كوردي.^(٤)

وإيران وباكستان، ومع اندلاع الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ حلّ الحلف ولم يبق له الوجود.

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث، ص ٩٨.

(٢) اوفرا بينغيو، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.

(٣) الدكتور عبدالرحمان قاسملو، سياسي واكاديمي كوردي من كوردستان إيران، زعيم الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني، اغتيل في فيينا عاصمة النمسا في ١٣ تموز ١٩٨٩.

(٤) كريس كوجيرا، مسيرة الكورد الطويلة، ٤٠ سنة من التحقيقات الصحفية في كوردستان، الناشر، دار الفارابي،

واليوم وعلى مدى اكثر من قرن يظل إسم مصطفى البارزاني خالدا ومعلقا في قلوب امته، قرن من الدهر يعني الخلود، خلود في الاسم، وفي الصفات والاعمال والانجازات التي حققها لشعبه وامته طوال نضاله، خلود في الضمائر الانسانية الحية على مر العصور، وسيبقى البارزاني الخالد عنوان نهضة امة، يُقسم باسمه ايام المحن والتخاصم.^(١)

بيروت - لبنان، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل- اقليم كردستان، الطبعة الاولى، ٢٠١٤، ص ٦٨.
(١) اشارة الى قصيدة قلبي لكوردستان، للشاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري الذي يقول في احدي ابياته:
بالمصطفى عنوان نهضة امة: ي،ه،ى يوم التخاصم باسمه يقسم.

الفصل الرابع

مسعود بارزاني واختيار مسعود الجبال

"اثناء صعودنا لأحدى المرتفعات الجبلية ناولني الوالد بندقيته الخاصة قائلاً: لو تَمَكَّنْتَ من حملها طِوال المسافة فسأقول انك تستحق أن تكون پيشمرگه، تَسَلَمْتُها منه وأردفْتُها مُعلقةً بعاتقي، وباشرت الصعود مع طائفة من الپيشمرگه في مقتبل العمر وواصلنا الصعود بدون توقف حتى بلغنا القمة. وشاع السرور في نفسي وقد أخذتُ شرط الوالد مأخذ جيدٍ وكان تنفيذهُ عندي من السهولة بمكان، كنت مُتلهفا للبرهنة له على صَلاية عودي ومقدار تحملي المشاق."

مسعود بارزاني

في كتابه: البارزاني والحركة التحررية الكوردية

مسعود بارزاني وقصة الجبل؟

أودُّ الاعتراف جلياً أن الكتابة او الحديث عن مسعود بارزاني ليس بأمرٍ هَيِّنٍ، او على الاقل بهذه الدرجة من السهولة -إِنْ ظَنَّ البعض هكذا- فالامر لا يتعلق بالمصادر الموجودة عن سيرته، بل ان الامر يعود الى الدقة لما سَيَسْطُرُهُ الكاتب في هذا المجال، فالمعروف عن الزعيم الكوردي انه من اولئك الذين لا يُحَبِّذُونَ الكتابة عنه والاشادة به هكذا ابداً، فهو يرفض هذه الفكرة قطعاً وجزماً، لذلك ما يدور بين دفتي هذا الكتاب لا يدخل في هذا الاتجاه لِرَجُلٍ صَحَّى أكثر من ستين عاماً من عُمْرِهِ من أجل قضية امته وشعبه ونذر نفسه في سبيلهم، رَجُلٌ اختار صعود الجبال ولم ينزل منها الا بعد النصر المؤكد المَوْزِر، بل هي حقيقة دامغة لتاريخ هذا القائد التاريخي الذي هو بحق رجلُ قضيةٍ أمةٍ دون منازع.

لقد تَوَلَّى مسعود بارزاني المسؤولية التاريخية لشعبه وامته، وحمل هذا الثقل على عاتقه بكل امانة واخلاص في أَحْلَكِ ظروف شهدته الحركة التحريرية الكوردية في تاريخه، فلم تَمَرَّ الا سنوات اربعة على نكسة ١٩٧٥، ومن ثم جاءت وفاة الاب الروحي للامة الكوردية مصطفى البارزاني، ليتسلم هذه المسؤولية الكبيرة بكل جدارة وعنفوان على عاتقه، وهو يعرف مدى صعوبة المرحلة القادمة، لكن القضية هي قضية الكورد، وهي قضية الامة باكملها، فلا بد من اخذ زمام الامور مهما كانت المشاق، ومهما كانت النتيجة.

النشأة في ظل الراية

شاءت الاقدار ان يكون يوم ولادة مسعود بارزاني في ١٦ اب ١٩٤٦ مصادفاً ذلك اليوم الذي تزامن مع انعقاد اول مؤتمر للحزب الديمقراطي الكوردستاني في بغداد، والذي اصبح فيما بعد هو زعيماً لهذا الحزب عام ١٩٧٩ بعد المؤتمر التاسع.

ولد مسعود بارزاني في مدينة مهاباد الكوردية في كوردستان الشرقية "كوردستان ايران"، وهو عاصمة لاول جمهورية كوردية في التاريخ وهي جمهورية كوردستان، ففتح عينيه وراية كوردستان تُرفرفُ في سماء المدينة، لذلك فان حلم الاستقلال بالنسبة له جاء منذ نشأته وسط الجمهورية الفتية التي لم تدم طويلاً سوى أحد عشر شهراً، وبعد إنتكاسة جمهورية كوردستان في عام ١٩٤٧، يعود مسعود بارزاني وهو لم يتجاوز عامه الاول من العمر مع عائلته ومجموعة من الپيشمرگه وعوائلهم إلى كوردستان العراق، باستثناء بارزاني الاب الذي توجه مع اكثر من (٥٠٠) من رفاقه الى الإتحاد السوفيتي - كما اشرنا اليه سابقاً، وبعد عودتهم الى العراق أُبعد مع عائلته من قبل حكومة النظام الملكي إلى جنوبي العراق، وهكذا بقي هناك مع عائلته الى ان قامت ثورة ١٤ تموز من عام ١٩٥٨ والتي انهدت النظام الملكي الذي دام ٣٧ سنة، لتبدأ مرحلة حكم ونظام جديد في العراق المتمثل بالنظام الجمهوري، ومن ثم عودة البارزاني الاب مع رفاقه في الإتحاد السوفيتي، بعد ان بقى هناك في منفاه الاختياري ١٢ سنة، ومن ثم ليعود مسعود بارزاني بعد لم الشمل هذا الى كوردستان.

الپيشمرگه، الحلم الابدي

بدأ مسعود بارزاني دراسته في بغداد، الا انه لم يكمل المرحلة المتوسطة فترك بغداد وهو بلغ من العمر ١٦ عاماً ليلتحق بصفوف الپيشمرگه في ثورة ايلول عام ١٩٦٢، ويصف واقعة التحاقه بصفوف الپيشمرگه بعد ان طلب من البارزاني الأب مسألة الالتحاق عن طريق مخاطبات ورسائل بعثه اليه مرارا وتكرارا، الا ان البارزاني امتنع عن ذلك، وفي الأخير وبعد الحاح طويل ومستمر يرضى عن طلبه لكن وفق شروط حددها له واصفا ذلك: "بعث إدريس برسالة للوالد يذكر فيها أن إجماعاً تم على إعطائي الإذن بالإنضمام اليه، وطلب منه أن يزوده بالمعلومات الضرورية عن الزمان والمكان الذي يستنسبه لإرسالي اليه، بعث البارزاني الاب احد مرافقيه وهو عزيز دولومري الى منطقة معينة بين منطقة ريزان وآلكه، حيث هناك معبر فوق الزاب لأخذي اليه، فاجتزت الى الضفة الأخرى وبصحبتي محمد مصطفى أحد حراسنا، ما أن وقع نظري على عزيز وجماعة الپيشمرگه وكلهم من معارفي، حتى غمرني فرح عظيم يتعذر وصفه وشعرت وكأني ملكت الدنيا وبأني مستعد لمسابقة الريح للوصول اليهم، فيكون إلتحاقني بالثورة والحالة هذه في ٢٠ أيار عام ١٩٦٢، ويشكل هذا اليوم تاريخاً مضيئاً في حياتي وواحداً من أيام حياتي التي لاتنسى، فقد اصبحت فيه مقاتلاً في صفوف پيشمرگه كوردستان بأمل عظيم في أن أبقى كذلك حتى نهاية حياتي"^(١).

وهكذا ظل الپيشمرگه لدى مسعود بارزاني - ولا يزال - موضع فخر واهتمام بالغين غير مساوم في اية ظروف او حال، فهو المدافع الاول عن حقوقهم ووجودهم، حتى انه يفضل ان ينادى بهذا الاسم فوق اية تسميات اخرى.

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث، ص ٥٥-٥٦.

هناك موقف يرويّه مسعود بارزاني وقع له مع الحاكم المدني للعراق بول بريمر^(١) بعد الأحتلال عام ٢٠٠٣، عندما قرر الأخير ان يدرج اسم البيشمركة في قائمة الميليشيات واصدار الامر بحله قائلاً: "ذهبنا الى اجتماع فقال لنا بريمر لقد قررنا ان العراق الجديد لا يتحمل الميليشيات، فقلت له جميل جدا ولكن من تقصد بالميليشيات ؟ فقال قوات بدر وجيش المهدي، قلت وما علاقة البيشمركة بهؤلاء، قال ولكنهم يقولون اما ان تحلوا البيشمركة او لن نقبل بحل مليشياتنا، فحاولت معه بكل الوسائل المتاحة الشديدة واللينّة ولكن كان دون جدوى، واخيراً قلت له اسمع يبدو انك لا تفهم، ان البيشمركة لم تؤسس بقرار حتى يتم حله بقرار، لا بقرار مني ولا بقرار منك ولا بقرار اي احد اخر، البيشمركة تأسس بدماء ودموع شعب، وهم رمز للكرامة، اما الاخرون فقد تم تأسيسهم بقرار، ويمكن لهم كذلك بقرار، فقال انا لا اعرف هذا بالنسبة لي خط احمر، فقلت له اذا كان هذا خطأ احمر لك مرة واحدة فانه لي يعتبر خطأ احمر لعشرات المرات ولن تحل البيشمركة، ثم اشتد الجدل فنهضت من مكاني وانتهى الاجتماع، بعد هذا اليوم لم يتكلم بريمر مرة اخرى عن البيشمركة.^(٢)

نعم انه ارادة قائد وبيشمركة لم ولن يرضخ او يسلم ارادته لاي كائن كان.

(١) لويس بول بريمر، دبلوماسي أمريكي وحاكم إداري للعراق كرئيس سلطة التحالف المؤقتة CPA بعد غزو العراق من قبل الولايات المتحدة من منتصف شهر مايس ٢٠٠٣ وحتى حزيران ٢٠٠٤.

(٢) بارزاني و بزوتنه وهى رزگار يخوازی كوردی، سه رجاوهی پيشوو، بهرگی شه شهه، به شى يه كه م، ٢٠٠٣-٢٠١٦، كوردستان و عيراقى نوئ، لاپه ره ١٤٣. وينظر ايضا: أياذ علاوي، في حقل الألغام، سلسلة حوارات نشرتها جريدة الشرق الأوسط، ص ١٩. حيث يذكر المؤلف أن مسعود بارزاني هاجم تصرفات المكابرة لبريهر في أكثر من مناسبة وبشدة

أنت لست أكبر وأهم من هؤلاء

مبدئياً اصبح ذلك الفتى ذو السادسة عشر من العمر احد افراد الپيشمرگه، لكن الانضمام الى هذا العالم الجديد المليء بالمفاجئات - الحلوة منها والمرّة - ليست بهذه السهولة وبالامر الهين، فالبارزاني الاب لم يتركه عند هذا الحد، بل وضع عليه شروطاً بئيرة قبوله كاحد رجالات الپيشمرگه.

"ليس من السهل أن يصبح المرء فرداً من الپيشمرگه، وسوف أعطيك بعض التعليمات، فإن لم تتمكن من تطبيقها فسوف أعيدك إلى المنزل"، هذا ما قال له بارزاني الاب، ثم باشر عليه الشروط قائلاً: "أنت لست أكبر أو أهم من هؤلاء الپيشمرگه، وستكون واجباتك وطعامك ولباسك وكل شيء مماثلاً لهؤلاء الپيشمرگه"، لكن الفتى اليافع والمنتشوق في الانضمام لا يهمله الشروط في هذه اللحظة التاريخية، فيقبل بجميع الشروط دون اية مجاملة او نقاش، ويعد أباه بأن يطبق جميع الشروط بحذافيرها.

وفي احدي المرات وعند صعود أحد المرتفعات يناول البارزاني الاب بندقيته الخاصة الى مسعود بارزاني قائلاً له: "لو تمكنت من حمل البندقية طوال مسافة الصعود فساقول انك تستحق ان تكون پيشمرگه، فيستلم مسعود بارزاني البندقية وكُلّه ثقةً في خوض هذا الامتحان المصيري الصعب للغاية بالنسبة له، ويرددها معلقة بعاتقه ويياشر بالصعود مع طائفة من الپيشمرگه بدون توقف حتى بلوغ القمة، متلهفا لكي يبرهن للجميع صلابته عوده ومقدار تحمل المشقات، حينئذ يلتفت اليه البارزاني الاب ويقول له مبتسماً بعد مباركته اياه: حقا انك كبرت وانت كفوء وقد نجحت في الامتحان".^(١)

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث، ص ٦٠

بعد التحاقه بصوف الپيشمرگه ومعاشته لهم عن قرب، وكذلك مشاركته في الكثير من المعارك والصولات التي نفذتها قوات الپيشمرگه ضد الجيش العراقي، وللحاجة الماسة للثورة الى وجود جهاز ومؤسسة قوية ومتينة باستطاعتها الحفاظ على هيكلية وكيان الحزب من المؤامرات والدسائس التي كانت تواجهه، أُنيطت مهمة تأسيس هذه المؤسسة المهمة والحساسة الى مسعود بارزاني والتي سميت فيما بعد بجهاز "الباراستن" - جهاز امن واستخبارات للثورة -^(١) عام ١٩٦٧، واصبح مشرفاً على أعماله ونشاطاته، والذي كان له الدور الكبير والفعال في تقدم وتطور الحزب وكذلك في الكشف والتصدي للكثير من المؤامرات والدسائس التي حيكت ضد الحزب وثورة ايلول.

لعب مسعود بارزاني دورا هاما في المفاوضات التي اجرتها قيادة ثورة ايلول مع الحكومة العراقية، والتي أُنجزت من خلالها اتفاقية اذار لعام ١٩٧٠، فبعد تسع سنوات من استمرار النضال في ثورة ايلول والتي كانت مليئة وحافلة بالانتصارات، رَضَخ النظام في العراق وانصاع لمطالب الشعب الكوردي، وتكللت هذه الانتصارات ببيان ١١ اذار التاريخي بين الحكومة العراقية والزعيم الكوردي مصطفى البارزاني، وبموجبه تم إنشاء منطقة حكم ذاتي تتألف من المحافظات الكوردية الثلاث (اربييل والسليمانية ودهوك) والمناطق المتاخمة الأخرى التي تم تحديدها حسب التعداد بأن لها أغلبية كوردية، ونَصَّت الاتفاقية أيضا على تمثيل الكورد في الهيئات والمؤسسات الحكومية، على أن تُنفذ هذه الاتفاقية في أربع سنوات، وكان ذلك في وقته أهم محاولة لحسم الصراع العراقي - الكوردي الذي طال أمده، وفيها اعترفت الحكومة العراقية بالحقوق القومية للشعب الكوردي، مع تقديم ضمانات لهم بالمشاركة في الحكومة العراقية واستعمال اللغة الكوردية في المؤسسات التعليمية، إلا أن الاتفاقية لم يكتب لها النجاح بسبب تَعَنَّت وتَنَصَّل الحكومة العراقية في تطبيق بنود الاتفاقية، وبالاخص المتعلقة بمسألة كركوك التي لم يساوم عليها مصطفى البارزاني مطلقا.

(١) اصبح هذا الجهاز الآن مؤسسة رسمية مهمة في اقليم كردستان وله الدور الفعّال في ترسيخ الامن والامان للمواطنين وكذلك في المواجهة والتصدي للارهاب وحفظ اقليم كردستان من التهديدات الداخلية والخارجية.

وفي نفس العام الذي أُعلن فيه عن اتفاقية اذار، وبُغية اعادة النظر في منهاج الحزب الديمقراطي الكوردستاني ونظامه الداخلي، وللمستجدات التي طرأت على الساحة السياسية في العراق بشكل عام وكوردستان بصورة خاصة انعقد المؤتمر الثامن للحزب الديمقراطي الكوردستاني، فتم أنتخاب مسعود بارزاني لعضوية اللجنة المركزية، وبعدها كعضو إحتياط للمكتب السياسي للحزب.^(١)

وبمرور الوقت تَمَلَّصُ وتجاهل الحكومة العراقية في تطبيق بنود اتفاقية اذار، وتقوم باقدام مؤامرات ودسائس عديدة منها محاولة اغتيال مصطفى البارزاني ونجله إدريس، وكذلك اقدامها على ملاحقة وزج كوادر ومسؤولي الحزب الديمقراطي الكوردستاني في السجون والمعتقلات السيئة السمعة، حتى وصل الامر الى تصفية بعض جسدنا، وايضا اقدام النظام على ممارسة تغيير ديموغرافيا المناطق الكوردية، ومنها تنفيذ سياسة التعريب وتغيير الواقع السكاني في مناطق كركوك وخانقين وسنجار، وايضا الممارسات الشوفينية التي لحقت بحق الكورد الفيليين من التمييز العنصري وتسفيرهم الى خارج العراق بتهمة التبعية، وفي الاخير فرض شروطه واصراره على تنفيذ مشروع قانون الحكم الذاتي من جانب واحد، الامر الذي رفضه مصطفى البارزاني والقيادة الكوردية جملة وتفصيلا، مما ادى الى انتكاسة ثورة أيلول عقب اتفاقية الجزائر المشؤومة في ٦ اذار ١٩٧٥ بين العراق وايران كما اشرنا اليه سابقا.

بعد مرور شهرين على الانتكاسة وبالتشاور مع مصطفى البارزاني، يقوم مسعود بارزاني مع شقيقه إدريس ومجموعة من القادة والكوادر المتقدمة في الحزب بالتخطيط لتأسيس قيادة مؤقتة للحزب الديمقراطي الكوردستاني، وفي شهر كانون الاول عام ١٩٧٥ صدر البيان التاسيسي للقيادة المؤقتة تحت عنوان (كوردستان الساحة الحقيقية للنضال)، وبدأت القيادة بتنظيم امورها وجمع المناضلين من اجل البدء بالثورة من جديد، وهكذا بدأت اول عملية بطولية لثورة گولان التقدمية في ٢٦ ايار ١٩٧٦ في منطقة حاج عمران القريبة من الحدود الايرانية، والتي كانت

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث، ص ٢٥٣

بمثابة الشرارة الاولى لحياء روح المقاومة وموضع الامل للشعب الكوردي.

بُغية الوقوف على اوضاع الرفاق وتفقد تنظيمات الحزب وكذلك الاتصال باللاجئين الكورد في المهجر، يزور مسعود بارزاني في نيسان ١٩٧٧ اوروبا، ويعقد اجتماعات عدة مع التنظيمات الموجودة هناك من اجل اعادة الامور التنظيمية للحزب، ويكون له الدور الكبير والمؤثر في هذا الشأن، وفي احدى زيارته وتحديدًا الى النمسا في شهر كانون الاول عام ١٩٧٩، يتعرض مسعود بارزاني لعملية الاغتيال من قبل اجهزة المخابرات العراقية، الا انه ينجو باعجوبة من هذه العملية، في حين يصاب رفيقان له جراء هذه العملية بجروح بالغة.^(١)

ويأتي يوم وداع الاب الروحي للامة الكوردية البارزاني مصطفى، ففي ١ اذار ١٩٧٩ وبعد صراع طويل مع المرض يفارق البارزاني الاب الحياة وَيَرْجِعُ الى رَبِّهِ نَفْسًا مُطْمَئِنَّةً رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً.

كان لرحيل البارزاني في هذا الوقت العصيب بالذات الذي كان يمر به الشعب الكوردي وكوردستان بصورة عامة، اضخم حدث واعظم مصيبة تواجهه الكورد، وكان ايضا خسارة كبيرة للامة الكوردية جمعاء، فترك هذا الحدث المؤلم بصماته واضحا على شخص مسعود بارزاني، لان مصطفى البارزاني اضافة الى مكانة الاب، كان بمثابة رفيق الدرب والمعلم والمرجع الاساس له، لكن لا بد للنضال ان يستمر ويدوم رغم وجود الصعاب والعقبات، فبعد هذا المصاب الجلل، كان لا بد للحزب ان يستمر في نضاله وان يختار من يقوده، ففي ٤ تشرين الثاني من عام ١٩٧٩ أُعقِدَ المؤتمر التاسع للحزب، وأُنْتُخِبَ مسعود

(١) قامت المخابرات العراقية في ١٩٧٩/١/٨ بالاقدام على خطة لاغتيال مسعود البارزاني في فينا-النمسا، حيث كان موجودا هناك للقيام باعادة امور تنظيمات الحزب الديمقراطي الكوردستاني عن قرب، اطلق مسلحون من المخابرات العراقية وابل نيرانهم عليه وعلى رفاقه الموجودين معه، الا ان مسعود بارزاني ينجو من هذه العملية باعجوبة، في حين يصاب رفيقان له وهما ازاد برواري و د. بيروت احمد بجروح بالغة، وتجدر الاشارة بان خطة عملية الاغتيال وضعت من قبل برزان التكريتي الأخ غير الشقيق للرئيس العراقي السابق صدام حسين الذي كان مشرفاً على العملية.

بارزاني باصوات جميع المؤتمرين رئيساً للحزب، وبذلك أصبح الرئيس الثاني في تأريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني بعد الخالد مصطفى البارزاني، ويقف صامداً في وجه قُوّهاتِ بنادقِ الاعداء للدفاع عن قضية امته. الفاجعة الكبرى الأخرى التي اصابته مسعود بارزاني بعد رحيل بارزاني الاب، كانت رحيل الاخ ورفيق الدرب ادريس بارزاني في ٣١ كانون الاول من عام ١٩٨٧، لقد كان مع ادريس - كما يروي ذلك مسعود بارزاني في مذكراته - جسدان في روح واحدة، ففقدانه كانت فاجعة لا يمكن نسيانها أو طيها في الذاكرة ابداً.

لقد كان علاقة ادريس مع ابيه علاقة روحية في الصميم، فكان البارزاني مقدساً عنده، وعلى الرغم من ان إدريس كان له آراؤه الخاصة، إلا أنه كان ينفذ اوامر البارزاني دون استفسار او جدل، وكان البارزاني ايضاً يأخذ اراء وتوجهات ادريس على محمل الجد، ويأخذُ تصرفاته ومتطلباته بنظر الاعتبار.

ويُعَدُّ إدريس بارزاني مهندس تشكيل الجبهة الكوردستانية عام ١٩٨٨، فكان له الدور الفعّال والمؤثر في تشكيل هذه الجبهة، التي وَحَّدَت صفوف الاحزاب الكوردية في ظروف حالِكة كانت يمر بها الشعب الكوردي في تلك المرحلة، كما كان لمسعود بارزاني الدور المهم والحاسم في إدارة تلك الجبهة.

وفي المؤتمر العاشر للحزب الديمقراطي الكوردستاني من عام ١٩٨٩، يُنتخب مسعود بارزاني وللمرة الثانية باصوات جميع المؤتمرين رئيساً للحزب مرة اخرى.

ويأتي يوم البشري ويوم النصر العظيم على الدكتاتورية، يوم انتفاضة شعب كوردستان في اذار عام ١٩٩١، التي تعد من اللحظات النادرة في تاريخ الحركة القومية الكوردية المعاصرة، فاول مرة رفع المجتمع الدولي صوته مطالباً دعم الكورد، وقدموا وعوداً حيالاً ذلك، فكان مسعود بارزاني القائد الميداني للجبهة الكوردستانية، وصاغ خطط طرد الجيش العراقي من كوردستان، واستطاع الكورد وخلال ايام معدودة تحرير جميع مناطق كوردستان، بما فيها مدينة كركوك التي طالما تمسك بها البارزاني الخالد وكذلك مسعود بارزاني أيضاً ولم يتنازلا

عنها ابدأ، وعندما قامت قوات الجيش العراقي بالسيطرة على المدن المحررة، وفي ١٩٩١/٤/٧ أشرف مسعود بارزاني على قوات البيشمركة في "دربند كوڤڤي"^(١)، التي سطرت ملحمة كبيرة وتاريخية ضد قوات الجيش العراقي ودحرها، تلك الملحمة التي عدت إنعطافة تاريخية ومصيرية في مسيرة ونضال الحركة التحررية الكوردستانية، واثبتت هذه المعركة الفاصلة وانتصاراتها - والتي حددت فيما بعد مصير الكورد- عمق الروح القومية وروح المقاومة العنيد الذي امتاز به الكورد عبر التاريخ.^(٢)

الملفت للنظر وما هو ليس غريباً هو الموقف المشرف لمسعود بارزاني كقائد ميداني للجهة الكوردستانية إبان انتفاضة ربيع ١٩٩١، ازاء الالاف من الجنود في الجيش العراقي ممن وقعوا اسرى بيد قوات البيشمركة، فقد عوملوا افضل معاملة ورُحِبَ بهم احسن ترحيب، ولم يذكر ان احدا منهم قد أودى على الاطلاق، فقد كانوا طلقاء احرار، آمنين بين مواطني شعب كوردستان، ولم يلجأ احد الى الانتقام ضدهم، على الرغم من انهم كانوا محتلين ومغتصبين لارض كوردستان، وهذا ما تحدث عنه مسعود بارزاني خلال اجتماعه مع عدد من وجهاء مدينة الموصل بتاريخ ١٩-١-٢٠٠٩، حيث لم يخفِ هاجسه ومخاوفه تجاه التعايش بين المكونات في بدايات الانتفاضة الكوردستانية من عام ١٩٩١ قائلاً: "لا أخفيكم سرا، فإنني كنت اخاف من انتفاضة عام ١٩٩١، فكما تعرفون أن الدنيا سجّال يوم لك ويوم عليك، وكنت أخاف أن اليوم الذي لنا نعمل تصرفا غير عقلاي مع المكون العربي، في وقت كانت الدماء تسيل من جرحانا، وأن جرحى القصف الكيماوي لحظتها كانوا في المستشفيات وحالتهم الصحية متدهورة، وحينها اندلعت انتفاضة ١٩٩١ في كوردستان، وكما تعرفون فقد استسلم وقتها فيلقان عسكريان بكل قواهم للثورة الكوردستانية، فهم بقوا عندنا وبين

(١) كوڤڤي، احدى النواحي التابعة لمحافظة اربيل، تقع شمالي المحافظة بحوالي ٣٥ كم، وقعت فيها المعركة الفاصلة بين قوات البيشمركة كوردستان والجيش العراقي ابان انتفاضة اذارعام ١٩٩١، اثرهذه المقاومة البطولية للبيشمركة رضخ النظام العراقي وبادر ببدء الحوار مع القيادة الكوردية.

(٢) عبدالقادر البريفكاني، مصدر سبق ذكره، ص١٤٦.

ظهرانينا كضيوف إلى أن رجعوا سالمين إلى عوائلهم، أو جعلناهم أحراراً في أن يذهبوا إلى دول أخرى حسب اختيارهم، ووقتها لم يقل أحد أي كلام جارح لأي عسكري عراقي، في وقت كانت أكثرية البيشمركة والكوورد قد فقدوا عزيزاً من أهلهم وذويهم، ولكن رغم ذلك فقد كان العسكر يُستضافون من قبل العوائل الكوردية بكل احترام وتقدير.^(١)

(١) بيكه وه ژيانى ناشتيبانه له پروانگه‌ى سه‌رۆك بارزانى، ناماده‌ كوردنى كۆمه‌لێك مامۆستای زانكۆ، هه‌ولێر- كوردستان، چاپى يه‌كه‌م، ٢٠٢١، لاپه‌ره‌ ١٥٦. وارىد ان ائوه‌ هنا على أننى كئت و احداً ممن عايشوا تلك اللحظات التي كان الجنود فيها يستسلمون لقوات البيشمركة والمنتفضين، فقد عوملوا احسن معامله، وقُدمت لهم ما يحتاجون من الدواء والغذاء حتى انهم كان من بين ظهرانينا في المدين دون ان يمسن احدٌ منهم بسوء. (الكاتب)

الديمقراطية قبل كل شيء

النقطة الجوهرية والهامة التي يجب الاشارة اليها ولا يمكن المرور عليها مرور الكرام، هي الموقف التاريخي والديمقراطي لمسعود بارزاني تجاه المستقبل السياسي والوضع العام لكوردستان، عندما دعا في مدينة كويسنجق وكانت الانتفاضة الربيعية في نوروز ١٩٩١ في اوجها، الى إنتخابات حرة وديمقراطية للمجلس الوطني الكوردستاني وتشكيل حكومة لكوردستان، فكان نتيجة هذا الموقف والرأي الراجح اجراء أول عملية إنتخابية حرة في كوردستان في ايار ١٩٩٢، فحصل الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي يتزعمه مسعود بارزاني على المرتبة الأولى في الاصوات، ولكن مراعاة لحدوث مشاكل واضطرابات داخلية ومراعاة الأوضاع المحلية يتنازل عن حقه من اجل مصير ومصالحة كوردستان والشعب الكوردي، وبهذه الخطوة استطاع ان يسد الطريق عن حدوث اضطرابات وربما اقتتال داخلي في كوردستان، الامر الذي ادى الى حقن دماء الكورد كما كان دوما يفعل هذا.

بعد انحذار وتقهقر الجيش العراقي امام قوات پيشمرگه كوردستان، يطلب النظام في بغداد المفاوضات مع الحركة الكوردية، فيرأس مسعود بارزاني في شهر ايار ١٩٩١ وفدا للجهة الكوردستانية الى بغداد، لإجراء المفاوضات مع النظام العراقي بهدف ضمان حقوق الكورد، إلا أن المباحثات التي استمرت اربعة اشهر لم تصل إلى أية نتيجة بسبب تعنت النظام العراقي كالمعتاد، منها رفض النظام على ضم مدينة كركوك لمنطقة الحكم الذاتي، حتى وصل الامر الى مبررات ابتزازية من قبل النظام على لسان طارق عزيز^(١) القيادي في حزب البعث ونائب رئيس

(١) طارق عزيز، سياسي عراقي شغل منصب نائب رئيس الوزراء ونائب رئيس الجمهورية ووزير الخارجية للعراق، سلم نفسه للقوات الامريكية بعد احتلال العراق، وجهت اليه تهمة عديدة وأدين على اثرها وحكم عليه بالسجن ومن ثم بالاعدام، الا انه لم يُنفذ الحكم بحقه، توفي في ٥ حزيران ٢٠١٥ في احد السجون إثر ذبحة صدرية عن

الجمهورية في ذلك الوقت قائلا: "اننا منذ الف سنة نبكي على فقداننا الاندلس، وابكوا انتم على فقدانكم كركوك."^(١)

كان للاقتتال الداخلي الذي حدث في كردستان بين عام ١٩٩٤ الى ١٩٩٨ الوقع والاثر السلبي على الحركة التحررية الكوردية بشكل عام، ومن اجل ذلك سخر مسعود بارزاني كل جهوده وطاقاته من اجل ايقاف نزيف الدم الكوردي، وسد الطريق أمام ذلك القتال المدمر، فكان ثمرة هذه الجهود انبثاق اتفاقية واشنطن في ايلول ١٩٩٨، التي حددت نقطة حاسمة لانهاء هذا الاقتتال واعادت الامل والطمأنينة للشعب الكوردي.

ان الخطأ الاستراتيجي الذي ارتكبه الولايات المتحدة الامريكية والقوات الحليفة لها بعد ٩ نيسان من عام ٢٠٠٣ في عملية تحرير العراق، هو حينما اقدمت على صدور القرار رقم ١٤٨٣ من الامم المتحدة باعتبار القوات الأجنبية الموجودة في العراق قوات احتلال، ولها الحقوق والواجبات المنصوص عليها في القانون الدولي لإدارة العراق كبلد محتل وفقا لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩، وهكذا غدا العراق العضو المؤسس للامم المتحدة، خلال تلك الفترة، بلداً تحت الوصاية الدولية وتحديدًا تحت طائلة البند السابع^(٢)، وبعد الاحتلال وتأسيس مجلس الحكم الوطني العراقي تم إنتخاب مسعود بارزاني لعضوية وكذلك لرئاسة المجلس الذي كان يأخذ شكلا دوريا كل شهر.

في ١٢ حزيران ٢٠٠٥ انتخب مسعود بارزاني كأول رئيس لإقليم كردستان من قبل

عمر ناهز ٧٩ عاما.

(١) مكرم طالباني، الحياة لا تجري دوما حفيفة ناعمة، اعداد وتقديم د. سيف عدنان القيسي، دار سطور للنشر والتوزيع، العراق-بغداد، الطبعة الاولى، ٢٠٢٣، ص ٤٤٥.

(٢) الفصل السابع او البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة، هي مجموعة اجراءات حول ما تتخذه المنظمة الأممية من أعمال، حال تهديد السلم والإخلال به ووقوع عدوان على المدنيين في دولة من الدول، ويتكون هذا الفصل من ١٣ مادة، (من مادة ٣٩ الى ٥١)، ويجدر الذكر ان العراق وقعت تحت طائلة هذا البند ابان غزوه واحتلاله للكويت في شهر اب ١٩٩٠، ولم يخرج منه الا بعد ان دفع اخر دفعة التعويضات المالية للكويت والتي بلغت ٥٢,٤ مليار دولار في عام ٢٠٢٢.

المجلس الوطني الكوردستاني، واثناء رئاسته للإقليم قام بالتوقيع على الكثير من القوانين التي اصدرتها برلمان كوردستان والتي كانت ضرورية وفيها مصلحة عامة لشعب كوردستان، وفي الانتخابات التي جرت في إقليم كوردستان يوم ٢٥ تموز ٢٠٠٩، حصل مسعود بارزاني على نسبة اكثر من ٧٠٪ من أصوات الناخبين، وبذلك انتُخب للمرة الثانية رئيساً للإقليم وبصورة مباشرة من قبل صوت جماهير شعب كوردستان، وأدّى اليمين القانونية أمام برلمان إقليم كوردستان يوم ٢٠ من شهر اب عام ٢٠٠٩. وبصفته رئيساً لإقليم كوردستان أسس مجلسين مهمين، وذلك لتقوية التحالف بين الأحزاب السياسية الكوردستانية بغية تعزيز عملية صنع القرار في الإقليم وهما:

١. مجلس رئاسة كوردستان، تأسس في يوم ٢٢ كانون الثاني ٢٠٠٧.

٢. المجلس الأعلى للأحزاب السياسية الذي يتكوّن من الشخصيات السياسية الرئيسية للأحزاب الكوردستانية.

وفي عام ٢٠١٣ وبغالبية أصوات اعضاء برلمان كوردستان وموافقة غالبية الكتل البرلمانية، يُمدد برلمان كوردستان ولاية مسعود بارزاني الرئاسية، الا أنه لم يقبل التمديد ورفض هذه الخطوة، ولكن مراعاةً للمصالح الوطنية تحمّل عبء المهام خشيّة وجود فراغ قانوني لادارة الاقليم.

وتأتي سنوات القحط والعجاف على اقليم كوردستان، فمن ناحية تقف الحكومة العراقية الاتحادية ضد متطلبات شعب كوردستان وتستقطع الميزانية المالية للإقليم ومنها المرتبات الشهرية للموظفين والعاملين في القطاع العام، الامر الذي أثّر على مستوى دخل الفرد للمواطن الكوردي من جهة، وكذلك الحاق ضرر جسيم في البنية التحتية والاقتصادية للإقليم من جهة اخرى، الا ان الوضع بات اكثر سوء عندما هاجمت الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) اراضي اقليم كوردستان بعد ان استولت على مناطق واسعة في الوسط والشمال الغربي للعراق وتحديدًا مركز المحافظات الثلاث (موصل، الانبار، تكريت) والكثير من القصبات والاماكن الاخرى، فاصبح اقليم كوردستان امام خطر كبير وفادح امام هذه القوات

الغازية، ففي هذا الوقت العصيب والظرف المعقد الذي ساد على الاقليم بصورة خاصة وعلى العراق والمنطقة بشكل عام، حيث اصبح الناس مضطربين حائرين وان الوضع اصبح اكثر تعقيدا والمستقبل بات تشوبه صورة صبايية، كان لا بُد لاحد ان يخرج للملا ويتصدى لهذه الهجمة البربرية ويدحرها، فكان مسعود بارزاني اهلاً لها، فبصفته قائدا عاما لقوات پيشمرگه كوردستان أعلن التصدي للاعداء، وكان دوما مع پيشمرگه في الخطوط الامامية للمعارك التي كانت تجري في الساحة حتى اندحار داعش وهزيمتها.

في ٢٥ ايلول عام ٢٠١٧ وبإصرار وتأكيد من لدن مسعود بارزاني على حق الكورد في تقرير مصيره، تم إجراء إستفتاء الإستقلال لاقليم كوردستان - الموضوع الذي سوف نبحت عنه في الفصل القادم بالتفصيل - وصوت ب(نعم) لصالح الإستقلال نحو ٩٣٪ من المواطنين المصوتين.

وفي ٢٩/١٠/٢٠١٧، وافق برلمان كوردستان بغالبية الأصوات على تمديد ولاية السلطتين التشريعية والتنفيذية في الإقليم، ولكن الرئيس مسعود بارزاني، تنازل عن سلطاته وإقترح على البرلمان توزيعها بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، وأعلن أنه يعتبر نفسه مقاتلا في صفوف پيشمرگه ويستمر في النضال في تلك الصفوف، وهكذا كان ولا يزال.

دور مسعود بارزاني في ترسيخ التعايش المشترك والتعددية في المجتمع الكوردستاني

يُعدّ التعايش المشترك والتعددية ونبذ الكراهية عند مسعود بارزاني أساساً وطنياً لضمان حقوق المواطنة في اقليم كردستان، فهو ينظر الى جميع المكونات الموجودة في كردستان بعين واحدة، فلا فرق بين احد منهم، وليس هناك تفضيل احد على آخر، فالكل سواسية وجزء مهم من هذا الشعب العريق، وحقوق الجميع مصانة وفق القانون الذي فوق الجميع.

هذه الخصلة الرفيعة ورثه عن البارزاني الاب وجُلّة شيوخ بارزان العظام، الذين نذروا انفسهم من اجل هذه القضية الروحية الخلاقة، فأصل بارزان هو التسامح بكل دلالاته ومعانيه، فنرى انه في خضم الإنتفاضات والعمليات القتالية التي عصفت بمنطقة بارزان ظل الشيخ الشهيد عبدالسلام البارزاني حريصاً على الإحتفاظ بدعوته الى التسامح والأخوة والمساواة، وفي هذا الصدد يمكن ملاحظة الإهتمام الكبير الذي أولاه بإدامة علاقات التآلف الديني والثقافي والإجتماعي مع المكونات الدينية المختلفة في منطقته، وفي دلالة واضحة على هذه الرؤية المنفتحة، هناك امثلة ووقائع غير قليلة تشير الى تسامحه الديني، منها محاولة اقناع المستشرق اللاهوتي الأسكتلندي ديليو. اي. ويگرام⁽¹⁾ بفتح مدارس تعليمية في كردستان لتعليم الأطفال، حتى انه حث ويگرام على مجيء الانجليز الى المنطقة قائلاً له: "لقد ذهبتم الى الهند وبقيتم هناك مع انهم لا يريدونكم، لماذا لا تأتون

(1) ديليو. اي. ويگرام: كاهن ينتمي الى كنيسة انجلترا، كان عضواً في البعثة التي ارسلها رئيس اساقفة كانتبري الى آثوري هكاري لتعليمهم عام ١٨٩٧ - ١٨٩٨، جاب بلاد كردستان الشمالية الشرقية وظل فيها اكثر من عشر سنوات، القى السلطات العراقية القبض عليه بتهمة التجسس اثناء الحرب العالمية الاولى لكنه نجا بمحض الصدفة، ألف مع اخيه ادغار. تي. اي. ويگرام كتاباً باسم مهد البشرية الحياة في شرق كردستان.

الى هذه البلاد فاهلها يريدون التعلم منكم."

ولم يجد ويگرام ومن كان معه سببا للخوف وهم في هذه المنطقة، لما كان يلاقون من دعم ومساندة الشيخ عبد السلام على حمايتهم وضمن امنهم وسلامتهم، فقد وجدوا الشيخ الشهيد فضلا عن كونه واحدا من اعظم زعماء الجبال نفوذا، فهو اكثرهم مهابة ومدعاة للاحترام، ويسره في الوقت نفسه ان يعتبر الانجليز اصدقاء شخصيين له. والواقع أن ويگرام الذي عاين حال المسيحيين في منطقة بارزان وتحدث الى الكثيرين منهم اعتبر أن الشيخ عبد السلام هو موضع ثقة في تطبيق العدالة وتأمين المساواة التامة بين الكوردي المسلم والمسيحي على السواء، وهذا ما جعل المسيحيين ينعمون بالأمن والحصانة من الإضطهاد والنهب والسلب في عهده، مضيفا أن عدالته الدينية هي السبب في أن العثمانيين وموظفيهم يكرهونه، بل أن ويگرام لم يتردد عن إطلاق اسم (شيخ النصارى) على الشيخ عبدالسلام تجسيدا لدوره في إنصاف المسيحيين ورعاية أوضاعهم وحماية أمنهم فقد كان يعامل المسيحيين واتباعه المسلمين على قدم المساواة.^(١)

وهناك مثال في غاية العلا والرفعة والشعور بالمسؤولية على هامش حادثة وقعت في نزاع قبلي طويل بين قبيلة "التخوما" المسيحية وبين جيرانهم الكورد المسلمون، حيث كان يُنذر بشرّ مستطير حين حاول الطرف المسلم في اقناع اخوانهم الاخرين في الدين بالانضمام اليهم لشن حرب (جهاد) ضد المسيحيين، ليصل الخبرُ الى مسامع الشيخ عبدالسلام البارزاني ويتدخل بكل ما اوتي من قوة مقحما نفسه في القضية ويفضّ النزاع بينهم، رافضا فكرة "الجهاد" رفضا قاطعاً ضد هؤلاء المسيحيين، الذين لا سيما رفضوا من قَبْلُ إيواء الشيخ عندما كان مطاردا من قِبَلِ الاتراك.^(٢) وعندما هاجمت قوات السلطنة العثمانية منطقة بارزان عام ١٩٠٧ قاوم الشيخ عبدالسلام القوات الغازية لمدة شهرين متتاليين، فحين إشتدّ الخناق عليه إضطرّ

(١) دلبليو. اي. ويگرام و ادگار. تي. اي. ويگرام، مهد البشرية الحياة في شرق كوردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، منشورات شركة دار العروبة العالمية للنشر والتوزيع بغداد، ١٩٧١، ص ١٢٩ و ١٣١ و ١٤٤.

(٢) دلبليو. اي. ويگرام و ادگار. تي. اي. ويگرام، المصدر نفسه، ص ١٣٥.

الى ترك المنطقة ملتحجاً الى قرية (تياري) المسيحية في تركيا حيث استقر في منزل مارشمعون^(١) زعيم الآثوريين الذي بدوره وَقَّر له الملجأ واحترمه كثيرا الى حين عودته الى منطقة بارزان في العام الذي تلاه.^(٢)

ووفق البرقية التي ارسلها ضابط الخيالة الخفيفة ج.ن.سميث الى سفير حكومة جلالة ملك بريطانيا في اسطنبول ماليت في ١٣ اذار ١٩١٤، يؤكد فيها اهمية دور ومكانة الشيخ عبدالسلام بارزاني في كردستان بشكل عام، ويعده احد خمسة او ستة اقوى شيوخ كردستان بما له من نفوذ كبير ومؤثر بين الشيوخ في المناطق الجبلية الحدودية الممتدة بين ولاية وان وولاية الموصل.^(٣)

ومما زاد من أهمية التسامح الديني في دعواته، أن الفترة التي نشط فيها شهدت إجتماع غيوم إبادة الأرمن في أفق الدولة العثمانية، فتأتي العشيرة البارزانية وتدافع بكل ما أُوتى من قوة عن الأرمنيين في وجه الحملات العثمانية، وكان لنظرة الشيخ عبدالسلام التسامحية دور كبير في توسيع رقعة التسامح الديني في المجتمع الكوردي، نتج عنه في ما بعد ما يشبه انعدام دعوات التشدد والتطرف الديني بين الكورد، وهذا ما يمكن ملاحظته الى الوقت الراهن.^(٤)

واستمرارا لهذا النهج التسامحي واستكمالاً لرسالة بارزان التسامحية، وعندما يتعرض الارمن للابادة الجماعية والمجازر الرهيبة بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٢١ من قبل القوات العثمانية، يرسل الشيخ احمد البارزاني شقيق الشيخ عبدالسلام ووريثه في المشيخة في بارزان، قوة تعدادها ٢٠٠ مسلح، من بينهم مصطفى البارزاني، بعد ان

(١) مار بنيامين شمعون الحادي والعشرون، آخر بطاركة كنيسة المشرق الآشورية المقيمين في هكاري، قاد حوالي ٥٠ الف من رعيته إلى أورميا أثناء المجازر الآشورية، اغتيل في ٣ اذار ١٩١٨ مع أكثر من ٥٠ من مرافقيه.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الاول، ص ٢٦.

(٣) د.عثمان علي، الكورد في الوثائق البريطانية، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، اربيل، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨، ص ١٠٩، وينظر الى الوثيقة رقم (٩) في قسم الملاحق، ص (٣٣٨) من هذا الكتاب.

(٤) سامي شورش، كردستان والكورد، الحركة القومية والزعامة السياسية، ادريس بارزاني نموذجاً، منشورات ئاراس، اربيل-كوردستان، الطبعة الثانية، ٢٠١٩، ص ٤٠.

أرسل اندرانيك باشا رسالة استنجد لانقاذهم، فاستطاعت القوة البارزانية إنقاذ عوائل أرمنية عدة من برائن المذبحة الدموية من بينها عائلة أندرانيك باشا أحد زعماء الارمن.^(١)

واليوم بعد مضي اكثر من قرن على تلك الاحداث، نرى تاكيذا واضحا وصرىحا من لدن وزير الشؤون الخارجية لدولة فاتيكان الكاردينال تاريسسو بيرتوني، عندما اعلن بان الخبر السار الذي يتلقونه هو وصف كردستان ب "جنة المسيحيين"، وان مسيحيي كردستان يؤمنون ايمانا عميقا بمسعود بارزاني في الدفاع عن حقوقهم، وانهم - اي مسيحيو كردستان- شاكرون تلك الحقوق التي اكتسبوها وحصلوا عليها، وان بابا الفاتيكان "بابا بنديكتي" السادس عشر يأمل ان تصبح كردستان نموذجاً لجميع العراق لكي ينعم الجميع بالمساواة.^(٢)

على ضوء ما سبق يتضح جلياً، ان اكثر ما يميز كردستان اليوم عن باقي مناطق العراق الاخرى، وحتى في سائر المنطقة بشكل عام، هو وجود هذا التعايش القومي والديني الموجود، وتلك التعددية - السياسية والثقافية والاجتماعية - الموجودة بين ابنائها، فالانتماء القومي او الديني او المذهبي او السياسي ليس عائقاً امام مواطني اقليم كردستان في ممارسة طقوسهم القومية او الدينية او السياسية مطلقاً، فالجميع يمارس نشاطاتهم وطقوسهم بكل حرية وفق القانون الساري في الاقليم، وهم سواسية امام القانون من غير تفضيل احد على الاخر، فمن ناحية الانتماء القومي والاثني هناك حرية واسعة للمكونات القومية الموجودة كالتركمان والكلدان والاشور والسريان والارمن في ممارسة طقوسهم السياسية والاجتماعية والثقافية.. الخ، فهم يمتلكون احزاباً ومنظمات سياسية ولديهم مراكز ثقافية واجتماعية ويمارسون اعمالهم ونشاطاتهم بكل حرية ويسر، ويشاركون ايضا في الانتخابات النيابية البرلمانية والمجالس المحلية، ويمتلكون ايضا الوسائل الاعلامية الخاصة بهم (المريّة والمقروءة والمسموعة)، وخصّصت لهم ١١ احد عشر مقعداً

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، مصدر سبق ذكره، الجزء الاول، ص ٣١.

(٢) بيكوهه ژيانى ناشتييانه له روانگه‌ى سه‌رۆك بارزانی، سه‌رچاوه‌ى پيشوو، لاپه‌ره ٩٩.

في برلمان كوردستان "الكوتا" (٥ للتركمان و٥ للمسيحين، ومقعداً للارمن) حتى ان سكرتير رئيس البرلمان من القومية التركمانية، ولديهم وزير في حكومة اقليم كوردستان، وكذلك نفس الشي بالنسبة للمكون المسيحي حيث ترأس هيئة حقوق الانسان في الاقليم سيدة من المكون المسيحي بدرجة وزير.

اما من ناحية الانتماء الديني والمذهبي، وعلى الرغم من اعتناق أكثرية الشعب الكوردي للدين الاسلامي الحنيف، الا ان هناك حرية تامة في ممارسة الطقوس والشرائع الدينية مثل (المسيحية والايديوية والصابئة المندائية والكاكائية والزرادشتية... الخ) في كوردستان، هذا النموذج والفسيفساء الفريد من نوعه الذي يجب ان يتباهى ويفتخر به شعب كوردستان. وفوق هذا كُله، هو انك عندما تقوم بالبحث والتقصي حول هذا الواقع او النموذج الموجود في كوردستان، تجد ان هناك قرى وقصبات كاملة يقطنها ممن يعتنقون الديانة المسيحية أو الايزيدية او الكاكائية والأرمنية و... الخ،^(١) في حين لا يوجد مثل هكذا نموذج وهذه الصورة الحية والواقعية في المناطق الاخرى من العراق، حتى ان هؤلاء لهم مكانة ومسؤوليات رفيعة في دوائر ومؤسسات الاقليم، سواء في البرلمان أو المؤسسات الحكومية، ولهم بصمات الايادي وفعالية مؤثرة في ادارتها، والفضل في كل هذا يعود لشخص مسعود بارزاني الذي اصبح الحامي والمدافع عن حقوق هؤلاء، فخير مثال على ذلك انه رفض في مناداة التركمان بالاقلية، بل اكد على انهم قومٌ كبقية الاقوام الاخرى الموجودة في اقليم كوردستان، وايضا كما هو الحال بالنسبة للكلدان والاشور والسريان والارمن، وحتى العرب الموجودون ضمن جغرافية المناطق الكوردستانية خارج ادارة الاقليم، فالجميع لهم حقوقهم المشروعة والمضمونة، فاللوحة الجميلة للتنوع الاثني والقومي والديني وكذلك التعايش السلمي بين المكونات الموجودة في كوردستان مرجعها مسعود بارزاني الذي يقف على مسافة واحدة من كل المكونات التي تشكل النسيج المجتمعي الفريد من نوعه للاقليم.

(١) على سبيل المثال لا الحصر نذكر هنا قرية "بيديال" في منطقة بارزان، حيث أن جميع سكانها من معتنقي الديانة المسيحية، وهناك اضية وقرى اخرى خالصة للمكون الايزيدي والتركماني وهكذا بالنسبة للكاكائيين.

نذكر هنا جانب من خطاب لمسعود بارزاني الذي وجهه للمكون التركماني في مدينة كركوك خلال اجتماعه معهم في ١٥-٧-٢٠٠٥ حين خاطبهم قائلاً: " قبل كل شيء أريد أن أدافع عنكم، فنحن أقرباء بعض، بل أبناء البيت الواحد والوطن الواحد، فحينما يشتكي أحد إخواننا أو إحدى اخواتنا من التركمان فهذا يعني أن الكورد جميعهم قد أصابهم المكروه، والعكس صحيح، إن تاريخ التعايش فينا قديم وله تاريخ عريق، إذ كان الكورد دوماً عوناً لإخواننا التركمان، وكذلك كان التركمان عوناً للشعب الكوردي، فنحن ذو تاريخ واحد، ووطن واحد، ومصير واحد، فالقومية التركمانية هي القومية الثانية في كردستان، ونحن حينما ننجز لكم عملاً ما أو نهئى لكم حقوقكم، وقتها نشعر بالفخر والاعتزاز، وإذا لم يكن سلوكنا وتصرفاتنا يوماً بالشكل الذي ينبغي مع إخواننا التركمان، فأنا أعرف مدى الضرر الذي يصيب بعلاقتنا الأخوية، لذا فنحن نعمل جاهدين وما بوسعنا أن نكون في خدمتكم" وعندما يثير البعض مسائل حساسة لكي يحدثوا المشاكل بين القوميات لأي غرض كان، ومنها اثاره مسالة المكونات في اقليم كردستان فيثيرون ان لا يحق لهم مقاعد كوتا والتي هي (١١) مقعداً- كما اسلفنا الذكر - وان مقاعدهم كثيرة، بل اكثر من نسبة اعدادهم في الاقليم، وحينما طرحت هذه الاشكالية من قبل احد مواطني التركمان لمسعود بارزاني كان جوابه: " نحن لسنا مع هذا الرأي، وانما ضد هذا الرأي، فنحن مع حقوقكم، وهذا ما نؤكد عليه ونؤيده دوماً، وقسما بالله فان ما يثير في ذاكرتي، وبعد ارجاع كركوك والمناطق المستقطعة، لو كنت في ذلك الوقت في رئاسة الاقليم لاقتحت ان يكون نائب رئيس الاقليم من المكون التركماني.

وهكذا التعامل مع القومية العربية ايضا، فيما انهم الاكثرية في العراق، وانهم كانوا دوما على راس الهرم في السلطة وفي سدة الحكم، وان الخلافات والتصادم كانت معهم باعتبارهم السلطة المطلقة في العراق، الا ان الكورد لم يواجهوا العرب كقومية، بل كان النزاع والمطالبة بحقوقهم المشروعة من الحكومات والانظمة المتعاقبة في العراق التي وقفت موقف العداة الصارخ للكورد، فمن خلال اجتماع

مسعود بارزاني مع عدد من وجهاء ومواطني مدينة الموصل في ١٩-١-٢٠٠٩، كان له رؤية ثاقبة ونظرة تاملية في ابعاد هذه المسألة مخاطبا اياهم: " لا أريد أن أذهب بعيداً، وإنما أبدأ من ثورة أيلول التي اندلعت في عام ١٩٦١ من القرن الماضي، فأنتم تعرفون أن الكورد قد واجه ظلماً واضطهاداً جسيماً، إذ أُحرقت القرى الكوردية بالمدافع والقصف الجوي العراقي، كما وإن التحاق أي كوردي فقط بالثورة الكوردية كان كافياً لكي يشنق، ولكن هل سمعتم ذات مرة أن سيارة كوردية فخخت في المحافظات العربية العراقية، أو قُتل شخص عربي في كردستان على هويته، لم يحدث هذا بتاتاً، إذ كان بوسعنا أن نفعل هذه الأمور، ولكن كان هذا الأمر محرماً في تفكيرنا، وقد كان البارزاني الخالد بكل قواه ضد تغيير الحرب من الشعب الكوردي مع النظام العراقي وقتها إلى الحرب القومية بين الكورد والعرب، وكان يؤكد دوماً إن العرب مثلنا قد ظلموا أيضاً، لذا لا ينبغي بتاتاً تغيير وجهة الحرب إلى الحرب القومية بين الكورد والعرب".

لذلك كان البارزاني دوماً يؤكد للجميع "أن حربنا ليست حرب العرب والكورد، لا أقول أنني لا أحارب العرب وحسب، بل أنني لا أحارب ضد أية قومية، ولا أدخل حرباً ضد أي شعب بسبب الاسم أو لكون هذا أصفراً وهذا احمرّاً وهذا أسوداً وهذا أزرقاً وكون ذلك ايضاً... الكورد والعرب أخوة ويستطيعون العيش كأخوة بكل "وئام وسلام".^(١)

ولم تكن هموم ومتطلبات المكونات الموجودة في كردستان والعراق غائبة أو منسية عند مسعود بارزاني في الدستور العراقي الدائم عام ٢٠٠٥، فكان المدافع الاول لتثبيت حقوق جميع المكونات التي تعيش في العراق، على الرغم من ان جميع هذه الحقوق لم يتحقق اذ قال في هذا الصدد: " إن جميع الحقوق الكوردستانية لم يتحقق، ولكن فعلنا الأفضل لكي نحصل على أكثرية الحقوق، وهذه الحقوق ليس للكورد فقط وإنما لجميع المكونات، وحينما أقول الشعب الكوردستاني أقصد

(١) حبيب محمد كريم، حول التراث الوطني للبارزاني الخالد، الحزب الديمقراطي الكوردستاني- العراقي- قسم الاعلام، ١٩٩١، ص ٢٣.

به الكورد والترکمان والکلدان والآشور، وإن رسالتي واضحة جداً في هذا الشأن وأقولها لكم باللغة الكوردية، أن الدستور العراقي لم يتضمن فيه جميع حقوقنا وطموحاتنا، ولكن قد تحقق فيه جزء كبير من مطالب شعبنا.^(١)

تصدر الاشارة الى ان الانجاز الكبير الذي تحقق لصالح المكونات الموجودة في كوردستان (المجموعات القومية والمجموعات الدينية والطائفية) هو اصدار قانون خاص بشانهم وهو (قانون حماية حقوق المكونات في كوردستان- العراق، رقم ٥ لسنة ٢٠١٥)^(٢)، والذي وافق عليه واصدره مسعود بارزاني ابان توليه رئاسة الاقليم، ففي هذا القانون ثبت جميع الحقوق - ان صح التعبير- لهذه المكونات، والزمتم فيه حكومة اقليم كوردستان في ضمان الافراد الذين ينتمون الى هذه المكونات حق المساواة وتكافؤ الفرص في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتبوية من خلال تشريعات وسياسات فعالة، كذلك ضمان حق المشاركة في اتخاذ القرارات التي تخصهم.

ان مساعي مسعود بارزاني واضحة وجليّة في هذا الصدد، ورسخ هذا من خلال تنظيراته ورؤاه الواقعية في هذا الشأن، فهو على يقين ان وجود التنوع والعيش المشترك في ظل التعددية سواء القومية أو الدينية أو الطائفية، لهو عنوان التسامح ونبذ الكراهية وعدم إلغاء أو إقصاء الاخر من الوجود، فالتاريخ الانساني علمنا أن إلغاء الآخر ونبذه لا يحافظ على مصالح الذات ومكتسباتها، وإنما يدخل الجميع في دورة متواصلة من العنف لا تنتهي او تتوقف إلا بتدمير الذات والاخر على حد سواء، وعليه نستطيع القول، ومن خلال تجارب الإنسان في هذا الوجود، أن إلغاء الآخر لا يحافظ على مصالح الذات، وأن ممارسة العنف والقوة العارية تجاه المختلفين والمغايرين لا تنهي الاختلاف والمغايرة، وإنما تمدهما بكل أسباب وشروط

(١) بيكهوه ژيانى ناشتيبانه له روانگه‌ى سه‌رۆك بارزاني، سه‌رچاوه‌ى پيشوو، لاپه‌ره ١٥٥- ١٥٩

(٢) لمراجعة نص القانون ينظرالموقع الالكتروني لبرلمان كوردستان

التمسك بالذات وقناعاتها وخصوصياتها.^(١) لهذا كله يمكن القول، أن الرؤى الواقعية لمسعود بارزاني في هذا الصدد أسست وبلورت رؤية حضارية في طبيعة التعامل مع الآخر، متفاديا بذلك تكرار أخطاء التاريخ التي حدثت في هذا الشأن، والتي أسست أو كانت عاملا في حدوث حروب وصدامات مدمرة لواقعنا الاجتماعي والإنساني عبر التاريخ.

لذا فان زمن التوحيد القسري والغاء الاخرين كتجارب بشرية قد ولى عليه الزمن، او أكل عليه الدهر وشرب كما يُقال، لان هذه التجارب كما يقول مسعود بارزاني "لم تزد الواقع الانساني الا تشتتا وانقسامها وحروبها"، واي مجموعة بشرية او كيان ما يسعى الى نفي الاخر والغائه او محاولة اقتلعه من الجذور على قاعدة نفي التنوعات ومحاربة مظاهر التسامح والاختلاف فان مصيرها السقوط والفشل، وذلك لان جميع القوى الانسانية ادركت ان القهر لا يلغي حقها في التعبير عن ذاتها، وان الاستبداد ليس سبيلا الى التمكين والاستقرار، بل على العكس من ذلك حيث انه هو الذي يساهم بمتواليات اجتماعية في تكثيف لحظات الاحساس والشعور بالذات وخصوصياتها المتعددة، فضمن حقوق التنوعات والمكونات لا يتم الا عبر السماح في توفير مصادرها الدينية والفكرية والقومية، حتى يتسنى لكل الاجيال من التواصل المباشر الحر مع هذه المصادر، وهذا من الحقوق الثقافية الاصيلة والرئيسة لكل التنوعات بصرف النظر عن احكام القيمة تجاه هذه المصادر.^(٢)

لقد اخطأ من ظن ان الكراهية هي ثقافة في حد ذاتها، حتى ان البعض قد ذهب أبعد من هذا فسمها فلسفة وخصص لها كتباً باسم "فلسفة الكراهية"^(٣) اذ لا يمكن ان تكون للصفات السيئة مثل الحقد والكراهية والتي

(١) محمد محفوظ، العلاقة مع الاخر، جريدة الرياض،

<http://www.alriyadh.com/18973#>

(٢) سعد الهموندي، مسعود البارزاني المرجع والملجأ، اربيل- اقليم كوردستان، الطبعة الاولى، ٢٠٢١، ص ٢٤٤.

(٣) على سبيل المثال لا الحصر ينظر: عبد الحميد الانصاري، ثقافة الكراهية التسامح الانساني الى أين، دار مدارك للنشر، دبي-الامارات العربية المتحدة، الطبعة الاولى، ٢٠١٢، ص ١٨. وينظر ايضا د. راشد المبارك، فلسفة الكراهية

تشكل تمايزا وفروقا بين سائر بني البشر، مثل التطرف والتعصب والطبقية والاقصاء والتخوين والتكفير والاستعلاء ان تكون نظاما متكاملا يشتمل على كل من المعرفة، والفن، والقانون، والعادات والتقاليد، والأخلاق، وغيرها من الأمور التي يكتسبها الإنسان بوصفه أحد أفراد المجتمع والتي هي اللب والصورة الحقيقية للثقافة البحتة أو الفلسفة العميقة، فمعاني الثقافة أو الفلسفة اوسع واكبر من ان تكون متلازما للكرهية والبغضاء، ويمكن ان تلتصق بالكرهية على انها صفة للانسان، وهي بلا شك صفة ذميمة غير محببة وغير مقبولة ايضا في المجتمع.

ان مجموع الخبرات والتجارب والتعامل بين الإنسان ومحيطه وفق دائرة الذهن والتصور والمواضيع المتراكمة خلال العصور والدهور، هي ما يمكن ان نسميه الثقافة الانسانية، ولعل هذا ما قصده البعض حين عرفوا الثقافة بانها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرسائل اولي في الوسط الذي ولد فيه، فالثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر، وهكذا نرى ان هذا التعريف يضم بين دفتيه فلسفة الإنسان، وفلسفة الجماعة، اي معطيات الإنسان ومعطيات المجتمع، مع اخذنا في الاعتبار ضرورة انسجام هذه المعطيات في كيان واحد.^(١)

والثقافة ايضا هي مفهوم مرتبط بنمط نظرة شعب معين، تربطه الأرض والقاعدة الاقتصادية ووسائل إنتاج أسباب البقاء إضافة إلى المصير المشترك والدفاع المشترك بسبب الترابط الاقتصادي المشترك، أي أن الثقافة هي البنية العلوية لتواجد شعب معين حضاريا، وبالتالي فأن هذا المصطلح يخص تحديدا مفهوما ماديا هو الشعب، ولا يمكن أن يكون واجهة لايدولوجيا معينة، أي لا يمكن أن نقول عن الفلسفة البوذية بأنها ثقافة بوذية أو الديانة المسيحية

دعوة الى المحبة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٣.

(١) مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبدالصبور، وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق سنة ١٩٧٩، ص ٨٣.

بأنها ثقافة مسيحية، وبنفس المفهوم لا يمكن أن نصف الديانة الإسلامية بالثقافة الإسلامية، ضمن هذا السياق ووجود المفاهيم للثقافة بشكل عام وانعكاساتها للمتغيرات والتحويلات التي تطرأ عليها في اي وقت وفي اي مكان لا بد من استخدام هذه الثقافة كتعبير لمحاورة الآخر وبالصلة مع الواقع او المحيط المتغير للثقافة التي وان تمر بازمة لانها تقوم بالمرواحة في مكانها على الرغم من كل الدعوات للنهضة والأصلاح.

المتابع لسيرة وافعال مسعود بارزاني يجد، انه كان ولا يزال سباقا للدعوة إلى الألفة والمحبة ونبذ التفرقة والحقد، في زمن يتسابق الناس فيه إلى سقي شجرة الفرقة والكراهية، فباب التسامح عنده مفتوح على مصراعيه دوماً، فإبان الانتفاضة الربيعية في كوردستان عام ١٩٩١، وإلى جانب الجنود في الجيش العراقي الذين وقعوا اسرى او سلموا انفسهم الى قوات البيشمركه - كما ذكرنا سابقاً -، كان هناك آخرون وقفوا في صفوف النظام، وعندما اندلعت الانتفاضة ودحر النظام، هؤلاء سلموا انفسهم، والنتيجة انه عفي عنهم فاصبحوا طلقاء احرار لم يمسهم احدٌ بالسوء، الاً من كانت اياديهِ ملطخة بالدماء او ممن ارتكبوا جرماً، فكان قول القضاء فصلاً في هذا الصدد.

وفي مؤتمر لندن للمعارضة العراقية وهو آخر مؤتمر نظم في خارج العراق للقوى المعارضة العراقية، والذي عقد في شهر كانون الاول من عام ٢٠٠٢، حيث تم بعده باربعة اشهر اسقاط النظام العراقي من قبل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في ٩ نيسان ٢٠٠٣، وبعد ان سادت اجواء المؤتمر نحو بروز نوع من نزعة الانتقام للمقابل بعد مرحلة الاطاحة او انتهاء نظام الحكم في العراق من قبل بعض الاطراف المشاركة من المؤتمر، يتصدى مسعود بارزاني لهذا الموقف ويخاطب المؤتمرين بانه وعشيرته هم من اكثر من تعرضوا للظلم وحتى لعملية الابادة الجماعية من قبل النظام العراقي، ففي سنة ١٩٨٣ فقدت ٣٧ شخصاً من أفراد عائلتي و ٨ الاف شخص من أبناء عشيرتي، حيث تمت إبادتهم ودفنهم في مقابر جماعية مجهولة في صحارى وسط وجنوب

العراق من قبل جيش النظام العراقي، لكن بعد الانتفاضة الربيعية للشعب الكوردي عام ١٩٩١، عندما وقع فيلق كامل من هذا الجيش أسرى أو ممن سلموا انفسهم الى قوات البيشمركة، لم يُؤدَّ احد ولم يُجرح حتى اصبح يد احد منهم، بل عوملوا احسن معاملة من قبل الشعب الكوردي، وهذا الامر نفتخر ونعتز به، فلقد استطعنا حقن دماء الكثيرين.

بالتاكيد كانت رسالة مسعود بارزاني واضحة وجلية للجميع، الا وهي نبذ فكرة الانتقام ونبذ الكراهية والحق في المرحلة الانتقالية التي تلت انتهاء النظام في العراق، الامر الذي لم يلقى اذانا صاغية في حينه، فحدث ما حدث في العراق بعد سقوط النظام من الفوضى والدمار والكارثة التي باتت مفردات لازمة لكل ما كانت تشير الى العراق، ودخل البلد في دوامة مستنقع رهيب من الفوضى والاعتقال الطائفي والقتل على الهوية، ما لم تشهد له مثيل في تاريخ العراق، فلولا انصياع الاخرين لنصائح وتوجهات مسعود بارزاني، لما حصلت كل هذه الماسي والويلات في البلد، وكان الوضع مختلفا تماما في هذا الشأن، ولاصبح العراق الان في موقع افضل وأكثر تقدماً مقارنة مع وضعه الحالي.

لقد انعكس هذا النهج التسامحي والتعايش المشترك واحترام الاخر - مهما كان نوعه وانتمائه القومي او الديني - عند مسعود بارزاني على سمات وتصرفات جميع شعب كردستان، فعلى الرغم من الجور والظلم الذي لاقوه الكورد على يد النظام السابق واعوانه، أو حتى ما يعاينه اليوم جرّاء تصرفات البعض في سدة الحكم في العراق من الاجحاف والتعسف بحقوق شعب كردستان، نرى انه لم يتقدم الكوردي ابدا على عمل يسيء لسمعته امام من لجأوا الى كردستان اثناء احتلال داعش لمناطقهم، او من كانوا موجودين لاي سبب اخر في كردستان، فهناك شهادات يدلي بها شاهده من اهله وحقائق يرويها في هذا الجانب، حيث يؤكدون لو انك كنت مثلا مواطنا من خارج الاقليم، فليس مطلوباً منك ابدا - لتحظى باحترام كامل في اقليم كردستان - ان تصفق للرئيس، أو ان تنتمي للاحزاب المتنفذة، أو أن تحضر قسريا للتبرع بالدم لآلاف

الجرحي من قوات الجيشمرگه وهم يدافعون عن شعبهم وعن ملايين النازحين من ابناء العرب السنة والشيعة، وعن المواطنين الذين اجبرتهم الظروف الامنية في مدن العراق للسكن في مدن كوردستان لمزاولة تجارتهم او اعمالهم الخاصة وغير ذلك، كل ما مطلوب منك ان تحترم نفسك وتكون مواطنا صالحا، بل ان هؤلاء جميعا عندما يتمشون في الاسواق، وطيلة السنوات التي مرت، والتي يعيش فيها العالم باكملة وضعا امنيا استثنائيا يتيح للحكومات القفز على الحريات الشخصية لاجل الحفاظ على امن وسلامة المجتمع، لم يوقفهم احد ما ليسالهم عن انتماءاتهم السياسية او القومية او الطائفية والدينية، لم يحدث ذلك ابدا، ولاهم ايضا يمكن ان يحدث بينهم اي حديث متشنج يمكن ان يشير الى فكرة تحزب او تطيف، ففي جميع مناطق كوردستان تجد اصداقاً يرحون معا من اربيل والانبار والبصرة وكربلاء، دون ان تطراً على بال احدهم فكرة تدعو للتناحر من تلك الافكار التي يتم ترويجها من قبل السياسيين، أجل هذه الارض الطيبة لم تكن خصبة لنمو الكراهية والنقمة ابدا، انها خصبة لنمو الوئام والصفح الجميل، لان الجميع هنا يعرف بان الجسد ماعاد صالحا لتحمل المزيد من الكدمات، هذا ليعني ان الحكومة وحدها قد امرت الشعب بهذا الخلق الرفيع، فمهما كانت الحكومات متشددة في فرض قراراتها على الشعوب، لابد ان تخرج فئة من الشعب لتنفيذ رغباتها او ثاراتها ان شاءت، وهذا يعني مجددا ان الشعب الكوردي شعب ناصح وخال من الشوائب، ولم تنمُ في صدور ابنائهم بذرة النقمة منذ نشوئه قبل الاف السنين، عندما كان يفرض احتراماً كبيراً على الامبراطوريات المجاورة له، ونعني بذلك امبراطوريات فارس وآشور وغيرهما، فهذا الشعب العريق لايتقن الكذب ابدا، وقاموسه خال من الشتائم، يحبون الصفح والفطرة والبراءة واداء الامانة والرصانة والرزانة وحسن الظن، ويمقتون الغدرونقض العهود والخيانة والقذف والسب والشتيم وما فوق ذلك وما دون ذلك وما بين بين، الكورد ليسوا من هواة الحروب ولا يرغبونها ابدا الا اذا اجبروا عليها، ولا يجبرهم عليها سوى إثنان، الاضطهاد والاعتداء، كما يؤكد على ذلك مسعود بارزاني في خطاب القاہ في البرلمان الاوروي في بروكسل

"سعداء جداً عندما يعيش أطفالنا بعيداً عن الحرب " والكورد الذين ناضلوا وكافحوا لعقود طويلة، شهدوا خلالها أفول امبراطوريات وظهور اخرى، يصعب عليهم تقبل فكرة ان يكونوا تابعين لاحد بعد كل هذه الكميات الهائلة من التضحيات، وخصوصا عندما يكون هذا الاحد لا يحفل باي سجل مشرف في النضال لاجل الشعوب ولم يكن اعتلاؤه عرش السلطة الا مجرد صدفة جاءت بها الاقدار، وكما يقول البارزاني ايضا في بروكسل "منذ ١٠٠ سنة نحاول أن تكون دولة العراق ديمقراطية إلا أننا لم نحصل على اية نتائج"^(١)

انها شهادة من بين مئات الشهادات الحية والاعتراف بالحقيقة التي يرويها اناس عاشوا او عايشوا الكوردي عن القرب، فعرفوا خصاله وامانته وبرّه بالآخر واکرامه للآخر مهما يكون.

(١) حسين العنكود، الكورد والاستقلال، المقال منشور في موقع شبكة روداو بتاريخ ١٦-٨-٢٠١٧، ينظر:

الحوار مع الآخر بلغة العقل والمنطق

مع الأسف الشديد - وحتى وقتنا الحاضر- ان صخب وصوت الصراع يعلو ويفوق على صوت الحوار والتفاهم، وتبادل الإتهامات لم يترك لنا مجالاً للتفاهم حول ما يهمنا من قضايا، وعلينا ان نعترف ايضاً اننا حتى الآن لم نجد الصيغة التي نستطيع بها ان نتفاهم مع الآخر وذلك لعدم اتساق صورة واضحة لخطابنا الداخلي والخارجي، وهو أمر بعيد تماماً عن تصوراتنا، نظراً لبعدنا وقلّة تجاربنا عن حيثيات والركائز الهامة للخطاب الحوارية الذي من المفترض توجيهه للآخر، وهذا يعطينا مؤشراً قوياً لضرورة السعي والتواصل مع الاخر- وبالاخص النخبة - وذلك لتغيير هذه النظرة السلبية لتوصيل رسالتنا.

لم يرفض مسعود بارزاني او يتلكأ في يوم ما لمبادرات الحوار والتواصل مع الآخر، واقتصد بالآخر الأصدقاء والاعداء سوية، فقد كانت أبواب الحوار مفتوحة على مصاريعها لمن كان يدقها، او هو الذي كان يتبناه حتى في احلك الظروف والمناسبات، طالما في هذا الاطار مصلحة للشعب الكوردي وضمان لحقوقه المشروعة، ففي سنة ١٩٩١ واثناء الانتفاضة الربيعية وبينما كان النظام العراقي قد خرج مهزوماً في حرب الخليج الاولى من قبل قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وتم طرده بعد غزوه الكويت، الا انه استطاع بجيشه المنهك المقهقر السيطرة على المنتفضين في الجنوب وبدأ بالهجوم على كوردستان حتى وصل الى "قرية كورّي" شمالي مدينة اربيل، الا انه جوبه بمقاومة شرسة وقوية من قبل قوات پيشمرگه كوردستان، حيث سطرّوا ملحمة تاريخية اخرى الى جانب الملاحم السابقة المعروفة بـ " ملحمة كورّي"، - كما اسلفنا الذكر- والتي كان يشرف عليها مسعود بارزاني نفسه، واستطاعوا فيها دحر قوات الجيش المهاجمة الى الورا، في هذا الحين يطلب النظام العراقي بدأ الحوار والتفاوض مع الكورد، فيمد مسعود

بارزاني وهو القائد الميداني للجبهة الكوردستانية انذاك يد السلام والحوار، على الرغم من ترجيح كفة القوة لصالح البيشمركة في ذاك الوقت، خاصة وان قرار مجلس الامن رقم ٦٨٨^(١) قد صدر لتوه واصبحت بموجبه مناطق حظر الطيران في الشمال والجنوب من البلاد حيز التنفيذ، الا انه لمصلحة الشعب الكوردي والالوف المؤلفه من المواطنين الذين تركوا بيوتهم ومأواهم، خطى هذه الخطوة وبدا الحوار مع النظام.

يذهب الوفد الكوردي المكون من قيادة الجبهة الكوردستانية انذاك - من غير مسعود بارزاني من ضمن الوفد- الى بغداد لبدأ الحوار والمفاوضات مع النظام العراقي، وبعد المباحثات والاجتماعات التي جرت أصرّ الرئيس العراقي السابق صدام حسين أن يزور مسعود بارزاني نفسه الى بغداد، الا ان البارزاني لم يكن يرغب بذلك، لكن بعد الحاح كثير من قبل قادة الاحزاب للجبهة الكوردستانية وعلى راسهم الرئيس العراقي الراحل جلال طالباني الذي كان من ضمن الوفد الاول الذي زار بغداد للحوار، اكدّ ان هناك في بغداد توجه أنّ من غير وجود مسعود بارزاني لا يرون جدية في الموضوع ولا يقتنعون وهم غير مطمئنين. بعد هذا الالحاح وبعد التشاور مع قيادة الجبهة الكوردستانية توجه مسعود بارزاني على رأس وفدٍ من عدد من قادة الأحزاب الكوردية إلى بغداد في شهر نيسان من عام ١٩٩١، واجتمعوا بصدام حسين.^(٢)

(١) قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٦٨٨، اعتمد في ٥ نيسان ١٩٩١، بعد تلقي رسائل من ممثلي فرنسا وإيران، وتركيا، الذين اعبوا عن قلقهم إزاء القمع السياسي للشعب العراقي، بما في ذلك أولئك الموجودين في كوردستان العراق، أدان المجلس القمع، وطالب بأن يضع العراق، كمساهمة في إزالة الخطر الذي يهدد السلم والأمن، حداً للقمع، ويحترم الحقوق الإنسانية لشعبه. واعتمد القرار بعشرة أصوات، ثلاثة أصوات ضد (اليمن، زيمبابوي، وكوبا)، وامتناع عضوين عن التصويت (جمهورية الصين الشعبية والهند). استخدمت فرنسا، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة القرار ٦٨٨ لإنشاء مناطق حظر الطيران العراقية من أجل حماية العمليات الإنسانية في العراق.

(٢) مهسعود بارزاني، بارزاني و بزوتنه وهى رزگار يخوازی كورد، سه رچاوهی پيشوو، بهرگی پينجه م، چاپی يه كه م، ٢٠٢٢، لاپه ره ٩٤-٩٥.

ويبدو ان مسعود بارزاني لم يكن مرتاحا بهذا اللقاء الذي جمعه مع صدام حسين الذي تسبب بأنفلة الاف من البارزانيين، ومن بينهم الكثير من أقرباء البارزاني نفسه، فضلاً عن أنفلة ١٨٢ ألف كوردي، ورغم ذلك خاطب صدام قائلاً: "أنت تعلم أنني سبحت في بحر من الدماء لكي أصل إلى هذا المكان، ورغم ذلك أنا جاهز لأي حل للقضية الكوردية"، ويشهد صدام على قوله ويجيبه بالقول: "أنا أعلم أنك اتخذت قراراً صعباً بالمجيء إلى هنا".^(١)

وتجدر الإشارة الى ان قبل هذا التاريخ، بل في بدايات الانتفاضة الربيعية لشعب كوردستان، وبعد ان بدأت المدن الكوردستانية تسقط واحدة تلو الاخرى على يد قوات البيشمركة وشعب كوردستان من المنتفضين، وكانت قوات الجيش بدأت بالانهيار والاستسلام، في هذه الاثناء وتحديداً في ١٣-٣-١٩٩١، يرسل النظام العراقي رسالة يطلب فيها بدأ المفاوضات، ورغم ضعف الموقف السياسي والعسكري للنظام وقواته، الا ان جواب القيادة الكوردية كان ايجابياً، حيث ذكر في رد رسالة النظام ان مسألة الحوار والمفاوضات هو الخيار الوحيد وتأتي من الاولوية بالنسبة للكورد.^(٢)

بعد فشل المفاوضات والحوار مع النظام، والسبب كما كان دوماً هو تعنت النظام وتملصه من مطالب الشعب الكوردي وحقوقه المشروعة، وبعد ان أوصد النظام جميع الابواب امام القيادة الكوردية، اصدرت قيادة الجبهة الكوردستانية (قانون رقم ١) الذي قضي بموجبه القيام بانتخابات عامة ومباشرة لانتخاب المجلس الوطني "برلمان كوردستان" وتم اجراء اول انتخابات حرة في تاريخ كوردستان في ١٩-٥-١٩٩٢ والتي يبقى حدثاً مشهوداً وعظيماً في ذاكرة الشعب الكوردي جميعاً.

كانت نتيجة الانتخابات حليفة لصالح الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي يتزعمه مسعود بارزاني، فقد استطاع الديمقراطي الكوردستاني الحصول على نسبة ٥١% من اصوات الناخبين مقابل نسبة ٤٩% لصالح منافسه الاتحاد الوطني

(١) ينظر: <https://www.gulanmedia.com/ar/story/>

(٢) مه مسعود بارزاني، بارزاني و بزوتنه وهى رزگار يخوازي كورد، سه رچاوهى پيشوو، بهرگى پينجهم، چاپى به كهه، ٢٠٢٢، لاپه ره ٩١.

الكوردستاني الذي كان يتزعمه الرئيس المرحوم جلال الطالباني، الا انه خشية وقوع الاقتتال بين الاخوة ومن اجل حقن دماء الكورد، يرضى مسعود بارزاني في احتساب صيغة توزيع الاصوات بالمنافسة والتي اطلقت عليها بـ "الفيفتي فيفتي" بين الحزبين، وبذلك استطاع درء الكورد عن اصعب وأسوأ الخيار وهو الاقتتال الداخلي، الذي - مع الاسف - حدث ما كان لم يتوقع بعد عامين من الانتخابات. لشهامة وموقف الرجولي لمسعود بارزاني حديث ومكانة خاصة عند الكاتب والسياسي اياد علاوي^(١) في كتابه او بالأحرى في مذكراته "بين النيران" الذي يجب ان لا تُمرَّ عليه مرور الكرام، فثناء الاقتتال الداخلي في كوردستان بين عامي ١٩٩٤-١٩٩٦، والتي تضررت من جرائها اقليم كوردستان كثيرا حيث اعاقت عجلة التقدم والتطور الى الوراء، وبعد ان اشتدَّ الصراع بين الحزبين الديمقراطي الكوردستاني والاتحاد الوطني، وكانت الغلبة للديمقراطي الكوردستاني، لم يتصرف مسعود بارزاني تصرف المنتصر او المقتدر بالثار للمقابل، بل سعى للحوار مع المقابل اللدود في حين انه هو المنتصر في ساحة الوغى توا.^(٢)

وفي مسعود بارزاني بوعدده الذي قطعه مع اياد علاوي لاستعداده بالاجتماع مع المرحوم جلال الطالباني، فعند زيارته لتركيا واجتماعه مع الامريكان وبريطانيا وتركيا حول ما آلت اليه الاوضاع بعد التحولات التي طرأت على الساحة السياسية والعسكرية في الاقليم، وعند سؤال الجانب الامريكي على استعداد مسعود بارزاني للاجتماع مع جلال الطالباني، يرد البارزاني قائلاً: باننا نريد حل المشاكل العالقة

(١) اياد علاوي، سياسي، وطبيب نفسي ورجل اعمال عراقي، كان عضواً في مكتب القيادة القطرية لحزب البعث إلا ان اختلافه مع قيادة البعث دفعه عام ١٩٧٢ لتترك العراق، استقال رسمياً من حزب البعث عام ١٩٧٥، اسس منذ عام ١٩٧٤ تنظيمياً سرياً مع بعض العراقيين وفي عام ١٩٩٠ أعلن عن التنظيم بشكل علني وسميت بـ "حركة الوفاق الوطني العراقي"، وانتخب أميناً عاماً لها عام ١٩٩١، تعرض لمحاولة اغتيال في لندن عام ١٩٧٨، تولى رئاسة الحكومة العراقية المؤقتة التي تلت مجلس الحكم العراقي وذلك بالفترة من ٢٨ يونيو ٢٠٠٤ إلى ٦ أبريل ٢٠٠٥، وكذلك منصب نائب رئيس الجمهورية حتى ٩ آب ٢٠١٥، وهو الان رئيس الائتلاف الوطني العراقي.

(٢) اياد علاوي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٤.

بيننا عن طريق الحوار والتفاهم، وانا مستعد الان للاجتماع مع جلال الطالباني.^(١) لنعد الى نهج وفلسفة الحوار لدى مسعود بارزاني الذي اخذ ولا يزال يأخذ حيزا كبيرا من اهتماماته الواسعة، فهو لا يرد اية فكرة او وسيلة للحوار الهادف البتاء و إلى إرساء قواعد مشتركة للتفاهم بين الجميع، سواء ما كانت مرتبطة بالمعتقد الديني او المبدأ السياسي او حتى النظرة إلى الحياة، والذي يتطلب بدوره الالتزام بقواعد الحوار العقلاي مع الآخر ومبادئه، وتشجيع الحوار الإيجابي بين المكونات المجتمعية في الداخل والخارج.

فعندما طرحت فكرة عقد ندوة الحوار الكوردي العربي، كان مسعود بارزاني من الاوائل الذين رَجَبُوا ودعموا الفكرة، وكان له رسالة واضحة ومؤثرة في افتتاح الندوة التي عقدت في ايار عام ١٩٩٨ في القاهرة، ولاهمية مضمون الرسالة التي بعثها للندوة، نرى انه من الضروري سردها بين دفتي هذا الكتاب، حيث خاطب مسعود بارزاني الحضور على ضرورة صياغة جديدة للعلاقة بين العرب والكورد، صياغة تُبنى على التفاهم المشترك، وتعتمد أسسا واقعية رصينة تمد العلاقة وطرفيها بالقوة والمنعة وتكون عامل خير ينعكس إيجابياً لمصلحة الأمتين (الكوردية والعربية) والمنطقة بأسرها حاضراً ومستقبلاً، وحثهم ايضاً بانه قد آن الأوان لرؤية الحقائق والتعامل معها بإيجابية وموضوعية بأسلوب التفاهم والتحاوُر البتاء، واليوم حيث يضع الشعب الكوردي والشعب العراقي ايضاً برمته ثقتهم الكاملة في صدق النوايا ونبل الدوافع وعمق الأخلاص للأهداف المعلنة والمرجوة من الحوار هذا.^(٢)

رسالة فحواها مليئة بالحقائق التاريخية والوقائع الثابتة، التي تدفع بالعجلة للمضي قدما نحو الحوار البناء مع الاخر المختلف والمغاير معك في الكثير من الرؤى والتوجهات، سواء كانت فكرية او سياسية، وذلك من اجل إعداد ووضع

(١) مهسعود بارزاني، بارزاني و بزوتنه وهى رزگار يخوازي كورد، سه رچاوهى پيشوو، بهرگى پينجهم، چاپى به كه م، ٢٠٢٢، لاپه ره ٣٠٧.

(٢) عدنان المفتي، الحوار العربي الكوردي، وثائق مؤتمر القاهرة مايو ١٩٩٨، مصر - القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٩٩، ص ١٨، وينظر الى نص الرسالة في قسم الملاحق، الوثيقة رقم (١٠) ص (٣٤١) من هذا الكتاب.

صيغة ومعادلة جديدة من اجل التعايش المشترك بين القوميتين العربية والكوردية، على اساس الفهم المشترك للقضايا المصرية التي تربط أواصر القوميتين، وكذلك البحث والتقصي عن العوائق والمسببات التي حالت دون تحقيق ذلك من قبل.

ان لغة التحاور الايجابي مع الآخر المغاير كانت ولا تزال تشغل حيزا كبيرا وواسعا في رؤية واستراتيجية مسعود بارزاني في هذا الاتجاه، فالشعب الكوردي عنده قادر على ان يوظف إرادته السياسية وان يُوفَّق في ذلك تماما، كون الكوردي يؤمن بأن طريق المفاوضات والحوار بلغة العقل والمنطق والسياسة الناجحة القادرة على انتزاع الاعتراف بحقوقه أفضل من الوسائل والطرق الاخرى التي لا تؤدي إلا الى ضياع الجهود والوقت والدماء، وفي هذا الصدد يقول مسعود بارزاني: "ان طريق الدبلوماسية والتفاوض ليس أمراً صعباً بل هي شجاعة فائقة لأننا قادرون على جلوس على طاولة يجلس أمامي و على نفس الطاولة أناس قتلوا مئات الآلاف من أبناء شعبي والمئات من أبناء عشيرتي وحتى من أبناء عائلتي، لكن في تلك الساعات نسيت كل شيء إلا المصلحة العليا لشعبي ووطني لأن مصلحة الكورد وكوردستان فوق كل المصالح والاعتبارات"^(١).

(١) محمد المندلاوي، الفكر الاستراتيجي المعاصر للزعيم مسعود البارزاني رئيس اقليم كوردستان، مؤسسة دار زهرة الرافيدين للصحافة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، كوردستان، ٢٠٠٧، ص ١٣٨.

الحرب الخيار الأخير، لا الإحناء

إنَّ الامر الذي لا يختلف عليه إثنان هو ان الحرب والصدام لا يجنى من وراءهما سوى الفوضى والدمار والكوارث، وان الصراع مهما طال امده، لا ياتي الا بما هو اردأ واسوأ، فالحرب تبقى أسوأ أشكال الصراع الإنساني، وأعنفها على الإطلاق، كلمة حروفها قليلة، لكن النطق بها يلقي الفزع في القلوب والاضطراب في العقول، الحرب شر مستطير، كارثة بكل ما في الكلمة من معنى، عنف جماعي منظم، تصريح بالقتل يأخذ مشروعيته من غايتها، والغاية ليست بالضرورة نبيلة، الحرب كلها شر، وليست لها هدف نبيل، جحيم أرضي يذوق وباله الصالحون والطالحون، قتلى، جرحى، معاقين، مشردين، أرامل، ثكالى، يتامي، مدنا تهلك، وقرى تفنى، وأوطانا تتمزق.

من هذا المنطلق، ووفق هذا المنظور الذي يجسد الصورة والجانب السيء والمظلم للحياة البشرية جمعاء، كان مسعود بارزاني - ولا يزال- السَّباق في مدِّ يد الحوار والسلام الى المقابل في جميع الاوقات وفي كافة الظروف، ومنبذا في الوقت نفسه فكرة الصدام والحرب باي شكل من الاشكال، فظلت الحرب الخيار الأخير في الحسابات، حين لايبقى بصيص من الامل في حل القضايا والمشكلات بطرق ودية وسلام، ولا يذكر تاريخ الحركة التحررية الكوردية في طياته ان يكون مسعود بارزاني في يوم ما هو المبادر والفاعل في اشتعال نار الحرب والوغى، بل كان الاخرون هم البادين والمبادرين في هذا الجانب، -والباديء اظلم كما يقال-، فكان لابد من المقاومة والصمود من اجل البقاء، فهو القائل والمخاطب في الكثير من المناسبات للمقابل وللذين يظنون بالكورد ظن السوء، "ان الحرب هي أسوأ الخيارات ويجب ان لا نفكر فيها، لكن الأسوأ منها هو الاستسلام، فنحن لن نستسلم".

ان فكرة الاستسلام لا يوجد في قاموس سلالة البارزانيين على مر العصور مطلقاً، وعلى اثر ذلك ضحوا بدمائهم وارواحهم في سبيل قضيتهم القومية ومعتقداتهم النبيلة، فالشيخ الشهيد عبدالسلام البارزاني الذي اعدمه العثمانيون في بدايات قرن العشرين - كما ذكرنا سابقاً- ياتي على راس الهرم لهذه الاسرة المضحية، وفي العصر الحديث اقدم النظام العراقي على إعدام ثلاثة أشقاء لمسعود بارزاني وهم (لقمان وصابر وعبيدالله)، حتى وصل الامر في عام ١٩٨٣ الى تعرض البارزانيين الى الابادة الجماعية من قبل النظام العراقي، حيث انفل ٨٠٠٠ الاف بارزاني، من بينهم ٣٧ شخصاً من عائلة واقارب مسعود بارزاني نفسه.

هناك أسباب كثيرة تاريخية متراكمة ومتوارثة جعلت من مسعود بارزاني زعيم امة بلا منازع، منها أنه لم تستطع أي قيادة كوردية أخرى أن تشكل عقبة للغزاة والطامحين في ارض كردستان بقدر ما شكلها مسعود بارزاني ذاته، لم يستطع أي قيادي ان يعطي صورة جميلة وقوية لكوردستان في نظر الأعداء والعالم بقدر ما استطاع مسعود بارزاني ذلك وحده، لم يستطع أي كوردي بناء كوردستان من إقليم متواضع الى دولة مكتملة تنافس الاخرين سواه، ليس هناك قائد كوردي ثار ضد الظلم لصالح شعبه ووطنه دون أي مصلحة شخصية إلا البارزاني ذاته، مسعود بارزاني هو الوحيد من عمل وخدم أمته بكل صدق ووفاء بلا مقابل، هو الوحيد الذي ناضل من لا شيء ضد الدكتاتورية، كما الوحيد الذي لم يتنازل ولم يساوم على حقوق شعبه ووطنه، بل الوحيد الذي لم يخرج من كوردستان خوفاً ولا إستسلاماً للعدو، والوحيد الذي لم يترك كوردستان للأعداء بأعتبارها أمانة، والوحيد من تحمل كل الضغوطات والمآسي لأجل إعلاء كلمة الكورد وكوردستان، والوحيد من أقسم وأوقف إراقة الدم الكوردي وربّي أجيالا وأجيالا على ذلك، والوحيد من أجمع شتات الكورد من الزوال واوقف الاضطهاد والنزوح الكوردي، والوحيد الذي اعاد الكورد الى الحياة والوجود، بل الوحيد الذي لولاه لقتل الكورد على ايدي قادة الكورد قبل الاعداء، لهذا هو

بحق زعيم ومرجع للامة الكوردية.^(١)

لذا نستطيع القول انه لا يمكن ان يُدوّن تاريخ الحركة التحررية الكوردية، بل حتى التاريخ السياسي للشرق الاوسط، من دون تدوين وتثبيت الدور الفاعل والمؤثر لمسعود بارزاني في تدويل القضية الكوردية وايصاله الى ما نحن عليه اليوم، فقد استطاع بمواقفه القومية الثابتة والصارمة في الدفاع عن قضية شعبه وامته ان يحقق انجازات كثيرة، منها قيادته في تنظيم واجراء الاستفتاء التاريخي لشعب كردستان- الذي سوف ناتي عليه لاحقا- حيث قال اغلبية الشعب الكوردي ولاول مرة في التاريخ نعم لاستقلال كردستان، اثر هذا يدخل مسعود بارزاني في قلوب جماهير الشعب الكوردي ليس فقط في اجزاء كردستان فحسب، بل في قلوب جميع الكورد في العالم اجمع.

(١) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال، اربيل، ٢٠٢٠، ص ١٩٩.

فلسفة الأرض عند مسعود بارزاني

إحدى الركائز والمقومات التي يبنى عليها أي كيان، ونقصد هنا بالكيان الدولة القائمة على أساس جغرافي وإثني، بالإضافة إلى الثروة البشرية والموارد الطبيعية هي الأرض، فالأرض هي الأم والحياة، وهي الموطن الأول والآخر للإنسان بل لجميع الكائنات الحية التي تعيش على وجه هذه البسيطة.

لا يوجد شيء آخر أهم وأقدس من الأرض لدى الإنسان، فهي القيمة المعنوية والرمزية والثقافية لكرامته، فحين تُستعمَر الأرض وتُستَلَب، يُستعمَر في الوقت نفسه جزء من الحياة، إن لم نقل الحياة كلها، بما يعنيه ذلك من مصادرة أشكال الحياة كافة، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للشعوب، واستعمار الأرض يعني أيضاً الاستيلاء والاستلاب كبنية نفسية وجسدية للشعوب، فاحتلال الأرض يتزامن مع احتلال عقول المستعمرين وأجسادهم، بمعنى السياسة البيولوجية، الحيوية والسلطة السيادية، فمثلاً عندما يفصل الفلاح عن أرضه يؤدي إلى تغيير جوهري في السمات الاجتماعية والتقليدية والثقافية له، من بنية العائلة الممتدة ودورها، وانتزاع طابع المعنى والقداسة للأرض والعمل فيها ضمن الشرط الاستعماري، والاعتداء على عالم المعنى وتدميره، لإيجاد واقع يناقض بين الأرض الواقعية والمتخيلة لديه، نتيجة عزله في محتشدات ومعازل مكانية، تعمل على صوغ هوية موقعية لهم لا وطنية ضمنها وشرطها الاستعمار، لذا نرى أن بال الفلاح لم يكن مشغولاً بالملكية بالمعنى القانوني، لأن ارتباطه بالأرض والانتماء إليها يضمنهما العمل فيها، والاستفادة منها عبر أجيال متوارثة، ومتعارف عليها، فتشكلت صورته لذاته وعلاقاته بالآخرين. وارتباطه بها يكاد يكون غريزة ترتقي إلى درجة المقدس، فهي التي تشكل جوهره الوجودي وتاريخه بالتوارث وذاكرته الجمعية منذ الأجداد، كحقيقة لا تقبل النزاع بالمعنى الإنساني والمعنى التاريخي، فلا يمكن التنازل عنها

لأن المساس بها يعدّ مساساً بشرفه وكرامته.

والأرض تُعدّ القضية المركزية التي تشكل العصب الأساسي في حياة اي شعب او اية امة ما، وهي مصيره في الماضي والحاضر والمستقبل، فتشابك وشائج هذه العلاقة بينه كشعب والأرض باعتبارها تضمن الحياة، فحدود هذا المعنى لها يتجاوز وجوده الفيزيقي - لما وراء الطبيعة - المادي البحت، ولا تقتصر هذه العلاقة على حيزه الجغرافي، بل تأتي أهميتها من كونها حاملة الأبعاد الحضارية والثقافية والرمزية والاقتصادية والكيانية للوجود الإنساني، فالسيطرة على الأرض بالنسبة للانسان من حيث الحياة والاستخدام هي سيرورته وكيونته.

إن إفراغ الأرض من سكانها هدف جوهرى في عقيدة جميع المحتلين والغزاة على مر العصور، ومن أجل تحقيق أهدافها لجأ الطامعون إلى خطط وتكتيكات مختلفة، فبالإضافة الى نشر الشائعات بين السكان كحرب نفسية تدبّ الرعب والخوف بين صفوفهم، مستندا الى المفهوم العدواني، إن الذعر سيرغمهم على الخضوع، والذي يؤدي بدوره الى تدمير القاعدة الوجودية للإنسان الذي ما زال على قيد الحياة، مارس الطامعون عن طريق اجهزتهم القمعية وجيوشهم الجرارة والغازية طرق أخرى أكثر وحشية، وهي ممارسة العنف المباشر ومن ضمنها ممارسة جرائم القتل والارهاب وسياسة الارض المحروقة، حتى وصل الامر الى ممارسة عمليات الابادة الجماعية والتطهير العرقي والاثني ضد المواطنين العزل، وهذا ما حصل فعلا للكورد على مر العصور، حتى وصل الامر ذروته في الثمانينات من القرن الماضي حيث قام النظام العراقي بعمليات الابادة الجماعية ضد الكورد سميت بعمليات الانفال، والتي راح ضحيتها اكثر من ١٨٢ الف انسان كوردي بريء، كان ظلمهم الوحيد فقط انهم كانوا كوردا، فكان لسان حال النظام يقول "انت كوردي اذا انت متهم"، وكذلك استخدام الاسلحة الكيماوية المحظورة دوليا في المدن والقرى والقصبات الكوردية، ووصلت ذروة هذه الانتهاكات والاعمال الاجرامية عندما قصف النظام العراقي مدينة حلبجة الكوردية بالاسلحة الكيماوية، التي راح ضحيتها اكثر

من ٥٠٠٠ آلاف انسان مدني بريء من الرجال والنساء والاطفال^(١)، فالاستيلاء على الأرض هو الاستيلاء عليها بصفتها قاعدة تنتج الهوية والكيانية والوجود، ونعني بتعاملنا مع الأرض هنا باعتبارها بيئة نفسية وجسدية، لأن الفصل بين الانسان والأرض يحقق فصلًا عاطفيًا عن المكان.

والعلاقة بين الأرض والانسان هي تاريخ العلاقة المتبادلة بينهما من خلال الذاكرة الجمعية، لهذا نتكئ على مقولة تحليلية هي أن فقدان أحد الثلاثية المقدسة "الأرض، التاريخ، الذاكرة" سيقود إلى الموت الاجتماعي في صورته المتطرفة، أو في أقل تقدير تفكك عملية إدراك الذات او وعيها بذاتها وتشوهها وتحللها، باعتبارها ذاتًا ليست بيولوجية فحسب، بل ذاتًا بيولوجية غير مكتملة، وهي نتيجة مؤكدة للمحو الثقافي للهوية وكيونته الذي يمارسه الطامع المتغترس بشكل ممنهج.

ان استعادة الذات الانسانية ترتبط بالعودة إلى ثقافة وكيونة الأرض، ومن هنا يبرز سؤال جوهري، هل تشكل الأرض ثقافة منيعة للانسان؟ وهل تكون معالجة مفهوم هذه الثقافة الذي تعزز صموده، أو حتى تقود إلى سباته الاستعماري ضمن السياق الاستعماري والمتمحور حول الأرض والاستلاب والتحرر؟ وهل الالتزام تجاه الأرض باعتبارها بنية فوقية في النضال يجعله ملتزمًا في شريحة، أطلق عليها مسمى "المثقف الفلاح" بغض النظر عن بنيتة الفلاحية أو المدنية التي أنتجته ويعيد إنتاج نفسه وفقاً لها؟ وتقود هذه الأسئلة إلى النحت المفاهيمي والنقد النظري للقوالب الجاهزة للخروج باستخلاصات ملتزمة، تحاول جاهدة توضيح معالم الطريق لاستعادة الذات المقاومة، ضمن مشروع تحرري في ميداني الثقافة والعودة إلى الأرض، باعتبارهما الحلقة الأهم في الصراع مع الاستعمار والطامع في الارض، انطلاقًا من الدفاع عن ثقافة الفلاح، بما ينطلي على منظومة وقيم وارتباط

(١) الهجوم الكيميائي على حلبجة، كان هجومًا بالأسلحة الكيميائية ضد الكورد في ١٦ اذار ١٩٨٨ في مدينة حلبجة الكوردية في كردستان العراق خلال الأيام الأخيرة من الحرب الإيرانية العراقية، مما أسفر عن مقتل حوالي ٥٠٠٠ شخص وإصابة ما يقارب ٧٠٠٠ آخرين معظمهم من المدنيين، أعتبر هجوم حلبجة رسميًا من قبل المحكمة الجنائية العراقية العليا بأنه إبادة جماعية بحق الشعب الكوردي في العراق، كما أدان البرلمان الكندي الهجوم واعتبره جريمة ضد الإنسانية.

وانتماء وفداء وهوية وتضحية وكرامة وعقل جمعي وذاكرة محلية وجمعية.^(١) لذلك ينظر مسعود بارزاني الى ارض كوردستان نظرة الانتماء الروحي، الذي هو بدوره التعبير الناصع والفريد والنابع عن الضمير الانساني الحي، الذي يتحول بدوره ايضا إلى مواقف انسانية جلييلة، يُعزز كرامة الفرد او يحثه بكل ما اوتي من قوة في تمسكه بوطنه وسيادة ارضه، وفي الجانب الآخر فإنه يمثل الوجود القيم والالتزام الأخلاقي، الذي يعبر عن جوهرية العلاقة بين الذات والآخر على المستويات كافة، فيتأسس الكيان الروحي والحسي معاً، وتتضح معطياتهما بشكل جلي، وتلك هي الصورة الواقعية المعبرة عن ثقافة الانتماء بأشكاله كافة، ذلك وعلى وفق المعطيات الواقعية، نجد أن الانتماء المعتمد بالوعي والحس الإنساني، والشرف النبيل، يعد منطلقاً لتعزيز الكرامة الوطنية والإنسانية وانعكاساتهما على سيادة الوطن، إذ أن ثقافة الانتماء تحول من دون إنحراف السلوك الإنساني والموقف الفكري، والعكس صحيح جداً لذلك، عندما سُئل غاندي متى يفقد الإنسان شرفه؟ أجاب: عندما يأكل من خيرات بلده وينتمي إلى بلد آخر، والمعيار هنا هو صدق الانتماء من عدمه.^(٢)

وهذا ما يقودنا الى محور وبعدها في هذا المجال، الا وهو ثقافة الانتماء التي يجب ان تتجذر لدى الانسان منذ الطفولة والنشأة الاولى كل حسب عمله وعنوانه وثقافته، فالبيشمركة تجسد وتعمق ثقافة الانتماء في دفاعه عن ارض كوردستان، والاديب والكاتب يستطيعان تجسيد وتوسيع ثقافة انتمائهما لارض الوطن من خلال اعمالهم الادبية والفكرية، والفنان يجب ان ينعكس هذا الواقع في نتاجات فنه وابداعه، وكذلك المدرس والطبيب والمهندس... الخ، كل حسب اختصاصه ومهامه، وذلك لكي تتحصن الذات الإنسانية، فتغدو عصية على الضعف والانهييار أمام المغريات في جميع مناحي الحياة.

(١) ينظر في هذا الشأن:

<https://www.dohainstitute.org/ar/BooksAndJournals/Pages/On-the-Meaning-of-Land>

(٢) د. باسم الأعسم، ثقافة الانتماء، جريدة الصباح، العدد ٥٦٠٢، في ٣-١-٢٠٢٣.

هناك مواقف وحوادث كثيرة في حياة مسعود بارزاني التي تؤكد عن مدى تمسكه وحبه لكوردستان ارضا وشعبا، حبا صادقا وشعورا فياضا نابعا من وجدان قائد نذر- مقتديا بالاب الروحي مصطفى البارزاني - بان يضحى من اجل قضية شعبه وامته مادام حيا يرزق، احدى هذه المواقف، فبعد اتفاقية الجزائر المشؤمة في ٦ اذار ١٩٧٥ والنكسة التي تعرضت لها ثورة ايلول، ورغم قرار البارزاني بالانسحاب الى ايران، الا ان مسعود بارزاني كان يابى ان يترك ارض كوردستان واللجوء الى ايران، بل كان مصرا على ان يبقى مع رفاقه البيشمركة في حاج عمران، يقاتل الى اخر رجل والى اخر اطلاقه حتى يقضى عليهم جميعا، فكان رايه المقاومة والدفاع عن ارض كوردستان وشعبه، لكن لم تكن باليد حيلة - كما يقال - امام القرارالذي اتخذه بارزاني الاب.^(١)

والموقف الاخر هو ما يرويه مسعود بارزاني نفسه حينما عاد عام ١٩٨٦ وبعد مضي احد عشر عاما الى كوردستان، وبالتحديد في منطقة بهدينان لتفقد قوات البيشمركة هناك، ففور وصوله واحتضانه ارض كوردستان مرة اخرى، بدأت الدموع تذر من عينيه حزناً لما آلت اليه المنطقة جراء بطش وسياسة النظام القمعي تجاه ارض كوردستان، وممارسته لسياسة الارض المحروقة وابادة القرى والارياف وتهجير سكانها قسرا.^(٢)

هذه المواقف لا يمكن ان يمتلكها الكثير من الناس الا من كان يدرك الأمانة التاريخية بالمسؤولية القومية والاخلاقية تجاه قضية شعبه وامته، ولا تهمه أية مغانم او مصالح اخرى، فمصلحة كوردستان ارضا وشعبا فوق كل شيء، ولا يمكن المساومة بها باي شيء آخر في الكون، فكان مسعود بارزاني اهلا لهكذا مواقف طوال سنين نضاله وحتى وقتنا الحاضر.

ما أحوج الكورد اليوم الى قائد ومرجع مثل مسعود بارزاني، لا سيما نحن نمر

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، المصدرالسابق، الجزء الثالث، ص ٣٤٧.

(٢) مهسعود بارزاني، بارزاني و بزوتتهوهي رزگاربخوازي كورد، سهراچوهي پيشوو، بهرگي چوارهم، بهشي بهكهه، چاپي بهكههه، ٢٠٢١، لاپره١٦٨.

الان بظروف حالكة وبمرحلة مصيرية لمستقبل شعبنا وامتنا، فالتفرقة والتشردم اللذان خيما على أرض كوردستان اليوم اكثر بكثير في اي وقت مضى، سببه الوحيد عدم وجود مرجع رسمي وموحد للكورد يقتدى به في زمن الصراعات والازمات التي اصبحت لا تُعد ولا تحصى، وهي في ازدياد مستمر، بحيث اصبح احتواءها والسيطرة عليها ليس بامر هين وسهل، وليس هناك سبيل آخر غير الاهتداء في رص الصفوف والالتئام حول مسعود بارزاني، لانه قرر واختار- ولوقت طويل - الوقوف في صفوف شعبه وامته، فضرورة بقائه ووجوده كمرجع للكورد امر في غاية الاهمية، لانه بحق قائد ضرورة لشعب يريد ابناؤه العيش بالعزة والكرامة بين سائر بني البشر كأنسان، شعب يريد ان يقول كلمته في وجه العالم اجمع بانه موجود، وان الكوردي ليس متهماً لكونه مجرد كوردي فقط.

القيادة الكارزمانية والتحويلية لمسعود بارزاني

ان القادة هم روح التاريخ ومحركه وكذلك هم جوهر الحياة، لذلك كان لزاما ان يكونوا موضع اهتمام اساسي وان يحظوا بالدراسة والتأني من لدن الكثير من الباحثين والمختصين. هناك الكثير من التعاريف والرؤى لمفهوم القائد والقيادة عند الباحثين والمختصين، ومن بين هذه التعاريف الاكثر شيوعا وملائما هي ان القائد هو الشخص الذي يوجه او يرشد او يهدي الاخرين، بمعنى ان هناك علاقة بين شخص يوجه واشخاص اخرين يقبلون هذا التوجيه، والقيادة بهذا المفهوم عملية رشيدة طرفها شخص يوجه ويرشد، والطرف الاخر اشخاص يتلقون هذا التوجيه والارشاد الذي يستهدف تحقيق اغراض معينة.⁽¹⁾

ان القائد الكارزماتي، قائد جماهيري بامتياز، فهو يميل إلى الإعتماد على الجماهير في تحقيق أهدافه، والكاريزما القيادية أحد أنواع القيادة المتعددة ويقصد بها أنها عملية التواصل الفعّال بين القائد وأتباعه بحيث يلبي مطالبهم وتحظى كلماته بالتقدير والأهمية من جانبهم كما يُلاحظ أثره الإيجابي على أتباعه، وتعرف أيضاً أنها نوع من القيادة يتم تحديده من خلال الصفات الشخصية الإيجابية للقائد، حيث يُنظر إلى القادة الكاريزماتيين على أنهم يتمتعون برؤى ملهمة، ويكونون قادرين على إثارة حماسة أتباعهم وحملهم على التماشي مع الرؤية من خلال قدراتهم في الإقناع والقدرة على التأثير على مشاعر الأتباع.

ويرتبط المفهوم بنهج السمات للقيادة، بالإضافة إلى ارتباطه بالنظرة

(1) د. نواف كنعان، القيادة الادارية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، الطبعة الاولى، الاصدار الثامن،

الرومانسية للقيادة، ويؤخذ بعين الاعتبار فيه أيضاً صفات التابع كونه يجب أن يتمتع ببعض الخصائص حتى تتحقق لديه رؤية أن القائد قائد كاريزمي.^(١) ويبدو ان القائد الكاريزمي شبيه بالقائد التحويلي، من حيث القدرة على تفجير الحماس في أعضاء الفريق، فالقيادة التحويلة تخلق رؤية لأتباعهم ويوجهون التغيير من خلال الإلهام والتحفيز، فهم قدوة ممتازة ويحاكي أتباعهم العديد من أفعالهم.

ان القيادة التحويلة نوع من انواع القيادة المتبعة والمشهورة في العصر الحديث، والتي يتبناها الكثير من القادة والرؤساء ورئيس المؤسسات والاحزاب والمنظمات الكبيرة في العالم اليوم، حيث تلهم من خلال تنشيط الكفاءة الذاتية للمتابعين، بحيث يعتقد المتابعون أنهم يستطيعون تجاوز التوقعات الذي يستند الى قيادة ابتكارية مؤثرة، تقوم بدلا عن القيادة التقليدية على اسس التبادل النافع لكافة الاطراف، باعتبارها المحور الاساسي لعمليات التغيير نحو الافضل، من خلال التفاعل البناء مع المرؤوسين وتوفير فرص عادلة للجميع للإفصاح عن قدراتهم لصالح اهداف كل من المنظمة والعاملين على حد السواء، خاصة وان العاملين في ظل هذه القيادة يتحملون المسؤولية المشتركة مع قائدهم لتقديم الافضل باعتبارهم اركاناً اساسية لإحداث عملية التغيير الايجابي.^(٢)

يتميز مسعود بارزاني بصفات القائد الكاريزماتي والقائد التحويلي في

(١) ينظر: <https://mawdoo3.com>، غدير الخدام، مفهوم الكاريزما القيادية، ٢٧-١١-٢٠٢٢

(٢) Dr. Annette Towler, the qualities of transformational leaders and what distinguishes them from transactional leaders, <https://www.ckju.net/en/dossier/qualities-transformational-leaders-and-what-distinguishes-them-transactional-leaders>

وينظر ايضا د. كاظم فرج عارف واخرون، سمات القيادة التحويلية واثرها في تحقيق المتطلبات الريادية دراسة استطلاعية لآراء عينة من القيادات الادارية في الجامعة التقنية السليمانية،

The Scientific journal of Jihan University –Sulaimanyia , ISSN 25207377,Online ,25205102,February,2018,Vol (2), Issue (1).

نفس الوقت، اي تجتمع فيه عناصر قوى، الرؤية والخبرة والمرجعية والقُدوة الاخلاقية، وكذلك يتمتع بمجموعة من السمات منها، الاستماع، التحفيز الفكري، الالتزام، التعاطف، الثقة والتواضع.. الخ، فمن خلال قوة الرؤية التي يتمتع بها مسعود بارزاني، يلهم العاملين تحت قيادته بالغرض والدلالة ويحرك فيهم طاقاتهم الكامنة مما يجعل كل واحد منهم يشعر شعورا ذاتيا قويا بدور القائد واهمية وجودة العمل معه لانه ضمانة في بقاء هذا الشعور القوي بالقدرة على الانجاز.

اما من ناحية قوة الخبرة، وهي القوة الناتجة من المعرفة أو المهارات الخاصة التي يتمتع بها مسعود بارزاني، مما يجعله أكثر قدرة على تقديم الخيارات الطموحة والتوجيهات المحفزة للعاملين الآخرين، الذين يأخذون كل ذلك على أساس أنها هي الخبرة الصحيحة والملائمة التي تعالج المشكلات وتحقق النتائج الأفضل وتخدم الجميع.

ومن حيث القوة المرجعية وهي القدرة على التأثير بالآخرين بالإعتماد على الصلة الشخصية أو الشهرة أو الخصائص الشخصية الكارزمية، أي المرتبطة بالجاببية أو الرؤية الشخصية، فان مسعود بارزاني اصبح اليوم مرجعا وملجأً ليس فقط للكورد وانما لجميع القوميات والاطياف الموجودة في كوردستان، فالغلبية الظاهرة من كوردستان يحترمونه ويعتبرونه مثلهم الاعلى وشخصيتهم المحبوبة، فانتخابه بشكل مباشر من قبل شعب كوردستان عام ٢٠٠٩ وحصوله على اكثر من نسبة ٧٠% من اصوات الناخبين لهي الدلالة القطعية على صدق ما نقوله، وكذلك ايضا مشاركة شعب كوردستان في الاستفتاء التاريخي لاستقلال كوردستان - الذي سوف ناتي عليه لاحقا - في ٢٥ ايلول ٢٠١٧ والادلاء بنسبة ٩٣% بنعم لصالح الاستقلال الذي كان مسعود بارزاني قائدا لهذا الاستفتاء لهو دليل اخر على مدى انصياع وحب الجماهير الكوردستانية لقائدهم التاريخي.

ومن ناحية قوة القدوة الاخلاقية، يتمتع مسعود بارزاني باعلى مراتب الاخلاق الحميدة والنزاهة والاستقامة والثقة، ويلعب دور القدوة الاخلاقية

للقائد الذي بدوره جنى السمعة الطيبة والنزاهة ليس فقط للحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي يرأسه فحسب، بل انما لجميع شعب كوردستان قاطبة، بغض النظر عن انتماءاتهم القومية او السياسية او الدينية، - في وقت كثرت فيه الفضائح والممارسات المشينة للكثير ممن يسمون انفسهم بالقادة اليوم - وتبقى الاخلاقيات وخصائص القيادة المسؤولة اخلاقيا واجتماعيا في الازمان الى الابد، في حين ان المجتمعات وان أعجبت بقيادتها الكفوّة، الا ان الكفاءة لن تبقى طويلا في اذهانهم، والواقع ان الشعب لن يفكر في اي مرحلة بانه هو مصدر القادة السيئين والمنحرفين، ولكنه على النقيض من ذلك يعد القادة الاخلاقيين هم الممثلون الحقيقيون والشرعيون لخصائصه وقيمه، لهذا فان ما يبقى في ذهن ابناء الشعب والمجتمع ما يشجب من قيم ومواقف فاسدة للقيادة الرديئة من جهة، وما يقدر ويعظم من قيم ومواقف اخلاقية متميزة للقيادة الفذة الناجحة من جهة اخرى.⁽¹⁾

(1) د. نجم عبود، القيادة الادارية في القرن الواحد والعشرون، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠١١، ص ٥٢.

المكانة الرفيعة للمرأة عند مسعود بارزاني

مما لا شك فيه ان مسالة احترام المرأة وتقديرها في اي مجتمع ما تدل على مدى رقي وتطور هذا المجتمع، وذلك لأن المرأة تعد شريحة هامة ومؤثرة لبناء مجتمع تسود فيه القيم الانسانية والاخلاقية والتربوية على حد سواء، وللمرأة الكوردستانية الدور الهام والمؤثر في تكوين نسيج المجتمع الكوردستاني على مر العصور، فهي نصف المجتمع ونصفها الاخر كما يقال، وهي ايضا الام والمربية والعاملة في نفس الوقت، فالعبء الاكبر والاثقل يقع على عاتقها، خاصة في مجتمع الشرق الاوسط الذي تسود فيه سيطرة الرجل وممسكه بزمام الامور في جميع مرافق الحياة، حيث لم تعط الحقوق الكاملة للمرأة، بل بعكسه مورس بحقها - في الكثير من الاحيان - شتى انواع العنف والاضطهاد والإساءة.

لقد اولى البارزاني الخالد اهتماما خاصا بشريحة النساء وبدورهن المؤثر في بنيان وتطوير المجتمع، وإثر ذلك قرر الحزب الديمقراطي الكوردستاني عام ١٩٥٢ بتاسيس اتحاد نساء كوردستان، الذي يُعد اول منظمة نسوية كوردية اسست على اساس الدفاع عن حقوق المرأة ورفع مستواها في كوردستان اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، ومن اجل ضمان ومساندة نضال المرأة في العالم من أجل السلام والتحرر والاستغلال الاجتماعي والسياسي، وتنفيذا لبيان ١١ آذار عام ١٩٧٠ صدر نظام داخلي خاص بالاتحاد ونشر في الوقائع العراقية عدد ١٩٣٧ في ١٨ - ١١ - ١٩٧٠.^(١)

ومن اهم الاهداف التي تأسس الإتحاد من أجله، هي تحرير المرأة في كوردستان من القيود الاقتصادية والاجتماعية، التي تكبلها وتمنع اسهامها في

(١) ينظر نصوص القوانين والتشريعات العراقية منذ سنة ١٩٦٠ الى ٢٠١١، كما نشرت في الوقائع العراقية الرسمية:

<http://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law.html.6٩٤٣>

بناء المجتمع الذي تكون المرأة نصف قواه العاملة، وتحرير المرأة من القيود الاجتماعية الرجعية التي تعيق مساهمتها في الحياة العامة كعضو فعال في بناء المجتمع، وتفرض عليها البقاء كعنصر متخلف، وكذلك تحرير المرأة من الجهل والامية وذلك بالمطالبة بتنفيذ قانون التعليم الالزامي، وفتح مدارس ضرورية للبنات في سن الدراسة لكافة المراحل الدراسية، والمطالبة بتكافؤ الفرص امام المرأة في مجالات التعليم كافة، وفتح مراكز مكافحة الأمية بين النساء ومعاهد للتعليم المهني للبنات والعمل على تحقيق الاستقلال الاقتصادي للمرأة، وذلك بفسح المجال امام النساء في المجالات الاقتصادية كافة والمطالبة بتكافؤ الفرص الكامل في العمل والاجور.

تجدر الاشارة الى ان النقطة الهامة التي جاءت في هذا النظام هي دعم المرأة والكادر النسائي وفسح المجال امامهن لكي يتبوئن المناصب الادارية القيادية، فهي بحق كانت التفاتة وخطوة هامة من اجل تعزيز وتقوية دور المرأة الكوردية في بناء وتطوير المجتمع، واليوم هناك الكثير من القيادات النسوية التي يشغلن ادوارا هامة سواء في المؤسسات التشريعية "البرلمان ومجالس المحافظات" او المؤسسات التنفيذية "المؤسسات الحكومية" او في "النقابات والمنظمات المدنية"، ولهن نشاطات فعالة في المجالات المختلفة.

لمسعود بارزاني رؤى واضحة وايجابية تجاه الدور الهام والفعال للمرأة في المجتمع الكوردستاني، لا سيما مشاركتها في الحياة السياسية والمجتمعية والتي هي أحد أهم منجزات ثورة ايلول التي لعبت دوراً كبيراً وفعالاً في ترسيخ وتعزيز حقوق المرأة في مراحل مختلفة، فهو ينظر الى نضالات النساء بعين الاحترام والتقدير في دفاعهن عن حقوق المرأة الكوردستانية، ويرى مسعود بارزاني ان المرأة الكوردستانية ساندت الپيشمرگه ودعمت ثورة شعب كوردستان ونضاله اكثر من الرجال في مراحل مختلفة من الثورة، وأدّت واجبها في زيادة وعي المرأة وفي الدفاع عن حقوقها، وعليها ان تسلك ثقافة التعايش والمدنية والمساواة والعمل على القضاء على العنف الأسري والمجتمعي، ولتعزيز الأفكار القومية والوطنية والديمقراطية.

يعد مسعود بارزاني الداعم الاساسي للمرأة وقضاياها من دون تقصير او تلكاً، وذلك لمشاركة المرأة الفاعلة في حياة المجتمع، ودورهن الهام والمؤثر في الوعي القومي والوطني وتوعية النساء والدفاع عن حقوقهن المدنية والسياسية وبالمضي قدما بالقضية المشروعة للشعب الكوردي إلى الأمام والدفاع عن حقوق وطموحات النساء بصورة عامة، حتى انه في كثير من المناسبات يحثهن على ابداء ارائهن وطروحاتهن بكل حرية وصراحة، خاصة في المسائل المتعلقة بتمثيلهن في البرلمان او مجالس المحافظات، لكي يستطعن ان يؤدين دورهن بكل بسالة والموفقية، في الوقت نفسه ان مسعود بارزاني لم ولن يفرق بين التسميات التي تطلق على التنظيمات النسوية الكوردستانية في نضالهن، بل ان النقطة الجوهرية والاهم عنده هي كوردستانية هذا التنظيم او ذلك الاتحاد، فهو الذي يفى بالغرض المنشود في نضالهن من اجل تحقيق مطالب وحقوق المرأة بشكل عام.

في ضوء ما سبق نستطيع القول ان المرأة الكوردستانية بنضالها الدؤوب هذا، تحاول فرض وجودها على الساحة في كافة ميادينها، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، و من جانب اخر فإن وجودها يدل على حرية و يقظة المجتمع الكوردستاني، لان مشاركتها في صنع واتخاذ القرار تدل على تقدير واحترام المجتمع للمناصب والمواقع التي تحتلها المرأة الكوردية.^(١)

(١) د. شكرية رسول، الوضع السياسي للمرأة الكوردية في كوردستان الجنوبية خلال الفترة (١٩٠٣-٢٠٠٣)، مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد، مصدر سبق ذكره، الجزء الاول، ص ٣٠٠.

رؤية مستشرقة تجاه الشباب عند مسعود بارزاني

الشباب القلب النابض وشريان الحياة وجيل المستقبل، وهم ايضا المستقبل المشرق لوطنهم كوردستان وسرّ نهضتها في الافق ومن بين الامم، وبمشاركتهم توضع الرؤية التنموية للمشاريع والخطط، لان من غير المشاركة الفعالة وكذلك في غياب دورهم في وضع الرؤى والاستراتيجية الواضحة التي تهمهم، لا يمكن الوقوف على مشاكلهم وهواجسهم تجاه الحياة والمستقبل، ولا يمكن ايضا تحقيق احتياجاتهم واهدافهم المرجوة او حتى في تحقيق احلامهم التي يتصورونها في مخيلاتهم.

ما يمرُّ به اليوم هذا الجيل الناضج بالحيوية والطاقة والعنفوان في العالم اجمع بشكل عام، وما يواجهه من الازمات والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحتى السياسية منها، خاصة في ظل التطورات والتقلبات السريعة التي يشهدها العالم، حيث ان كوردستان ليس بمنأى عن هذه الدائرة وعن هذه الساحة، وان التحليلات وتشخيص العلل لم تصل بصورة صحيحة وعلمية الى اعماق ازمات هذا الجيل، فلا بد من التفكير والعمل من اجل اعداد خطط ودراسات آنية نستطيع من خلالها تناول هذا الموضوع بنظرة ارحب، مفعما بالتحليل المتعمق وبيانات دقيقة لنستطيع من خلالها احتواء الازمة ومن ثم السيطرة عليها ووضع الية مناسبة طويلة الامد لحلها.

وفق هذا المنظور إهتم مسعود بارزاني كثيرا بالشباب وسواعدهم ودورهم الفعّال والمؤثر في بناء المجتمع المتحضر والمتقدم، ويرى مسعود بارزاني ان للشباب دوراً هاماً في التنمية وعملية تقدم وطنهم كوردستان، وإذا كانوا هم شباب اليوم فإنهم بالتأكيد رجال الغد وأمل المستقبل، وعليهم يقع العبء

الأكبر لخطط التنمية والتطوير والازدهار، لذلك نرى انه يحثهم لكي يضعوا كوردستان أرضاً وشعباً في مقدمة أولوياتهم ومشاكلهم، لتكون على خريطة دول العالم من خلال العطاء والتقدم والبناء، وهنا يأتي التأكيد على أهمية ومعرفة احتياجاتهم ومتطلباتهم، وأيضاً أهمية التواصل المباشر معهم، وذلك لمعرفة ما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات، لذلك ولاهية ومكانة هذه الشريحة المؤثرة، ومن أجل هذا التواصل المباشر معهم عن قرب، نرى أن مسعود بارزاني وبين فينة والأخرى يجتمع معهم ويستمع الى آرائهم ومطالبهم وهمومهم ليرشدهم الى ما هو الصواب والأصح من أجل مستقبل كوردستان وشعبه.

وفي الكثير من المناسبات والاحداث يحثهم ويشجعهم لكي يلعبوا دورهم الفعال والمؤثر في تقدم وبناء كوردستان في جميع المجالات، ويحثهم أيضاً على أن يلعبوا دور الناقد تجاه المسائل السلبية والسيئة بشكل حضاري ومتمدن وذلك من أجل المساهمة في البناء والاصلاح وليس من أجل الهدم والتدمير، فالشباب وحدهم الذين يستطيعون بسواعدهم وطاقاتهم أن يعطوا الضمان والطمأنينة لأبناء شعبهم وأمتهم في التقدم والبقاء كالبنيان المرصوص، وسيبقون رأس الرمح في جميع الثورات كما قال الخالد مصطفى البارزاني بحقهم.

الفصل الخامس

إستفتاء الإستقلال

" إن إجراء الإستفتاء هو من أجل الإستقلال، ولن نحتاج الى أخذ
الترخيص من أحد، وإن الهدف من الأستفتاء والأستقلال هو لمنع إراقاة
الدماء و عدم تكرار المآسي "

مسعود بارزاني

١٧ ايلول ٢٠١٧

اليوم المشهود

من منا لا يتذكر، بل لا يُغمره الفرح والبهجة والسرور، ولا يَشْعُر بالفخر والاعتزاز بصبيحة يوم ٢٥ ايلول ٢٠١٧، يوم الاستفتاء المشهود، ذلك اليوم الذي خرج فيه الآلاف المؤلفة من ابناء شعب كردستان بكافة قومياته وأطيافه ليقولوا كلمتهم الفصل "نعم" لإستقلال كردستان، لقد كان يوماً عظيماً ليس كمثل الأيام الأخرى، يوم مشرق ومفرح للذين سجّلوا التاريخ في ذلك اليوم وأعلنوا دعمهم وتأييدهم ورفعوا أصواتهم بملء فيههم للأستقلال، ومن جانب آخر كان يوماً عبوساً ثقيلاً للذين وقفوا ضده وأنكروا للكورد حتى في اختيار حق تقرير مصيره بنفسه، فلا يمكن ان ينسى هذا اليوم في الذاكرة ابداً.

كان استفتاء يوم ٢٥ ايلول ٢٠١٧ الأول من نوعه في تاريخ كردستان من حيث الجانب القانوني والرسمي، حيث لم تجرِ قبل هذا التاريخ اية عملية استفتاء رسمي تذكر لبيان حق تقرير مصير شعب كردستان.^(١) فقد إكتمل جميع الخطوات القانونية والادارية لاجرائه، حيث صدرت من قبل برلمان كردستان خمس توصيات للمفوضية العليا للانتخابات والاستفتاء في الاقليم باجراء استفتاء استقلال كردستان في ٢٥ ايلول

(١) تجدرالاشارة الى انه في ١٥ كانون الاول عام ٢٠٠٥ وتزامنا مع اول انتخابات برلمانية حرة في العراق، جرى التصويت على استفتاء غير رسمي في اقليم كردستان والتي نظمت من قبل (حركة الاستفتاء) التي اسست في شهر تشرين الاول من عام ٢٠٠٤ كحركة مدنية من قبل شخصيات وكتاب واساتذة جامعات، واسفرت النتائج عن تصويت ٩٨٪ لصالح الاستقلال، وكنت احد الناشطين في هذه الحركة.

٢٠١٧، وقامت حكومة الاقليم بدورها في اتخاذ كافة الاجراءات اللازمة بُغية تنفيذ قرار إجراء الإستفتاء من حيث الجوانب الادارية واللوجستية والتنظيمية.

ما قبل الإستفتاء، العودة الى الماضي

العراق وأزمة إشكالية الدولة

المتابع لتكوين الصورة الواقعية للعراق منذ بداية تأسيسه كدولة سواء اثناء حكم الانتداب البريطاني أو بعد الانتهاء منه ونيله الأستقلال، يجد ان البلاد لم تشهد - وإلى يومنا هذا- وضعاً مستقراً متكاملاً يستحق الأشادة به، فتأريخ البلاد واضح للعيان كونه مليئاً بصور الحروب والصراعات المستمرة التي جعلت وضع البلاد يمرّ وبأستمرار من سيء إلى أسوأ وعدم الأستقرارية، وبالتالي ظلّ في تراجع مستمر وعدم التوجه نحو التطور والأزدهار رغم وجود ثروات وميزانيات هائلة بحوزة البلاد والتي بلغت مليارات من الدولارات.

بعد ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها عام ١٩١٨ وانتصرت فيها دول الحلفاء على دول المحور^(١)، تغيرت إثر ذلك الخارطة الجيوسياسية في العالم بشكل عام، حيث أعادت تشكيل النسق السياسي الذي كانت عليه اوروبا، وقسم كبير من دول غرب آسيا ومن ضمنها الدول العربية، وكانت كل دولة تحارب في الظاهر للدفاع عن نفسها وحماية استقلالها، لكنها تطمح ايضا في نفس الوقت الى مغنم يُثببها عليها نشاطها الحربي، لقد طغت على ساسة اوروبا وقاداتها العسكريين الحوادث وأذهلهم عظمها فلم يتماسكوا بدورهم، اذ أطار واقع الحرب صوابهم، وأفشل ما كانوا يرسمونه لانفسهم من مفاهيم ومضامين، كانوا يعتقدون ان الكمّ من حيث السوق والتعبئة هو السر الذي

(١) ضمت مجموعة دول الحلفاء في فترة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) الدول التالية: المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا، فرنسا والإمبراطورية الروسية، في حين ضمت مجموعة دول المحور كلا من الدول: الإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية النمساوية المجرية والدولة العثمانية ومملكة بلغاريا.

يَكْمُن في ثنياه النصر، وطَبَّقوا ذلك على اوسع نطاق قدروه، غير انه سرعان ما تبين لهم ان الرُّهان الذي استثاروه طفق يتعدى نطاق قدرتهم في السيطرة عليه، وإثر ذلك تعثرت الساسة والجنرالات، فبدوا اشبه ما يكونوا الى بحارة في سفينة دفتها مخلوعة ولا لوحة للقيادة فيها، وتتقاذفهم امواج عاصفة صاخبة من كل جانب، فلا يدرون اي سبيل يسلكون.^(١)

بعد انتهاء الحرب وبغية رسم خارطة طريق جديدة لاوروبا واسيا وافريقيا ودول الشرق الادنى، عقد في ١٨ كانون الثاني عام ١٩١٩ في مدينة فرساي في فرنسا مؤتمر الصلح، كان المؤتمر حقيقة اجتماعا للحلفاء المنتصرين قرروا فيه كيف يُقَسِّمون غنائم المنهزمين، وكيف يُحَدِّدون أُسس السلام القادم معهم عَقَبَ هُدنة ١١ تشرين الثاني عام ١٩١٨، والتي أُنهيت بموجبها الحرب، حضر المؤتمر أكثر من ٣٢ دولة، وكان من أهم قراراته إنشاء عصبة الأمم.

وَقَّعَ الْمُؤْتَمِرُونَ خلال مشاركتهم في المؤتمر على خمس معاهدات مع المنهزمين - بما فيها معاهدة فرساي هذه مع ألمانيا- ورسمت حدود جديدة لبعض الدول، وأنشئت دول لم تكن موجودة على الخارطة من قبل، فُقِّسَّتْ أملاك الدولة العثمانية، ومستعمرات ألمانيا خارج أوروبا، وقُسم جزء من أراضيها ووُرِّع على الدول المجاورة، وكذلك فرضت تعويضات كبيرة جدا على ألمانيا للدول والأمم المتضررة من الحرب، بحيث انها لم تتمكن من دفع هذه التعويضات إلا جزءاً قليلاً منها قبل انتهاء الفترة الممنوحة لها في عام ١٩٣١، تبعتها النمسا بتوقيع معاهدة "سان جرمان" التي فصلت هنغاريا (المجر) عنها في ١٠ ايلول عام ١٩١٩، ثم وقعت النمسا معاهدة "نويي" مع بلغاريا في ٢٧ تشرين الثاني عام ١٩١٩، ومع هنغاريا معاهدة "تريانون" في ٤ حزيران ١٩٢٠، كما وقَّعت الدولة العثمانية معاهدة "سيفر" في ١٠ آب ١٩٢٠- التي نأتى عليها لاحقا - والتي اعترض عليها العثمانيون فاستُبدِلت بمعاهدة "لوزان" عام ١٩٢٣، وبقيت حدود تركيا

(١) عمر الديراوي، الحرب العالمية الاولى، دار العلم للملايين، الطبعة الحادية والعشرون، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧،

ضمن إسطنبول وجزء من الأناضول، تغيرت خريطة أوروبا بعد الحرب، فتفككت الأنظمة الإمبراطورية القديمة، وسقطت الأسر الحاكمة، كما تغيرت الحدود الترابية للقارة الأوروبية بظهور دول جديدة.

وفي عام ١٩١٧ أي قبل عام واحد من انتهاء الحرب، قامت الثورة البلشفية الروسية^(١) التي طبقت أول نظام اشتراكي في إطار الاتحاد السوفياتي، في هذه الاوقات العصيبة بدأت الامبراطورية العثمانية^(٢) والتي كانت تسمى "برجل أوروبا المريض"^(٣) والتي كانت ضمن دول المحور والخارجة توأماً خاسرة من الحرب الضروسة، منهك القوة الى ابعده الحدود، وذلك بسبب الهزائم التي تكبدها الامبراطورية امام الدول الأوروبية وأفقدتها الكثير من أراضيها، وفي عام ١٩١٦ بينما كانت الحرب تدور رحاها، كان البريطانيون والفرنسيون مستمرين في تنفيذ خططهم للاستيلاء على دول استراتيجية في المشرق العربي، بعد أن استطاعوا قبل الحرب في عام ١٩١٢ ان يستولوا على كل من المغرب ومصر لصالح فرنسا وبريطانيا في شمال افريقيا، وفي المشرق العربي قامت بريطانيا بالتفاوض موازيا مع كل من فرنسا وروسيا القيصرية لتقاسم تركة الدولة العثمانية، وتحديد الولايات العربية منها، وبعد ان دامت المفاوضات قرابة شهر تقريبا، تم توقيع معاهدة سايكس - بيكو في ١٦ أيار ١٩١٦ بقلم كل من مارك سايكس (Mark Sykes)، الموظف السامي في وزارة الخارجية البريطانية، وفرانسوا جورج بيكو (François Georges-Picot) السكرتير الأول في السفارة الفرنسية بلندن، وأسفرت

(١) الثورة البلشفية أو ثورة أكتوبر، اندلعت في ٢٥ أكتوبر عام ١٩١٧، قادها البلاشفة تحت إمرة فلاديمير لينين، تعد أول ثورة شيوعية في القرن العشرين، أسفرت الثورة عن قيام الاتحاد السوفيتي الذي أصبح لاحقاً إحدى القوى العظمى في العالم الى جانب الولايات المتحدة الامريكية.

(٢) الدولة العلية العثمانية، او الخلافة العثمانية، أو الامبراطورية العثمانية، هي دولة إسلامية أسسها عثمان الأول بن أرطغرل، واستمرت قائمة لأكثر من ٦٠٠ سنة، وبالتحديد من ٢٧ تموز ١٢٩٩م حتى ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣م.

(٣) اصل الاسم أطلقه قيصر روسيا نيكولاي الأول على الامبراطورية العثمانية سنة ١٨٥٣ للميلاد بسبب ضعفها، ودعا بريطانيا أن تشترك معه في اقتسام أملاك الدولة، ثم شاع هذا الاسم بعد ذلك، واستعملته الدول الأوروبية الأخرى.

المفاوضات عن الاتفاق على تقاسم ما أصبح يعرف لاحقاً بالشرق الأوسط إلى خمس مناطق، وقامت بريطانيا وفرنسا بإشراك روسيا القيصرية وإيطاليا في الاتفاق، غير أن الثورة البلشفية التي إندلعت في السنة الموالية في روسيا القيصرية كشفت النقاب عن اتفاق سايكس - بيكو، الذي نشرت فحواه لاحقاً صحيفة "مانشستر غارديان" (Manchester Guardian) البريطانية، وفي سياق تلك التفاعلات أصدر وزير الخارجية البريطاني اللورد آرثر بلفور^(١)، وعده التاريخي بمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين، ثم ما لبثت أن دخلت القوات البريطانية القدس يوم ١١ كانون الأول عام ١٩١٧، أي بعد شهر واحد من وعد بلفور، فيما أنزلت قوات فرنسية على الساحل السوري، مع تقسيم بلاد الشام إلى ثلاث مناطق عسكرية، تمهيداً لفرض نظام الانتداب على المشرق العربي واقتسامه بين فرنسا وبريطانيا،^(٢) اثر هذه الاتفاقية وقع العراق تحت الانتداب البريطاني، لكن ما يهم ان يُشار إليه في هذا الصدد هو أن القوات البريطانية كانت موجودة في العراق وفي منطقة الجنوب قبل هذا الاتفاق وتحديدًا عام ١٩١٤، عندما وقعت معركة البصرة بين الجيش العثماني وبين القوات البريطانية في شهر تشرين الثاني من نفس العام، وانتهت باحتلال القوات البريطانية لمدينة البصرة، حيث كانت مهمة البريطانيين من خلال هذا الاستيلاء هي تأمين حقول النفط، وفي ٣ حزيران عام ١٩١٥، احتلت قوة بريطانية مدينة العمارة، ثم استولت القوة نفسها في يوم ٢٥ حزيران على مدينة الناصرية أيضاً، وبذلك سيطرت بريطانيا على المثلث الواقع بين البصرة والعمارة والناصرية، وبذلك أمّنوا تطويق الخليج العربي ودفع العثمانيين عنه، كما أصبحت المناطق التي كانت فيها النفط مأمونة بالنسبة لهم، واستمرت القوات بالزحف نحو وسط

(١) وَعَدُّ بَلْفُورٍ أَوْ إِعْلَانُ بَلْفُورٍ، بَيَانٌ عَلَنِيٌّ أَصْدَرْتَهُ الْحُكُومَةُ الْبَرِيطَانِيَّةُ فِي ٩ نَوْفَمْبَرٍ/تَشْرِينِ الثَّانِي عَامِ ١٩١٧ لِإِعْلَانِ دَعْمِ تَأْسِيسِ "وَطَنِ قَوْمِيٍّ لِلشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ" فِي فَلسْطِينِ، وَتَرْجِعُ التَّسْمِيَةَ إِلَى السِّيَاسِيِّ الْبَرِيطَانِيِّ آرْتِثَرِ جِيمْسِ بَلْفُورِ الَّذِي تَوَلَّى رِئَاسَةَ الْوَزَارَةِ فِي بَرِيطَانِيَا وَوَزِيرًا لِلخَارِجِيَّةِ وَالَّذِي اشْتَهَرَ بِإِعْطَاءِ الْوَعْدِ لِلْيَهُودِ فِي تَأْسِيسِ دَوْلَتِهِمْ.

(٢) الطريق الى سايكس - بيكو، الحرب العالمية الاولى بعيون عربية، تاليف: مجموعة من الباحثين، تحرير: رشيد خشانة، مركز الجزيرة للدراسات والدارالعربية للعلوم ناشرون، الدوحة - قطر، بيروت - لبنان، ٢٠١٦، ص ٩-١٠.

البلاد، حتى استولت في نهاية العام ١٩١٦ على مدينة الكوت تحت وطأة حصار كثيف للمدينة، دامت قرابة خمسة اشهر تقريبا، فما ان حلّ ربيع العام الذي تلاه، حتى اصبحت بغداد في ١١ اذار ١٩١٧ تحت السيطرة الكاملة للقوات البريطانية، ولم تكتف القوات بهذا القدر من التقدم من اجل السيطرة والاستيلاء على المدين فحسب، بل زحفت تلك القوات نحو شمال البلاد، حتى استطاعت في ٧ تشرين الثاني من عام ١٩١٨ ان تسيطر على مدينة الموصل على الرغم من احتجاج الجيش العثماني ازاء ذلك.^(١)

اما بخصوص الاستيلاء على مدينة كركوك الغنية بالنفط، هناك نقطة يجب الاشارة اليها وهي أنه وبعد استيلاء القوات البريطانية في المرة الاولى على المدينة في ربيع عام ١٩١٨، الا انها ولاسباب تموينية تركتها ولم يتم الاحتفاظ بها، وفي اوائل خريف ١٩١٨ تمكنت القوات البريطانية للمرة الثانية من الاستيلاء على المدينة وسط مقاومة ضئيلة، وواصلت تقدمها نحو شمال البلاد باتجاه مدينة الموصل واجتياحها - كما ذكرنا من قبل - وهكذا اصبح العراق من أقصى الشمال الى اقصى الجنوب، ومن الحدود الايرانية الى ديرالزور قبل انتهاء عام ١٩١٨ تحت السيطرة الكاملة للاحتلال البريطاني، وبلغت حينئذ عدد القوات البريطانية في العراق ١٣٣ الف جندي، منها ٤٢٠٠ جندي من اصل بريطاني والباقي من جنسيات مختلفة اغلبيتهم من الهنود.^(٢)

كان العراق يتألف من ثلاث ولايات رئيسة وهي (بغداد، البصرة، الموصل)، فبعد انتهاء الحرب وبعد ان استولت القوات البريطانية على عموم اراضي البلاد واكملت احتلالها لها، أصبح العراق في ١١ تشرين الثاني من عام ١٩٢٠ منتدباً من قبل عصبة الأمم وتحت السيطرة البريطانية، وكلف من قبل المندوب

(١) عبدالكريم العلوجي، الصراع على العراق من الاحتلال البريطاني الى الاحتلال الامريكي، الدارالثقافية للنشر، القاهرة - مصر، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧، ص ١٢-١٣.

(٢) د.جعفرعباس حميدي و د. ابراهيم خليل احمد، تاريخ العراق المعاصر، مكتبة زيد الالكترونية، د.ط، ص ٢٣.

السامي البريطاني، الشخصية العراقية عبدالرحمن النقيب^(١) بتشكيل اول حكومة عراقية مؤقتة، وتسلم الوزراء مهامهم، وكان كل وزير يعاونه مستشار بريطاني في تدبير وتمشية امور وأعمال وزارته، وقد قمعت القوات البريطانية قبل ذلك جميع الثورات والانتفاضات التي اندلعت ضد الاحتلال من مناطق الجنوب والوسط وكوردستان، حتى الثورات التي اندلعت خارج العراق وامتدت شرارتها الى داخل العراق، ومن أبرز هذه الثورات والانتفاضات، ثورة العشرين في العراق وثورة ديرالزور في سوريا التي امتدت حتى الموصل وتكريت ولواء الديلم، وثورة الشيخ محمود الحفيد في المناطق الكوردية، تلك الثورات التي كان السبب الرئيسي في فشلها وعدم نجاحها هو افتقارها الى عوامل رئيسية وهي القيادة، والتعاون، والتوقيت، والدعم الكامل لسكان المدن الثائرة والمنتفضة.^(٢)

أما ما يَخُصُّ الكورد وقضيته وكذلك التعامل معها من قبل بريطانيا والدولة العراقية الواقعة تحت الانتداب، كانت هناك جهات نظر إيجابية على حد زعم بعض الباحثين، حيث تشير بعض المصادر أن البريطانيين والعراقيين في بادئ الأمر، أصدروا بيانات اعترفوا بشكل نظري بحقوق الكورد وضمن هذه الحقوق، ففي ٢٤ كانون الأول ١٩٢٢ وفي إعلان مشترك بين بريطانيا والعراق ورُفِع إلى عصبة الأمم، اعترفت الدولتان بوضوح بحق الكورد في نوع من أنواع الحكم الذاتي، وجاء في الإعلان أن حكومة جلالته - يقصد بريطانيا العظمى - وحكومة العراق تعترفان بحق الكورد المقيمين ضمن حدود العراق في إقامة حكومة لهم ضمن حدود دولة العراق، وتأمل الحكومتان أن تتوصل المجموعات الكوردية إلى اتفاق بينها بأسرع وقت ممكن حول الشكل الذي تريده لهذه الحكومة والحدود التي تمتد سلطتها اليها، وعلى هذه المجموعات إرسال مندوبين عنها للتفاوض حول علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع

(١) عبد الرحمن الكيلاني النقيب، رئيس المجلس التأسيسي الملكي العراقي، ورئيس أول حكومة عراقية في العصر الحديث ونقيب أشراف بغداد، تولى رئاسة الحكومة العراقية مرتين.

(٢) ستيفن همسلي لونكريك و فرانك ستوكس، العراق منذ فجر التاريخ حتى تموز ١٩٥٨، ترجمة مصطفى نعمان احمد، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد - العراق، الطبعة الاولى، ٢٠٢١، ص ١١٠-١١٢

الحكومتين البريطانية والعراقية، غير أن المُلُفت للنظر أن عصبة الأمم لم تعترف بإلحاق ولاية الموصل بالعراق إلا في عام ١٩٢٦، وقبل هذا التاريخ كانت تركيا تطالب بها باستمرار، في هذا الوقت إشتربت اللجنة التحقيقية الدولية التي شكلتها عصبة الأمم أن تؤخذ بنظر الاعتبار رغبة الكورد في أن يكون القضاة والإداريون والمعلمون من الكورد، وأن تكون الكوردية اللغة الرسمية في جميع الأنشطة في المنطقة الكوردية، ومع أن بغداد أصدرت قانون اللغات المحلية، فإن هذه التوصيات والوعود المقطوعة للكورد لم يرد لها ذكر في المعاهدة العراقية البريطانية عام ١٩٣٠، والتي منحت العراق الاستقلال في عام ١٩٣٢.

ولما كانت مطالب الكورد في بعض الأوقات إنفصالية -على حدّ زعم السلطات العراقية- وتجد نفسها في مطلب الاستقلال، فإن حكومة العراق تلكأت في منح الكورد حقوقهم حتى انه كانت هنالك مخاوف من أن الامتيازات التي تعطى للكورد ستقابلها امتيازات مماثلة يطالب بها الشيعة في الجنوب والوسط، وأستنتج لونغريك (Longrigg)^(١) الخبير في شؤون العراق أن الكورد يمثلون عامل تهديد للحياة الوطنية والسياسية للعراق، ومنذ البداية عارضت عناصر كوردية مهمة الأسلوب المتعجرف الذي عوملوا به.^(٢)

ويبدو أن الدوائر الرسمية البريطانية لم تكن تأخذ مقترحات وآراء الشخصيات والعناصر البريطانية الموجودة في العراق محمل جدٍ وأهمية خاصة تجاه مستقبل كوردستان السياسي، وفي مقدمتها لدى وزارة الخارجية ووزارة الهند^(٣)

(١) ستيفن همسلي لونغريك، حاكم عسكري بريطاني، ومدير شركة نفط وسلطة قيادية في تاريخ النفط في الشرق الأوسط في النصف الأول من القرن العشرين، اشتهر بكتابه "أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث".

(٢) مايكل ام غينتر، كورد العراق آلم وآمال، ترجمة عبدالسلام النقشبندي، داراراس للطباعة والنشر، اربيل- اقليم كوردستان العراق، الطبعة الاولى، ٢٠١٢، ص ١٤.

(٣) يبدو انه كانت هناك في بريطانيا وزارة بأسم وزارة الهند، حيث تم تأسيس مكتب الهند (١٨٥٨ - ١٩٤٧) كوزارة جديدة لإدارة الحكومة الخارجية البريطانية، وكان وزير الدولة لشؤون الهند يصدر التعليمات في لندن في جميع مجالات الأعمال العسكرية والسياسية والاقتصادية والداخلية والأجنبية والمالية والقانونية والسرية، كان مكتب الهند بمثابة حكومة متكاملة في حد ذاته.

ووزارة الحرب، على الرغم من أن هذه الآراء والمقترحات قد شكّلت نقطة إنطلاق لأية مناقشات كانت تخص المسألة الكوردية، سواء في جلسات ومؤتمرات الدوائر الرسمية البريطانية، أم في جلسات مؤتمرات دول الكبار، فنرى ان التقرير الذي أعدّه الميجر نوئيل^(١) بعد مضي ثلاثة اسابيع من تواجده في جنوب كوردستان، ورفعته الى الحاكم المدني في بغداد واصفا الأوضاع والحركة القومية الكوردية هناك بأنها في أكثر مراحل قوتها الى درجة أنه لا يتوقع صعوبة تذكر في إقامة دولة كوردية تحت حماية وسيطرة الموظفين السياسيين البريطانيين، وقدّم مشروعاً شاملاً لإقامة كوردستان مستقلة تتمتع بالحكم الذاتي، بحيث تشمل تلك الدولة على معظم المناطق ذات الأغلبية الكوردية من حدود جبال حميرين جنوباً وحتى وان شمالاً، راجياً حكومته ان تحقق مقترحه هذا، مبرراً بذلك أن في مصلحة بريطانيا سياسياً واستراتيجياً بناء سياسة شاملة تجاه كوردستان، وان مشروعه هذا سوف تكون له نتائج مربحة اقتصادياً بزعمه ان الايراد الصافي للدولة العثمانية في المنطقة الكوردية قبل الحرب العالمية الاولى كانت تقدر ب ٢٥٠٠٠٠٠٠ مليونين وخمسمائة الف جنيه استرليني في العام، كما ان المنطقة تعدّ من أخصب الحقول التي لم تصلها التجارة البريطانية^(٢)، الا ان فكرة نوئيل هذه لم تلقَ اذناً صاغية في بلده ولم تبادر بها الأهتمام.

لقد اخذت بريطانيا زمام الامور في المنطقة بكل جدية، لا سيما كانت هي المسيطرة من الناحية القوة والنفوذ العسكري، الا ان الازدواجية التي اتسمت بها السياسة البريطانية وكذلك ان سياسات فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى كانت في فترة تكوينها، وخاصة فيما يتعلق بمسألة إعادة الهيكلة الجيوسياسية والحدودية التي استلزمها النظام الدولي الجديد، حالت دون حصول الكورد

(١) الميجر ادورد وليم جارلز نوئيل، أحد الساسة البريطانيين البارزين، سُمي بلورانس الكورد المجهول وذلك لتأييده ومساندته الواسعة للقضية القومية الكوردية اثناء الاحتلال البريطاني للعراق، حتى انه تمّ تعيينه مستشاراً للشيخ محمود الحفيد عام ١٩١٨ ولحين انتهاء مؤتمر القاهرة عام ١٩٢١.

(٢) د.محمود زايد، دولة كوردستان المستقلة والمؤامرات الغربية والأقليمية لأجهزها، دار الرواق الازهري، القاهرة-مصر، الطبعة الاولى، ٢٠١٥، ص ٢٧٤-٢٧٥.

على مبغاهم الرئيسي وهو اقامة كيانهم المستقل ليصبحوا السمة الاساسية في التشكيلات المستقبلية في العراق على وجه الخصوص وفي الشرق الأوسط بشكل عام، وكانت هذه الازدواجية نتيجة مباشرة للسياسات البريطانية في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، والتي تميزت بتعددية كبيرة وتناقضات، بسبب كليهما والشكوك التي ولدها فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وضرورة التكيف مع المبادئ الجديدة للنظام الدولي والمنافسة بين الدول.⁽¹⁾

(1) Por Zeynep Arıkanlı , British Legacy and Evolution of Kurdish Nationalism in Iraq (1918--1926): What Significance the 'Mosul Question'? CAEICentro Argentino, de Estudios Internacionales. P2.

مؤتمر القاهرة

بعد مضي اربعة اشهر على اقامة الحكومة المؤقتة في بغداد، عقد في اذار عام 1921 مؤتمر القاهرة، الذي ترأسه ونستون تشرشل^(١) وزير المستعمرات البريطاني انذاك، ووصف التجمع الذي إستمر أسبوعين بأنه تجمع "أربعين حرامي"، حيث سمي بذلك لمشاركة اربعين موظفا من ممثلي المستعمرات البريطانية في الشرق، بغية تحديد خطوات تقسيم المناطق التابعة للإنتداب البريطاني القابعة تحت الاحتلال، بدعوة إدارة شؤون المناطق التابعة للإنتداب البريطاني في المنطقة.

أحد اهداف بنود المؤتمر وُضع خِصيصا للدراسة والبحث الجلي في شؤون الشرق الادنى ومن ضمنها دراسة وضع العراق، وبعد دراسة مَلِيّة ودقيقة لوضع العراق وأهواله، تقرر ان تتأسس حكومة عراقية دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون، شريطة ان يبقى البلد تحت الانتداب البريطاني، فقررت الحكومة المؤقتة المناداة بالامير فيصل ملكا على العراق، بعد ان توج قبل ذلك في ٨ آذار عام ١٩٢٠ ملكا لسوريا قبل طرده من قبل الجيش الفرنسي هناك، ورأى المندوب السامي البريطاني ان يجري تصويت عام للنظر في درجة انطباقه على رغائب الاهلين، وبعد إجراء التصويت علنا أسفرت النتيجة عن اكثرية ساحقة ممثلة في ٩٧٪ من العراقيين الذين بايعوا فيصلاً وارتضوا بأن يكون ملكا لهم، في حين لم يصوت الكورد والتركمان لصالح الملك، بل ذهبوا الى ابعد من هذا وهو المضي قدما نحو حق تقرير المصير، وهكذا اصبح الملك

(١) ونستون ليونارد سبنسر تشرشل، وزير المستعمرات البريطانية في العشرينات القرن الماضي، ورئيسا للوزراء إبان الحرب العالمية الثانية، توفي في ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٥، اثر سكتة دماغية عن عمر ناهز ٩٠ عاما.

فيصل في ٢٣ اب ١٩٢١ اول ملك يحكم العراق.^(١)

وبشأن مسألة الأكراد إختلف الخبراء البريطانيون بشدة فيما بينهم حول خيارين، كان الأول ينص بدمج المناطق الكوردية في الشمال الغربي ضمن دولة العراق الجديدة، أما الثاني فكان يقضي بإقامة كوردستان مستقلة، وفي نهاية المطاف جرى الاتفاق على أن تبقى هذه المناطق في الوقت الراهن كياناً منفصلاً ضمن نطاق سلطة المفوض السامي البريطاني في العراق، وإلى جانب الأكراد كانت هناك فئات أخرى ذات هوية متميزة ممن كانت احتياجاتها تشكل مشكلة، ففي الشمال الغربي تحديداً كانت هناك جماعات صغيرة دون مأوى، ومن بينها اللاجئين المسيحيين الآشوريين أو النسطوريين الذين سيقوا من ديارهم في تركيا خلال الحرب بسبب تعاطفهم مع الحلفاء، وحول هذه الجماعات المشردة التي تناضل للنجاة، شعر مؤتمر القاهرة أنه لم يكن هناك الكثير مما يمكن فعله.^(٢)

(١) عبدالرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، الرافدين للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، الطبعة السابعة،

٢٠٠٨، ص ٤٣-٤٤

(٢) ديفيد فرومكين، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الاوسط، قراءة وتقديم الدكتور منذر الحايك، المترجم:

وسيم حسن عبدو، دار ومكتبة عدنان، بغداد -العراق، الطبعة الاولى، ٢٠١٥، ص ٣٧٨-٣٧٩.

كوردستان في ظل التغيرات السريعة

لقد أثّرت الحرب العالمية الأولى على العالم بشكل كبير، فنال القاصي والداني نصيبه من الويلات والمآسي التي حلت بهم، ولم تكن نصيب كوردستان من هذه المآسي قليلة، فقد اخذت قسطا كبيرا ونصيبا وافرا من الويلات، كونها جزءاً هاماً من الواقع الجيو السياسي للشرق الاوسط التي بدأت ملامحها تنمو تدريجاً، فاصبح كوردستان مسرحاً للكثير من الاحداث السياسية والعسكرية في تلك الحقبة، واثرت احداث الحرب وعواقبها تأثيراً كبيراً على حياة الشعب الكوردي ومستقبله.

قبل ان ناتي الى التاريخ الحديث لكوردستان والشعب الكوردي، لا ضير في ان نعود الى الوراء وتحديدنا الى بدايات القرن السادس عشر، لنقف على الحدث التاريخي المهم الذي كان سبباً رئيسياً لما آل اليه كوردستان ارضاً وشعباً من المآسي، الا وهي معركة جالديران^(١)، التي اندلعت عام ١٥١٤م، بين الامبراطوريتين العثمانية والصفوية، حيث انتصر فيها الجيش العثماني على الجيش الصفوي، وقُسمت في إثرها ارض كوردستان بين الجانبين بين ترهيب وترغيب، حيث كانت سياسة الصفويين عبارة عن القضاء على الحكومات والامارات الكوردية الموجودة اينما كانت، في حين كانت السياسة السائدة للدولة العثمانية ارضاء الكورد عن طريق اقامة بعض الحكومات المحلية لهم،^(٢) خاصة بعد

(١) معركة جالديران هي معركة وقعت في ٢٣ اب ١٥١٤ في جالديران بين قوات الدولة العثمانية وقوات الدولة الصفوية، انتهت المعركة بانتصار القوات العثمانية واحتلالها مدينة تبريز عاصمة الدولة الصفوية، وترتب على المعركة بالإضافة إلى الاستيلاء على تبريز، سيطرة الدولة العثمانية على مناطق من عراق العجم وأذربيجان ومناطق كوردستان العراق.

(٢) محمدهد ئەمىن زەكى، خولاصەيەكى تاريخى كورد و كوردستان، لەبلاوكراوه كانى بنكهى بەلگاندى و

ان استطاع العثمانيون تأمين الجزء الشرقي من الاناضول ودخول عدة مدن كوردستانية تحت حكمهم، فقد ثارت هذه البلاد على حكامها الايرانيين بعد هزيمة الصفويين، وساندوا الدولة العثمانية، وعلنوا ولاءهم له، ولم يمض وقت طويل حتى انضمت خمس وعشرون مدينة تحت امرة الحكم العثماني كان من اهمها، ديار بكر وماردين والرقّة، واربزنجان.^(١)

وفي عام ١٦٣٩ وتحت عنوان معاهدة زهاو^(٢)، وقعت الامبراطوريتان معاهدة لتقسيم ارض كوردستان بينهما، وموجبها خضعت ثلاثة ارباع ارض كوردستان للسلطة العثمانية، والربع الآخر خضع للسلطات الايرانية، لكن هذه التقسيمات من قبل هاتين الامبراطوريتين الكبيرتين في ذلك الوقت، لم تستطع صهر وافناء الشعب الكوردي والقضاء عليه،^(٣) بل بالعكس فقد استطاع الكورد ولفترّة طويلة المحافظة على لغته وعاداته، وذلك عن طريق الثورات والانتفاضات ورفض كل اشكال الظلم والاستبداد من اجل البقاء.

ليكوّليينهوهي زين، ههريمي كوردستان، سليمانى، جلدى ئهوهلّ، ٢٠٢١، لاپهه ٢٨٦.

(١) د. نايف عيد السهيل، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين، منذ قيام الدولة الصفوية حتى معركة جالديران، ٩٠٧ - ٩٢٠ هجري، ١٥٠٢ - ١٥١٤ للميلاد، حوليات، مركز البحوث والدراسات التاريخية، البحث الاول، كلية الاداب، جامعة القاهرة، نوفمبر ٢٠٠٩، ص ٣٣.

(٢) معاهدة (زهاب) او (زهاو) او قصر شيرين، هي معاهدة وقعت بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية في ١٧ ايار ١٦٣٩ في قصر شيرين، أنهت هذه المعاهدة الحرب التي استمرت بين الجانبين ودامت خمسة عشر عاما، وعينت هذه المعاهدة الحدود بين الجانبين على أساس الوضع الراهن، فأعطت يريفان في جنوب القوقاز لإيران، وأعطيت العراق للدولة العثمانية، وقد ظلت حدود معاهدة قصر شيرين معتبرة حتى الوقت الحاضر، وبالرغم من المعاهدة فالخلافت الحدودية لم تنته، ففي الفترة من ١٥٥٥ حتى ١٩١٨، وقعت الدولتان على ما لا يقل عن ١٨ معاهدة تتعلق بخلافت حدودية.

(٣) مسعود بارزاني، للتاريخ، الطبعة الاولى، مطبعة روكسانا، اربيل، ٢٠٢١، ص ٢٠.

معاهدة سيفر، الحلم الذي لم يتحقق

إستمر الوضع على هذا المنوال والكورد يُضطهدون من كل حَدبٍ وَصَوْبٍ، ويُمارَس بحقهم ابشع انواع الظلم والاستبداد، حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى وتوقيع معاهدة سيفر في ١٠ آب عام ١٩٢٠ بين المنتصرين في الحرب المتمثل بدول الحلفاء، والامبراطورية العثمانية.

تضمنت المعاهدة تخلي تركيا عن جميع الأراضي العثمانية التي يقطنها غير الناطقين باللغة التركية، إضافة إلى استيلاء قوات الحلفاء المنتصرة على أراض تركية، فُقُسِّمت بلدان الشرق الأوسط، حيث أخضعت فلسطين للانتداب البريطاني ولبنان وسوريا للانتداب الفرنسي، وتم فصل العراق، الاردن، وازمير عن الدولة العثمانية، وقد ألهبت شروط المعاهدة في ازدياد الشعور القومي لدى الأتراك، فجرّد البرلمان الذي كان يقوده مصطفى كمال أتاتورك^(١) موقعي المعاهدة من جنسيتهم، ثم بدأت حرب الاستقلال التركية التي أفرزت معاهدة لوزان، حيث وافق عليها القوميون الأتراك بقيادة أتاتورك ممّا ساعد في تشكيل الجمهورية التركية الحديثة، حتى انه اعلنت في النقطة الثانية عشرة من مبادئ الرئيس الامريكي وودرو ويلسن^(٢)، ان الاقليات غير التركية في الامبراطورية العثمانية يجب ان تمنح حق الحكم الذاتي^(٣)، الا ان الامر الذي كان موضع الاهتمام المثير والاهم

(١) مصطفى كمال أتاتورك، مؤسس الدولة القومية العلمانية التركية، أول رئيس للجمهورية من عام ١٩٢٣ الى ١٩٣٨، والقائد العام للجيش التركي خلال حرب الاستقلال التركية، اطلق عليه اسم أتاتورك أي (أبو الأتراك) وذلك للبصمة الواضحة التي تركها عسكريًا في الحرب العالمية الأولى وما بعدها وسياسيًا بعد ذلك وحتى الآن في بناء نظام جمهورية تركيا الحديثة، توفي في ١٠ تشرين الثاني عام ١٩٣٨، بسبب تشمع الكبد عن عمر ناهز ٥٧ عاما.

(٢) توماس وودرو ويلسون، تولى منصب الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٩١٣ إلى ١٩٢١، قاد امريكا خلال الحرب العالمية الأولى.

(٣) مايكل ام غينتر، مصدر سبق ذكره، ص ١٤

في معاهدة سيفر، هو ما تضمنتها المعاهدة من بنود اعطت الحق للكورد من إجراء استفتاء لتقرير مصيرهم في الإقليم الذي كان يضم ولاية الموصل، فوفقا للبنود ٦٢-٦٣-٦٤ من الفقرة الثالثة من المعاهدة، كان من المفترض ان يقوم الكورد ومن خلال سنة من تصديق المعاهدة اجراء هذا الاستفتاء، ومن خلاله اذا ناشدت اغلبية سكان المنطقة بالاستقلال عن تركيا، فان عصبة الامم ومن خلال الاعتراف والتوصية بان سكان المنطقة مؤهلون وأكفأ للعيش في حياة مستقلة، فيجب على تركيا الرضوخ والتعهد بهذه التوصية والتخلي عن كل حق في هذه المنطقة.

يقول البند ٦٢ من المعاهدة: " تقوم لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء معينين من قبل الحكومات البريطانية والفرنسية والإيطالية مركزها اسطنبول، خلال ستة أشهر من تاريخ تنفيذ مفعول هذه المعاهدة، بإعداد مشروع حكم ذاتي محلي للمناطق التي يشكل فيها الأكراد الأثرية، والتي تقع إلى الشرق من الفرات وإلى الجنوب من الحدود الجنوبية لأرمينيا، كما تحدد فيما بعد، وإلى الشمال من الحدود التركية مع سوريا و ميزوبوتاميا بشكل متوافق مع الوصف الوارد في الفقرة (٢، ٣، ١١) من البند السابع والعشرين من المعاهدة، وفي حال حدوث اختلاف في الرأي حول موضوع ما، يعرض الاختلاف من قبل أعضاء اللجنة على حكوماتهم المعنية ويجب أن تتضمن هذه الخطة الضمانات التامة لحماية الآشوريين- الكلدان وغيرهم من الأقليات العنصرية أو الدينية الداخلة في هذه المناطق، ومن أجل هذا الغرض تقوم لجنة مؤلفة من ممثلين (بريطاني و فرنسي و ايطالي و ايراني و كوردي) بزيارة الأماكن لدراسة التغيرات التي يجب إجراؤها، عند الحاجة في الحدود التركية حيثما تلتقي بالحدود الإيرانية، و لتقريرها بحكم قرارات هذه المعاهدة.

ويتضمن البند ٦٣: "تعهد الحكومة التركية من الآن بالاعتراف بقرارات اللجنتين المذكورتين في البند ٦٢ والقيام بتنفيذها خلال ثلاثة أشهر من تأريخ إبلاغها بها. في حين ان البند ٦٤ حسم الامر نهائيا في هذا الصدد حين نص

على:

" إذا رجع الأكراد القاطنون في المناطق الواردة ضمن البند ٦٢، مجلس عصبة الأمم خلال سنة من نفاذ هذه المعاهدة، ميين أن أكثرية سكان هذه المناطق يرغبون في الاستقلال عن تركيا، وإذا وجد المجلس آنذاك أن هؤلاء جديرون بمثل ذلك الاستقلال وإذا أوصى - المجلس - بمنحهم إياه، ففتخلى تركيا عن كل ما لها من حقوق وحجج قانونية في هذه المناطق، وتصبح تفاصيل هذا التنازل موضوع اتفاق خاص بين الدول الحليفة الرئيسة وتركيا، وإذا وقع قبل هذا، وفي الوقت الذي يحدث فيه، فإن الدول الحليفة الرئيسة لن تضع أي عراقيل بوجه الانضمام الاختياري للأكراد القاطنين في ذلك الجزء من كوردستان الذي ما زال حتى الآن ضمن ولاية الموصل، إلى هذه الدولة الكوردية المستقلة".

غير ان معاهدة سيفر- ولسوء حظ الكورد - أهملت وبقي مضمونها على الرفوف ولم تُنفذ، حتى ان دول الحلفاء لم تكن جادة في تطبيقها والتوقيع عليها باستثناء ايطاليا،^(١) التي وقعت على المعاهدة طمعا في الحصول على جزء كبير من جنوب الأناضول مع "سميرن" و "أضاليا" و "قونيه"، غير انها حصلت في الاخير فقط على اضاليا واحتفظ بها.

كانت هناك أسباب وعوامل عدة في عدم نجاح المعاهدة منها:

اولا: الوضع الجيوسياسي والديموغرافي لكوردستان، وعدم اتفاق عام بين الكورد على شكل الحدود بسبب التفاوت بين مناطق سكن الأكراد وحدود المنطقة السياسية والإدارية^(٢)

(١) سيفر المعاهدة الدولية الاولى التي اعترفت بحقوق الشعب الكوردي، الموقع الالكتروني: المرصد تحليل السياسات في المنطقة والعالم، تقرير: فريق الرصد والمتابعة: <https://marsaddaily.com/news>.

(٢) على الرغم من ان شريف باشا العضو في جمعية صعود كوردستان قد اقترح في مؤتمر باريس للسلام عام ١٩١٩ خطوطا عريضة لحدود وكيان كوردستان، الا انها لم تلقَ اذانا صاغية، حيث أوضح حدود كوردستان على النحو التالي: "تبدأ حدود كوردستان حسب وجهة النظر العرقية إلى الشمال من زيفان على حدود القوقاز ثم تتجه غربا إلى أرضروم وأرزينجان وكيماخ وأربغير وبسني ودفريقي، ثم جنوبا حيث يتبع خط حران جبل سنجان

ثانيا: ظهور الكم الهائل للنفط في المنطقة وخاصة آبار النفط في كركوك، الامر الذي ادى الى اطماع الدول العظمى للاستلاء عليها وعلى راسها بريطانيا.

ثالثا: الصراع الدائر بين تلك الدول انفسهم على المنطقة ومستقبلها والذي ادى الى ابداء قلقهم إزاء الوعود التي اعطوها للكورد.

رابعا: عدم رضا الاتراك عن مجمل بنود المعاهدة ورفضها.

خامسا: أدت المعاهدة إلى انفصال الحركة القومية التركية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك عن الباب العالي في اسطنبول، وتم تشكيل برلمان في أنقرة عام ١٩٢٠م، جرّد موقعي المعاهدة من جنسيتهم، وبدأ أتاتورك بإعلان حرب الاستقلال وخاض حروبا ضد القوات اليونانية والأرمنية والفرنسية وتمكن من الانتصار عليهم، وبعد تولى الحركة القومية التركية الحكم في ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٣ بقيادةه وتأسيس الجمهورية التركية، اعتبرت أن بنود هذه المعاهدة تمثل ظلماً بالدولة التركية، بسبب خسارة تركيا لحجم هائل من المناطق التي كانت تابعة للدولة العثمانية، لذلك حاولت تركيا إقناع دول الحلفاء بتوقيع معاهدة جديدة هي معاهدة لوزان في ٢٤ تموز عام ١٩٢٣، التي خيبت آمال الكورد في تأسيس كيان خاص بهم ووأدت حلمهم لمئة عام حتى هذه اللحظة التي نعيش فيها.^(١)

وتل الأصفر وأرييل والسليمانية ثم سانداج، وشرقا راواندز وباشقلعة ووزير قلعة، وما يسمى بالحدود الفارسية حتى جبل أراارات.

(١) هنا تجدر الاشارة أنه في اللحظة التي كنت اقوم فيها بتدوين فصول هذا الكتاب كانت ذروة حمارة القيظ لشهر تموز عام ٢٠٢٣، حيث مضى ١٠٠ سنة بالتمام على اتفاقية لوزان التي ابرمت في ٢٤ تموز ١٩٢٣. (المؤلف)

لوزان وأد اللحم

لم ترد في اية فقرة من المواد ال ١٤٣ وقرابة ١٥ الف كلمة التي تألفت منها المعاهدة أي ذكر للكورد وحقوقه المشروعة، بخلاف معاهدة سيفر التي بنيت عليها امال كثيرة من اجل حصول الكورد على حقوقه، ونصت صراحة على تحقيق حق تقرير المصير للكورد.

لقد ابتدعوا لوزان لنسف سيفر تماما، فغيرت لوزان الاتجاه وخط السير الذي اتفق الكورد مع الحلفاء للمضي قدما معا حتى النهاية، ولم تنص في جميع موادها اي ذكر للكورد كما ذكرنا، واكتفت في المادتين ٣٨ و ٣٩ من القسم الثالث "بتعهد تركيا بحماية جميع سكانها ومواطنيها، دون تمييز من حيث اللغة او الجنسية او الدين، وكذلك التعهد دون الشروع في وضع قيود على الحرية في التعبير باللغة"^(١).

حاولت تركيا كثيرا ضم ولاية الموصل الى نطاق حدودها الجديدة، الا ان الحلفاء وعلى راسهم بريطانيا وفتت ضد هذه التطلعات التركية، ورفضت مطالب تركيا جملة وتفصيلا بهذا الخصوص لسببين اساسيين وهما:

اولا: وجود الكم الهائل من النفط والمعادن الثمينة في المنطقة، فكانت من المستحيل تسليم هذا الكنز الثمين الى تركيا على طبق من ذهب.

ثانيا: ان الحلفاء وبالاخص بريطانيا كانت تعرف جيدا ان المنطقة تعود بالاصل

(١) نصت (المادة ٣٨) من معاهدة لوزان على ان "تتعهد الحكومة التركية بمنح جميع سكان تركيا الحماية الكاملة والمطلقة لأرواحهم وحریتهم من غير تمييز بالميلاد أو الجنسية أو اللغة أو العنصر أو الدين" في حين ان (المادة ٣٩) من المعاهدة نصت على انه " لن يشرع أي قيد ضد حرية أحد ممن لهم الرعية التركية في التعبير باللغة التي يريدها سواء أكانت في المعاملات الخاصة والتجارة والشعائر الدينية والصحافة والمطبوعات بكافة أنواعها أو كانت في الاجتماعات السياسية.

الى الكورد، وان غالبية سكانها من القومية الكوردية.

لذلك نرى انه عندما يصر عصمت اينونو^(١) رئيس مفاوضي الوفد التركي في معاهدة لوزان على ان تلحق ولاية الموصل بتركيا، وان الكورد يريدون ان ياخذوا دورهم ومكانتهم في تركيا الجديدة ويريدون البقاء فيها، وكذلك ان الكورد القاطنين في ولاية الموصل لا يريدون الانفصال عن باقي الكورد في الاقاليم الاخرى، يرد عليه اللورد جورج رامبولد^(٢) المفوض السامي لبريطانيا في ابرام المعاهدة بالنفي القاطع رافضا الفكرة جملة وتفصيلا، وفي الاخير رُسمت الحدود الجديدة لتركيا اليوم، واصبح ولاية الموصل وكركوك تحت سيطرة بريطانيا، واتفقوا على تقسيم كردستان، وهذا ما آلت اليه كردستان من المعاناة والمآسي والويلات الى يومنا هذا، كانت من نتائج هذه المعاهدة المشؤومة.^(٣)

ان مرحلة سيفر- لوزان، تمثل ما يمكن نعتة بالحدث المأساوي في تاريخ النضال الكوردي في سبيل الاستقلال، فالوعود المتكررة التي ظلت حبرا على ورق، أفضت بالكورد إلى الاعتقاد بأنهم وكما كانوا فعلا ومرارا خلال تلك الفترة مجرد آلة مسخرة بيد القوى العظمى، مما زاد المأساة عمقا وحجما وفتح الجرح الكوردي فاغرا فاه امام كل الاحتمالات.

إن خلق حدود قومية لدول جديدة بعد معاهدة سيفر أدى إلى توزيع الكورد على عدة دول، هي تركيا وإيران وسورية والعراق وأجزاء من الاتحاد السوفيتي، وهذا ما أقحم القضية الكوردية في أزمة حادة ما زالت تداعياتها تلازمها الى يومنا هذا.^(٤) وجعل لوزان الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط شرعية وبصورة نهائية،

(١) مصطفى عصمت اينونو، ثاني رئيس لتركيا، وأول رئيس وزراء بعد إعلان الجمهورية، شغل المنصب لثلاث فترات، كان رئيس مفاوضي الوفد التركي في معاهدة لوزان عام ١٩٢٣.

(٢) هوراس جورج مونتاجو رامبولد، المفوض السامي في القسطنطينية - إسطنبول، كان مفوضاً من قبل ملك المملكة المتحدة لبريطانيا في ابرام معاهدة لوزان عام ١٩٢٣.

(٣) ناسو گهرماني، دهوله تيكي كوردي سهر به خو يان سيستم يكي فيدرالى، ليكولينه وه به كى ميژوويى سياسيه، ده زگاي چاپ و په خشى سهردهم، هه ريمى كوردستان، سليمانى، ٢٠٠٤، لاپره ٥٠.

(٤) محمد احسان، كوردستان ودوامه الحرب، دار نارس للطباعة والنشر، اربيل-كوردستان، الطبعة الثانية، ٢٠٠١.

وطبقاً للنتائج الواقعية التي تمخضت عن الحرب العالمية الأولى والاضطرابات التي أعقبتها، فقد أقيمت الحدود بين الدول، التي ما زالت موجودة بخطوطها الأساسية الى يومنا هذا، وتم إنهاء الامبراطورية العثمانية قانونياً - بمعنى القانون الدولي- كما أنهيت معها المسألة الشرقية الشهيرة، التي كانت خلال قرن ونصف إحدى القضايا المزمّنة والمتنازع عليها في السياسة العالمية.

ولم يحمل إنهاء المسألة الشرقية تحت انقراض الامبراطورية العثمانية الحرية الحقيقية والاستقرار والأمن لشعوب الشرق الاوسط وبلدانها، صحيح ان النزاعات الدولية السابقة قد أصبحت جزءاً من التاريخ، لكنها تركت خلفها عواقب كانت عبئاً ثقيلاً على كاهل الاجيال التالية، ومنها مسألة الموصل، واحياناً ما كانت تنشأ النزاعات بسبب عدم تسوية الحدود، الموروثة من العصر الماضي، وكذلك بسبب عدد من الدعاوى الاقليمية (مثل دعاوى تركيا في لواء الاسكندرونة مثلاً الذي كان ضمن أراضي سوريا المنتدبة)، لقد ازاحت العهود الجديدة النزاعات القديمة الى المقام الثاني وحلّتها جزئياً - ونادراً ما كانت تحلها كاملاً- ولاحت في الافق التعقيدات الدولية المتناغمة مع العصر، التي شكلت اكثر البؤر خطورة في الشرق الاوسط.^(١)

اما من حيث الوضع القانوني للكورد في ظل هذه المعاهدات والاتفاقيات الدولية وخاصة بين عام ١٩١٦ و ١٩٢٣، وبالاخص معاهدة سيفر، يرى بعض الباحثين ان المعاهدة تعد أول وأوضح عمل قانوني دولي في القرن العشرين، تعترف بالشخصية والهوية القومية الكوردية، وحق الشعب الكوردي بالاستقلال ضمن دولة خاصة به وفوق أرضه، وحتى إن ألغيت أو لم تنفذ فهذا شيء آخر ولا ينفي مبدأ الاعتراف، ففي العرف الدولي الاعتراف شيء وعدم التنفيذ المادي هو شيء آخر.^(٢)، وذهب

ص٢٤.

(١) م.س. لازاريف، المسألة الكوردية، ١٩٢٣-١٩٤٥، النضال والاختراق، ترجمة: د. عبيد حاجي، مؤسسة موكرياني

للبحوث والنشر، اربيل-اقليم كردستان، ٢٠٠٧، ص ٥١.

(٢) د. لقمان فاروق نانه كهل، وضع الكورد في ضوء القانون الدولي العام، منشورات زين الحقوقية، بيروت-

لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٩، ص ١٥٩.

آخرون أبعء من هءا؁ فهم يرون بما أن المعاهءة لم تُلغَ بوجود اي عمل قانوني ءولي وءاخلي بصريح العبارة؁ فان الكورد اليوم يمكن الاستناء عليها والاستفاءة منها؁ وذلك لكونها وثيقة قانونية ضمن وثائق القانون ءولي العام؁ ولا زالت سارية المفعول وءات أثر قانوني وهي ملزمة قانوناً؁ بل في الحقيقة إن ما حصل قء تم تعطيل تنفيذها بالنسبة لحق الكورد).^(١)

(١) ء. ء. محمد اءمء عزيز هماونءي؁ الكورد والءسور والءولة؁ مءطوطة غير مطبوعة؁ نقلا عن ء. لقمان فاروق نانه كهلى؁ المصدر السابق ص ١٥٩.

الحرب على الإرهاب وشرعية الاستقلال

طوال سنين عديدة والشعب الكوردي يُمارس بحقه ابشع انواع جرائم الظلم والاضطهاد وعمليات القمع والارهاب، لذلك عانى هذا الشعب المنكوب والمغلوب على امره الامريين جراء الانتهاكات المتواصلة بحقه، ونختص هنا الشعب الكوردي الموجود في العراق، فقد وصل الى مرحلة ان النظام العراقي السابق مارس بحقه عمليات الابداء الجماعية Genocide والتي سميت بحملات الانفال السيئة الصيت، حيث أُييد حوالي ١٨٢٠٠٠ الف انسان كوردي بريء، ودُمرت قرابة ٤٥٠٠ الف قرية، اضافة الى تدمير البنية التحتية الكاملة لكوردستان، حتى وصل الامر في مراحل لاحقة الى استخدام الاسلحة الكيماوية والبايولوجية المحظورة دوليا ضد المواطنين العزل، فكانت مدينة حلبجة التي ضربت بالاسلحة الكيماوية في ١٦ اذار عام ١٩٨٨، ذروة هذه الابداء والتي راح ضحيتها اكثر من ٥٠٠٠ الف انسان، وسبقت هذه الحملات، عمليات التهجير القسري والابداء الجماعية ضد الكورد الفيليين في السبعينات وبداية الثمانينات القرن الماضي، وراح ضحيتها اكثر من ١٠٠٠٠ الف كوردي فيلي، وكذلك وصلت شراسة وقمع النظام في تموز عام ١٩٨٣ الى انفلة ووأد اكثر من ٨٠٠٠ الف بارزاني، كان الذنب الوحيد لهؤلاء هو انهم كانوا كوردا، فما دام انهم كورد، اذا فهم - في نظرهم الشوفيني - متهمون.

لقد استخدم النظام العراقي الشوفيني في تنفيذ مراحل حملاته الابدائية وسائل الحملة الاساسية للابداء الجماعية والتطهير العرقي، وهي وسائل كان قد اجاد استخدامها امثال ادولف هتلر وبول بوت^(١) في دك القرى، نقاط التجميع، الغازات

(١) بول بوت، قاد الحركة الشيوعية المشهورة بالخمير الحمر، تولى منصب رئيس وزراء كمبوديا والحاكم الفعلي للبلاد منذ عام ١٩٧٥، اشتهر بسياسات دكتاتورية قمعية في أغلبها، وكان حكمه خلال الفترة التي قضاها في السلطة، إعدام، العمل القسري، وسوء التغذية، والرعاية الطبية السيئة.

السامة، فرق الاعداد، المقابر الجماعية، وهناك وثائق رسمية دامغة وبالاطنان استولى عليها الكورد تستعرض بالتفاصيل لوائح لقرى أُزيلت من الوجود بالكامل، كان سكانها قد طوقوا واختفوا كلياً، وكذلك لوائح خاصة رجالاً ونساءً، شيوخاً واطفال رضع، اعتقلوا واقتيدوا الى محرقة الموت،^(١) الا ان المضحك المبكي حول الارقام وعدد الاشخاص الذين راحوا ضحية لهذه الحملات ماجاء على لسان علي حسن المجيد^(٢) خلال المفاوضات التي اجرتها القيادة الكوردية مع النظام العراقي بعد انتفاضة ربيع ١٩٩١، فحسب ما يرويهِ محمود عثمان^(٣) القيادي الكوردي وأحد اعضاء الوفد المفاوضات آنذاك عند طرح المفاوضات الكورد عن مصير المفقودين لرُبما لا يزالون على قيد الحياة في مكان ما من العراق، كان علي حسن المجيد حاضراً في الاجتماع، فأعلن عن إستيائه لدى طرح الموضوع ومصير المفقودين خلال الحملة، فاستشاط غضباً واغلق الملف امامه بعنف وكانما ليندفع خارجاً من الغرفة، ثم وكانما بهدف وضع حد لكل الكلام بشأن الحملة صرخ المجيد، ما هذه المبالغة في القول ان الرقم يبلغ ١٨٢ الفاً، العدد لا يتعدى ١٠٠ المئـة الف.^(٤)

إزاء جميع هذه الانتهاكات الصارخة والعمليات الابادة الجماعية والتطهير العرقي والاثني المتسلسلة التي لحقت بالشعب الكوردي، وقف المجتمع الدولي - مع الاسف الشديد - موقف المتفرج واللامبالاة لما جرى على هذا الشعب من

(١) كنعان مكية، القسوة والسمت، الحرب على الطغيان والانتفاضة في العالم العربي، منشورات الجمل، كولون-المانيا، ١٩٩٤، ص ١٤٤.

(٢) علي حسن المجيد، الملقب ب "علي كيمياوي"، كناية عن استعماله الأسلحة الكيماوية في ضرب مدينة حلبجة في ١٦ اذار ١٩٨٨ وباقي مدن وقصبات كوردستان، أحد قياديين حزب البعث ووزير الدفاع العراقي ابان النظام السابق، أُلقي القبض عليه بعد سقوط النظام في نيسان ٢٠٠٣ وأدين كـمجرم حرب بتهمة الإبادة الجماعية بحق الكورد وحكم عليه بالاعدام في ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٠.

(٣) د. محمود عثمان: سياسي كوردي، انضم إلى الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وبعد عام ١٩٧٥ انضم إلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي الكوردستاني وأصبح رئيساً للحزب، واستقال منه سنة ١٩٩٢ بعد خسارة حزبه في انتخابات برلمان كوردستان، بعد احتلال العراق من نيسان ٢٠٠٣ من قبل امريكا وحلفائها، اصبح عضو مجلس الحكم، ثم عضو مجلس النواب العراقي.

(٤) كنعان مكية، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١.

المآسي والكوارث، سوى أصوات قليلة جداً هنا وهناك والتي لم تتعد اصابع اليد الواحدة، من لدن ذوي الضمائر الحية والتي بدورها لم يكن لها تأثير بالغ في تلك الحقبة المظلمة من تاريخ البشرية، في حين كانت تعابير موثيق الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق الانسان تملو في كل مكان وفي جميع المحافل التي تنظم في هذا المجال، فالكلمات الرنانة التي جاءت في ديباجة ميثاق الأمم المتحدة، والتي تدعي وتؤكد على انقاذ الاجيال القادمة من ويلات الحرب ومآسيها، وكذلك التأكيد على الإيمان الراسخ بالحقوق الاساسية للانسان وبكرامته والتي كانت تجتاح كل زاوية ومساحة تذكر على وجه هذه البسيطة، وتشدق بها اذان جميع بني البشر الذين غالبيتهم -ومنهم الكورد- إستُعبِدوا وانتَهكت حقوقهم المشروعة في حين انهم ولدوا من امهاتهم احراراً.

لقد جاء في ديباجة ميثاق الأمم المتحدة " نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف، وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره، وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية، وأن نبين الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي، وأن ندفع بالرقى الاجتماعى قدماً، وأن نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح، وفي سبيل هذه الغايات اعتزمنا أن نأخذ أنفسنا بالتسامح وأن نعيش معاً في سلام وحسن جوار، وأن نضم قوانا كي نحفظ بالسلم والأمن الدولي، وأن نكفل بقبولنا مبادئ معينة ورسم الخطط اللازمة لها ألا تستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة، وأن نستخدم الأداة الدولية في ترقية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعها وقد قررنا أن نوحّد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض."⁽¹⁾

(1) CHARTER OF THE UNITED NATIONS AND STATUTE OF THE INTERNATIONAL COURT OF JUSTICE, SAN FRANCISCO • 1945, p 2., <https://treaties.un.org/doc/publication/ctc/uncharter.pdf>

ان الحروب العدوانية والابادة الجماعية بحق الشعوب المضطهدة، لهي الارهاب السافر التي تؤدي الى الاضطهاد والقضاء على ابسط حقوق وحریات الانسان، وان التحضير لمثل هذه الحرب العدوانية القذرة ومع ما يرافقها من اضطهاد وتنكيل بالمعارضة الوطنية والديمقراطية تؤدي إلى مصادرة كافة الحقوق والحریات الإنسانية التي شرّعها المجتمع الدولي وكرّسها في مجموعة كبيرة من الوثائق والمعاهدات الدولية ذات الطابع العام، ومن بين هذه الوثائق والمعاهدات:

١. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨.

٢. المعاهدة الدولية حول التحذير من جريمة ابادة الناس بالجملة وانزال العقاب بمرتكبيها لعام ١٩٤٨.

٣. المعاهدة الدولية بشأن القضاء على كافة أشكال التمييز العنصري

٤. المعاهدتان الدوليتان بشأن:

- الحقوق المدنية والسياسية للإنسان لعام ١٩٦٦.

- الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للإنسان لعام ١٩٦٦.

٥. اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ حول السكان المدنيين وضحايا الحرب والبروتوكولات والاتفاقيات لعام ١٩٧٧^(١).

اليوم وبعد مضي اكثر من أربعة عقود على وقوع جريمة الانفال النكراء، من حقنا نحن الكورد ان نسأل فيما اذا كان هناك شعب في هذا العالم الرّحّب قد عاني مثل ماعاناه الشعب الكوردي من الظلم والاستبداد؟ ومن حق الشعب الكوردي ايضا ان يتساءل عن الصمت الرهيب وتغافل العالم عن اكبر جريمة مورست بحقه، الا وهي جريمة الانفال "جريمة التأريخ" والتي سماها النظام العراقي السابق بإسم سورة من سور القرآن الكريم وهي "سورة الانفال" ضد شعب اكثرّيته مسلمة، وهو الشعب الكوردي، وذلك لإضفاء صفة الشرعية على

(١) د. احمد خالد عبدالقادر، حرب الابادة الجماعية - Genocide - ضد الشعب العراقي والقانون الدولي

المعاصر، مطبعة الكاتب العربي دمشق، ١٩٨٩، ص ١٦

إرتكاب هذه الجريمة الشنعاء التي تَقْشَعِرُّ لها الإبدانُ ويشيب لها الولدان.

ان كارثة الانفال التراجيدية - بجميع مراحلها الدموية - قد عمّقت جرح الكوردي اكثر فأكثر، وأثّرت تأثيراً عميقاً على الحياة الاجتماعية في كوردستان، والتي مازالت شاخصة الى يومنا هذا، فقد اشتملت هذه الجريمة وبصورة خاصة ومباشرة على المباديء الاساسية للمجتمع الكوردي، مثل العائلة والقرابة والتعايش الاجتماعي، ومن المعروف ان العائلة تعد الحجر الاساس للمجتمع وان المجتمع عن طريق العائلة يستطيع ان يؤدي الكثير من الوظائف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وهما أنه من المعروف ايضاً ان العائلة الكوردية معروفة بأنها عائلة موحدة في ذاتها واسلوبها، وان الجذور العميقة للحس القومي تنبع من ذات هذه العائلة التي ارتأت ابناءؤها الدفاع عن الكورد وقضيتهم العادلة، لذا فإن عمليات الانفال قد شملت كثيراً صميم تلك العوائل، وذلك لهدم وزعزعة كيانها وخلق الشرخ والمشاكل بين اعضائها.^(١)

صحيح ان المحكمة الجنائية العراقية العليا وبعد سقوط النظام العراقي السابق، قامت باقرار حملات الانفال والابادة الجماعية والتهجير القسري - ومن خلال توجيه التهم الى المتهمين والضالعين فيها - بجرائم الحرب، وجريمة الإبادة الجماعية، وجرائم ضد الإنسانية، وكذلك قرار مجلس الرئاسة العراقية رقم ٢٦ لسنة (٢٠٠٨)، واعتراف مجلس النواب العراقي باعتبار ما تعرض له الشعب الكوردي في كوردستان العراق من مذابح وقتل جماعي هو إبادة جماعية بكل المقاييس^(٢)، حققت جزءاً اساسياً من العدالة ازاء التعامل مع هذه الجريمة الشنعاء، الا انه ظلت هناك مسالة في غاية الاهمية بقيت الى يومنا هذا من غير الحسم في طياتها، الا وهي مسالة التعويض

(١) أيوب كه لآلى، الانفال جريمة لا تغتفر، مجلة گولان العربي، العدد ٣٥، نيسان ١٩٩٩، ص ٣٨.

(٢) ينظر في هذا الصدد: قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥ المعدل، المادة (١١) بشأن جرائم الابادة الجماعية.

قرارمجلس الرئاسة العراقية رقم (٢٦) لسنة (٢٠٠٨) المنشور في جريدة الوقائع العراقية العدد (٤٠٨٤) المؤرخ في ٢٢-٩-٢٠٠٨. قرار مجلس النواب العراقي رقم (٢) لسنة ٢٠٠٨، قرار إعلان الجرائم المرتكبة بحق الشعب الكوردي في العراق، جرائم الإبادة الجماعية (جينوسايد)، وجرائم ضد الانسانية وجرائم حرب.

لذوي ضحايا المؤنفلين، فالدولة العراقية الاتحادية وحدها تتحمل تعويض الضحايا والمتضررين من هذه الجريمة النكراء بصورة منصفة تؤكد على التغيير الحقيقي للحكم في العراق الجديد، فمن البديهي أن تتحمل الدولة العراقية الآثار المترتبة عن الجريمة شأنها شأن الديون التي كانت بذمة دولة العراق في عهد نظام السابق والتعويضات التي دفعت لدولة الكويت بسبب غزوها في شهراب عام ١٩٩٠.

إن جريمة الانفال النكراء (جريمة التاريخ) لا يمكن ان تُنسى ولا ان تُغتفر، بل ستبقى ذكرى ضحاياها خالدة في وجدان وضمائر البشرية الحية الى الابد.

ظلت مسألة الانفال وذوي الضحايا الهم الشاغل والنقطة الاكثر الاهمية عند مسعود بارزاني، فقد اُكِّد وفي الكثير من المناسبات ان هذه الجريمة البشعة " الانفال" التي مورست بحق الشعب الكوردي - بجميع مراحلها - هي من أكثر الأحداث وحشية ودموية في تاريخ الدولة العراقية منذ تأسيسها، وتعد قمة اعمالها الاجرامية، وان النظام العراقي هو المسؤول الاول والاخير في ارتكاب هذه الجرائم، وانه من واجب الحكومة العراقية الحالية التعويض عن هذه الجرائم الكبرى التي ارتكبت ضد الشعب الكوردي.

ان من اهم الاعمال الجديرة بالاعتزاز والتفاني، وهي تعتبر في الواقع ذروة العمل الانساني، ما قام به مسعود بارزاني ازاء عوائل وذوي الضحايا المؤنفلين - بالاضافة الى العناية اللائقة بهم من الجانب الاقتصادي والاجتماعي والتربوي - وخاصة حول مصير اللواتي بقين ينتظرن مصير ازواجهن سواء من كن مخطوبات او لم تمر على زواجهن ليلة واحدة فقط عندما انفلوا، حين طلب من برلمان كوردستان وعلماء الدين ان يصدروا فتوى قانونياً و شرعياً لحل هذه المسألة لكي تكون اولئك احرار في اتخاذ ما يقررن، و اثر هذه المبادرة اصدر برلمان كوردستان قانون رقم ٣ لسنة ١٩٩٩ "قانون المفقودين في حملات الإبادة الجماعية لشعب كوردستان العراق"، الذي كان بمثابة النقطة الحاسمة لبيان مصير هؤلاء.^(١)

(١) ينظر: الموقع الالكتروني لبرلمان كوردستان: <https://www.parliament.krd/media/3833> / قانون رقم (٣) لسنة ١٩٩٩، قانون المفقودين في حملات الإبادة الجماعية. ياساي ژماره ٣ سالی ١٩٩٩ ی یاسای بزربوووه كان له

مسعود بارزاني وقيادته الحرب على الإرهاب

بعد إحتلال العراق ظهرت قوات ومجموعات مسلحة كثيرة اطلقت على نفسها اسماء ومسميات ما انزل الله بها من سلطان، كان هدفهم - كما كانوا يدعون في البداية - مقاومة القوات الامريكية وضرب مصالحها، فحدثت الكثير من المصادمات والاحداث الدموية بين الجانبين، الا انه وبعد وقت قصير تغيرت مجريات الامور، وبدأت هذه المجموعات في تغيير اجنداتها وخططها، فاصبحت القوات المسلحة والامنية العراقية المؤسسة حديثا هدفا مباشرا عند هذه المجاميع، وكذلك المواطن المدني العراقي ايضا لم يكن خارج هذه الاجنده وتلك التهديدات ولم يسلم منها، فبدأت هذه المجاميع بارتكاب اعمال ارهابية كثيرة راحت ضحيتها الالاف من المواطنين، خاصة بعد ان تحول مجريات هذه الاحداث الى حرب طائفية والقتل على الهوية^(١)، وفي شهر حزيران ٢٠١٤ ظهر تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام "داعش"، وما ان قوى ساعده خاصة بعد انضمام مقاتلين متطرفين أجنب من عدة بلدان حول العالم، ليلة وضحاها ان يسيطر على مدن الموصل والانبار وتكريت في العراق- بعد ان سيطر قبل ذلك في سوريا على مدن ديرالزور وحمص وحماة والحسكة وتل أبيض- حتى وصلت تعزيزات قواتها الى قرب من العاصمة بغداد، واعلن قيام الخلافة الإسلامية، وبدأ بتطبيق الشريعة الاسلامية وتطبيق

ههلمهته كانى له ناوبردينى به كؤمه لى گهلى كوردستانى عىراق.

(١) حسب ما جاء في تقرير حقوق الإنسان لبعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة للعراق ما بين ١ تشرين الثاني/نوفمبر - ٣١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦، بلغ إجمالي عدد القتلى من المدنيين ٣٤,٤٥٢ الفا وعدد الجرحى ٣٦,٦٨٥ الفا جراء أعمال العنف. ينظر: تقرير حقوق الإنسان لبعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة للعراق ((UNAMI www.ohchr.org UN Assistance Mission for Iraq، ثم ارتفعت هذه الارقام فيما بعد حتى وصلت وحسب دراسة اجرتها الشركة الألمانية "ستاتيستا" وهي شركة مختصة في الاحصائيات الدولية نهاية عام ٢٠٢٢ الى ٢٠٩٩٨٢ الف شخص. ينظر: أعداد-القتلى-المدنيين-الموثقين-في-العراق-من-٢٠٠٣-٢٠٠٣-<https://www.alsumaria.com>

٤٤٥٨٣٠/tv/news/localnews

الحدود الشرعية على ما سموهم بالخارجين عن الملة والدين وشرع الله، كقطع الايادي، والرجم بالحجارة، والذبح بالسيف، وسبي النساء، وفرض الجزية على غير المسلمين من اموالهم ومحاصيلهم.^(١) ولم يكتف التنظيم بنشاطاتها في العراق وسوريا فقط، بل وسع نشاطاتها اكثر فاكثر حتى وصل الى افريقيا، فاستطاع التنظيم ان يسيطر على مدينتي درنة وسرت الليبية بالكامل، وفي مصر سيطر التنظيم في سيناء على مدينة الشيخ زايد، كما سيطر في وسط أفريقيا على مدينة بالما الساحلية في موزمبيق وأقام أربع ولايات في أفريقيا.^(٢)

قبل اشهر من هذه الاحداث، حذر مسعود بارزاني السلطات في بغداد بانشطة هذه المجاميع الارهابية وتحركاتهم، وخاصة في غرب الموصل وتحديدا في منطقة " حضر " وابلغهم بخطورة سقوط مدينة الموصل، لكن السلطات في بغداد لم يهتموا بهذا التحذير، وفي النهاية سقط قسم كبير من غرب العراق ومحافظات الوسط تحت سيطرة التنظيم، فمن خلال اتصال هاتفى مع رئيس الوزراء العراقي آنذاك نوري المالكي، يحذره مسعود بارزاني عن مخاطر و تحركات داعش فى غرب الموصل، كما أن قوات البيشمركة اقترحت للقوات العراقية تنفيذ عملية عسكرية مشتركة لطرد داعش في تلك المنطقة، الا انه لم تكن هناك أذانٌ صاغية لهذا الامر، ولم يهتم احد بهذه النصائح والمقترحات.^(٣)

ولم تكن السلطات العراقية الجهة الوحيدة التي خاطبهم مسعود بارزاني وحذّرهم بخطورة الموقف والوضع الذي تشهده المنطقة جرّاء تنامي القوات والمجاميع الارهابية فيها، فإلى جانب السلطات والقادة العراقيين أبلغ مسعود بارزاني أيضاً الرئيس الامريكي جو بايدن والذي كان آنذاك نائبا للرئيس بخطورة الموقف وتنشيط المجموعات الارهابية وخاصة في منطقة "حضر" غربي مدينة الموصل،

(١) ينظر: وثيقة صرخة التحذير التي اطلقها المعهد الاسكندنافي قبل اشهر من مآسة الموصل، عودة داعش الى عهد الذمة في الرقة. الدكتور هيثم المناع، خلافة داعش، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٥، ص١٦٥.

(٢) ينظر: <https://www.aa.com.tr/ar/2021/11/024326> <https://web.archive.org/web/>

انتشار-تنظيم-داعش-في-ليبيا-تسلسل-زمني

(٣) مسعود بارزاني، للتاريخ، مصدر سبق ذكره، ص ٥١-٥٢

وأبدي استعداد قوات البيشمركة وبالتعاون مع الجيش العراقي لدحر وطرده هذه القوات الارهابية.^(١)

ان ظهور تنظيم داعش من حيث الفكرة والايديولوجيا، وتوسعه في الانتشار بهذا الشكل المعقد والمتعدد الوجوه، بحاجة الى دراسات وابحاث متأنية، فمن غير الممكن فهم داعش من دون فهم ايديولوجيته، فهي المدخل الاساس لفهمه ومعرفته بشكل أدق وتفصيلي، ذلك انه من غير المتصور ان تنتج الازمات السياسية والاختناقات الطائفية عنفا بهذه الدرجة من القسوة والدموية التي انتهجتها ونفذتها داعش في تأدية مهامه.

لكن هذه الأيديولوجيا ليست جزءاً أو مكوناً محدوداً من تنظيم واسع ومعقد، لذلك يجب التركيز على هذه الايديولوجيا وظيفيا على فكرة، أن تنظيم الدولة هو نتاج قبول المجتمع المحلي، الذي يتعامل معه بوصفه كيانا أيديولوجيا، يعبر عن تيار داخل المجتمع، قديم وعريق، وما حدث أن فشل دولة المشرق العربي، على نحو ما تجسد في العقدين الأخيرين، هو الذي أتاح لهذا التيار النمو، وان مشروع الدولة الإسلامية هو حراك وتيار أيديولوجي يعبران عن تيار اجتماعي قائم منذ امد بعيد، وان شروط تشكله وانبثاقه الجديدين، بل صعوده المدوي في الآونة الأخيرة، ترتبط لا محالة بأزمة الدولة وعجزها، وان انتقال التيار التكفيري من لحظة العنف إلى لحظة إعلان الدولة والخلافة، مرهون بإخفاق الدولة العراقية في سياق احتجاج المجتمع المحلي عليها، لذا فإننا إزاء لحظة قرآن فريدة بين إخفاق الدولة وصعود التيار التكفيري حامل فكرة دولة الخلافة، وبين احتدام انقسام المجتمع المحلي، ومن ثم يكون هذا التيار أشبه بالبنية الأزلية، أو الثابت، وليس متغيرا عابرا، ولن يجدي معه لا العمل العسكري، ولا الترتيبات السياسية، وقد تكون الدولة الإسلامية - بوصفها حركة وأيديولوجية وكياناً سياسياً وعسكرياً - أكثر تعقيدا من مجرد متغير عابر يعود بالمجتمع إلى ما كان عليه قبل ظهوره، أي أن المقاربة السياسية المسيطرة اليوم لمواجهة داعش هي ان هذه الظاهرة ستزول

(١) مه مسعود بارزاني، بارزاني و بزوتنه وهی رزگاریخوازی كورد، بهرگی شه شهه، ٢٠٠٣-٢٠١٦، كوردستان و عیراقی نوێ، چاپی به كهه، ٢٠٢٣، لاپه ره ٣٢٤.

بمجرد القضاء العسكري عليها، أو بمجرد أن تتوصل الدولة العراقية أو السورية إلى
تبني ترتيبات جديدة في إدارة التعدد الإثني، لا تستند إلى أساس متين.^(١)

هذه الرؤى والانطباعات تنطبق تماما مع ما يتأكد عليه مسعود بارزاني في
الكثير من المناسبات حول مستقبل داعش في المنطقة والعالم ككل، وهو ان داعش
صحيح قد تلاشى واختفى من حيث الوجود العسكري والبشري، الا انه كفكرة
وايدولوجيا مازالت باقية، حتى كقوة فان خلاياها ما زالت باقية، حيث تبرز بين
الفينة واخرى هنا وهناك، وان ظهوره مرة اخرى كقوة عسكرية مسلحة ليس
بالامر المستحيل ربما تكون باشكال ومسميات مختلفة عن داعش السابق.

اعتمد تنظيم الدولة في مشروعه لبناء نفسه على عناصر رئيسة منها:^(٢)

الاول: تأمين موارد مالية ضخمة تسمح للتنظيم بامتلاك القدرة على تحقيق
برنامجه.

الثاني: اعتماد الإعلام وسيلة مركزية من وسائل النصر والتأكيد عبر الإعلام، على
صورة الجبروت والقسوة والرهبنة لتحديد وإخضاع كل المخالفين لمشروع الخلافة.

الثالث: إتباع سياسة المفاوضات مع العشائر والبنى الاجتماعية المحلية.

الرابع: عدم التهاون مع أي تنظيم جهادي يريد التعاون مع داعش على قاعدة
الندية (البيعة أو القتال).

الخامس: الغلو في التعامل مع اية مجموعات سكانية غير سنية لتطهير أماكن
وجود التنظيم، ممن يمكن أن يشكل قاعدة احتجاج أو رفض لممارسات التنظيم.

وفق هذا المنظور استطاع التنظيم الذي انطلق من نقاط الضعف والقوة في
مناطق الصراع، لاستهداف الاضعف ان يكون ومن خلال قواعده الواسعة بنيانا
مرصوا لقواه التي شكلت اخطر وشرس تنظيم عرفته البشرية على الاطلاق.

(١) فالح عبد الجبار، دولة الخلافة التقدم الى الماضي، داعش والمجتمع المحلي في العراق، بيروت - لبنان، المركز
العربي للابحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧، ص ٢٨.

(٢) الدكتور هيثم المناع، مصدر سبق ذكره، ص ٦.

لم يقترب داعش في البداية من أرض كردستان، الا انه وبعد حصوله على معظم الاسلحة والاعتدة الحديثة والمتطورة التي تركته الجنود المقهقرة للجيش العراقي في المدن التي سقطت على ايديه، وبعد ان قام التنظيم في رص صفوفه وتنظيم قواته، شنّ هجوما كاسحا وقويا على مدينتي اربيل وكركوك في اقليم كردستان، ولم تكن قوات البيشمركة مهيئة ومسلحة بهذه الدرجة، مقارنة امام هذه القوات التي حصلت على احدث واطور الاسلحة من الجيش العراقي في مدينتي الموصل والانبار، وفي هذه الظروف الحالكة والمصرية كان لا بد من احدا أن يمكك بزمام الامور قبل فوات الاوان، وقبل ان تخرج الاوضاع عن السيطرة، فالجميع اصبح في هلع وارتياب وخوف، وكان البيشمركة بحاجة الى قائد يكون بينهم وفي وسطهم، ليحثهم على روح المقاومة والمثابرة والصمود، قائد يستطيع اعادة روح الطمأنينة والاستقرار الى النفوس ويكون مرجعا ومأبا لهم ويقتدى به في زمن الازمات، فكان مسعود بارزاني - الذي كان رئيسا لاقليم كردستان - هذا القائد الضرورة الذي جاء ليحمل هذا المشاق الصعب على كاهله، ونذر على نفسه ان لا يرتاح باله حتى تنحدر جيوش الظلام ويولون الدبر، فظلّ موجودا في ساحات القتال مع البيشمركة لاشهر متتالية، يخوض غمار الحرب دون استراحة او ملل، حتى ان مبيته ظلت في المركبة التي كانت بحوزته، وليصبح رمزا لقيادة الحروب والمعارك الصعبة، منها معركة تحرير مدينة سنجار من بطش الارهابيين بوقت قياسي وباقل خسارة في صفوف قوات البيشمركة.⁽¹⁾

وبغية رص وتوحيد صفوف جماهير شعب كردستان بشكل عام وقوات البيشمركة بشكل خاص وجه مسعود بارزاني رسالة إلى جميع البيشمركة والمتقاعدين وجماهير كردستان يحثهم على الوحدة والتضامن والتكاتف من اجل الدفاع عن

(1) ينظر في هذا الصدد نص الاجتماع الذي عقده مسرور بارزاني النجل الاكبر لمسعود بارزاني، ورئيس وزراء حكومة اقليم كردستان، مع عدد كبير من شرائح المجتمع الكوردستاني بتاريخ 5-7-2023، والذي تم بثه في الكثير من القنوات التلفزيونية ووسائل التواصل الاجتماعي، حيث ذكر، ان والده - مسعود بارزاني- بقى 52 يوما في جبهات المعارك التي كانت تدور رحاها ضد تنظيم داعش دون استراحة يذكر.

وينظر ايضا: هيوأه حمده مستهفا، ريفراندوم و 16ى ئوكتۆبه، ئاستهنگه كانى بهردهم سه ربه خوئي، هه وئير كوردستان، چاپى يه كه م 2018، لاپه ره 24.

ارض كوردستان وحياة وممتلكات المواطنين.^(١)

وبفضل السياسات الحكيمة والإستراتيجيات الناجحة المتبعة من قبل مسعود بارزاني، وأهمية دوره الرائد في قيادة الحرب على الارهاب في المنطقة، ساعد ذلك ايضا في كسب الدعم العالمي وفي توسيع دائرة الحرب ضد الارهاب، الذي استطاع الكورد حشده في حربهم ضد داعش، الاستراتيجية التي تتمثل في جنوحه للسلم، وتفرغه لتطوير اقتصاد كوردستان الغنية بثرواتها، ومحاربتها للإرهاب من اجل إستقرار الأمن في كوردستان والمنطقة والعالم بشكل اجمع.

ان احدى سمات القائد الكاريزمي والتحويلي في زمن الشدة والازمات، هو ان يستطيع ان ينقل مصير شعبه من مرحلة عصبية يشعر الناس فيها بالخيبة والتشاؤوم، الى مرحلة تسود فيها اكثر اماناً وهدوء، فكان مسعود بارزاني هذا القائد الذي استطاع بحنكته واستراتيجيته العسكرية، وفي هذه المرحلة العويصة من التاريخ وفي خلال اقصر مدة من الزمن ان يغير المعادلة، وان يُعاد الامل والبهجة الى قلوب الناس، وينقذ شعبه وامته من ايادي وبطش اشرس وأعتى قوة ارهابية عرفته تاريخ البشرية، وليقول للعالم اجمع، نعم سوف نواجه جيوش الشر والطغيان، لكن عليكم ان تساندوننا، فنحن نخوض الحرب بدلا عنكم، فاطمئنوا. لقد استطاع مسعود بارزاني ومن خلال فترة وجيزة من قيادته الحرب ضد الارهاب ان يكتسب أنجازات كبيرة لصالح شعب كوردستان وقوات البيشمركة منها:

اولاً: إعادة تنظيم قوات البيشمركة ورفع معنوياتهم القتالية امام الاعداء.

ثانياً: الحفاظ على وحدة الصف الكوردي وقوات بيشمركة كوردستان ورفع راية كوردستان خفاقة في ميادين القتال.

ثالثاً: مشاركته وحضوره المباشر في جبهات القتال في مواجهة قوات الشر والظلام.

رابعاً: تشكيل تحالف دولي ضد داعش، وإقناع الحلفاء بمساعدة قوات بيشمركة كوردستان وقوات الجيش العراقي.

(١) ينظرالى نص الرسالة، وثيقة رقم (١١) في قسم الملاحق، ص (٣٤٣) من هذا الكتاب.

خامساً: تغيير وضع القتال والمواجهة من حالة الدفاع والتراجع الى موقف المهاجم ودحر الارهابيين.

سادساً: إرسال قوات من اقليم كردستان إلى مدينة كوباني المحاصرة والمهاجمة من قبل داعش في كردستان سوريا عبر الاراضي التركية، في أروع وأنجح عملية في تاريخ قوات البيشمركة.

سابعاً: إيواء ما يقارب من مليوني لاجئ سوري والنازحين العراقيين من العرب والكورد والتركمان والشيعية والسنة والمسيحيين على أرض كردستان، في الوقت الذي تخلى عن هؤلاء الاخرون، ووعدهم باعادتهم الى اماكنهم امنيين سالمين، فصدق الوعد.^(١)

كان ظهور داعش وسيطرته بهذه السرعة الفائقة على الكثير من المحافظات والمدن العراقية بمثابة نقطة تحول خطيرة، وافرزت مستحدثات جديدة على الارض الواقع في العراق والمنطقة برمتها، الى درجة ان قوات داعش وصلت إلى مشارف بغداد، وتوجه شرقاً إلى مقربة من الحدود الإيرانية، واصبح للإقليم حدود تمتد على ١٠٥٠ كيلومتراً معه، يقول مسعود بارزاني من خلال مقابلة اجرتها معه صحيفة الحياة اللندنية حول الاستراتيجية العسكرية التي اعتمد عليها قوات البيشمركة في مواجهة تنظيم داعش، وهي استراتيجية ذات مرحلتين، الأولى التصدي لهجوم داعش، والثانية الانتقال إلى الهجوم ضده قائلاً: "تمكنا خلال أقل من أسبوعين من احتواء هجوم داعش وإيقافه، ثم انتقلنا إلى مرحلة الهجوم، وكان أول ما قمنا به هو استرداد سدّ الموصل الذي يشكل هدفاً إستراتيجياً، ثم توالى المعارك والانتصارات إلى أن وصلنا إلى ما نحن عليه الآن، أستطيع القول إن قوات البيشمركة استطاعت كسر شوكة داعش وحققت انتصارات كبيرة".^(٢)

(١) د. شيرزاد نازاد سولتان، تيكشاندني ئه فسانه‌ى داعش له ژيړ سه ركردايه‌تى سه روؤك مه سعود بارزاني‌دا، چاپي دووهم، ٢٠٢٣، لاپه‌ره ١٣.

(٢) صحيفة الحياة اللندنية، العدد ١٨٩٣٦، ٧ شباط ٢٠١٥

كوباني... إنهاء إشكالية الحدود المصطنعة^(١)

من المعروف أن تنظيم داعش ظهر بدايته في سوريا، واستطاع في وقت قصير السيطرة على الكثير من المدن فيها، وخاصة في كوردستان سوريا، إحدى المدن التي كادت أو أصبحت على شفاخرة من السقوط هي مدينة كوباني ذات الاغلبية الكوردية، واستطاع داعش ان يفرض عليها حصارا خانقا من كل الجهات، لكن سكان المدينة والقوات الموجودة فيها استطاعوا الصمود والمقاومة ببطولة، إلا أن الوضع كانت حرجة جدا، ولم تكن كفة الميزان لصالح سكان وقوات المدينة.

نعم كان ذلك في تشرين الأول عام ٢٠١٤، وكانت هناك مدينة على وشك الانهيار والسقوط، حيث كانت نسبة احتلالها من قبل تنظيم داعش ٨٠٪، وكان الوضع فيها غير مستقر وأهلها أصيبوا بخيبة أمل.

لم تكن هناك بارقة أمل لهم سوى الوقوع في أيدي الآخرين، غير أنه في الجانب الاخر كان هناك زعيم كوردي يحمل هموم أمته على كاهله، كان مسعود بارزاني على المحك بقلق بالغ، نعم وبأمر منه تم إرسال قوات البيشمركة إلى كوباني حتى لا تسقط ولا تنكسر إرادتهم. ووجه بهذا الخصوص رسالة مؤكدا فيها ان الواجب القومي فرض علينا إيصال المساعدات والدعم اللازمين لأخوتنا في كوباني، وانه لمن دواعي الفخر والاعتزاز ان يدافع الكورد عن اخوته الكورد في اي مكان.^(٢)

عَبَرَتْ قوات البيشمركة الحدود التركية، وهناك في الجهة الاخرى استقبلهم المواطنين استقبالا تليق بشهامتهم وموقفهم، نعم استقبلوا استقبال الابطال حاملين

(١) كوباني، مدينة من كوردستان سوريا أغلب سكانها هم من الكورد، ونتيجة للحرب الدائرة فيها ضد تنظيم داعش نزح أغلب سكانها نحو تركيا و إقليم كوردستان العراق، دمرت أجزاء كبيرة من المدينة، وفي عام ٢٠١٥ تم تحرير المدينة بشكل كامل من تنظيم داعش، حيث شاركت قوات البيشمركة في الدفاع عن المدينة وتحريرها.

(٢) ينظرالى نص الرسالة، وثيقة رقم (١٢) في قسم الملاحق، ص (٣٤٥) من هذا الكتاب.

راية كوردستان، قوات البيشمركة التي وصلت إلى كوباني بأمر من الرئيس مسعود بارزاني، حل محلها الأمل. استعاد الناس الأمل مع وصول طلائع هذه القوات إلى كوباني، امتلأت الشوارع الرئيسية وبوابات المدينة بالناس مرحبين ومهلهلين بقدمهم، وأشرقت آمال أهالي المدينة، وعززت البيشمركة نفسها وبدأت بالدفاع عن المدينة وأصبحت درعاً لحمايتها، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تعبر فيها قوات البيشمركة خارج حدود اقليم كوردستان، نعم فهذا العبور التاريخي للبيشمركة الى خارج الحدود كان بمثابة إنهاء اشكالية الحدود المصطنعة، الا انه في نفس الوقت يجب ان لا ننسى ولا نهمل دور تركيا الايجابي والمساعد الرئيسي في انجاح هذه العملية، فلولاها لما كانت العملية تنجح، وربما ما كانت كوباني تبقى صامدة الى هذا الحد.

مسعود بارزاني منقذ الإيزيدية

يعد الإيزيديون جزءاً صميمياً من جسد الشعب الكوردي، فهم لا يتجزأون من نسيج هذه الأمة العريقة التي وجدت على هذه البسيطة منذ آلاف السنين. وقد حاول الكثيرون تشويه أصل هذا الجزء المهم من الشعب الكوردي بغية استئصالهم وتغيير عقيدتهم والتأثير على تكوينهم المتميز، إلا أن جميع محاولاتهم هذه باءت بالفشل الذريع، ويكفي ان اللغة الكوردية التي يتكلم بها الإيزيديون هي الدليل القاطع على أصلتهم القومية إضافة إلى أن الكتابين المقدسين (الجلوة) و(مصحف رةش) قد كتبا باللغة الكوردية وبأبجدية كوردية أصيلة وقديمة. وقد تعرض الإيزيديون على مر العصور والأزمنة الى شتى انواع الظلم والاضطهاد لأجل محو هويتهم بطرق ووسائل مختلفة، حتى وصلت الى حملات التطهير والإبادة الجماعية، إنَّ الضربة المؤلمة والموجعة التي اصابت الكورد هي احتلال مدينة سنجار ذات الاغلبية الديانة الايزيدية من قبل تنظيم داعش، حيث وللاسباب الانفة الذكر -في غير موضع في هذا الكتاب- والمتعلقة بالسيطرة الكاملة للتنظيم على الاسلحة والذخائر المتطورة التي تركتها القوات العراقية في الموصل، وكذلك قلة الاسلحة الكافية عند قوات البيشمركة لمواجهة هذه القوات، استطاع داعش السيطرة على هذه المناطق وإقدامه على ارتكاب مجازر وعمليات الابادة الجماعية بحق مواطنيها، حيث قاموا بقتل اكثر من ٥٠٠٠ الاف شخص، وقاموا بسبي العديد من النساء الإيزيديات، بينما هرب البقية إلى جبل سنجار خوفا من الابادة الجماعية التي واجهوها، فحوصروا هناك ومات العديد منهم بسبب الجوع والعطش والمرض، إلى أن تمكنت قوات البيشمركة وبدعم جوي من قوات التحالف من تأمين الطرق لهروبهم من الجبل إلى مناطق أكثر اماناً، وكذلك تسببت الحملة ايضاً على اختطاف اكثر من ٥٠٠٠ الاف آخرين، حيث مصير اكثر ما يقارب ٣٠٠٠

الف منهم مجهول لحد الان، وتشريد ما يقارب ٤٠٠ الف، فضلا عن تعرض ١٥٠٠ الف امرأة للاغتصاب الجماعي، وبيع اكثر من ١٠٠٠ الف منهن بالسوق كسبايا.^(١) إن ما حصل من سبي واغتصاب للنساء الايزيديات، هو فعل إبادة بامتياز بكل المقاييس والاعراف والسنن الدولية التي تنطبق عليها جريمة الإبادة الجماعية، فقد كان السبي وما تبعه من اغتصاب جماعي نوعا خاصا من الهجوم استخدم كوسيلة للتطهير العرقي، بهدف الترويع والاذلال الجماعي لإقلية دينية وحطاً لكرامتها، وايضا بهدف التأثير على التكوين العرقي لهذه الاقلية الدينية، وبذا ينتمي هذا الفعل الى سلسلة الابادات التي حاقت بالايزيديين والتي عرفت باسم "الفرمانات"،^(٢) فهي من حيث الجوهر، استمرار لتلك السياسات التي حاولت استئصال الايزيديين وتغيير عقيدتهم والتأثير على تكوينهم العرقي والديني المتميز،^(٣) ووفقا للمواثيق والمعاهدات والقوانين الدولية المتعلقة بجرائم الإبادة الجماعية "الجينوسايد" فان ما لحقت بالايزيديين من المجازر والسبي والتشريد من ارضهم وفي ديارهم الامنة، هو بحق جريمة الإبادة الجماعية بكل معانيه ومقاييسه، فحسب ما جاء في التعريف المتبع والاطار العام للإبادة الجماعية لرافايل ليمنكن^(٤) الذي يُعد أوّل من قام بصياغة كلمة الإبادة الجماعية، وهو " التدمير المبيّت للتجمعات القومية والدينية والدينية والاجتماعية بما فيها أفعال الإبادة الموجهة ضد تجمعات عرقية أو دينية أو اجتماعية أيا كان الدافع وراءها، سياسيا أم دينيا...

(١) بعد تحرير المناطق التي ارتكبت فيها الجرائم والمجازر بحق الايزيديين، تم العثور على اكثر من ٨٠ مقبرة جماعية تعود لأطفال وبعضها لرجال بالغين، فيما ضمت مقابر أخرى رفات نساء فقط. ينظر: <https://www.aa.com.tr/ar/aa.com.tr/أربيل-اكتشاف-٨١-مقبرة-جماعية-للإيزيديين-بسنجار>

(٢) هي حملات الإبادة الجماعية التي تعرضت لها الايزيديون على مرّ التاريخ، بدءاً من اول فرمان عام ١٢٤٦م، من العهد العثماني وصولاً الى اخره عام ٢٠١٤ من قبل داعش.

(٣) سعد سلوم، نساءً مغتصابات ورجالاً قتلة وأطفالاً للبيع، الايزيديون ضحايا العصر والتطرف الديني، جريدة المدى، العدد ٣٣٣٤، تاريخ النشر ١١-٤-٢٠١٥، ينظر: الموقع الالكتروني: www.almadapaper.net **لبيع..الايزيديون ضحايا العصر و (almadapaper.net).**

(٤) رافايل ليمنكن، بولندي الجنسية من أصل يهودي، كان محامياً اشتهر بصياغة كلمة الإبادة الجماعية عام ١٩٤٣ (١٩٤٤ -).

إلخ، كالمجازر، والمذابح المدبرة، والأفعال المنفذة بغية تدمير الوجود الاقتصادي لأعضاء تجمع ما... إلخ، وتتصل بهذه الفئة أنواع الأعمال الوحشية التي تتعرض لكرامة الفرد، كأعمال الإهانة.^(١) فإن ما تعرض له أتباع الديانة الإيزيدية هو إبادة جماعية Genocide بكل المقاييس والمعايير المتبعة والمألوفة بهذا الخصوص حسب إعلان الأمم المتحدة العالمي لحقوق الإنسان الصادر في عام ١٩٤٨، الذي يعني ارتكاب أي عمل من الأعمال الآتية بقصد الإبادة الكلية أو الجزئية، لجماعة ما على أساس القومية أو العرق أو الجنس أو الدين، مثل: قتل أعضاء الجماعة، إلحاق الأذى الجسدي أو النفسي الخطير بأعضاء الجماعة، إلحاق الأضرار بالأوضاع المعيشية للجماعة بشكل متعمد بهدف التدمير الفعلي للجماعة كلياً أو جزئياً، وفرض إجراءات تهدف إلى المواليد داخل الجماعة، الى جانب نقل الأطفال بالإكراه جماعة إلى أخرى، وهذا ما حدث بالفعل لإيزيدية سنجار، والتي نجم عنها تدمير النسيج الاجتماعي لهذا المجتمع.^(٢)

لقد أراد تنظيم داعش بفعلته هذه إعادة التاريخ من جديد في تغيير ديموغرافي كامل للمنطقة، وإخراج معظم الكورد من المناطق الاستراتيجية وجلب الآخرين المطيعين له، العملية التي بدأت منذ بدايات حملات التهجير والتعريب والتبعيث في الستينات والسبعينات من القرن الماضي.

بعد ان احتل داعش سنجار والمناطق التي يقطنها الإيزيدون - ولأسباب ذكرت سلفاً - وما قام به من المجازر بحق مواطنيها الامنيين، كانت أولى الاعمال والاستراتيجيات التي تبناها مسعود بارزاني كرئيس لاقليم كوردستان وكقائد عام لقوات البيشمركة، واعتبره من اولويات واهتمامات نشاطات البيشمركة التي يجب القيام بها، هي تحرير هذه المناطق من براثن الارهاب مهما كانت وبأي ثمن،

(١) مارتن شو، الإبادة الجماعية مفهومها وجذورها وتطورها واين حدثت، ترجمة: محيي الدين حميدي، العبيكان للتعليم، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى، ٢٠١٧، ص ٣٤.

(٢) رنا جاسم محمد حمزة، بواعث ارتكاب الإبادة الجماعية للإيزيديين، دراسة اجتماعية ميدانية، مجلة جامعة دهوك، المجلد: ٤٢، العدد: ١ (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص ٣٤٧ (عدد خاص)، المؤتمر العلمي الدولي الثاني حول الإبادة الجماعية/مركز دراسات الإبادة الجماعية، جامعة دهوك ٢٧-٢٨ كانون الثاني ٢٠٢١.

وبعد معارك عنيفة مع الارهابيين المغتصبين وبحضور الشخصي لمسعود بارزاني نفسه في ميادين المعركة وجبهات القتال، استطاعت قوات البيشمركة وبمساعدة القوات الجوية لطيران التحالف، تحرير مدينة سنجار من بطش داعش، وادّى مسعود بارزاني بما نذره على نفسه، ولم يخلف الوعد الذي قطعته الا يرتاح البال حتى يتحرر سنجار وجميع المناطق الاخرى من قبضة تنظيم داعش، ويعود المواطنون الى سكناتهم اميين مطمئنين، معززين مكرمين، إثر ذلك أطلق المجلس الروحاني للايزيديين لقب "منقذ الايزيدية"^(١) على مسعود بارزاني، وثمنوا عاليا تضحيات البيشمركة ودورهم البطولي في ملحمة تحرير سنجار. من المعروف ان للايزيديين منزلة كبيرة وهامة عند مسعود بارزاني، فنرى انه وفي مناسبات كثيرة، يعتبرهم نموذجاً ومثالا واضحا على صمود وتضحية الكورد ككل، ورغم جميع المحاولات لاستيعابهم والقضاء عليهم، إلا أن الكورد الايزيديين دافعوا وبمسالة فائقة عن هويتهم القومية، ولم يستطع احد ان يحوهم او يلغي وجودهم أو يحو هويتهم القومية، إن التزام الكورد الايزيديين بهويتهم القومية والدينية، هو انهم كانوا دوما سلاحا قويا يستخدمونه في مواجهة أعدائهم، الذين على الرغم من قساوتهم وبربريتهم وجميع أفعالهم اللاإنسانية أثناء إحتلال مناطقهم، لم يستطيعوا تغيير إرادة هذا الجزء العزيز من الشعب الكوردي، وان ما قام به المئات من شباب كوردستان في حملهم اسلحة الشرف وإنضمامهم إلى صفوف قوات البيشمركة من جميع انحاء اقليم كوردستان، وتحريرهم مدينة سنجار بدمائهم الزكية وإستشهد الكثيرون من أجلها، بعثوا برسالة واضحة للجميع تؤكد حقيقة واحدة الا وهي، أن الايزيديين هم جزء لا يتجزأ من شعب كوردستان ويعيشون تحت رايته الخفاقة في العلا.

يجدر الذكر الى انه وبجهود من مسعود بارزاني اعيد عدد كثير من النساء اللواتي كنّ قد وقعن في أسر داعش إبان سيطرته على مدينة سنجار والمناطق

(١) ينظر: الموقع الالكتروني للحزب الديمقراطي الكوردستاني

[٨٥٩٨٥=a&١٤=https://www.kdp.info/a/d.aspx?l](https://www.kdp.info/a/d.aspx?l=٨٥٩٨٥=a&١٤)

الآخري التي يقطن فيها الايزيديون، والجهود مستمرة لاعادة من تبقت في هذا الشأن.

ولم يقتصر دعم ومساندة مسعود بارزاني للايزيديين في هذا الجانب فقط، بل إن مساندته للايزيديين معروفة منذ امد طويل و في جوانب مختلفة، فإبان تشكيل الحكومة العراقية الانتقالية بعد سقوط النظام وتحديدًا في حزيران ٢٠٠٤، أصرَّ مسعود بارزاني على الأمريكيين والأخضر الإبراهيمي^(١) على ان يكون في تشكيلة الحكومة العراقية الانتقالية الجديدة وزيرًا للايزيديين، وذلك لكي يكون اساسًا وبارقة أمل لمكون مهم من الشعب الكوردي، واستقبل هذا الاصرار والمقترح بترحاب كبيرين من لدن الجميع، وتم تسمية وترشيح احدي الشخصيات الايزيدية المناسبة لهذا المنصب لأول مرة في تاريخ الحكم في العراق.^(٢)

ومن الخطوات والامور المهمة بشأن الجرائم والمجازر التي ارتكبت بحق الايزيديين، هي اقدم الحكومات والمنظمات الدولية باقرار والاعتراف بهذه الجرائم، كجرائم إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية، حيث اعترف البرلمان الالماني بالإبادة الجماعية للإيزيديين لما لاقوه من المجازر على يد تنظيم داعش، والذي يعد خطوة هامة سياسياً ومعنوياً لذوي الضحايا بهذا الشأن، وتم تشكيل فريق دولي بهذا الصدد "فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن الجرائم المرتكبة من جانب داعش " يونيتاد"^(٣)، وفي عام ٢٠٢١ اصدر البرلمان العراقي قانون رقم ٨

(١) الأخضر الإبراهيمي، سياسي ودبلوماسي جزائري، كان وزيراً للخارجية ومبعوثاً للأمم المتحدة في أفغانستان والعراق، ومؤخراً عين مبعوثاً مشتركاً للجامعة العربية والأمم المتحدة إلى سوريا.

(٢) مهسعود بارزاني، بارزاني و بزوتنه وهى رزگار يخوازي كورد، بهرگى شه شهه، به شى يه كهه، لاپه ره ١٣٣. هذا وتجدر الإشارة انه بناء على طلب ودعوة مسعود بارزاني، تم تنصيب الشخصية الايزيدية د. مة مو عوسمان لمنصب وزير الدولة في تشكيلة الحكومة العراقية الانتقالية الجديدة عام ٢٠٠٤.

(٣) بعد قيام تنظيم داعش بالاستيلاء على مساحات شاسعة من الأراضي في العراق وارتكابه انتهاكات جسيمة للقانون الجنائي الدولي والقانون الدولي الإنساني وحقوق الانسان، وهي أفعال ترقى خطورتها إلى مستوى جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية والإبادة جماعية، قرر مجلس الأمن بقراره رقم ٢٣٧٩ لسنة (٢٠١٧) انشاء فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن الجرائم المرتكبة من جانب داعش (يونيتاد)، وذلك لدعم

لسنة ٢٠٢١ وهو قانون الناجيات الإيزيديات،^(١) الذي بالاضافة الى الاقرار بالجرائم التي ارتكبتها تنظيم داعش بجرمة الابادة الجماعية وجرائم ضد الانسانية، كذلك وضع إطاراً لتقديم تعويضات مادية واجتماعية للناجيات الأيزيديات، الا انه ولحد كتابة هذه الاسطر من هذا الكتاب لم ينفذ مضمون هذا القانون على الرغم من مرور مايقارب من ثلاث سنين على صدوره.

من المؤسف حقا نحن الكورد - وعلى مرّ السنين التي مضت - لم نستطع ان نُوظّف ونستثمر ما تعرضنا له من الظلم والاضطهاد والابادة الجماعية لصالح قضيتنا العادلة، على العكس من الاقوام والامم الاخرى الذين تعرضوا لمثل هكذا جرائم كالارمن واليهود والتوتسي في رواندا، وما تعرض له مواطنو يوغوسلافيا في البوسنة والهرسك و.. الخ، فقد استطاع هؤلاء ان يجعلوا من مآسيهم التي عانوها، عناوين ومفردات لازمة لقضيتهم تَعَلّوا وتتصدى في اروقة الام المتحدة وتسجل في جداول اعمال واجندات المجتمع الدولي، وان يحصلوا على مبتغام وحقوقهم لما لاقوه من الظلم والويلات، الى جانب هذا الاهمال والتقصير من عندنا، فان السبب الاخر أو الذنب الكبير- ان صح التعبير- يقع على عاتق المجتمع الدولي، الذي وقف موقف المتفرج الاصم، ولم يتخذ اي موقف او اجراءات تذكر، ازاء الحكومات التي كانت مسؤولة ومسببة في ما تعرض له الكورد من المآسي والويلات والابادة الجماعية، مما حدا بهذه الحكومات ان يستفيدوا من هذه اللامبالاة المخجلة، ويقدموا على ارتكابهم هذه الجرائم.

لقد ثبت ان الهوية هي جوهر اي اباده جماعية، وان الابادة الجماعية نتيجة متطرفة لعمليات الهوية الطبيعية.^(٢) فوفق هذا السياق المألوف لمفهوم جوهر

الجهود المحلية لمُحاسبته من خلال جمع الأدلة الجنائية وتخزينها وحفظها في العراق، سيما عن الأفعال التي قد ترقى إلى جرائم الحرب والجرائم ضدّ الإنسانية والابادة الجماعية.

(١) ينظر: جريدة الوقائع العراقية، الجريدة الرسمية لجمهورية العراق، العدد ٤٦٢١، قانون الناجيات الإيزيديات رقم ٨ لسنة ٢٠٢١، ص ٣، ويشار الى ان القانون شمل ايضا النساء والفتيات من المكون (التركمانى، المسيحي، الشبكي) اللواتي تعرضن الى نفس الجرائم التي تعرضت لها النساء الإيزيديات.

(2) Moshman, David, "Us and Them: Identity and Genocide" (2007). Educational Psychology

الابادة الجماعية، والتي ترى ان كل الابادات الجماعية التي حدثت عبر التاريخ كونت صورة مأساوية فريدة من نوعها، وان انماط حدوثها تقدم دروسا للمساعدة في فهم ما كان من الممكن تفاديه من الابادة الجماعية ومظالمها التي لا يمكن اصلاحها، سواء في المجتمع ذاته او في حالات اخرى،^(١) فترى هل يمكن التكهن بان العراق يستطيع ان تفادي حدوث ابادة جماعية مماثلة مستقبلا؟ ما هي الضمانات لعدم حدوث ذلك؟ وهل ان في غياب معالجة الاسباب الجذرية للابادة الجماعية التي تكمن في العقلية الشوفينية لمرتكبيها وكذلك الجانب التربوي الذي يحتاج للاصلاح، والذي يعد من العوامل التي تبقى خطرا في سبب تكرار الابادة الجماعية.؟

اسئلة تبقى سارية المفعول ومطروحة على الجميع - من دون استثناء - للاجابة عليها دون التهرب او التملص منها.

Papers and Publications. 87., <https://digitalcommons.unl.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1086&context=edpsychpapers>

(١) هاجر باقر، هل يستطيع العراق المساعدة في منع مخاطر الابادة الجماعية في المستقبل، مركزالبيان للدراسات والتخطيط، برنامج سياسات العراق الدورة الاولى، حزيران - كانون الاول ٢٠٢٠، ص٥.

الإستفتاء... الخيار الأخير من أجل البقاء

بعد عملية تحرير العراق في نيسان ٢٠٠٣ وانتهاء الحكم الديكتاتوري الذي ظل جامها على صدور العراقيين قرابة ٣٥ عاما، كان جميع الانظار والتكهنات توحى بان العراق الجديد سوف يكون بلدا ديمقراطيا مميزا، ونموذجا فريدا من نوعه يُحتذى به في المنطقة ككل، لا سيما وأن من جاءوا بعد زوال النظام واستولوا على سدة الحكم في البلاد، هم ممن كانوا قد لاقوا ابشع انواع الظلم والاضطهاد إبان وجودهم في المعارضة العراقية داخل العراق وخارجه^(١)، الا ان جميع هذه التوقعات والتكهنات لم تكن في محلها، بل كانت على العكس تماما مما كان يتصور، فما ان إشتد ساعد هؤلاء وبدءوا يثبّتون موطيء اقدمهم في نظام الحكم الذي أُسس بعد السقوط - بمساعدة الولايات المتحدة وحلفائها - حتى بدءوا يتنكلون بالاقليم انواع الظلم والتعسف، وحرّموا حقوق شعب كوردستان الدستورية من الموازنة المالية العامة للبلاد، حتى وصل الامر الى حرمان الشعب الكوردي من قوته، الغذاء وحليب الاطفال، في بلد ساهم الكورد وبشكل فعّال في ملء الفراغ الذي حصل بعد سقوط النظام في صياغة الدستور، الذي اجمع عليه كل العراقيين وصوتوا عليه عام ٢٠٠٥، والذي كان الضمان الوحيد لبقاء العراق موحدا، و كذلك في إعادة تشكيل مؤسسات الدولة المنهارة، لكن المجحف ان الموجودين على سدة الحكم في بغداد خرقوا ٥٥ مادة من بنود الدستور ولم يلتزموا في تطبيقها، وبخرقهم لمواد وجوهر الدستور وعملهم بالروح الطائفية، دمّروا معاني وحدة العراق والاجماع الوطني، لذا تدهورت وضع البلاد واصبح يمرّ من سيء الى اسوء حتى يومنا هذا.

لقد استشعر مسعود بارزاني ومنذ عام ٢٠١٠ كاول شخصية سياسية بهذا الخطر

(١) هنا يجب التنوية الى ان وجود المعارضة العراقية كقوة سياسية داخل العراق كانت موجودة فقط في اقليم كوردستان، وان معظم قادة المعارضة العراقية كانت نشاطاتهم مقصورة ومحدودة هناك.

المحقق، واعلن ان العراق يخطو نحو الدكتاتورية والى مصير مجهول وغير معلوم، وهو اول من تساءل عن مصير مليارات الدولارات من واردات البلاد واين ذهبت اموال العراق، و اشار الى النواقص التي تشوب العملية السياسية، وكان يطالب بايجاد الحلول الناجحة لها، وبسبب عدم معالجة نقاط الضعف هذه، اصبحت سببا لدخول العراق في قائمة الدول الاكثر فسادا على وجه الارض، حيث ان الامل بحياة حرة كريمة لمواطنيه ظل في ادنى مستوياته.^(١)

ازاء هذا الوضع المتأزم والخطير الذي عصف بالبلاد والذي اصبح على شفا حفرة من هاوية، كان لا بد للكورد ان يفعل شيئا، وذلك من اجل البقاء والدفاع عن الوجود والهوية، البقاء في ارضه وجباله التي وجد ونشأ عليها منذ الالاف السنين، الدفاع عن الاجيال القادمة التي تاتي من بعد ولها الحق ان تسأل عن ما فعل آباؤهم واجدادهم لهم؟!!

يُعد مبدأ الشراكة والتوافق بين القوى والاطياف الموجودة الذي بني عليه العراق الجديد، الحبل المتين والبنيان المرصوص للبقاء معا بود وسلام، أمّا اللجوء الى فرض الارادة وتهميش الكورد وسلب حقوقه المشروعة والعمل على تحجيمه وانهاء دوره والذي لجأ اليه المتسلطون على سدة الحكم في بغداد، دفع بشعب كوردستان على التفكير والبحث عن سبيل آخر للحل، وكان من حقه أن يسأل بعد كل تلك المآسي والآلام الفضيعة التي آلت اليها العراق، والتي لم تكن الكورد مسؤولا عنها، لماذا هؤلاء غير مستعدين لقبول شراكة الكورد في الدولة؟ واذا كان هؤلاء لا يريدون شركاء ماذا يفعل الكوردي؟ هل يبقى معهم كتابع مهمش؟ هل يبقى مكتوف الايدي ومتفرجا لما يحصل وما يدور منتظراً المعجزات؟ فهؤلاء لا يقبلون بالشراكة، والكورد لا يرضون بالهامشية، فماذا يفعل شعب كوردستان؟

(١) تدهور العراق من وجهة نظر الرئيس مسعود البارزاني، اعداد: ناسوعي فرج، الاشراف: زكري موسى، الطبعة الاولى، ٢٠١٩، ص ١٢١.

ويجدر الذكر ان التقرير الذي اصدرته منظمة الشفافية الدولية لمؤشر مدركات الفساد في العالم لعام ٢٠٢٢ وهو التقرير الاخير للمنظمة، اشار الى ان العراق يحتل المرتبة السابعة عربيا وال ١٥٧ عالميا لاكثر الدول فسادا بين ١٨٠ دولة: ينظر:

وترى اي سبيل يسلك؟

اسئلة في غاية الاهمية طرحه مسعود بارزاني للرأي العام اولا، ومن ثم الى شعب كوردستان بغية الاصغاء اليه لمعرفة ما يريد وما يقرر.^(١)

حاول الكورد الكثير مع السلطات في بغداد للتوصل الى صيغ معقولة ومقبولة من اجل ضمان الحقوق المشروعة للشعب الكوردي في العراق الجديد، وفق ماجاء في الدستور العراقي، الا ان السلطات في العراق- كما اسلفنا الذكر- كانت دوما تتلمص في هذا الجانب وتتهرب من الحقائق بهذا الخصوص، لذلك كان لزاماً على الكورد ان يبحث عن طرق وبدائل اخرى من اجل بقاءه الذي بات في دائرة الخطر المحقق، واصبح استفتاء شعب كوردستان من اجل تحديد تقرير مصيره وجوباً، بل بدا من الضرورات الملحة والواجبات الاخلاقية في هذا المنظار.

كان الاستفتاء على استقلال اقليم كوردستان الذي جرى في يوم ٢٥ أيلول ٢٠١٧، والذي صوت فيه بادلاء الغالبية العظمى من الأصوات بنسبة ٩٣٪، لصالح الاستقلال ونسبة مشاركة بلغت اكثر من ٧٢٪، الاول من نوعه في تاريخ الكورد- قديماً وحديثاً -، حيث كان من المقرر أن يُعقد هذا الاستفتاء في عام ٢٠١٤ في خضم المشاكل والنزاعات الانفئة الذكر بين حكومة إقليم كوردستان والحكومة الاتحادية للعراق، ولقد أعلن عن موعد الاستفتاء وتأخر ذلك في عدة مناسبات مع مشاركة قوات البيشمركة في العمل مع الحكومة الاتحادية العراقية من أجل تحرير الموصل، ولكن بحلول شهر نيسان ٢٠١٧، تبين أن هذا سيحدث في وقت ما في عام ٢٠١٧، وفي يوم ٧ حزيران ٢٠١٧، وبعد ان اختبر الكورد جميع الطرق والسبل للعيش المشترك في العراق الجديد وفق مبادئ الدستور، وبعد ان قُطعت جميع السبل والمحاولات امامه، حتى وصل الامر حدود اليأس التام، وبعد ان خاطب واجتمع مسعود بارزاني مع الجميع، بما فيهم الرئيس الامريكي السابق باراك اوباما^(٢) ونائبه

(١) مسعود بارزاني، للتاريخ، مصدر سبق ذكره، ص ١٨.

(٢) باراك أوباما، الرئيس الرابع والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية، وأول رئيس من أصول أفريقية يصل للبيت الأبيض، حصل على جائزة نوبل للسلام لعام ٢٠٠٩ نظير جهوده في تقوية الدبلوماسية الدولية والتعاون بين الشعوب، وذلك قبل إكماله السنة الاولى في السلطة.

جو بايدن^(١) في البيت الابيض في أيار ٢٠١٥، وتكلم معهم بكل صراحة في موضوع حق تقرير المصير للشعب الكوردي، وكذلك موضوع الاستفتاء وبحضور شخصيات ومسؤولين في حكومة الاقليم، وكذلك الاجتماع مع كبار المسؤولين في امريكا، بمن فيهم وزير الدفاع وعدد من اعضاء الكونغرس الامريكي ورئيس الغرفة الاقتصادية وعدد من الاكاديميين والاعلاميين والجالية الكوردية في امريكا، حيث لم يعترض احد على اجراء الاستفتاء او الاستقلال، بل كانوا يسالون فقط عن التوقيت وموعد اجرائه، وكذلك ايضا الاجتماع في ايلول ٢٠١٦ مع المسؤولين في هرم السلطة في بغداد، للتحديث معهم بكل صراحة حول نوع العلاقة المستقبلية مع بغداد وجعل العراق والاقليم عمقا استراتيجيا للمصالح المشتركة والمتبادلة، حيث لم تكن لكل هذه الجهود المبذولة اية نتيجة تذكر، لذلك كله عقد مسعود بارزاني - بصفته رئيسا للاقليم - اجتماعاً مع قادة الاحزاب والتنظيمات السياسية في كردستان^(٢)، ومن خلال الاجتماع وبغية التهيئة لاجراء الاستفتاء، تم الاتفاق على تحديد يوم ٢٥ أيلول ٢٠١٧ موعدا لعقد استفتاء الاستقلال في اقليم كردستان والمناطق الكوردستانية خارج ادارة الاقليم، وكذلك تفعيل برلمان كردستان والتاكيد على تحسين الحياة المعيشية للمواطنين والموظفين، وتشكيل المجلس الاعلى للاستفتاء، وفي ختام الاجتماع تم اصدار بلاغ رسمي الى شعب كردستان بشأن ذلك القرار التاريخي والمصري^(٣)، الذي اعاد للكورد روح وجوده وكيانه الذي سلب منه طوال ١٠٠ عام، وكتب مسعود بارزاني بخط يده رسالة عبّر فيه عن اهمية اجتماع يوم ٧ حزيران التاريخي بشأن استفتاء الاستقلال، والذي يعد مكسبا ثمينا وقيما للشعب

(١) جوزيف روبينيت بايدن ويُطلق عليه جو بايدن، شغل سابقاً منصب نائب رئيس الولايات المتحدة في الفترة من عام ٢٠٠٩ إلى ٢٠١٧ إبان حكم الرئيس باراك أوباما، ثم اصبح في ٢٠ كانون الثاني ٢٠٢١ الرئيس السادس والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية.

(٢) من ضمن هذه الأحزاب والتنظيمات السياسية التي شاركت في الأجتتماع: الحزب الديمقراطي الكوردستاني، الاتحاد الوطني الكوردستاني، الاتحاد الإسلامي الكوردستاني، الحركة الإسلامية الكوردستانية، الحزب الشيوعي الكوردستاني، حزب الاشتراكي الديمقراطي الكوردستاني، حزب كادحي كردستان، حزب العاملين الكادحين في كردستان، حزب الإصلاح التقدمي في كردستان، قائمة أربيل التركمانية، الجبهة التركمانية العراقية، حزب التنمية التركماني، قائمة الأرمن في برلمان كردستان، الحركة الديمقراطية الآشورية، المجلس الشعبي الكلداني السرياني الآشوري.

(٣) للتاريخ، مسعود بارزاني، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦

الكوردي، وثمان ايضا دور الاطراف والاحزاب المشاركة في الاجتماع، في اتخاذهم هذا القرار التاريخي الذي اتاح لشعب كردستان ان يعبر عن رايه وايصال صوته للعالم اجمع عن طريق الاستفتاء، كما شكر بعد الله سبحانه وتعالى قوات البيشمركة وجماهير شعب كردستان وجميع الاطراف الذين أدوا موقفهم الوطني والتاريخي بمسؤولية تامة بهذا الشأن^(١).

وفي اليوم الذي تلى الاجتماع التاريخي لإعلان الاستفتاء، أصدر مسعود بارزاني قراراً اقليمياً تحت رقم ١٠٦ لسنة ٢٠١٧ حدد فيه موعد يوم اجراء الاستفتاء في ٢٥ ايلول ٢٠١٧، وكلف القرار المفوضية العليا للانتخابات والاستفتاء في كردستان بتنفيذ هذا الامر، وتم في القرار المذكور تعيين الحدود التي يشملها الاستفتاء في كردستان والمناطق الكوردستانية خارج الاقليم من ضمنها كركوك، وأتيح للمشاركين بالإدلاء باصواتهم الى جانب اللغة الكوردية التصويت باللغات العربية والسرانية والترمانية، واحتوت ورقة الادلاء بالصوت على السؤال التالي " هل تريد ان يصبح اقليم كردستان والمناطق الكوردستانية خارج الاقليم دولة مستقلة؟، وتكون الاجابة ب " نعم أو كلا" من قبل المواطنين.

(١) ينظر الى نص الرسالة في قسم الملاحق، الوثيقة رقم (١٣) ص (٣٤٩) من هذا الكتاب.

خطاب الوداع للتسوية

إلى جانب الاجتماعات المتعددة التي أجراها مسعود بارزاني، وكذلك الخطب التي القاها في أماكن متفرقة في إقليم كردستان للمواطنين وذلك لتحشيدهم وتعبئتهم للحضور بإدلاء أصواتهم في يوم الاستفتاء، جاء يوم ٢٢ ايلول ٢٠١٧، فعلى ارض ملعب الشهيد فرانسو حريري في أربيل، وامام عشرات الالاف من المواطنين الذين حضروا ذلك اليوم المشهود، القى مسعود بارزاني خطابه الأخير بهذه المناسبة، كان بمثابة خطاب الوداع للتسوية ومطلب عدم إجراء الإستفتاء، حيث انهى البارزاني في خطابه جدلية الرهان على اجراء الاستفتاء من عدمه، فأكد في مجمل خطابه، إن المادة ١٤٠ من الدستور، الخاصة بالمناطق الكردستانية خارج ادارة الاقليم - المناطق المتنازع عليها- لم تُنفذ، كما لم يتم إرسال الأسلحة للبيشمركة أثناء قتال داعش، وقطعت الحكومة العراقية الموازنة المالية للإقليم، كما كان مقرراً أن يكون العراق دولة مدنية وديمقراطية فيدرالية، لكن ما هو قائم الآن هو دولة مذهبية، إن الكثير من الأطراف السياسية كانت تعتقد أن إعلان كردستان لإجراء الإستفتاء يمثل ورقة سياسية، وكانوا يُعولون على التناحر بين الأحزاب الكردية، بينما الجميع الآن يعاتب الإقليم ويهدده ويطالب بعدم إجراء الإستفتاء، إن إجراء الإستفتاء خرج من يدي ومن يد الأحزاب الكردية وأصبح الان بيد الشعب الكوردي، إن إقليم كردستان قرر عدم الرجوع إلى تجربة فاشلة، نحن نقول إننا مستعدون لحوار جدي وبعقلية متفتحة مع بغداد، ولكن بعد ٢٥ ايلول - يوم الإستفتاء-، لأن الوقت قد فات.

بهذه التعابير الصريحة والواضحة للعيان انهى مسعود بارزاني الجدلية والفرضيات التي كانت تحول دون اجراء الاستفتاء في اقليم كردستان.

وفي صبيحة يوم الاثنين المصادف ٢٥-٩-٢٠١٧ خرج الآلاف المؤلفة من أبناء شعب كردستان، بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية او القومية او الدينية، ووقفوا

بكل صمود وعنقوان امام الاصوات والتكهنات التي كانت تعارض الاستفتاء وقال اغليبتهم "نعم" لاستقلال كوردستان.^(١)

لقد كان يوم اجراء الاستفتاء يوما عظيما على عكس الايام الأخرى، يوم نور وفرح و بهجة لأولئك الذين سجلوا التاريخ بمواقفهم وأعلنوا دعمهم للاستفتاء وطالبوا بالاستقلال من ناحية، ويومًا حزينًا لمن وقف ضده وعارض الاستفتاء ولم يشارك فيه من ناحية اخرى، نعم يوم في الذاكرة لا يمكن نسيانه أبدًا.

(١) حسب إعلان النتائج النهائية للاستفتاء من قبل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والاستفتاء في الاقليم، بلغ عدد المشاركين في الإدلاء بأصواتهم (٣,٣٠٥,٩٢٥) شخص، من اصل عدد المصوتين الكلي البالغ عددهم (٤,٥٨١,٢٥٥) شخص، اي بنسبة (٧٢,١٦٪) العدد الكلي للمصوتين، وكان عدد الاصوات ب (نعم) (٢,٨٦١,٤٧١) شخص اي بنسبة (٩٢,٧٣٪)، وعدد ممن صوتوا ب(كلا) (٢٢٤,٤٦٨) شخص، بنسبة (٧,٢٧٪) في حين كان عدد الاصوات البيضاء والملغية والمبعدة بلغت (٢١٩,٢٩٠) شخص. ينظر الى وثيقة رقم (١٤) في قسم الملاحق، ص (٣٥١) من هذا الكتاب.

الإستفتاء... بين التأييد والإعتراض

إختلفت مواقف الدول بشكل عام ودول المنطقة بشكل خاص حول إجراء الاستفتاء، بما في ذلك مواقف المؤيدين والمعارضين والمحايدين، ففي بلجيكا قال نائب رئيس الوزراء جان جامبون، إن لكل الدول الحق في تقرير المصير، وقال سفيرها لدى العراق هندريك فان دير فيلدي، إنه ليس لدى بلاده أي موقف رسمي بشأن ذلك الموضوع، وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أنها لا تؤيد قرار إجراء الاستفتاء، فبحسب بيان صادر عن البيت الأبيض، ان واشنطن ابلغت قادة إقليم كردستان، أن الاستفتاء يصرف الانتباه عن جهود دحر داعش واستقرار المناطق المحررة، ودعت حكومة إقليم كردستان لإلغاء الاستفتاء وبدء حوار جاد ومتواصل مع بغداد.

وفي السويد أعرب الحزبان الحاكمان، الحزب الاشتراكي الديمقراطي وحزب الخضر، عن دعمهما لإجراء الاستفتاء، كما أعلن حزبا المعارضة وهما الحزب الديمقراطي السويدي وحزب اليسار دعمهما للاستفتاء أيضا. وفي إيران، اعتبرت الحكومة الإيرانية ان الاستفتاء أحادي الجانب وغير متوافق مع الدستور العراقي، والموقف المبدئي الواضح لايران هو دعم وحدة وتماسك مناطق العراق المختلفة، وأكدت إن إيران تعارض إجراء محادثات بشأن استفتاء لتقسيم العراق، وأن كل من يؤيد فكرة الاستفتاء هو من معارضي استقلال العراق.

وكان موقف إسبانيا هو عدم تأييد الاستفتاء، واعربت وزارة الخارجية الإسبانية أن الاستفتاء غير قانوني ولا يتفق مع الدستور العراقي، ودعت الجميع للتركيز على هزيمة داعش في الوقت الحاضر، إيماءً منها بأن ذلك يصب في مصلحة العراقيين كافة. وفي السعودية، قالت وزارة الخارجية عبر وكالة الأنباء السعودية، إن المملكة تتوقع من بارزاني أن يكون حكيما في عدم إجراء الاستفتاء، في حين أيد موقف روسيا والرئيس فلاديمير بوتين الاستفتاء قائلة، إن روسيا تفهم

الحساسية المرتبطة بالقضية الكوردية، وأن بلاده ترى أن يجري الاستفتاء ضمن أطر القانون الدولي، وكان موقف تركيا الراض للاستفتاء واضحاً وجلياً بهذا الصدد، وقال رئيس الوزراء التركي بن علي يلدرم، إن استفتاء تقرير المصير في إقليم كردستان العراق يمثل قضية أمن قومي، وإن بلاده ستتخذ أي خطوات ضرورية بشأنه. أما بالنسبة لإسرائيل، فقد قال رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، إن إسرائيل تدعم هذا الجهد المشروع من قبل الشعب الكوردي لتحقيق طموحاته ومن أجل الحصول على دولة خاصة به.

بالنسبة لموقف المملكة المتحدة، قال القنصل البريطاني في إقليم كردستان فرانك بيكر، إن المملكة المتحدة تعترف بالحق الذي لا يجوز سلبه لجميع الأشخاص حول العالم بأن يكونوا أحراراً ويقرروا حكوماتهم بحرية، وقال بان الوقت غير مناسب لإجراء الاستفتاء، وأضاف أن الاستفتاء يجب أن يُعقد بعد تراضي الحكومة العراقية، من جانبه قال بورييس جونسون وزير خارجية المملكة المتحدة، إن إجراء استفتاء في هذا الوقت يشتمل التركيز على الأولويات الأكثر إلحاحاً بعد هزيمة داعش، وتحقيق الاستقرار في المناطق المحررة، ومعالجة المسائل السياسية طويلة الأمد التي أدت إلى بروز داعش. في حين إن الأردن صرح عن لسان وزير خارجيته أيمن الصفدي، أن استفتاء كردستان هو شأن عراقي داخلي. وفي الأمم المتحدة، عارض أعضاء مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أي محاولة من جانب إقليم كردستان للحصول على الاستقلال عن العراق، بذريعة أن مثل هذه الخطوة من شأنها زعزعة استقرار الدولة العراقية، خاصة وأن حكومة إقليم كردستان اتخذت الخطوة من جانب واحد، دون استشارة والرجوع إلى الحكومة المركزية في بغداد، وقال في بيان إن تحديد موعد الاستفتاء يأتي في الوقت الذي يمكن أن تؤدي فيه الحرب ضد تنظيم داعش التي تلعب فيها القوات الكوردية دوراً رئيسياً، إلى عرقلة جهود ضمان العودة الطوعية والأمنة لأكثر من ثلاثة ملايين نازح ولاجئ، وأصر أعضاء مجلس الأمن على سيادة العراق ووحدته وسلامة أراضيه، وأن أي قضايا بين الحكومة الفيدرالية وحكومة إقليم كردستان يجب حلها في إطار الدستور العراقي عبر حوار

منظّم وحلول توافقية يدعمها المجتمع الدولي.

وفي بلغاريا، أعلن رئيس الوزراء البلغاري بويكو بوريسوف، أن بلغاريا استمعت إلى الرئيس مسعود بارزاني خلال زيارته للبلاد في مايو ٢٠١٧، لكنه لم يتخذ موقفاً رسمياً بشأن مسألة الاستفتاء المزمع عقده في إقليم كردستان العراق. وفي كندا قال رئيس الوزراء جوستين ترودو، انه يشعر بالحساسية بسبب انخراط الدول في القرارات الداخلية لبلد آخر، وأنها ستحترم العملية التي أقامتها الأكراد.

وفي الصين، أعرب المتحدث باسم وزارة الخارجية، لو كانغ، عن دعمه لوحدة أراضي العراق، لكنه دعا إلى حوار مفتوح بين الطرفين. وفي فرنسا قال الرئيس إيمانويل ماكرون، إنه في حال إجراء هذا الاستفتاء آمل أن يؤدي إلى التمثيل الصحيح للأكراد في الحكومة وضمن الإطار الدستوري العراقي. من جانبها حذرت ألمانيا أربيل من قرار أحادي الجانب في إجراء الاستفتاء، في حين قال وزير الخارجية اليوناني نيكوس كوتزياس، إن وحدة العراق يجب أن تكون تطلعات الشعب نفسه، وأن الاستفتاء الكوردي حق مكسب في الدستور العراقي. وقالت ريزان قادر، ممثلة حكومة إقليم كردستان في إيطاليا، إن المسؤولين الإيطاليين في اجتماعاتهم معها أعربوا عن دعمهم للاستفتاء الكوردي، فيما يتعلق بالموقف الهولندي، قالت جانيت البردا، القنصل العام لهولندا في إقليم كردستان، إنه في حال التنسيق مع بغداد سيكون الاستفتاء أكثر قبولا، وفي بولندا، ذكر نائب المارشال من جمهورية بولندا، إن بولندا ستوافق على إجراء الاستفتاء، وقال وزير الخارجية فيتولد وازكزيكوفسكي، إنه يتفهم تماماً رغبات الشعب الكوردي، لكنه حث المسؤولين الأكراد على القيام بذلك بالتعاون مع الآخرين.^(١)

اما بالنسبة الى العراق، فكان من المتوقع ان ترفض الحكومة العراقية الاتحادية شرعية الاستفتاء، وكذلك أيضا رفض مبدأ الشراكة والتوافق اللذين بنيت عليهما العراق الجديد، فبدأت السلطان التشريعية والتنفيذية في بغداد باصدار قرارات - واحدة تلو الاخرى - لمعاقبة الشعب الكوردي، ومن بين تلك

(١) ينظرالى: https://ar.wikipedia.org/wiki/2017-استفتاء_انفصال_كوردستان_العراق

القرارات والاجراءات اغلاق الحدود، واغلاق المطارين في اربيل والسليمانية، وفرض الحصار الاقتصادي على شعب اقليم كردستان، ولم تكتف السلطات العراقية باتخاذهم هذه الاجراءات فحسب، بل اقدمت على اتخاذ واصدار قرارات اكثر تشديدا، والتي تعد انتهاكا وخرقا صارخا للدستور العراقي نفسه، الذي ينص على منع استعمال القوات المسلحة في قمع واضطهاد الشعب، وهي نشر القوات في المناطق الكوردستانية خارج ادارة الاقليم - المناطق المتنازع عليها- وبالاخص في كركوك، الامر الذي كان بداية نُذر للاحداث التي جرت بعد الاستفتاء في ١٦ اكتوبر ٢٠١٧، فما ان اعلن عن موعد اجراء الاستفتاء، وادلى الشعب الكوردي بصوته للاستقلال حتى قامت الدنيا ولم تقعد، فجوبه الاستفتاء برفض واسع ومقاطعة قاسية وحصار ظالم، واصدرت البرلمان والحكومة العراقية جملة من القرارات اللامبررة على المستويين الداخلي والاقليمي بحق شعب لم يرد شيئا سوى حقه المشروع في ابداء رأيه في ماذا يريد، شعب عبر عن ارادته الحرّة ورفع صوته عاليا، مناديا ضمير الانسانية ومناشدا الرأي العام العالمي لسماع صوته وطموحاته التي سلبت منه منذ ١٠٠ عام.

داخليا قامت الحكومة العراقية باتخاذ سلسلة من الاجراءات - كما اسلفنا الذكر- تجاه الاقليم، فبالاضافة الى التهديد والوعيد باللجوء عسكريا وكذلك منع ارسال رواتب الموظفين وقوت عيشهم، قامت الحكومة بال حظر المفروض على حركة الملاحة والطيران في مطاري اربيل والسليمانية، واثّر ذلك توقفت جميع الرحلات الجوية من اقليم كردستان الى الخارج وبالعكس، الامر الذي لحق باقتصاد الاقليم اضرار فادحة قدرت بملايين الدولارات، ناهيك عن الاضرار التي لحقت بكلا الجانبين اثر توقف صادرات النفط عبر الاقليم الى الخارج، وجراء توقف التداول التجاري بين الاقليم ووسط وجنوب العراق.

اما اقليميا فقد قررت ايران بالاضافة الى غلق مجالها الجوي في وجه الاقليم، قامت ايضا بغلق معبرها الحدودية ايضا، في حين اکتفت تركيا فقط بغلق مجالها الجوي واستمر معبرها الحدودي الوحيد " ابراهيم الخليل " مفتوحا امام الحركة الاقتصادية والافراد.

وتزامنا مع هذه المواقف، أصدر وزراء خارجية العراق وتركيا وإيران، بياناً مشتركاً صدر على هامش الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، على الاتفاق والتأكيد على حماية سيادة العراق وسلامة أراضيه وتحالفاته السياسية، وباهمية المضي قدماً للعمل على إرساء الأمن والاستقرار فيه، وحذروا من أن عملية الاستفتاء واستقلال إقليم كردستان سيعرض كل الإنجازات والانتصارات التي حققها العراق في محاربة تنظيم داعش الى حدوث خطر جسيم وخلق مشاكل وصراعات مستقبلية جديدة في المنطقة، والتي أثبتت التجارب السابقة أنه ليس من السهل السيطرة عليها، وطالبوا القادة في الاقليم بالعدول على رأيهم وإلغاء الاستفتاء، واشادوا بدور كل من إيران وتركيا في معالجة هذه القضية وانهاء التوترات، وكذلك حثوا المجتمع الدولي لإقناع حكومة إقليم كردستان بإلغاء الاستفتاء ومتابعة الموضوع بكل جدية.

على ضوء ماسبق، لو القينا نظرة منصفة ومحايدة خالية من اي غرض او تحيز، وحاولنا ان نكون اقرب الى الواقع وليس الى العاطفة او الخيال، نجد ان المتضرر الحقيقي فيما جرى وفيما حصل هو كلا الجانبين، (حكومة إقليم كردستان والحكومة العراقية الاتحادية) معاً، فالضرر الاقتصادي الذي لحق بالاقليم جراء غلق المنافذ الحدودية بوجهه، لحق ايضاً بميزانية وايرادات الحكومة الاتحادية، لان الكثير من التداولات الاقتصادية والتجارية والواردات الكمركية تأتي في كل من تركيا وايران، فمثلما الامر يخص الاقليم فهو يخص الجانب العراقي ايضاً، وكذلك بالنسبة لتدفق النفط الى الخارج عن طريق الاقليم، ناهيك عن الانفاقات العسكرية لكلا الجانبين التي وصلت الى ملايين الدولارات!

لم تكن في نية واجندة الكورد الإعلان عن الدولة الكوردية والاستقلال الفوري مباشرة بعد اجراء الاستفتاء، لكن الاستفتاء كان الخطوة الاولى في بدء بناء الدولة الكوردية وبداية للمفاوضات مع العراق لمرحلة لاحقة، كان الهدف من الاستفتاء كما قال مسعود بارزاني في اكثر من مناسبة، هو إطلاع العراق وبلدان المنطقة والعالم على الرغبة الحقيقية لشعب كردستان، لم يقرر أحد

أنه بعد يوم الاستفتاء سيقوم بإعلان الدولة المستقلة، بل كان في سبيل حصول القيادة السياسية للإقليم على تفويض الشعب وتخويله في المرحلة المقبلة، والتفاوض والحوار مع حكومة العراق، وقد بحثنا هذا الموضوع بصراحة مع بغداد وأميركا والبلدان الأخرى، وقلنا لهم أن الاستفتاء هو للسماح لشعب كردستان ليقول كلمته ليس أكثر.^(١)

(١) مسعود بارزاني، للتاريخ، مصدر سبق ذكره، ص ٩٦.

ما أشبه الليلة بالبارحة

أثبتت الوقائع والاحداث التاريخية انه كلما، اراد الشعب الكوردي ان يخرج من بوتقة الظلم والاضطهاد وحاول ان يقول كلمته في وجه المقابل، كان الرد هو محاولة اسكاته بشتى انواع الطرق وبمختلف الواجه، حتى وصل الامر كما رأينا في الماضي القريب الى مرحلة الابداء الجماعية - كما سبق ذكره في غير مجال من هذا الكتاب- لهذا الشعب، ففي العهد الملكي وفي العشرينات والثلاثينات حتى في الاربعينات من القرن الماضي، ابان ثورات بارزان، كانت سلوكيات الجيش العراقي وبمساندة القوات البريطانية وطائراتها المقاتلة، هدفها دك وضرب الكورد اينما كانوا وفي جميع المناطق دون استثناء والقضاء عليه، لكن في المقابل كانت صحوه المقاومة لدى الكورد تزداد يوما بعد يوم، وظلت في الازدهار والتقدم، وفي الستينات ابان ثورة ايلول، حاول عبدالكريم قاسم وخلفه عبدالسلام عارف وبشتى الطرق والسبل القضاء على الحركة التحررية الكوردية بقيادة مصطفى البارزاني، الا ان محاولاتهم جميعها باءت بالفشل، والكورد باق لم ينهزم، بل زادت قوته وصلابته الى حد استطاع ان يرضخ النظام العراقي للقبول باتفاقية الحكم الذاتي في ١١ اذار ١٩٧٠، وفي السبعينات والثمانينات، مورس بحقه شتى انواع الظلم والجرائم، من ضمنها ممارسة سياسة الارض المحروقة، واستعمال الاسلحة الكيماوية والبايولوجية المحظورة دوليا وحملات الابداء الجماعية والتطهير العرقي، لكنه صمد كالجبل الشام ولم يقهر، وبالامس القريب حاولت السلطات في بغداد تكرار ارتكاب اخطاء من قبلهم، وحاولوا بكل جهدهم وطاقتهم للنيل من الكورد واخضاعه، لكن في المقابل لم يجنوا شيئا، واطر البيشمركة ارووع ملاحم البطولة والتصدي، وفي النتيجة زاد عزم وصرامة الكورد اكثر فاكثر ولم ينحني.^(١)

(١) في ١٦ اكتوبر ٢٠١٧ وبعد اجراء الاستفتاء في الاقليم في ٢٥ ايلول ٢٠١٧، قامت القوات العراقية بهجوم واسع

لقد اثبتت التجارب والوقائع التي جرت في الماضي ان استخدام العنف والبطش ضد الكورد لم ولن يجني منها شيئاً، سوى هدر المزيد من الطاقات البشرية والمادية، والمتضرر هو الجانبان كلاهما- كما اشرنا اليه من قبل - لكن سيبقى الجانب الاكثر تضرراً هو الجانب الاخر المهاجم طبعاً، فانشغاله بهكذا الامور عرقلت امامه عملية البناء والتنمية، وتدهور وضع البلاد من سيء الى أسوأ، وبدأت الأزمات تلحق جميع مرافق الحياة، وزادت في النتيجة نسبة التخلف والتهيه، وانهارت البنية التحتية للبلاد ولم تتحسن الى يومنا هذا.

هذه الأنظمة جميعها وعلى مدى ستين عاماً، اختلفت فيما بينها كثيراً، اختلفت سياسياً وايدولوجياً وفي تمثيلها الاجتماعي والطائفي، لكنها مع هذا اتفقت وحافظت على أمر مشترك، الا وهو إخضاع الكورد، والصدف حين تتكرر كل هذا التكرار تغدو قانوناً.

لقد عانى الكورد على يد الانظمة الحاكمة المتعاقبة في العراق الامرين، والحال أنه منذ انهيار السلطنة العثمانية التي استبعدت الأقليات غير المسلمة، فيما وفرت رابطة عابرة للقوميات بين المسلمين، لم تنشأ علاقة متوازنة وعادلة تجمع بين مسلمي العراق، ناهيك عن أقلياته غير المسلمة، وقبل كل حساب وبعده لم يدخل الكورد في العراق الحديث مختارين، لقد قصفتهم الطائرات البريطانية كي يصبحوا عراقيين، لكن هل يمكن القول مثلاً إن المستقبل يتكفل إنتاج صيغ ومؤسسات وقنوات مشتركة؟ الجواب اكد كلا، فلا يوجد جسر يجمع الهويات في العراق وسائر المنطقة، اذا فلماذا ووراءنا كل هذا العبث، وكل هذا الدم، نمسك بالكورد من اعناقهم ونصر عليهم ابقوا معنا في هذا السجن بوصفكم خدام المساجين؟ ابقوا معنا والا فانتم خونة!^(١) كما يقول احد الباحثين في الشأن الكوردي.

وشامل على المناطق الكوردستانية خارج ادارة الاقليم، الا انها جوبهت بمقاومة شديدة من قبل قوات البيشمركة، ففي سحلا والتون كوبري ومخمور، سطر البيشمركة اروع صور البطولة والفاء، واستطاع ايقاف القوات المهاجمة وردعها الى الوراء.

(١) د. عابدة العلي سري الدين، الاكرد في العالم تاريخهم ومستقبلهم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٨، الجزء الثاني، ص٩٢-٩٣.

لكن الاسئلة التي ستضل تطرح نفسها دوما هو، ماذا كان سيحدث لو رضخت الانظمة المتعاقبة في العراق الى منطق العقل دون منطق القوة والغرور في التعامل الطبيعي والصحيح مع الشعب الكوردي، ذلك الشعب الذي كانوا يدعون انه جزء من الشعب العراقي على حد قولهم؟

كيف كان حال البلاد سيكون ياترى اذا تبنى الاخر- ونقصد بالآخر المتسلطون على سدة الحكم في العراق على مرّ الازمنة - اسلوب الحوار والتفاهم، بدل العمل على تفاقم الازمة بالتهميش والتهديد والاقضاء ؟

ماذا سيكون مستقبل البلد لو احتكم "الاخر" الى الانصياع لبنود الدستور والمضي قدما في تطبيقها التي بني عليها العراق الجديد ؟

اعتقد ان جواب هذه الاسئلة كلها واضح للعيان وضوح الشمس وليس بحاجة الى الكثير من التاويل والاستطراء، فاللبيب يعرف جيدا صورة هذا المستقبل كيف كانت ستكون من التقدم والازدهار والعيش الكريم الحر للجميع دون استثناء.

الرد العراقي اللامبرر

بعد اجراء استفتاء الاستقلال في اقليم كردستان العراق يوم ٢٥ ايلول ٢٠١٧، وما أن أُعلنت نتائجه بشكل رسمي وعلني حتى قامت الدنيا ولم تقعد، وبدأ بعض الأطراف في بغداد بخلق جو من الاحتقان والتوتر في الشارع العراقي، فقاموا بتحريض الاخرين على اقدامهم نشاطات عدائية ضد الاقليم، وبدأت وسائل اعلام معينة في تهيئة ونشر صورة سلبية عن الكورد وقياداته، حتى وصل الامر الى بعضهم في اتخاذ المرافق الدينية والعبادة في بث هكذا الروح العدائي والتفرقة بين الشعبين الكوردي والعربي في العراق.^(١) ويبدو انه لم يكن التحرك العسكري والتوجه الى استعمال القوة ضد الاقليم بمنأى عن اجندات السلطات في بغداد، فقد طالب البرلمان العراقي بالزام رئيس الوزراء العراقي والقائد العام للقوات المسلحة آنذاك حيدرالعبادي باتخاذ الاجراءات الدستورية والقانونية كافة للحفاظ على وحدة أراضي العراقية وحماية مواطنيه، ومنها اصدار أوامره للقوات الأمنية بالعودة والانتشار في المناطق المتنازع عليها "المناطق الكوردستانية خارج ادارة الاقليم"^(٢) ومن ضمنها مدينة كركوك، فيما صوت المجلس عقب الاستفتاء على إغلاق المنافذ الحدودية للاقليم، الامر الذي لحق بالاقتصاد العراقي اضرار فادحة بصورة عامة وصلت الى ملايين الدولارات. ان المبرر الوحيد الذي جعل من العراق ان تصور الاستفتاء هاجسا خطراً

(١) هناك امثلة ووثائق مثبتة في اتخاذ واستعمال هذه المنابر ضد الشعب الكوردي، والدلائل موجودة في

المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، يمكن للقاريء مشاهدتها والرجوع اليها متى شاء.

(٢) بقرار اقليمي رقم (١) لسنة ٢٠١٣ من قبل مسعود بارزاني الذي كان رئيساً لأقليم كردستان، سُميت هذه المناطق بمناطق الكوردستانية خارج ادارة الاقليم، والذي كان يسمى في السابق باسم المناطق المتنازعة عليها.

- على حد زعمهم - هو خسارة جزء مهم من اراضيها من خلال إنشاء الدولة الكوردية المستقبلية، الامر الذي سيمهد بالتالي - في زعمهم- الى تفتيت وانقسام البلد الى ثلاثة كيانات رئيسة، الكورد والشيعه والسنة. لقد جاء رد العراقي ضد شعب كوردستان وتطلعاته المشروعة في ١٦ اكتوبر ٢٠١٧، حيث هاجمت القوات العراقية من الجيش وقوات الحشد الشعبي وقوات الشرطة المناطق الكوردستانية خارج ادارة الاقليم في "كركوك، وطوزخورماتو، وخانقين، وسنجار، ومخمور، والتون كوبري" وغيرها من المناطق، بألياتهم واسلحتهم الثقيلة والمتطورة بما فيها دبابت ابرامز الامريكية الصنع^(١)، والتي تُعد من اطور واثقل الدبابات القتالية الأساسية في الخدمة حاليا، حيث حصلت القوات العراقية على نحو ٢٥٠ دبابة لمحاربة داعش وفي القتال ضد الارهاب بالاساس، لكنها استخدمتها بدلا من ذلك في هجومه على مناطق كوردستان وضد ابناء شعبها وحليفها الكورد. من خلال ما سبق من الاستقرار والتمحيص، يبدو ان السلطات في العراق قد هيات نفسها مسبقا للهجوم على اقليم كوردستان وشعبه والنيل من تجربته، فالدلائل الدامغة تشير الى ان القوات العراقية المنسحبة والمنتصرة تواء على قوات تنظيم داعش - طبعا بالتعاون مع قوات پيشمرگه كوردستان وقوات التحالف الدولي - من معارك الموصل، تجمعت جنوب غربي مدينة كركوك، مهيئة للهجوم المرتقب والمتوقع على اقليم كوردستان، حتى جاءت صبيحة يوم ١٦ اكتوبر ٢٠١٧، حيث استيقظ الكورد على عملية هجوم واسع النطاق للقوات العراقية، قاومت قوات الپيشمرگه القوات المهاجمة بكل بسالة ولم ينحن أمام تقدمهم، وابلوا بلاء حسنا في جبهات المعارك في "التون كوبري و سحيلا" وغيرها من المناطق الأخرى، فأصبح الپيشمرگه كما كان دوماً

(١) أم أبرامز (Abrams M١)، دبابة قتال رئيسية أمريكية من الجيل الثالث، دخلت الخدمة في الجيش الأمريكي عام ١٩٨٠ لاستبدالها بدبابات إم-٦٠ باتون، تزن دبابة إم١ أبرامز نحو ٦٣ طناً، أطلق على الدبابة اسم ابرامز نسبة إلى الجنرال كريتون أبرامز، رئيس الأركان وقائد الجيش الأمريكي في فيتنام. ويجدر الذكر انه أثناء المعارك التي وقعت بين قوات الپيشمرگه وبين القوات العراقية في اكتوبر ٢٠١٧ حيث استطاعت قوات الپيشمرگه تحطيمها.

الحصن والدرع الرصين الذي ظل دائماً حامياً لارض كوردستان وشعبه وحقوقه وقضيته السياسية العادلة، الا انه لعدم وجود توازن القوى بين الجانبين وحقنا لاراقة دماء اكثر انسحبت قوات الپيشمرگة في ميادين القتال، وهكذا سيطرت القوات العراقية على مدينة كركوك لتسجل يوماً اسوداً في تاريخ هذه المدينة الكوردستانية الباسلة.

بين كوردستان و كتالونيا، الحلم باق

بداية لا بد من الاشارة الى انه هناك اختلاف كبير في الظروف التاريخية والجيوسياسية، حتى من الناحية الاجتماعية والثقافية بين اقليم كوردستان العراق وبين اقليم كتالونيا في اسبانيا، الا انه لا ضير ان نُسلطُ بعض الضوء ولو كان بسيطاً بين عملية الاستفتاء التي حصلت في كلا الاقليمين وفي نفس التوقيت تقريبا.

بعد اجراء الاستفتاء في ٢٥ ايلول ٢٠١٧ في اقليم كوردستان العراق وخوضه اصعب امتحان في احس مراحلها التاريخية، كانت هناك في بقعة بعيدة من هذا العالم الواسع الرحب، اناس اخرون ايضا بصدد تحقيق احلامهم في هذا الكون ويهيؤون انفسهم لاثبات وجودهم بين الملل والامم، انهم شعب كتالونيا.^(١) في اسبانيا، حيث قاموا في ١ تشرين الاول عام ٢٠١٧، اي بعد مرور خمسة ايام على اجراء استفتاء اقليم كوردستان، وفي ظل ظروف سادها التوتر وتشنجات كثيرة بعقد استفتاءهم التاريخي، الامر الذي جوبه بالرفض التام من قبل السلطات الاسبانية، وقامت قوات الأمن الإسبانية بمحاولة إغلاق مراكز الاقتراع التي هيأت للتصويت بالقوة، واسفرت الاشتباكات والتصادم بين قوات الشرطة والمتظاهرين الموالين للاستفتاء عن إصابة ٨٤٤ شخصا بجروح متفاوتة، نصفهم في مدينة برشلونة فقط، وفي نفس اليوم، صرح رئيس وزراء اسبانيا راخوي^(٢) قائلاً انه لن يكون هناك

(١) كاتلونيا: إقليم تاريخي وضعه الدستوري متنازع عليه بين مملكة إسبانيا التي تعتبره منطقة ذات حكم ذاتي داخل حدودها، يصل عدد سكانها وفق احصائيات وفق ٢٠٢٢ حوالي ٧٧٤٧٧٠٩، يعد من أغنى الأقاليم الإسبانية البالغ عددها ١٧ اقليما، اللغة الرسمية: الكتالونية، والإسبانية، والقسطانية.

(٢) ماريانو راخوي براي، سياسي إسباني شغل منصب **رئيس وزراء إسبانيا** إلى أن أدى تصويت بطلب **حجب الثقة** والإطاحة بحكومته في ٥ حزيران ٢٠١٨، شهدت فترة حكمه **الأزمة الدستورية الإسبانية** والتي تميزت باستفتاء الاستقلال الكتالوني لعام ٢٠١٧ والإعلان من جانب واحد عن الاستقلال في ٢٧ أكتوبر ٢٠١٧ ما أدى إلى فرض حكم مباشر في كتالونيا.

أي استفتاء اليوم في كاتالونيا، لكن على الرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها الشعب الكتلوني ومحاربه بشتى الطرق من قبل السلطات في اسبانيا، الا انه استطاع في الاخير الادلاء بصوته لصالح الاستقلال في أكبر تحد للدولة الإسبانية منذ وفاة الجنرال فرانكو.^(١)، وصوت حوالي ٩٠٪ من الناخبين، حسب سلطات الإقليم، بـ "نعم" للانفصال عن اسبانيا كدولة مستقلة،^(٢)، الا ان الاختلاف ما يتضمنه الدستور فيما يخص اقليم كوردستان واقليم كتالونيا هو ان الدستور الاسباني السائد لعام ١٩٧٨، ينص على وحدة الأمة الإسبانية التي لا تنفصل، وطن كل الإسبان الذي لا يقبل التجزئة، ويضمن ويعترف بحق الحكم الذاتي للقوميات والمناطق التي يتكون منها ويضمن ويعترف بالتضامن فيما بينها،^(٣)، في حين ان الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥، وبالاخص ما جاء في ديباجته أكد على ان الالتزام بهذا الدستور شرط لبقاء وحدة العراق،^(٤)، فلما خرق بنود الدستور كان لابد للكورد اللجوء الى صيغة اخرى من اجل البقاء، وكان الاستفتاء هذه الصيغة وهذا الخيار.

وكما انه كانت هناك مخاوف وهو اجس عراقية واقليلية وحتى دولية بالنسبة

(١) فرانثيسكو فرانكو بوهاموند، جنرال وديكتاتور إسباني، أحد قادة انقلاب سنة ١٩٣٦ للإطاحة بالجمهورية الإسبانية الثانية، التي أدت إلى الحرب الأهلية الإسبانية. وبعد ذلك حكم إسبانيا حكما ديكتاتوريا بدءاً من ١٩٣٩ إلى ١٩٧٥، ملقباً نفسه بالكوديو أو الزعيم، ظل رئيساً للدولة حتى وفاته سنة ١٩٧٥.

(٢) حسب النتائج العامة لاستفتاء كتالونيا، شارك نحو ٢,٢٨٦,٢١٧ شخص للدلاء بصواتهم من اجمالي المسجلين البالغ عددهم ٥,٣١٣,٥٦٤ شخص، وأيد نحو ٢,٠٤٤,٠٣٨، اي بنسبة ٩٠,١٨ ٪ من الأصوات بـ "نعم" لصالح الاستقلال، في حين ادلى حوالي ١٧٧,٥٤٧ شخص صوتهم بـ "لا"، اي بنسبة ٧,٨٣ ٪ ضد الاستقلال، وامتنع حوالي ٩٩,٩١٣ شخص اي بنسبة ١,٩٨ ٪ عن التصويت، وثبتت الأصوات المحسوبة بحوالي ٢,٢٦٦,٤٩٨، اي بنسبة ٩٩,١٤ ٪، والاصوات الملغية بحوالي ١٩,٧١٩ اي بنسبة ٠,٨٦ ٪ حسب أرقام حكومة اقليم كتالونيا. ينظر:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

استفتاء_استقلال_كتالونيا_٢٠١٧

(٣) ينظر: دستور إسبانيا ١٩٧٨ (المعدل ٢٠١١)،

https://www.constituteproject.org/constitution/Spain_2011

(٤) ينظر: دهستوره كاني عيراقى كۆمارى، وهركيترانى راويژكارى ياسابى، عزالدين عبدالله ياسين، سهراچاوهى پيشوو، ديباجه، لاپه ره ١٦٧، وينظر ايضا: دستور جمهورية العراق، مجلس النواب، الديباجة،//http:

ar.parliament.iq

لاجراء الاستفتاء في اقليم كوردستان العراق من الناحية السياسية والاقتصادية - كما ذكرنا سابقا - كانت هناك ايضا مخاوف اسبانية وخارجية، سياسيا واقتصاديا بالنسبة لاجراء استفتاء اقليم كتالونيا، فقد اعلنت السلطات في اسبانيا انه في حال استقل إقليم كتالونيا، سوف تتكبد البلاد خسائر فادحة، حيث ستفقد مساحة تقدر بحوالي ٣٣ ألف كيلومتر مربع، أي أنها ستفقد ٨% من إجمالي مساحة اسبانيا، زيادة على ١٦% من سكانها، وكذلك قد تواجه المشكلة ذاتها مع مناطق وأقاليم لديها تاريخ انفصالي من اسكتلندا البريطانية، إلى كورسيكا الفرنسية، إلى لومبارديا وفالونيا الإيطالية، إلى الباسك الإسباني، عدا نزعات مماثلة في بلجيكا وألمانيا والدانمارك، وأي استجابة لإحداها تبتدأ أسباباً ضد الأخرى، فالأمر ليس عدوى بل استحقاق مؤجل لكنه دائم الحضور.

ومن الناحية الاقتصادية ستكون الخسارة الكبرى، باعتبار أن إسبانيا ستحرم من قوة اقتصادية هائلة، زيادة على ما سيجلبه ذلك من عدوى انفصال في الأقاليم الأخرى، حتى ان مخاوفهم من استقلال كتالونيا ذهبت ابعده من ذلك محذرين بانه سيؤدي إلى وضع نهاية للدولة الإسبانية، لأن استقلال كتالونيا سيكون مثل سقوط قطع الدومينو، ما ان سقطت القطعة الاولى، فسوف توالى سقوط القطع الاخرى تدريجيا.

ولم يكن موقف اوروبا بأحسن من موقف اسبانيا، بل بدت اكثر صرامة وخائبة لامال الكتالونيين، فقد أعلن رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر^(١) بان الاتحاد الاوروبي سوف لن يقبل كتالونيا كعضو في الاتحاد.

من المفارقات بين عملية اجراء الاستفتاء في كلا الاقليمين، هو أن الاستفتاء على الاستقلال في كتالونيا الإسبانية تحول إلى ساحة مواجهة في الشوارع بين رجال الأمن والناخبين، وأن الاستفتاء في اقليم كوردستان العراق أجري من دون أي عراقيل ولو في أجواء متوترة، كان هناك دافع قومي في الحالين، وخلفيات مرتبطة بالأزمة الاقتصادية بالنسبة إلى الكتالونيين وأحلام من الماضي عمقتها معاناة الحاضر بالنسبة إلى الكورد، لذا تراكمت ملفات كثيرة لتبرير السعي إلى الانفصال، لم تحل الديمقراطية الإسبانية

(١) جان كلود يونكر، سياسي من لوكسمبورغ شغل منصب رئيس المفوضية الأوروبية ومنصب رئيس وزراء لوكسمبورغ، كما شغل منصب وزير المالية أيضا.

وآلياتها دون المواجهة المبررة، ولم تحل السلطوية العراقية ووسائلها وقواتها دون أن يكرس الكورد طموحهم بالتصويت. المفارقة الأخرى أن كلا الإقليمين في البلدين المتناقضين سياسياً، يمارسان أعلى درجات الحكم الذاتي وما يندرج في إطار تقرير المصير، لكن كلا منهما وجد أن ما ينقصه هو اجتياز الخط النهائي المتبقي للسباق ليصبح مستقلاً، لذات الحكومتان العراقية والاسبانية بالدستور في رفضهما الاستفتاء إلى المحاكم الدستورية، إلى البرلمان في العراق، وإلى الجهة الأمنية في إسبانيا، ولم تلقيا مع الإقليمين سوى انعتاق وعدم اعتراف بمؤسسات الدولة، فضلاً عن إيمان راسخ بأن الحكم المحلي بات أعلى وأقوى من الحكم المركزي، ولا واقعية في ذلك، لأن منظمي الاستفتاءين أرادوهما وسيلتين للتفاوض مع المركز، بغداد هنا ومديره هناك، على إجراءات الانفصال، معتقدين أن الحكومة المركزية لن تجد سبيلاً آخر غير الرضوخ، مع أن رفضها الاستفتاء أضيف عليه صفة الاعتداء على الدستور، صحيح أن التعايش يغدو صعباً إن لم يكن مستحيلًا حين يطلب أحد الشريكين الانفصال، لكن كل شيء يعتمد على المقدمات التي تسبق الطلب، فهذه الطريقة أجري استفتاء أيلول ٢٠١٤ في اسكتلندا،^(١) واستمر التعايش طبيعياً بعده على رغم أنه لم يلب الرغبة في الاستقلال.

الملفت للنظر ان الكتالونيين لم يمروا في تاريخهم المعاصر كما مرّ الكورد بالمعاناة القاسية والدموية في تاريخهم، ومع ذلك نرى انهم ناشدوا الانفصال بعصية فائقة، أنستهم عقوداً من الانسجام في دولة لا تضطهدهم، فلم يميزهم نظام فرانكو بمعاملة قمعية خاصة، كما فعل نظام صدام في محو المئات من القرى والقصبات الكوردية وشنه حملات الإبادة الجماعية ضدهم، ومع هذا اصرروا على خيار الانفصال كافضل حل ليس لهم فقط بل للجميع.^(٢)

(١) الاستفتاء العام لاستقلال اسكتلندا عام ٢٠١٤، هو الاستفتاء الشعبي الذي أجرته الحكومة الاسكتلندية في ١٨ أيلول ٢٠١٤، والذي رفض فيه الناخبون استقلال اسكتلندا عن المملكة المتحدة بنسبة ٥٥,٤٢٪، مقابل نسبة ٤٤,٥٨٪ كانت تؤيد الاستقلال، تم إجراء هذا الاستفتاء وفق الإتفاقية التي وقعتها كل من الحكومة الإسكتلندية والحكومة المركزية في لندن، وكان نص السؤال في الإستفتاء هل ينبغي أن تكون اسكتلندا دولة مستقلة؟ يجدر الذكر أن تاريخ هذا الاتحاد يعود إلى ١ أيار ١٧٠٧، حيث انضمت مملكة اسكتلندا إلى إنجلترا لتتشكل المملكة المتحدة.

(٢) د. عابدة العلي سري الدين، الاكراد في العالم تاريخهم ومستقبلهم، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٢

انها قضية امة وليست مسألة عابرة

كثيرا ما يرد هنا وهناك حول ماضي الكورد ومستقبله المنظور مصطلحات وتسميات مختلفة التعابير، كالقضية الكوردية اوالمشكلة الكوردية او المسألة الكوردية وما الى ذلك من مصطلحات، صحيح ان هذه التعابير وان اختلفت في مضمونها وحيثياتها، الا انها في الواقع وفي المعنى الدلالي، تدل على شيء واحد وهو وجود الكورد على ارضه منذ الآف السنين، وان هناك قضية مصيرية لهذا الشعب المغلوب على أمره.

ان القضية الكوردية اليوم لم تعد قضية محلية أو إقليمية، بل باتت جزءاً من معادلات التوازن الإقليمي والدولي في المنطقة وخاصة في الشرق الاوسط اللهيبي، والجميع يدرك ذلك، لكن يبدو أن هناك رغبة لكل طرف في تعزيز موقعه استعداداً لما ستشهده المنطقة من متغيرات، وارتباط كل ذلك بمهية التفاعل الإقليمي مع مستجدات الاستراتيجيات الدولية وذلك في اجواء الحضور القوى الدولية الكبرى في المنطقة برمتها.^(١)

المشكلة الاخرى هي ان الجميع لحد الان وبدون استثناء لم يستطيعوا بل لم يتقبلوا -ان صح التعبير- ان يتعاملوا مع القضية الكوردية، كقضية إقليمية ملحة تستوجب حلاً عادلاً لمصلحة الجميع، على الرغم من تعرض الكورد وعلى مر العصور والازمنة، للكثير من الظلم والاستبداد والتهميش نتيجة ممارسة السياسات الخاطئة وغير الطبيعية التي مورست بحقه.

اذا للكورد قضية كبيرة وعادلة كسائر قضايا الشعوب والاقوام الموجودة في العالم باختلاف نوع ومضمون تلك القضايا، قضية شعب تعداده اكثر بكثير من الدول الموجودة اليوم على خارطة العالم، لكن شعب بدون كيان ووطن.

بشكل عام ان الفشل في ايجاد حل سلمي شامل ودائم للقضية الكوردية، شكل

(١) د. عابدة العلي سري الدين، الاكرد في العالم تاريخهم ومستقبلهم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص ١٣٤.

مصدرا دائماً في ضعف تلك الدول وعاملاً مؤثراً لتأخير التنمية المستدامة والتقدم فيها، هناك اسباب كثيرة منها تتعلق بممارسة السياسات الخاطئة لتلك الانظمة والدول، وكذلك عدم حضور وجدية المجتمع الدولي للبحث في حل تلك القضية، لذا فان حل القضية الكوردية في كل جزء من هذه الدول المقسمة وان كان امراً وشأناً داخلياً يتعلق بتلك الدول، الا انه في نفس الوقت يتطلب تدخل وحضور المجتمع الدولي ووجوده كجزء مهم لفك لغز المعضلة لحل القضية التي ظلت باقية منذ مائة عام دون حلول، ويتطلب ايضا في ايجاد الحل الشامل لهذه القضية، التعامل المباشر مع الدول التي توجد فيها الشعب الكوردي كل على حدى، اخذا بنظر الاعتبار خصوصيات تلك الدول وكذلك خصوصيات الشعب الكوردي فيها، اضافة الى ذلك يتطلب في نفس الوقت التعامل الحضاري والدبلوماسي للكورد مع الانظمة الحاكمة في تلك الدول، واحترام الشعوب والاقوام الموجودة الاخرى القاطنة فيها وان كانت تشكل غالبية فيها، وان يبادر الكورد بحسن النوايا الصادقة للبحث في ايجاد حلول ملائمة لقضاياهم والوصول الى صيغ مقبولة يتفق الجميع عليها.

ما بعد زرع بذرة الاستقلال

بعد القول الفصل لاكثر من ٩٢% من اصوات شعب كوردستان ب "نعم" لصالح الاستقلال، النتيجة التي اربكت السلطات العراقية وما افرزتها هذه النتائج من اندلاع موجات الغضب اللامبرر المفتعل في الشارع العراقي والتصعيد العسكري للجانب العراقي، واللجوء الى استخدام القوة ضد شعب كوردستان، وحدث ما حدث من المواجهات بين الطرفين، والتي ذكرت في اماكن اخرى من هذا الكتاب، نستطيع القول ان كوردستان استطاع بخطوته هذه اختزال الزمن، حيث ارسى اسس ومبادئ كيان دولة وان لم يكن رسميا ومعترفا به في المحافل الدولية، لكنها رسمت اطارا لنظام سياسي قطع اشواطا بعيدة نحو التمثال مع الكثير من الانظمة الدولية الموجودة في المنطقة وفي العالم على حد سواء.

لقد قال اكثر من ٩٢% من الشعب الكوردي لزعيمهم مسعود بارزاني نحن معك في هذا المسير الشاق والطويل، شعب اراد ان يقول للعالم اجمع، ان الكورد لهم الحق المبين في انشاء دولتهم وعلى ارض ابائهم واجدادهم، قائد زرع اول بذرة قادرة على النمو في ارض خصبة لانشاء الدولة الكوردية المستقبلية عاجلا ام اجلا.

صحيح ان الاستفتاء قد انتهى، وان العالم لم يعترف به، وان كوردستان لم ينفصل عن العراق، الا انه صار نقطة تحول مهمة في تاريخ الكورد على مر العصور، وبات امرا واقعا وجزءا من التركيبة السياسية في العراق الجديد، وكذلك اصبح رمزا وعنوانا خالدا لكل كوردي على وجه البسيطة، وان نتائجه سوف تظهر تدريجيا في المستقبل المرتقب بالتأكيد.

لقد امتلك مسعود بارزاني منطقا سليما في تبنيه الاستفتاء، ذلك المنطق الذي استند على الواقع السياسي السائد في العراق والمنطقة بشكل عام وفي

كوردستان بشكل خاص، فبعد عشرات السنين من النضال الدؤوب والتضحية من اجل الحرية وتقديم الاف الشهداء في هذا الطريق، كان من الضروري ان يعرف الشعب الكوردي، بعد كل ما لاقاه من الويلات والمآسي ماذا يريد؟ هل يريد البقاء مع العراق كتبعية ويسلم مصيره للقدر المجهول، ام يريد الانفصال والاستقلال عنه ؟ فتبنى الخيار الثاني واختار الاستفتاء كاختياره صعود الجبال.

لقد ادرك مسعود بارزاني ان التأخير في اجراء الاستفتاء او التأجيل عن مواعده المقرر ليس لمصلحة شعب كوردستان بتاتا، وان جميع الطروحات التي قدمت من اجل الالغاء او التأجيل من قبل جميع الاطراف لم تحتو على اية ضمانات تذكر، بل كانت جميعها وعود شفوية عابرة واحاديث رنانة تلقى كسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الضمآن ماءً، كان البارزاني يريد ان يقول للعالم اجمع، انه خلال المائة عام الماضية حاول الكورد وبشتى الوسائل ان يبنى شراكة حقيقية وواقعية مع الانظمة المتعاقبة في العراق، واليوم وفي العراق الجديد حاول الكورد ان يبنى مع السلطات عراقا ديمقراطيا تعدديا فيدراليا، تضمن فيه الحقوق وتسان فيه الكرامة الانسانية، الا انه خلافا لذلك لم تكن هناك اية نتيجة، بل العكس من ذلك، فكانت هناك عقوبات اكثر، وتهميش متزايد للدور الحقيقي للكورد، وممارسة سياسة التجويع وقطع الارزاق وقوت الاطفال، فبعد كل هذه المآسي التي شهده الكورد، ترى هل كان هناك سبيل آخر غير الاقدام على اجراء الاستفتاء و معرفة المصير!!؟

ان قرار الاستفتاء كان قرار الشعب الكوردي برمته، بكافة اطرافه واديانه وقومياته المتاخية، كان صرخة شعب نابذة عن وجدان امة مظلومة، اراد ان يقول للعالم اجمع انا موجودة واريد الحرية بدل الاستبداد والتبعية من اجل غد مشرق للاجيال القادمة، كان التصويت على الاستفتاء الرغبة الصريحة وهما يشبه الاجماع في الاستقلال، والجميع كان يعرف جيدا انه مجرد بداية لعملية معقدة طويلة الأمد، وان ملامحه لم تتحدد بعد، لكن مع ذلك نفر الجميع من كل حذب وصوب، وخرجوا من كل فج عميق ليمارسوا حلمهم الذي طالما ارادوه ان يتحقق. لذلك نستطيع القول انه بعد ٢٥ ايلول ٢٠١٧ وهو يوم

استفتاء الاستقلال المشهود لم يبق الكورد تلك النار التي طالما أشعلوها متى
ما شاءوا للوصول الى غاياتهم.

وفي الحقيقة انه لم يسبق لاي شعب او امة ما، ان مارس حقه بمثل هذه
الشفافية والدقة في التعبير عن رأيه، ولم يسبق ان عرضت اية قيادة في المنطقة
على شعبها فرصة كهذه ليعبر عن رأيه بمستقبله، لقد كانت تجربة واعدة
وكانت محفوفة بالمخاطر-التي نتجت تبعاتها بعد اجراء الاستفتاء- لكن لا بد ان
تكون مع قرار الشعب ودعمه والوقوف الى جانبه بكل صلابة وعزم، وبالتأكيد
هذا ما فعله مسعود بارزاني من اجل شعبه، و أمته ومن اجل الحرية، ومن
اجل مستقبل الاجيال القادمة.

الملاحق والبوم الصور

تاریخ ۱۳۳۲ شهر رجب ۱۳۳۲



کارگذاری کل آذربایجان



اداره

نمبره ۳۲۸۹

ضمایم

در ارتب جلیله از طرف

مسئله کتبی تسلیم شیخ بارزانی بابردین هدوشمانه زمره اعضاء کونفرین
رابطه در زمانه کارگذاری در کمیته شادولیم راجه در زمانه



اداره مطا

باز طبع در تاریخ ۱۳۳۲

وثيقة رقم (۱)

ترجمة نص الوثيقة رقم (١)

التأريخ: ١٣ من شهر ذي الحجة ١٣٣٢

الادرة العامة اذربايجان

الادارة:.....

رقم: ٣٢٨٩

المرفق:.....

وزارة شؤون الخارجية المحترم

إن مسألة اعتقال وتسليم شيخ بارزان - يقصد الشيخ عبد السلام البارزاني - المؤلف - لمسؤولي حدود العثمانية، قد تغير من حيث الكود (الشفرة)، ووفقا للتقرير الذي وصلنا من قبل ادارة اروميه لاحقا، فقد اعدموا الموما اليه - يقصد الشيخ عبد السلام البارزاني - حيث ثار ثواره، والان هم منشغلون بالتصادم مع جنود الدولة العلية.

الادارة العثمانية

لعلم الوزارة، يسجل. رقم ٢٦ ذي الحجة ١٣٣٢

١٣ ذي الحجة ١٣٣٤٢

١٩١٤/١١/٢ - ١٢٩٣/٨/١٠

المصدر: به هرام وه لهد به گى، شورشه كانى بارزان، شيخ نهمه دى بارزان، له به لگه نامه كانى ئيراندا، ١٩٠٩ - ١٩٧٠، به رگى به كه م، تاران- ئيران. چاپى به كه م، ٢٠٢١،

لاپه ره ١٨٤

۱۰ مهر ۱۳۲۷



فونسلگری دولت شاهنشاهی ایران

موصل

سجله

۵۲۰

مورخه ۱۰/۷/۲۷

شماره ۱۳۲۷

کتابخانه وزارت جنگ و امور دریایی

دولت بفرستد شاهنشاهی ایران
بیت‌لا
شماره ۱۳۲۷/۹/۲۷

از سرکار است... ۱۰/۷/۲۷... ۵۶۷...
در این تاریخ...
موضوع...
در این تاریخ...
موضوع...
در این تاریخ...
موضوع...

مسعود نادان...
[Signature]

وثيقة رقم (۲)

ترجمة نص الوثيقة رقم (٢)

قنصلية دولة الشاهنشاه ايران / الموصل

الرقم: ٥٧٠

التاريخ: ١٣١٠/٩/٢٤

المرفق / مقال جريدة الموصل

الى مقام السيد سفير دولة الشاهنشاه في "بين النهرين"

الوارد: الى مكتب سفارة شاهنشاه ايران في بغداد

الرقم: ٤٧٧٩ في ١٣١٠/٩/٢٧

.....

عظفا على تقريرنا ذي العدد ٥٦٧ في ١٣١٠/٩/٢١، حول المعارك بين قوات الدولة - يقصد القوات العراقية - المترجم - وشيخ بارزان - يقصد بالشيخ احمد البارزاني - المترجم - نرسل الى مقامكم الكريم شرح مبسط مترجم لمنشور "البلاغ" الموصل الذي نشر أمس، كما يجب ان نبلغكم بان من كتب هذا المنشور ويدعي ان الاوضاع هناك جيدة وامنة، فانه غير صحيح، لان حسب معلوماتنا، وحسب اقوال مسؤول رفيع المستوى، انه فقط بالامس قامت عدد من الطائرات بقصف هذه الاماكن وان عدد القتلى قبل يومين او ثلاثة ايام قبل مجيء قوات الدولة الى هناك بلغ ١٣٠ شخصا، ومن جانب الشيخ بلغ ٢٢٠ الى ٢٥٠ شخص، وفي كل يوم تقوم ١٠ الى ١٢ طائرة بالتحليق في سماء زيبار ثم يقومون بقصف المنطقة، نقلت الجرحى من جانب الدولة الى بغداد. وان القوات التي كانت منشغلة بالمعركة فان قسما منها كانت في معسكر زيبار، ومن هناك ايضا قاموا باسنادهم ودعمهم. وحسب المعلومات الواردة الينا في المنطقة، فان جزءا كبيرا من المعارك خاضتها الطائرات الانجليزية، وقاموا بقصف موقع الشيخ حيث نتجت عن قتلى وجرحى كثيرة. لا توجد اية معلومات عن السبب الرئيسي والواقعي لهذه المعارك. الجميع يقول

شيئا مغايرا عن بعضهم البعض. حسب الكثير من الاقوال فان السبب لهذه المعارك كان عبور المواشي لاحد الاطراف بأراضي الطرف الاخر، وكذلك وجود عداوة قديمة بين الطرفين. لكن هناك اعتقاد بان هناك ايراد خارجية وان السبب الرئيسي لهذه المعارك هو التدخل الخارجي. على العموم فان التحقيقات مستمرة بهذا الخصوص، ونحاول الحصول على الحقائق واعلامكم..

عبدالفاضل

المصدر: بهرام وهّده بهگي، شوّرشه كانی بارزان، شیخ ئهحمه دی بارزان، له به لگه نامه كانی ئیراندا، ۱۹۰۹ - ۱۹۷۰، بهرگی یه کهم، تاران- ئیران. چاپی یه کهم، ۲۰۲۱، لاپه ره ۲۶۴

وثيقة رقم (٣) رسالة مصطفى البارزاني الى ستالين

الرفيق ستالين القائد الأعلى للاتحاد السوفيتي:

١. أنتم تعلمون بأننا قمنا بانتفاضة في العراق ضد الحكومة العراقية من أجل تحرير الأكراد، وبعد ذلك انتقلت الانتفاضة إلى الأراضي الإيرانية في عام ١٩٤٥م بحثاً عن حماية لها لدى الجيوش السوفيتية هناك، وأثناء وجودنا في إيران شاركنا في الحركة الثورية لتحرير الشعبين الأذربيجاني والكوردي.

٢. في العاشر من شهر كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٤٦م استسلمت جيوش إيران الديمقراطية (يقصد سقوط الجمهوريتين الإيرانيتين الكوردية والأذربيجانية - المترجم) وذلك تحت ضغط القوى الرجعية. ولكن واصلنا نحن المقاومة، وانتقل إلى جانبنا وشاركنا في هذه المقاومة ممثلو القوميات الأخرى. ولولا مساعدة البيكات والخانات الأكراد (أغنياء الأكراد) للحكومة الإيرانية لما تراجعنا نحن عن المقاومة، ولواصلنا كفاحنا.

٣. وبمساعدة من القوى الرجعية التركية والعراقية نتعرض نحن في الوقت الراهن إلى عمليات الإبادة. لقد كانت بحوزتنا قوات غير كبيرة، ورغم ذلك استطعنا التصدي لضغط الرجعية متحمليين العديد من الضحايا، وبفضل الروح الثورية صمدنا وحافظنا على قوانا الأساسية، كنا نعول على كوردستان العراق، بيد أننا تعرضنا للخيانة من قبل حفنة من الرجعيين هناك، لقد شاهدنا في العراق (هكذا ورد في النص الروسي ولربما الأصح في إيران - المترجم) الجيوش التركية التي كانت تقدم العون إلى الرجعية التركية (لربما الأصح الإيرانية - المترجم) الأمر الذي أرغمنا الكف مؤقتاً عن مواصلة الكفاح من أجل الحفاظ على قواتنا في المعارك القادمة.

٤. وانطلاقاً من ذلك قررنا التوجه نحو الأراضي السوفيتية مخترقين حصار الجيوش الإيرانية حتى وصلنا إلى تركيا، ومن هناك اتجهنا نحو الحدود السوفيتية، وخلال عشرين يوماً قطعنا الطرق حتى نهر آراكس ويقصد به (نهر أراس - المؤلف)، وكانت الرجعية الإيرانية طيلة هذه المدة تحاول القضاء علينا، ولكننا خضنا معها معارك

ضارية حتى بلغنا الحدود السوفيتية.

٥. هناك حالياً (٥٠٠) من الثوريين البارزانيين يقفون عند الحدود السوفيتية، وبيننا العديد من الجرحى والمنهكين، ونحن ننتظر المساعدة من الرفيق ستالين، مثلنا مثل بقية الشعوب الديمقراطية المحتاجة إلى التحرر، نحن نريد الدخول إلى الأراضي السوفيتية، ونعتبر الحكومة السوفيتية من أكثر حكومات العمال والفلاحين ديمقراطية، ونظراً لوضعنا هذا نرجوكم بإلحاح تقديم المساعدة لنا. عاش الرفيق ستالين، وعاش الشعب السوفيتي كله.

(انتهت الرسالة - المترجم).

المصدر: د.محمد علي الصويركي الكوردي، الكورد في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، مع حياة الملا مصطفى البرزاني في المنفى، ١٩٤٧-١٩٥٨ م، الدار العربية للموسوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٥، ص ٤٣٨

وثيقة رقم (٤)

نص البيان ١١ اذار ١٩٧٠

أجرى مجلس قيادة الثورة اتصالا بينه وبين قيادة السيد مصطفى البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وتم تبادل وجهات النظر واقتنع الجميع بضرورة قبول محتويات هذا البيان وتنفيذها. وهو يؤكد عزمه على تعميق وتوسيع الاجراءات الفعالة.

لاستكمال اسباب النهوض الثقافي والتطور العام في المنطقة الكوردية مستهدفا بالدرجة الاولى تمكين الجماهير الكوردية من ممارسة حقوقها المشروعة واشراكها عمليا في المساهمة الجادة في بناء الوطن والكفاح من اجل اهدافه القومية الكبرى لذا قرر مجلس قيادة الثورة:

١. تكون اللغة الكوردية لغة رسمية مع اللغة العربية في المناطق التي غالبية سكانها من الاكراد، وتكون اللغة الكوردية لغة التعليم في هذه المناطق، وتدرس اللغة العربية في العراق كلغة ثانية في الحدود التي يرسمها القانون.

٢. ان مشاركة اخواننا الاكراد في الحكم وعدم التمييز بين الكورد وغيرهم في تقلد الوظائف العامة بما فيها المناصب الحساسة والهامة في الدول كالوزارات والجيش وغيرها.. كانت ومازالت من الامور الهامة التي تهدف حكومة الثورة الى تحقيقها فهي في الوقت الذي تقرر هذا المبدأ تؤكد ضرورة العمل من اجل تحقيقه بنسبة عادلة مع مراعاة مبدأ الكفاءة ونسبة السكان وما اصاب اخواننا الاكراد من حرمان في الماضي.

٣. نظرا للتخلف الذي لحق بالقومية الكوردية في الماضي من الناحيتين الثقافية والتربوية توضع خطة لمعالجة هذا التخلف عن طريق:

أ. الاسراع بتنفيذ قرارات مجلس قيادة الثورة حول اللغة والحقوق الثقافية للشعب الكوردي، وربط اعداد وتوجيه المناهج الخاصة بالشؤون القومية الكوردية في الاذاعة والتلفزيون بالمديرية العامة للثقافة والاعلام الكوردية.

ب. إعادة الطلبة الذين فصلوا او اضطروا الى ترك الدراسة بسبب ظروف العنف في المنطقة الى مدارسهم بغض النظر عن اعمارهم، او ايجاد علاج ملائم لمشكلتهم.

ج. الاكثار من فتح المدارس في المنطقة الكوردية، ورفع مستويات التربية والتعليم وقبول الطلبة الاكراد في الجامعات والكليات العسكرية والبعثات والزمالات الدراسية بنسبة عادلة.

٤. يكون الموظفون في الوحدات الادارية التي تسكنها كثرة كوردية من الاكراد او ممن يحسنون اللغة الكوردية ما توفر العدد المطلوب منهم، ويتم تعيين المسؤولين الأساسيين (محافظ، قائمقام، مدير الشرطة، مدير امن وماشابه ذلك) ويباشر فوراً بتطوير اجهزة الدولة في المنطقة بالتشاور ضمن اللجنة العليا المشرفة على تنفيذ هذا البيان بما يضمن تنفيذه ويعزز الوحدة الوطنية والاستقرار في المنطقة.

٥. تقرر الحكومة حق الشعب الكوردي في اقامة منظمات طلبية وشيوية ونساء ومعلمين خاصة به، وتكون هذه المنظمات أعضاء في المنظمات الوطنية العراقية المتشابهة.

٦. الفقرة (أ) - يمدد العمل بالفقرتين (١) و(٢) من قرار مجلس قيادة الثورة المرقم (٥٩)

والمؤرخ ١٩٦٨/٨/٥ حتى تاريخ صدور هذا البيان، ويشمل ذلك جميع الذين اسهموا في اعمال العنف في المنطقة الكوردية.

الفقرة (ب) يعود العمال والموظفون والمستخدمون من المدنيين والعسكريين الى الخدمة ويتم ذلك من دون التقييد بالملك ويستفاد من المدنيين في المنطقة الكوردية ضمن احتياجاتها.

٧. الفقرة (أ) تشكل هيئة من ذوي الاختصاص للنهوض بالمنطقة الكوردية من جميع الوجوه بأقصى سرعة ممكنة وتعويضها عما اصابها في السنوات الاخيرة وتخصيص ميزانية كافية لتنفيذ ذلك وتكون هذه الهيئة تابعة لوزارة شؤون الشمال.

الفقرة (ب) اعداد الخطة الاقتصادية بنحو يؤمن التطور المتكافئ لانحاء العراق المختلفة مع مراعاة ظروف التخلف في المنطقة الكوردية.

الفقرة (ج) تخصيص رواتب تقاعدية لعائلات الذين استشهدوا في ظروف الاقتتال

المؤسفة من رجال الحركة الكوردية المسلحة وغيرهم وللعجزة والمشوهين بسبب تلك الظروف على وفق تشريع خاص على غرار القوانين المرعية.

الفقرة (د) العمل السريع لاغاثة المتضررين والمعوزين عن طريق انجاز مشاريع سكنية وغيرها تؤمن العمل للعاطلين وتقديم معونات عينية ونقدية مناسبة واعطاء تعويض معقول للمتضررين الذين يحتاجون الى المساعدة، ويناظ ذلك باللجنة العليا ويستثنى من ذلك من شملتهم الفقرات السابقة.

٨. اعادة سكان القرى العربية والكوردية الى اماكنهم السابقة، اما سكان القرى الواقعة في المناطق التي يتعذر اتخاذها مناطق سكنية وتستلمكها الحكومة لاغراض النفع العام على وفق القانون، فيجري اسكانهم في مناطق مجاورة ويجري تعويضهم عما لحقهم من ضرر بسبب ذلك.

٩. الاسراع بتطبيق قانون الاصلاح الزراعي في المنطقة الكوردية وتعديله بنحو خاص يضمن تصفية العلاقات الاقطاعية، وحصول جميع الفلاحين على قطع مناسبة من الاراضي واعفائهم من الضرائب الزراعية المتراكمة عليهم خلال سنين القتال المؤسفة.

١٠. جرى الاتفاق على تعديل الدستور المؤقت كما يلي:

أ- يتكون الشعب العراقي من قوميتين رئيسيتين هما القومية العربية والقومية الكوردية ويقر هذا الدستور حقوق الشعب الكوردي القومية وحقوق الاقليات كافة ضمن الوحدة العراقية.

ب- اضافة الفقرة التالية الى المادة الرابعة من الدستور: تكون اللغة الكوردية لغة رسمية الى جانب اللغة العربية في المنطقة الكوردية.

ج- تثبت ما تقدم من الدستور الدائم.

١١. اعادة الاذاعة والاسلحة الثقيلة الى الحكومة، ويكون ذلك مرتبطا بتنفيذ المراحل النهائية من الاتفاق.

١٢. يكون احد نواب رئيس الجمهورية كورديا.

١٣. يجري تعديل قانون المحافظات بنحو ينسجم مع هذا البيان.

١٤. اتخاذ الاجراءات المطلوبة بعد اعلان البيان بالتشاور مع اللجنة العليا المشرفة على تنفيذه لتوحيد المحافظات والوحدات الادارية التي تقطنها كثرة كوردية وفقا للاحصاءات الرسمية التي تجري، وسوف تسعى الدولة لتطوير هذه الوحدة الادارية وتعميق وتوسيع ممارسة الشعب الكوردي فيها لمجمل حقوقه القومية ضمانا لتمتعه بالحكم الذاتي. والى ان تتحقق هذه الوحدة الادارية يجري تنسيق الشؤون القومية الكوردية عن طريق اجتماعات دورية تعقد بين اللجنة العليا ومحافظي المنطقة الشمالية، وحيث ان الحكم الذاتي سيتم في اطار الجمهورية العراقية، فأن استغلال الثروات الطبيعية في هذه المنطقة من اختصاص سلطات هذه الجمهورية بطبيعة الحال.

١٥. يسهم الشعب الكوردي في السلطة التشريعية بنسبة سكانه الى سكان العراق.

ايها المواطنين الكراد:

ان ارادتكم في الوحدة الوطنية هي وحدها التي ستنتصر. وسوف تتحطم على صخرة وبيكم لمسؤولياتكم التاريخية جميع المحاولات الرامية الى اضعاف تلاحمكم الكفاحي. ان جموعكم المناضلة تنفض اليوم عن كاهلها غبار مكائد اعدائكم والطامعين فيكم لتسير معا كتلة واحدة. تفيض بالقوة والوعي وادارة العمل والكفاح. لنصرة قضية الامة العربية الكبرى فلسطين. ولتحقيق اهدافكم السامية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

يا جماهير امتنا العربية المناضلة:

هكذا تنتهي صفحة من صفحات تاريخ هذا القطر المناضل لتفتح بيد الثورة وايدي جميع المناضلين الاحرار من ابناء هذا القطر صفحة جديدة مشرقة. تتجدد فيها مرة اخرى فوق هذه الارض الطيبة شروط المحبة والسلام والتآخي بين قوميتين لهما تاريخ كفاحي مشترك طويل عبر التاريخ، وسوف يكون لهما اليوم وغدا والى الابد شرف احياء نضالهما المشترك من اجل القضاء على اعداء القوميتين... اعداء

الشعوب والانسانية جمعاء.. الاستعمار والصهيونية والتخلف وشرف الاسهام في دعم الكفاح الانساني من اجل التحرر والتقدم وترسيخ حضارة العصر على اسس الحق والمساواة والعدل بين الشعوب كافة.

فالى نضال مشترك... وآمال مشتركة وانتصارات قومية وانسانية مشتركة.

مجلس القيادة الثورة

١٩٧٠/٣/١١

وثيقة رقم (٥)

السيد رئيس الجمهورية بوفد الدكتور الجواربي الى كلاله للاطمنانه على صحة الناخذل البارزاني

لمسة خاصة لتحقيق فيب الحادث الحادس الجريبي الذي اسبهدف حياة الناخذل البارزاني

كشفت وراة انه افر سليل جندنا حة الحقيق في الحادث الحادس الذي تعرض له السيد البارزاني وراة الهيئة السنية حدة الصراحي وراة العاطفة ونفس البارزاني في تلكه لحاطف الحادس...

التاريخ صحافة الأناضول جيب كركوك دار التحرير دار توهفك ١٢ تشرين الأول ١٩٧١ ١٢ تشرين الأول ١٩٧١ رقم ١٧٧٢٠٠٠٠

تفاصيل المحاولة الأئمة للأعداء وعلى حياة السيد البارزاني



في يوم الأربعاء الموافق ١٩٧١-١٢-٢٩ وصل الى حاجي عمران قادماً من بغداد وقد تلقاه في نعمة سبسي... ١- الشيخ بيدالجيسار ٢- الشيخ بيدالجيسار ٣- الشيخ إبراهيم فنام الجوزي ٤- السيد فاخر الدين الهادي...

البارزاني في زيارة القومية قريب البصرة العراقية لتكريت

في زيارة السيد البارزاني رئيس الحرس الجمهوري العراقي من بغداد الى كركوك في ١١ تشرين الثاني ١٩٧١...

السيد محمد عايشه يمانه من خط وبتابوا الطبقية المعاملتة للمحاولة الفدائية

السيد محمد عايشه يمانه من خط وبتابوا الطبقية المعاملتة للمحاولة الفدائية...



صورة لسيد البارزاني التقطت له فب محاولة الأناضول تصوير باقر الجوزي

من غداة الذي يتناولون البيرة ويغفون والتسويديين فريحي قارب وجهات القيس وازالة السيات والتعسيق السلم والاسلحة... ١- السيد فاخر الدين الهادي ٢- السيد فاخر الدين الهادي ٣- السيد فاخر الدين الهادي...

سنة الزعيم بين الاصدقاء العرب والارمن... وفي عام ١٩٦١...

الجهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين تشجب الجريمة وتهرب بناة التسيد البارزاني

الرفيق القائد الكبري صفيي البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردي... ١- السيد فاخر الدين الهادي ٢- السيد فاخر الدين الهادي...

ضحايا المحاولة الأبرهة الأئمة

- ١- السيد فاخر الدين الهادي ٢- السيد فاخر الدين الهادي ٣- السيد فاخر الدين الهادي ٤- السيد فاخر الدين الهادي ٥- السيد فاخر الدين الهادي ٦- السيد فاخر الدين الهادي ٧- السيد فاخر الدين الهادي ٨- السيد فاخر الدين الهادي ٩- السيد فاخر الدين الهادي ١٠- السيد فاخر الدين الهادي ١١- السيد فاخر الدين الهادي ١٢- السيد فاخر الدين الهادي ١٣- السيد فاخر الدين الهادي ١٤- السيد فاخر الدين الهادي ١٥- السيد فاخر الدين الهادي ١٦- السيد فاخر الدين الهادي ١٧- السيد فاخر الدين الهادي ١٨- السيد فاخر الدين الهادي ١٩- السيد فاخر الدين الهادي ٢٠- السيد فاخر الدين الهادي

الجهة الشعبية لتحرير فلسطين تستكر الجريمة وتقول: ان هدف المومارة القفرة هو نسف بيسان اناز

الرفيق القائد الكبري صفيي البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردي...

رقبة للكتب السياسي الحزب الديمقراطي الكردستاني الى رئيس الحزب وفائد الشعب الكردي: البارزاني مصطفى

الرفيق البارزاني صفيي البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردي...



السيرة التي اتجسرت فتابها الوقوة

في راس الحزب وفائد الشعب الكردي البارزاني صفيي البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردي...



السيرة التي لا زالت محملة بالمتان والفتجرات

وثيقة رقم (٦)

مذكرة الحزب الديمقراطي الكوردستاني

الحزب الديمقراطي الكوردستاني

المكتب السياسي

الى القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي

ايها الاخوة

١. نغتنم فرصة الاجابة على مذكرتكم المؤرخة في ٢٣ - ٩ - ١٩٧٢ لنحييكم ونحيي اعضاء
حزبكم كافة.

اننا لا نشك في ان العلاقات فيما بيننا تعرضت الى تصدع كبير. وقد سبق وعرضنا
عليكم هذه الحقيقة أكثر من مرة منذ أوائل العام الماضي سواء في اجتماع لجنة
السلام او خلال اللقاءات الحزبية التي كانت تعقد بين ممثلينا وممثليكم بين
آونة واخرى. او في المذكرات المتعددة التي بعث بها رئيس حزبنا الى مجلس قيادة
الثورة في حينه. الا ان الاهمال وعدم الاهتمام الذي جوبهت به مساعينا المتواصلة
هذه والتجاوزات الخطيرة التي توالى علينا الواحدة بعد الاخرى منذ اواسط
العام المنصرم قد دفعت بالوضع الى التردى والتدهور المستمر حتى بات الوضع
العام يندز بالانفجار ويهدد أمن شعبنا العراقي بعربه وأكراده ويعرض سلامته
ومكتسباته ومستقبل العلاقات بين حزينا الى اشد المخاطر والاضرار.

اننا نتفق معكم فيما تذهبون اليه من ان (الصراحة والمجابهة الموضوعية بنقاط
الخلاف والتناقض والاخلاص للحقيقة والحرص على وحدة هذا الوطن ومستقبل
شعبه هي المعايير الوحيدة التي يمكن اعتمادها في الكشف عن الاسباب الحقيقية
التي ادت الى تصدع العلاقات فيما بيننا ومن ثم الوصول الى وضع الحلول العملية

الكفيلة بحل الكثير من المشاكل والمعضلات التي نعاني منها كثيرا معتقدين بل جازمين بان المشاكل والمعضلات مهما كبر حجمها فان القدرة على حلها وتجاوزها - عندما تتوفر الرغبة الاكيدة لذلك - تبقى هي الاقوى والاكثر فعالية، ومن هذا المنطلق فاننا نجد لزاما علينا قبل الدخول في مناقشة محتويات مذكرتهم ان نسمحوا لنا بتوجيه النقد اليها حيث جاءت في مضامينها مشحونة بالرغبة في التشهير وتوجيه الطعون والالتهامات عن طريق تشويه بعض الحقائق والمبالغة والتهويل في بعض القضايا الأخرى أكثر من كونها تنطوي على الصراحة والموضوعية وبذل المساعي والجهود المخلصة من اجل ايجاد الحلول الصائبة للمشاكل الكثيرة التي تعترض سبيل علاقاتنا ومما يعزز لدينا هذه القناعة قيامكم بتزويد بعض الجهات في الداخل والخارج بنسخ منها قبل ارسالها الينا.

لقد ربطتم مجمل الاعمال اليومية التي يمارسها المواطن الكوردي بحزبنا ولم تأخذوا بالحسبان الظروف الاستثنائية التي مرت بها المنطقة الكوردية خلال السنوات العشر الماضية وما ولدته من ثارات وحزازات في المنطقة. اننا نعتقد بان اختلاق الحوادث او فبركتها وتهويل بعض التجاوزات العابرة التي تصدر عن بسطاء الناس والتي تقع مثيلاتها في سائر أنحاء القطر وتنظيمها في احصائيات غير واقعية وتحميلنا مسؤولية وقوعها امر لا مبرر له على الاطلاق واذا كانت المغالطات والتفتيش عن السقطات ورصدها في ظروف الاقتتال لاغراض الدعاية ولتبرير اعمال العنف فاننا لا نجد لها ما يبررها في ظروف السلام وتضافر الجهود من اجل تعزيزه واقامته على اسس راسخة.

اننا نعتقد أيضا بانكم لم تختاروا الوقت المناسب لتقديمها والذي جاء بمثابة بتر غير موفق للحوار المشترك الذي جرى بيننا مؤخرا والذي قام خلاله كل جانب بطرح ما لديه من آراء وملاحظات ومآخذ على الطرف الآخر وكنا نتطلع من وراء هذا الحوار الى تثبيت نقاط الالتقاء فيما بيننا والعمل المشترك من اجل وضعها موضع التطبيق السريع والسعي من أجل حصر نقاط الاختلاف في اضييق نطاق ممكن والعمل على تذليلها والتغلب عليها قدر الامكان الا ان انهاء الحوار بتقديم المذكرة جاء مخيبا للأمال.

اما اذا كان القصد من مذكرتكم تسجيل المواقف فقد سبق لكل منا ان سجل ما يكفي منها على الطرف الآخر ولم نترك في ذلك زيادة لمستزيد.

ايها الاخوان

٢. ما كنا نود التحدث في مذكرتنا الجوابية هذه عن بعض الحقائق الخاصة بتاريخ كفاح حزبنا الديمقراطي الكوردستاني وعن الأوضاع التي كانت سائدة في بلادنا قبل اعلان اتفاق الحادي عشر من آذار لولا ورود اشارات صريحة في المذكرة بشأنها انطوت على بعض الامور المخالفة للحقيقة خاصة فيما يتعلق باشتراكنا في حكومة عبد الرزاق النايف ومحاولتكم تحميلنا مسؤولية القتال الذي نشب في اوائل عام ١٩٦٩ فقد رفع حزبنا عاليا ومنذ تأسيسه شعار اقامة الوحدة الوطنية على اساس الاتحاد الاختياري والمساواة بين القوميتين العربية والكوردية في العراق والاعتراف المتبادل بحقوقهم وواجباتهم وتوحيد نضالهم المشترك من اجل تحقيق اهداف شعبنا العراقي بعربه واكراده واقلياته المتآخية وقد وضع حزبنا هذا الشعار موضع التطبيق وساهم بدوره في جميع انتفاضات ووثبات شعبنا العراقي الوطنية وقدم الكثير من التضحيات في سبيل ذلك وكرس طاقاته الفكرية والادبية للدفاع عن حقوق وحرريات شعبنا العراقي الوطنية والديمقراطية وكافح دون هوادة من اجل تمتع شعبنا الكوردي بحقوقه القومية المشروعة ضمن جمهورية عراقية ديمقراطية متحررة وقاوم محاولات الصهر والدمج والتمييز العنصري ضد شعبنا الكوردي وفضح الافكار الشوفينية ودعوات الانعزال القومي بين العرب - والاكراد على حد سواء.

أما على الصعيد العربي فقد وقف حزبنا وشعبنا الكوردي من ورائه على الدوام الى جانب الامة العربية في مختلف اقطارها في كفاحها العادل ضد الاستعمار والصهيونية ومن أجل تحريرها الاقتصادي والسياسي والتمتع بحقها الطبيعي في تقرير المصير ووحدتها القومية وعندما اضطر شعبنا الكوردي الى الدفاع عن نفسه ضد الحكم الدكتاتوري الغاشم عام ١٩٦١ التزم حزبنا وقائده

البارزاني على الدوام سياسة تجنب عوامل الاثارة والاحتكاك مع الحكومات العراقية السابقة وكنا نتحلى باستمرار باقصى درجات الصبر والتحمل والشعور العالي بالمسؤولية تجاه الشعب والوطن ووحدة ابنائه وكنا دائما ضحية للعدوان والهجوم والتزمننا في كل مرة جانب الدفاع وواقفنا القتال مع كل حكومة عراقية رغبت في ذلك ولم نقاتل تلك الحكومات عن طواعية واختيار مطلقا وانما دفعتنا الحكومات العراقية الى ذلك دفعا بسبب السياسات الخاطئة التي مارستها تجاه القضية الكوردية وقد اثبتت وقائع التاريخ ان الحكومات العراقية التي اضهدت شعبنا الكوردي وحاربته كانت دائما بشكل او بآخر معادية للاهداف والمطامح المشروعة لشعبنا العراقي بأسره.

لقد حاولت المذكرة تصويرنا بشكل يفهم منه باننا اشتركنا في الوزارة التي تشكلت بعد ١٧ - تموز عام ١٩٦٨ ورفضنا المساهمة في الوزارة التي تشكلت (على اثر انتفاضة الثلاثين من تموز عام ١٩٦٨ مع ان هذه الانتفاضة مع استهدفت عناصر اليمين والمرؤوس الرجعية والمشبوهة) وبعبارة أدق اننا شاركنا في الوزارة عندما كانت تضم في صفوفها عناصر اليمين والرجعيين والمشبوهين ورفضنا المشاركة فيها بعد التطويح بهذه العناصر. وعلاوة على ما تقدم فان المذكرة تحملنا بصراحة ووضوح مسؤولية الاقتتال المؤسف الذي اعقب ذلك التاريخ.

ولغرض القاء الضوء على كل ذلك وايضاها للحقيقة نرى من الضروري درج الحقائق التالية حول هذا الموضوع:

يعرف الرأي العام العراقي كما تعرفون جيدا انه لم تكن لدينا اية صلة سياسية سابقة بالنايف وقد ظهر على المسرح السياسي كشريك لكم في السلطة بعد السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ . وتعرفون أكثر من غيركم ايضا باننا لم نوافق على الاشتراك في حكومته آنذاك بل انه وباتفاقه معكم اشرك ممثلينا في الحكومة دون ان يأخذ رأينا ولا رأي اخواننا المستوزرين في ذلك وقد آثرنا في حينه الاذعان للأمر الواقع حرصا منا على عدم وضع العراقيين أمام السلطة الجديدة في ايامها الأولى. أما بالنسبة لامتناعنا عن الاشتراك في الحكومة التي تشكلت بعد الثلاثين من تموز

من السنة نفسها فلا يعود سببه الى تطويحكيم (بالعناصر اليمينية والمشبوهة) في الوزارة السابقة كما تتحدث المذكرة، بل يعود الى عدم ايفاء السلطة بوعودها التي قطعها لنا قبل اعلان تشكيل الوزارة، فقد تم الاتفاق مع مجلس قيادة الثورة في حينه على اشتراكنا في الوزارة بأربعة ممثلين وعلى عدم اشراك ممثل فيها عن بعض الجماعات الكوردية التي شهرت السلاح بوجه حركة شعبنا التحررية آنذاك وعلى ضرورة التزام الحكومة باتفاقية ٢٩ - حزيران لانه سبق لحزبكم واصدر بيانا ٢٨ - تموز عام ١٩٦٨ هاجم فيه الاتفاقية ووصفها بكونها اتفاقية يشم منها رائحة الانفصال. وبعد ساعة واحدة فقط من الوصول الى هذا الاتفاق تألفت الوزارة بشكل آخر حيث اشركتنا السلطة بوزيرين فقط وادخلت فيها ممثلا عن الجماعات الكوردية المعادية لنا ولم تلتزم كذلك باتفاقية ٢٩ - حزيران في بيان تشكيل الوزارة، وقد قررنا على اثر ذلك عدم الاشتراك فيها وقد القى سيادة البارزاني ضوءا على هذه الحقيقة في تصريحاته التي أدلى بها الى جريدة النأخي في الثامن من آب عام ١٩٦٨ والتي رفض الرقيب نشرها في حينه، وقد اوضحنا اسباب ذلك ايضا الى السيد رئيس الجمهورية و مجلس قيادة الثورة وبعض الاخوان اعضاء القيادة القطرية لحزبكم منذ ذلك الحين ورغبة منا في عدم قطع الصلات مع الحكومة اقتصر مطلبنا آنذاك على اخراج ممثل الجماعات المعادية لنا من الوزارة الا انها رفضت هذا الطلب المتواضع ايضا، وكانت جميع الدلائل تشير الى ان الحكومة ماضية في تنفيذ خطتها الخاصة لحل المسألة الكوردية والقائمة على اساس فرض العزلة علينا وتقوية اعدائنا بكل السبل والوسائل الممكنة وبدأت الصحافة الناطقة بأسمها تتحدث عن عزم الحكومة على تجاوز القيادات التقليدية للشعب الكوردي وحل القضية الكوردية مع الجماهير مباشرة، وشرعت فعلا باغداق الاموال والاسلحة على اعدائنا دون حساب وتسخيرهم تحت حماية الجيش والقوة الجوية للهجوم على مواقعنا ومقراتنا في طول كوردستان وعرضها، وقد امتدحت جريدة الثورة في حينه خطوات الحكومة بهذا الشأن (وكيف انها استطاعت أن تحقق صلات تعاون وثيق جدا بينها وبين القوى الوطنية والتقدمية الكوردية وانها تعترض بهذه الصلات التي لعبت دورا مهما جدا في وضع المسألة الكوردية على طريق الحل السلمي

الديمقراطي).

وقد اقدمت الحكومة بالفعل على اصدار بعض القرارات الايجابية في مضمار منح الشعب الكوردي جانبا من حقوقه القومية قبل الحادي عشر من آذار عام ١٩٧٠ الا ان اصدار هذه القرارات في ظروف شن الحرب على شعبنا الكوردي كانت تفسر بكونها تعكس الرغبة في تعزيز المواقع السياسية لهذه الجماعات المعادية وعزلنا سياسيا عن جماهير كوردستان أكثر من رغبة الحكومة وحرصها على منح الحقوق القومية لشعبنا الكوردي بدليل تلكؤها في تنفيذ هذه القرارات وحتى أن قسما منها لم ينفذ لحد الآن.

أيها الاخوة

ان استبسال شعبنا الكوردي في الدفاع عن وجوده القومي وصمود حزبنا بوجه هذه المخططات والفشل الذريع الذي منيت به هذه السياسة هوالذي رجح لدى السلطة حسب رأينا فكرة التخلي عن هذه الاساليب غيرالمجدية والعودة الى استئناف الحوار معنا من اجل وضع الاسس الصحيحة لحل السلمي الديمقراطي للمسألة الكوردية عن طريق التعاون الاخوي والفهم المشترك للمصالح الاساسية لشعبنا العراقي بعربه واكراده وابنائهم المخلصين كافة والذي اسفر عن اعلان اتفاق آذار التاريخي الذي اعتبرناه وما زلنا نعتبره نصرا تاريخيا لشعبنا الكوردي وحركته التحررية الديمقراطية بوجه خاص وانتصارا لشعبنا العراقي وقواه الوطنية وحزب البعث العربي الاشتراكي على وجه العموم وليس لدينا تقييم آخر للاتفاقية مطلقا على العكس مما ورد في مذكرتكم بهذا الخصوص.

ايها الاخوان

اننا لا نعرف الاسباب الكامنة وراء شعوركم بالتطير وعدم الارتياح من المصالحة الوطنية التي تمت بيننا وبين خصومنا من الاكرد بعد اعلان اتفاقية اذار حتى ولو جرت بمعزل عنكم فقد كانت السلطة تشجعنا باستمرار على مثل هذه المصالحة، وبذلنا بالفعل جهودا صادقة ومخلصة مع هؤلاء الاخوان من اجل اسدال الستار على الماضي وتناسي الحزازات والضغائن السابقة والعودة الى ممارسة اعمالهم الاعتيادية وفتح صفحة اخوية جديدة في العلاقات بين ابناء شعبنا الكوردي واننا لا نعتبر مساعينا في هذا المضمارمنسجمة مع روح اتفاقية اذار وحسب بل نعتبرها ايضا جزءا من المجهود العام الذي نبذله جميعا من اجل تقوية وتعزيز أواصر الوحدة الوطنية بين ابناء شعبنا في سائر أنحاء الجمهورية العراقية، والتي يجب ان تحظى في جميع الاحوال بالتأييد والرضى لا بالشكوك وعدم الارتياح.

لقد ورد في المذكرة بان (مما يدعو الى الدهشة ان يكون الشخص وطنيا او عميلا تبعا لنوع علاقته بالحزب الديمقراطي الكوردستاني ومعزل عن الثورة والظرف العام الذي اوجدته لصالح الحركة الكوردية كما انه امر يثير الدهشة ايضا ان تنظروا نظرة غير موضوعية لكل من له علاقة بالسلطة مع انكم جزء من هذه السلطة وتشاركون في مختلف اجهزتها) وللاجابة على هذه الفقرة من المذكرة نود ايضا ما يلي: -

أ. اننا نعتبر اقامة العلاقات السليمة الاعتيادية بين السلطة وانباء الشعب عربا كانوا ام اكرادا على حد سواء وفي ضوء انظمة الدولة وقوانينها امرا طبيعيا جدا ومن القضايا البديهية التي لا تحتل نقاشا او جدالا على اطلاق.

ب. تبذل السلطة واجهزتها ومنظمات حزب البعث في المنطقة الكوردية جهودا متواصلة من اجل العثور على بعض المأجورين في كوردستان والتغريب بعض البسطاء من المواطنين فيها بواسطة الرشاوي والمغريبات المختلفة بغية استخدامهم لدعم سياسة التعريب التي تمارسها السلطة في بعض المناطق او تدفعهم اجهزة الاستخبارات والامن للقيام بأعمال معادية لحزبنا ومقراته في المنطقة عن طريق

تزويدهم بالقنابل والمتفجرات ووسائل التخريب الاخرى، وقد قامت هذه العناصر لحد الآن بالعشرات من حوادث تفجير القنابل في العديد من مقراتنا واننا بطبيعة الحال ضد هذا النوع من العلاقة التي تقيمها السلطة واجهزتها مع المواطنين الاكراد واننا نعتبر موقفنا هذا مستمداً من ممارسة حقنا المشروع في الدفاع عن النفس ولو كان حزبكم او اي حزب آخر في نفس الموقف الذي نحن فيه لما سلك غير الطريق الذي نسلكه نحن في الوقت الحاضر.

ج. اننا نحدد موقفنا من الآخرين تبعاً لموقفهم ونوع علاقتهم بحزبنا وليس في الأمر ما يدعو الى الدهشة، ان حزبنا (بقيادته وقواعده وانصاره) يسعى بطبيعة الحال الى كسب الاصدقاء على الدوام من ابناء شعبنا الكوردي ومن غيرهم وعلى النطاقين الداخلي والخارجي، كما اننا ملزمون ايضاً باتخاذ الموقف المناسب ضد اعدائنا تبعاً لدرجة عداوتهم معنا وتبع في ذلك الاساليب السياسية المعتادة المبينة على الديمقراطية والاقناع، كما اننا لا نكيل التهم جزافاً الى كل من يختلف معنا في الرأي ونأخذ بنظر الاعتبار الدوافع والاسباب التي تدفعهم الى اتخاذ امثال هذه المواقف من حزبنا ونبادر فوراً الى تصحيح مواقفنا اذا كان نقدهم لبعض تصرفاتنا قائماً على اسس صائبة ومقبولة، واذا حدث لدينا شذوذ عن الالتزام بهذه القواعد فهو لا يمكن ان يقاس مطلقاً بالسياسة المتناهية في التطرف والقسوة التي تلجأ اجهزتك الى اتباعها ضد كل من يختلف معكم في الرأي.

ايها الاخوة

٣ - لقد بالغت المذكرة مبالغة كبيرة في درج الكثير من السلبيات ونسبتها اليها، اننا بطبيعة الحال لا ندعي العصمة ولا نبريء انفسنا من الاخطاء والنواقص فقد ساهمنا فعلاً وبهذا القدر او ذاك في خلق الاوضاع التي نشكو منها جميعاً في الوقت الحاضر على الرغم من ان معظمها كان في الاصل ردود فعل للتجاوزات المتكررة التي تعرضنا لها واذا اردنا ان نجاريكم في منطق درج الاحصائيات عن

تصرفات اجهزتك المختلفة والمعادية للاخوة وروح التحالف لوجب علينا ان ندينكم بعشرات الالوف من الحوادث المرتكبة التي تنطوي على خرق القوانين ولائحة حقوق الانسان والتصل من الاتفاق واغتصاب اموال المواطنين والاعتداء على حرياتهم من خلال قضية واحدة هي حملة التسفيرات الى خارج الحدود التي تعرض لها ابناء شعبنا الكوردي خلال مدة شهرين فقط من العام الماضي ولنضرب لكم على على هذه التجاوزات بعض الامثلة:-

١. عدم اتخاذ الاجراءات القانونية بحق العناصر التي اطلقت النارعلى مقر حزبنا في مدينة الموصل بعد اعلان اتفاقية آذار ببضعة أسابيع فقط.

٢. التلكؤ في معاقبة المجرمين الذين اطلقوا النار على سيارة الاخ ادريس البارزاني في بغداد وتستر بعض المسؤولين في السلطة عليهم لغرض حمايتهم من العقاب الذي تقضى به القوانين.

٣. ممارستكم لسياسة التعريب في كوردستان بعد اشهر من اعلان اتفاقية آذار لا سيما في مناطق محافظات كركوك وديالي ونينوى وسعيكم المستمرا لابعاد ابناء المنطقة الاصليين من الاكراد عنها وحصص مراكز السلطة في المحافظات المذكورة بأيدي منتسبي حزبكم فقط وممارسة الارهاب والضغط والملاحقة على منتسبي حزبنا وانصاره مما أدى بفروع حزبنا ومنظماته في هذه المناطق الى ترك مراكزالمدن والقصبات ونقل مقراتهم الى الارياف متجاهلين الاثار الخطيرة التي تتركها هذه السياسة على اتفاقية آذار والوحدة الوطنية والاخوة العربية الكوردية، واهمين بأن هذه السياسة سيحالفها النجاح، متناسين حوادث مماثلة في تاريخ الامة العربية نفسها وفشل سياسات الدمج التي مارسها الاستعمار ضد العرب في كافة اقطارهم.

٤. عدم فسح المجال امامنا للمشاركة في الحكم والسلطة التشريعية وفقا لما تقضى به بنود اتفاقية آذار.

٥. عدم الالتزام بمشاركةنا اياكم في تخطيط وتوجيه السياسة العامة للدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي عن طريق اللقاءات الحزبية بيننا رغم الاتفاقات المتتابة التي تمت بيننا وبينكم بهذا الشأن.

٦. عدم الكف عن سياستكم الرامية الى اضعاف قيادة حزبنا وتفكيك وحدتها.
٧. الشروع باغتيال سيادة البارزاني مرتين لحد الآن وعدم اتخاذ اية اجراءات ضد المتآمرين.
٨. التدخل في الشؤون الخاصة بالبارزانيين والعمل من اجل شق صفوفهم ومحاولة تكوين مركز معاد للسيد البارزاني بينهم واستعمال الجيش والقوات المسلحة للهجوم على المنطقة المذكورة لدعم سياستكم المفارقة للصفوف فيها.
٩. وضع العراقيل وخلق المبررات لتأجيل اجراء الاحصاء في موعده المقرر في اتفاقية آذار.
١٠. خلق جيوب مسلحة معادية لنا في المنطقة الكوردية وامداد هذه الجيوب بالاموال والاسلحة الحكومية وتسخيرها للاعتداء على ابناء الشعب والهجوم على انصارنا مرات عديدة كما حدث في سبيك وعقره وسنجار.
١١. تسفير عشرات الألوف من ابناء شعبنا الكوردي من الفيليين الى خارج الحدود واستباحة ممتلكاتهم خلافا للضوابط التي تم الاتفاق عليها معكم في حينه بخصوص هؤلاء المبعدين.
١٢. ملاحقة الاكراد ومنتسبي حزبنا في الجيش والقوات المسلحة واتساع نطاق ذلك بعد الاعلان عن مشروع الميثاق الوطني.
١٣. نقل بعض العناصر في حزبنا من الموظفين والمستخدمين لدى الدولة من المنطقة الكوردية الى مناطق العراق الوسطى والجنوبية بقصد اضعاف الحزب.
١٤. خطف واعتقال بعض منتسبي حزبنا وتعذيبهم حتى الموت.
١٥. ارسال الطرود والقنابل والمتفجرات الى مقراتنا ومنتسبي حزبنا ومقتل العديد من المواطنين الاكراد من جراء ذلك.
١٦. قيام اجهزة الامن بتشكيل منظمات كوردية مفتعلة وطبع وترويج مطبوعاتها المكرسة للهجوم على حزبنا وقيادته فقط.
١٧. تشكيل ما يسمى بالحرس الوطني في المنطقة الكوردية بمعزل عنا من قبل اجهزة السلطة تضم العناصر المأجورة والحاقدة على حزبنا وشعبنا الكوردي.

١٨. قصف القرى الكوردية الآمنة بالمدفعية والطائرات من قبل السلطة دون مبرر او لاسباب واهية كما حدث في سنجار وبارزان ومنطقة الشيخان.

١٩. ازالة القرى الكوردية من الموجود بالبلدوزرات بحجج ومعاذير غير معقولة كما حدث في قرى قره لوس ويوسف بك وباوه بلاوي في مناطق خانقين ومندلي.

٢٠. ممارسة الضغوط المختلفة على العاليمين في جريدة التآخي وتهديدهم من قبل اجهزة الامن وتوقيف البعض منهم وتساعد ذلك خلال تبادل الحملات الصحفية بيننا وبينكم.

٢١. يتعذر على عدد غير قليل من اعضاء اللجنة المركزية لحزبنا وعلى بعض مسؤولينا العسكريين دخول مراكز المدن والقصبات من جراء صدور الاوامر من قبل اجهزتكم باتخاذ التدابير القانونية بحقهم بسبب الصاق التهم المتهمة ولا نجد في هذا الواقع الغريب ما يستقيم مع منطق الصداقة والتحالف الذي نتحدث عنه بين آونة واخرى.

٢٢. مصادرة بعض المكاسب التي حصل عليها شعبنا الكوردي من اتفاقية آذار في مشروع ميثاق العمل الوطني وفي نقطتين أساسيتين: -

أ - حرمان حزبنا من حقه في ممارسة نشاطه السياسي داخل الجيش والقوات المسلحة.

ب- تعليق تمتع الشعب الكوردي بحقوقه المقومية على بعض القيود والشروط الجديدة التي لم ترد في اتفاقية آذار كوجوب ايمان الاكراد بأن العراق جزء من الوطن العربي والشعب العراقي بعربه وأكراهه جزء من الامة العربية وغير ذلك من الشروط ولم يقف الأمر عند هذا الحد فهناك محاولات من اجل مصادرة بعض الحقوق التي حصل عليها شعبنا الكوردي حتى من اتفاقية ٢٩ - حزيران والسعي من اجل تفتيت وزارة شؤون الشمال وتفكيك مديرياتها العامة وربطها بوزارات اخرى.

٢٣. مضايقة المنظمات الكوردستانية الجماهيرية وممثلينا في نقابات العمال والجمعيات الفلاحية على الصعيد المركزي وفي المحافظات الكوردية ايضا.

لقد كان من شأن هذه الاعمال والتصرفات زعزعة الثقة وهدم جسورها بيننا وبينكم وحلول المشكوك والريب بدلا عنها واثارت لدينا التساؤلات الكثيرة والمقلق

المشروع وفي مثل هذه الاجواء المعتمدة والملبدة بالغيوم يكون من الجائز بل ومن الطبيعي أن نسعى من اجل ايضاح هذه الحقائق لدى اوساط الرأي العام واحزابه في الداخل والخارج ومن بينها بالتأكيد بعض العناصر والهيئات التي لا تنظرون اليها بعين الارتياح ومع ذلك فاننا لا نعتقد بان هذه الاتصالات تنطوي على الاهمية والخطورة التي تتصورونها وهي ترتبط ارتباطا عضويا بطبيعة العلاقات القائمة بين حزبينا وبدرجة تقدمها وتطورها في المستقبل.

أيها الاخوة:

٢٤. لقد ورد في ثنايا المذكرة الكثير من القضايا التي نعتبرها على جانب كبير من الاهمية وان شعورنا بالمسؤولية الوطنية واخلاصنا لمبادئنا ول مقتضيات المكاشفة الصريحة الواضحة معكم تفرض علينا ضرورة ابداء وجهة نظرنا حولها خاصة ما يتعلق منها بموقفنا السلبي من مسألة الجبهة الوطنية التقدمية والاتفاق على ميثاق العمل الوطني وكون مسألة التحالف معنا اصبحت موضع تساؤل في اوساط حزبكم مما قد يدفعكم الى اجراء مراجعة للتفريق بين الحركة الكوردية وبين حزبنا وكذلك التمييز بين حزبنا وبين المسألة القومية الكوردية ومن عزلتنا عن الجماهير الكوردية التي تلحق ضررا بموقعكم لدى هذه الجماهير لكوننا حلفاء لكم ومن اتهمنا بالعمل من اجل احتكار اجهزة الدولة في المنطقة الشمالية وسعيننا من اجل خلق مراكز متعددة لسلطة الدولة واخيرا المشكوك التي تساوركم حول جدية التزامنا بشعار الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكوردستان.

وفيما يتعلق بموقفنا السلبي من مسألة الجبهة الوطنية التقدمية والاتفاق على ميثاق العمل الوطني فهو كلام مردود من اساسه لاننا نعتبرموقفكم انتم هو السبلي في هذا المضمار ذلك لانكم تتذكرون جيدا الاتفاق الذي جرى بيننا أكثر من مرة على اصدار مشروع ميثاق العمل الوطني من قبل حزبينا بصورة مشتركة الا انكم لم تلتزموا بهذا الاتفاق وجرى اعداده والاعلان عنه من قبل حزبكم

فقط رغم كوننا كنا نفضل اصدار مشروع مسودته من قبل جميع الاحزاب التي يعينها الامر ومع ذلك فقد قدمنا لكم مذكرة تضمنت وجهة نظر حزبنا في مشروع الميثاق الا اننا لم نتسلم منكم جوابا عليها فضلا عن ما تقدم فان مشروع الميثاق وبالشكل الذي اعلنتموه لم يحظ بالتأييد والموافقة من قبل اي حزب في العراق ولا ندري ما هو وجه الصواب بعد كل هذا في اتهام الاخرين بالسلبية رغم العزلة الواضحة موقفكم في هذا المجال.

اننا لا نذيع سرا ايها الاخوان اذا قلنا بأن مسألة التحالف بين حزبنا اصبحت موضع تساؤل في اوساط حزبنا ايضا ولا بد ان هذه المشكلة الخطيرة تثير لدينا ولديكم ولدى المخلصين من ابناء شعبنا القلق الاكيد وان هذه الحقيقة يجب ان تفرض علينا جميعا التحلي بأعلى درجات المسؤولية، التاريخية تجاه الشعب والوطن والتحرك المشترك لمعالجته بشكل ايجابي اما اشارتكم الى عزلتنا عن الجماهير الكوردية وخوفكم من ان يلحق ذلك ضرا بموقعكم لدى هذه الجماهير لكوننا حلفاء لكم فاننا نختلف معكم في النظرة الى هذا الموضوع اختلافا اساسيا، ذلك لاننا نعتقد بان متانة مواقعكم لدى الجماهير الكوردية مرهونة بقوة علاقتكم مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني برئاسة البارزاني، واننا نفهم بعمق بان عزلتنا او عدم عزلتنا عن الجماهير الكوردية يرتبط ارتباطا لا ينفصم بدفاعنا عن حقوق هذه الجماهير واننا نشعر باننا قائمون بواجباتنا في هذا المجال واذا كان لدى بعض الاوساط من هذه الجماهير نوع من التبرم وعدم الرضا من حزبنا فان ذلك يعود الى قيامنا بغض النظر بعض الشيء تجاه الكثير من الانتهاكات والتجاوزات التي تعرضوا لها على ايدي المسؤولين في اجهزة السلطة والتي تحدثنا عنها في مذكرتنا الجوابية هذه والذي كان نابعا في الاصل من حرصنا على المحافظة على الصداقة والتحالف معكم واذا كنتم تشعرون الى حد ما بالماضيقة من التحالف الذي نشأ بين حزبنا فاننا لا نخفي عنكم بدورنا بان عدم الالتزام الصحيح بأسس هذا التحالف من جانبكم قد سبب لنا مضايقات مضاعفة والكثير من الحرج على الصعيدين الداخلي الخارجي من جراء سياسة البطش والتنكيل التي مارستها

ضد الاحزاب والقوى الوطنية والمتقدمة خاصة خلال الشهور الاولى التي مرت على اعلان الاتفاقية ودخولكم في مشاكل ومنازعات كثيرة مع معظم الدول العربية وغيرها من الدول الأخرى وقد جرى ذلك كله ويجري دائما بمعزل عنا ودون ان يكون لنا رأي في جميع هذه الامور التي انعكست آثارها السلبية علينا ايضا لكوننا حلفاء لكم، ويجب ان يكون واضحا كذلك بان كلامنا هذا لا ينفي تمتع شعبنا الكوردي بالكثير من المكاسب في الجانب الايجابي من هذا التحالف، ولعل من الضروري أن نقترح عليكم وجوب الاقلاع عن تهديدنا باحتمال قيامكم باجراء مراجعة للتفريق بين الحركة الكوردية وبين حزبنا وكذلك التمييز بين حزبنا والمسألة الكوردية لانكم طرقتم هذا السبيل قبل الاعلان عن اتفاقية آذار وجربت المسير في الطريق نفسه حكومات عراقية مختلفة ولم تجلب هذه التجارب على شعبنا العراقي بعربه واكراده واقلياته المتأخية غير الوبال والمآسي والمحن الكثيرة.

ولنعد الآن الى اتهامنا بالعمل من اجل احتكار اجهزة الدولة وسعيها من اجل خلق مراكز متعددة لسلطة الدولة، اننا بطبيعة الحال ننفي هذه التهم من حيث المبدأ عن انفسنا لاننا نؤمن بالافكار والمباديء الديمقراطية وتكافؤ الفرص بين المواطنين ونقف ضد اي مسعى يهدف الى تعطيل احكام القوانين في البلاد، واذا حدث شذوذ عن هذه القاعدة فاننا نشجبه وعلى استعداد دائم لتصحيحه ومعالجته، نحن معكم (في اجهزة الدولة هي وحدها المسؤولة عن ممارسة سلطة الدولة وجميع شؤون المواطنين وتجسيد ذلك في الممارسة والسلوك العملي ولا يمكن افتراض صورة اخرى لان الصورة الاخرى تعني تعدد مراكز السلطة بما يؤول في النهاية الى التقليل من شأن السلطة وازعاج دورها في حماية مصالح الجماهير عربا واكرادا واقليات قومية داخل الوطن، ان تعدد مراكز السلطة يعني التفتت والتناحر وهذا ما يقع على الضد كليا من مبدأ التآخي القومي ومن شروط وغايات بيان ١١ - آذار التاريخي) اننا معكم في كل هذا ايها الاخوة الا ان الكلام الجميل المنمق يجب ان يكون منسجما مع الواقع الملموس ايضا ونود ان نضرب لكم الامثلة التالية على مدى احتكاركم للعمل السياسي ومدى التزام حزبكم بمبدأ

عدم خلق المراكز المتعددة للسلطة منذ تاريخ السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ وحتى اليوم:

١. لقد تم احتكار المراكز المهمة في الدولة كلها وفي اجهزة القوات المسلحة من قبل حزبكم فقط.

٢. تخطت الحكومة كل قوانين الخدمة والمقاييس العلمية والتقنية في اسناد الوظائف الهامة وبدرجات خاصة الى اعضاء حزبكم ولولا صفاتهم الحزبية هذه لما كان بمقدورهم تبوء هذه المراكز مطلقا.

٣. اقامة الجيش الشعبي الذي جرى تزويده بالاسلحة والتجهيزات الحكومية وصرفت عليه الدولة مبالغ طائلة من اموال الشعب وهو جهاز يخضع للحزب وليس للدولة.

٤. اقامة السجون والمعتقلات الخاصة بحزبكم في مراكزه وفروعه وفي اماكن سرية بالاضافة الى معتقل قصر النهاية الرهيب الذي تمارس اجهزكم الحزبية تحت اقبائه شتى صنوف التعذيب والارهاب.

٥. اجراء محاكمات حزبية للمواطنين واصدار قرارات الاعدام بحقهم وتنفيذها على شكل اغتيالات ضد العديد من المواطنين داخل العراق وخارجه.

٦. تعيين كوادر حزبكم المتفرغة بوظائف صورية كمستشارين واعضاء في لجان ومكاتب مجلس قيادة الثورة والقيادة القومية برواتب ضخمة تصرف من خزينة الدولة.

٧. اخضاع اجهزة الدولة لسلطة الحزب ومنظماته داخل كل وزارة ودائرة حكومية وفي الجيش والقوات المسلحة.

٨. اتخاذ القرارات الخطيرة المتعلقة بمستقبل البلاد واذاعتها باسم الشعب العراقي وحكومته وبمعزل عن اراء الاحزاب والقوى الوطنية والوزراء وبالرغم من اننا نشارك ظاهريا في المسؤولية بأربع وزراء فانهم يسمعون تلك القرارات من دار الاذاعة اسوة بغيرهم من المواطنين.

لقد أوردنا لكم بعض هذه الامثلة لنؤكد لكم بان ما تنسبونه الينا يجب

تطبيقه مجسدا لديكم، وبهذه المناسبة فاننا ندعوكم الى التخلي عن هذه الازدواجية لصيانة الجهاز الحكومي لغرض تمكينه من اداء خدماته الى ابناء الشعب بشكل افضل.

ان مما اثار لدينا الدهشة محاولتكم غمز حزبنا والتشكيك في جدية التزامه بالاساليب الديموقراطية في العمل السياسي، ان حزبنا يؤمن ايمانا عميقا ومنذ تأسيسه بالافكار والمبادئ الديموقراطية وان لديه سجلا حافلا بالنضال في سبيل حقوق وحريات شعبنا العراقي الديموقراطية واننا نفخر ونعتز بكون المنطقة الكوردية هي المنطقة الوحيدة في العراق التي لم يتعرض فيها منتسبو الاحزاب والقوى الوطنية للارهاب والمضايقات، ان حزبنا يؤمن بالشعب وبحكمه المنتخب ولا يؤمن بالوصاية على الشعب ومما يدعو الى الغرابة انكم في الوقت الذي تتظاهرون فيه بالحرص والغيرة على الديموقراطية التي تطلبون منا الالتزام بها ترفضون بشدة اية مقترحات قدمناها ونقدمها لكم على الدوام في ضرورة العودة الى الشعب واستطلاع رأيه في مثليه وتعتبرون مطالبينا الحققة هذه أفكارا رجعية وعودة الى الوراء! ...

٥ ما نفذ وما لم ينفذ من بيان ١١ - آذار التاريخي.

ان وجهة نظرنا بخصوص ما نفذ وما لم ينفذ من بيان ١١ - آذار تختلف في بعض الامور عن وجهة النظر المطروحة في مذكرتكم، حيث تضمن هذا الباب تفاصيل ونقاطا ثانوية عديدة وأمورا اخرى هي من صلب اعمال السلطة في كل الظروف والاحوال فضلا عن أن المعلومات المتوفرة لدينا تتباين مع ما ورد في قسم من الفقرات الاساسية، وفي تقديرنا ان خير تقييم لهذا الموضوع الهام هو مناقشة بنود البيان وفق تسلسلها مناقشة موضوعية.

١. تكون اللغة الكوردية لغة رسمية مع اللغة العربية في المناطق التي غالبية سكانها من الاكراد، وتكون الكوردية لغة التعليم في هذه المناطق، وتدرس اللغة العربية في كافة المدارس التي تدرس باللغة الكوردية، وتدرس اللغة الكوردية في بقية انحاء

العراق كلغة ثانية في الحدود التي يرسمها القانون.

جعل اللغة الكوردية لغة رسمية:

لقد اصدر مجلس قيادة الثورة قرارا بجعل اللغة الكوردية لغة رسمية مع اللغة العربية، ولكن القرار تضمن فقرة تنص على ضرورة كتابة بعض الكتب والمعاملات باللغة العربية وما تبقى باللغتين العربية والكوردية في آن واحد.

ان تنفيذ القرار بهذه الصيغة يحتاج الى جهود مضاعفة من مترجمين ومطابع وآلات طباعة وقرطاسية وغيرها ويترب عليه ضياع الوقت وتأخر المعاملات وبالتالي يجعل التطبيق أمرا غير عملي، وبالفعل لم تطبق هذه الصيغة في اي بلد متعدد القوميات.

وقد نصت احدى مواد قرار مجلس قيادة الثورة المنوه عنه اعلاه على ان المجلس سيحدد المناطق التي سيطبق فيها قراره فيما بعد ولكنه لم يحدد ذلك حتى الآن. في الواقع ان اصدار هذا القرار بهذه الصيغة اصبح بمثابة ادخال قيد كبير على احد بنود بيان آذار الرئيسية، وقد اعربنا عن معارضتنا لهذه الصيغة قبل وبعد صدور قرار مجلس قيادة الثورة، وقدمنا صيغة عملية تستند على قانون اللغات المحلية لسنة ١٩٣١ واتفاقية آذار نأمل ان تأخذوا بها.

ان موضوع تطبيق الدراسة باللغة الكوردية يعتبر من المواضيع المنفذة بصورة جيدة من حيث المجموع، الا انها تعاني من مشاكل عديدة اهمها عدم الرعاية وعدم توفير الملاكات والامكانيات والاجهزة الضرورية لذلك، ومنها تعرضها الى ضغوط سياسية في المناطق الكوردية التي فيها اقلية قومية من قبل مختلف الاجهزة الحكومية والتي تفاقمت في الآونة الاخيرة بحيث اصبحت تشكل خطرا على مستقبل ابنائنا في هذه المدارس.

٢. (ان مشاركة اخواننا الاكراد في الحكم وعدم التمييز بين الكورد وغيرهم في تقلد الوظائف العامة بما فيها المناصب الحساسة والهامة في الدولة كالوزارات وقيادات الجيش وغيرها كانت وما زالت من الامور الهامة التي تهدف حكومة الثورة الى

تحقيقها فهي في الوقت الذي تقرر هذا المبدأ تؤكد ضرورة العمل من اجل تحقيقه بنسبة عادلة مع مراعاة نسبة الكفاءة ونسبة السكان وما اصاب اخواننا الكورد من حرمان في الماضي، ان موضوع المشاركة في الحكم هو من المواضيع الاساسية في مجال تنفيذ العدالة والمساواة وضمن حقوق الاكراد في مختلف مرافق الدولة).من المعلوم أن هناك اربعة وزراء اكراد رشحوا من قبل الحزب الديمقراطي الكوردستاني وثلاثة وكلاء وزارات، اما في مجال المدراء العاميين فالنسبة أقل بكثير وهناك العديد من الوزارات التي تخلو دوائرها الاساسية من الاكراد، مثل الخارجية والنفط والاقتصاد والتعليم العالي والتربية والاصلاح الزراعي والعمل والشؤون الاجتماعية والنقل والمواصلات، واما في وزارة الدفاع فهناك قائد فرقة كوردي ولكن هو الوحيد في جميع الدوائر الاساسية في وزارة الدفاع وقيادات الجيش، وأما في مجالس الدولة العليا فيوجد كورديان في مجلس التخطيط من مجموع خمسة عشر عضوا، اما مجلس التعليم العالي فلا يوجد فيه كوردي عدا ممثلين عن جامعة السليمانية ويخلو مجلس الدفاع الاعلى من الاكراد ومعلوم أن مجمل سياسات الحكم توضع من قبل مجلس قيادة الثورة الذي يمثل قيادة حزب البعث فقط ولم تتخذ اية ترتيبات لضمان مشاركة الاكراد او الحزب الديمقراطي الكوردستاني في الحكم، ان الاكراد مساهمون بصورة جزئية في الادارة ولكن ليسوا مساهمين في الحكم.

٣. نظرا للتخلف الذي لحق القومية الكوردية في الماضي من الناحيتين الثقافية والتربوية توضع خطة لمعالجة هذا التخلف عن طريق:

أ - الاسراع بتنفيذ قرارات مجلس قيادة الثورة حول اللغة والحقوق الثقافية للشعب الكوردي وربط اعداد وتوجيه المناهج الخاصة بالشؤون القومية الكوردية وربط اعداد وتوجيه المناهج الخاصة بالشؤون القومية الكوردية في الاذاعة والتلفزيون بالمديرية العامة للثقافة والاعلام.

ب - اعادة الطلبة الذين فصلوا او اضطروا الى ترك الدراسة بسبب ظروف العنف في المنطقة الكوردية الى مدارسهم بغض النظر عن اعمارهم أو ايجاد علاج ملائم لمشكلتهم.

ج - الاكثار من فتح المدارس في المنطقة الكوردية ورفع مستويات التربية والتعليم وقبول الطلبة الاكراد في الجامعات والبعثات والزمالات الدراسية بنسبة عادلة، ولغرض اكمال الصورة ندون ادناه اهم فقرات قرارالحقوق الثقافية الصادر في ١٠-٩ - ١٩٦٩ :-

(اولا) اتخاذ الاجراءات اللازمة لاحداث تغيير جذري وشامل في المديرية العامة للدراسة الكوردية لكي تكون قادرة على النهوض بالمهام التي تنتظرها واستحداث كافة الدوائر اللازمة لتمشية شؤون التربية الكوردية في المستقبل.(ثانيا) ادخال كافة الكتب الكوردية العلمية والادبية والسياسية المعبرة عن الطموح الوطني والقومي التقدمي للشعب الكوردي في كافة المكتبات العامة وكافة مكتبات المدارس. (ثالثا) تمكين الادباء والشعراء والكتاب الاكراد من تأسيس اتحاد لهم والعمل على مساعدتهم وتمكينهم من طبع مؤلفاتهم وتوفير الفرص لزيادة قدراتهم وقابلياتهم اللغوية وربط الاتحاد باتحاد الادباء العراقيين بعد قيامه . (رابعا) تأسيس دار للطباعة والنشر باللغة الكوردية.

(خامسا) استحداث مديرية عامة للثقافة الكوردية ترتبط بوزارة الثقافة والاعلام. (سادسا) اصدار صحيفة اسبوعية ومجلة شهرية باللغة الكوردية عن المؤسسة العامة للصحافة. (سابعا) زيادة البرامج الكوردية في تلفزيون كركوك ريثما يتم انشاء محطة تلفزيون خاصة باللغة الكوردية . (ثامنا) تسمى كافة المدارس والدوائر الرسمية في المنطقة الكوردية بالاسماء الكوردية التاريخية والجغرافية علما بانه يوجد قرار آخر بتشكيل المجمع العلمي الكوردي).لقد صدر نظام جديد لمديرية الدراسة الكوردية العامة ويعتبر النظام خطوة متقدمة ولكن لم ترصد أية مبالغ للمديرية المذكورة بعد وضع نظامها الجديد، لذلك فان معظم بنوده لم تنفذ بعد وليس بالامكان تعيين موظف واحد حتى الآن بسبب ذلك.واما ادخال الكتب الكوردية في المكتبات العامة ومكتبات المدارس فلم يجر على نطاق واسع. تم تشكيل اتحاد الأدباء الاكراد وهو يمارس اعماله.

صدر نظام دار التضامن للطباعة والنشر باللغة الكوردية ولكن لم تمثل فيها اية مؤسسة كوردية ولم يعين حتى كوردي واحد في عضوية مجلس ادارة الدار التي ستكون جميع مطبوعاته باللغة الكوردية.

استحدثت المديرية العامة للثقافة الكوردية وهناك خلاف في الرأي حول كونها مختصة بالثقافة والاعلام او الثقافة وحدها، ولم تتم الموافقة الرسمية بعد على مناهجها ولم يربط بها اعداد المناهج الخاصة بالقومية الكوردية بعد.

تصدر صحيفة هاوكاري اسبوعيا وتصدر مجلة بيان بصورة غير منتظمة.

البرامج الكوردية في تلفزيون كركوك قليلة جدا وهي خالية من الأمور التي تخص القومية الكوردية، ولم تتخذ اية اجراءات لتأسيس محطة تلفزيون خاصة باللغة الكوردية رغم تأكيداتنا المستمرة بالرغم من توسع شبكة التلفزيون العراقية.

سميت المدارس بالاسماء التاريخية والجغرافية والوطنية الكوردية.

تعتبر الفقرة (ب) من هذا البند والخاصة باعادة الطلبة الى مدارسهم منفذة. جرى توسع كبير في فتح المدارس وتعيين المعلمين واعداد الابنية في كردستان ولا بد من مواكبة هذه المسيرة بغية اللحاق بالقومية العربية في العراق او على الاقل عدم ازدياد الفجوة بين مستوى القوميتين في هذا المجال، وهناك نقص كبير في ملاك المعلمين والمدرسين فضلا عن الكثير من الطلبات لفتح المدارس الابتدائية والمتوسطة لا يمكن الاستجابة لها بسبب نقص الملاكات.

لم يقبل الطلبة الاكراد بنسبة عادلة في الكليات العسكرية والشرطة والبعثات وهي تراوحت بين ٣% و ١٠% في هذه المجالات، ففي عام ١٩٧١ تم قبول (٨) طلبة من الاكراد في الكلية العسكرية من مجموع (٣٣٠) طالبا على سبيل المثال، واما في الجامعات فقد اعتمد مبدأ الدرجات فقط ولم يراع التخلف الذي لحق بالقومية الكوردية مما جعل نسبة القبول للطلبة الاكراد في كليات الطب والهندسة وغيرها صغيرة الأمر الذي سيزيد من الفرق بين مستوى القوميتين في هذا المجال الحساس

حيث كانت نسبة قبول الاكراد في بعض الكليات اقل من ٥% في العام المنصرم. وأما المجمع العلمي الكوردي فقد بوشر باتخاذ الاجراءات لاقامته بعد اعلان بيان آذار وهو يمارس اعماله بصورة منتظمة منذ تأسيسه.

٤. (يكون الموظفون في الوحدات الادارية التي تسكنها كثرة كوردية من الاكراد أو ممن يحسنون اللغة الكوردية ما توفر العدد المطلوب منهم ويتم تعيين المسؤولين الاساسيين (محافظ، قائمقام، مدير الشرطة، مدير الامن، وما شابه ذلك) ويياشر فوراً بتطوير اجهزة الدولة في المنطقة بالتشاور ضمن اللجنة العليا المشرفة على تنفيذ هذا البيان بما يضمن تنفيذه ويعزز الوحدة الوطنية والاستقرار في المنطقة). يعتبر هذا البند منفذاً بالنسبة الى محافظات اربيل والسليمانية ودهوك ما عدا مدراء الامن الذين اعطوا امكانات واسعة وصلاحيات استثنائية واصبح ارتباطهم بالمحافظين شكلياً، ويتصرفون وكأنهم وحدهم يمثلون الحكومة المركزية ويشكلون مراكز قوى يتجمع حولها العناصر المعادية للحزب الديمقراطي الكوردستاني. واما بالنسبة لمحافظة كركوك والمناطق الكوردية في نينوى وديالي، فان الاجهزة الادارية وجميع الوظائف الهامة محصورة بايدي غير الاكراد، اذا استثنينا اثنين او ثلاثة من القائمقاميين، وحتى في المناطق الكوردية الصرفة تجري محاولات اسناد الوظائف الى العناصر المناوئة من الاكراد وتستخدم الاجهزة الحكومية في هذه المناطق لتنفيذ سياسة التعريب والتبعيث ومعاداة الحركة القومية الكوردية.

٥. (تقر الحكومة حق الشعب الكوردي في اقامة منظمات طلبة وشيية ونساء ومعلمين خاصة به، وتكون هذه المنظمات اعضاء في المنظمات الوطنية العراقية المشابهة).

لقد اقيمت المنظمات الاربع المذكورة اعلاه، الا انها تتعرض الى الاضطهاد وخاصة في المناطق الكوردية التي فيها اقلية قومية، وقد جرى أكثر من اعتداء على مقراتها ولا تنصف هذه المنظمات من حيث المساعدات وحقوقها المالية، ولا يعامل اعضاؤها وقياداتها بالمساواة مع منتسبي المنظمات العراقية المماثلة ونود الاشارة

هنا إلى الاضطهاد والسجن والنقل الاداري والتمثيل غير العادل بالنسبة إلى منتسبينا في المنظمات المهنية كمنظمات العمال والجمعيات الفلاحية وغيرها.

٦. (يُمدد العمل بالفقرتين (١) و (٢) من قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٥٩ والمؤرخ في ٥ - ٦ حتى تاريخ صدور هذا البيان ويشمل ذلك كافة الذين ساهموا في اعمال العنف في المنطقة الكوردية، يعود العمال والموظفون والمستخدمون من المدنيين والعسكريين إلى الخدمة ويتم ذلك دون التقيد بالملاك ويستفاد من المدنيين في المنطقة الكوردية ضمن احتياجاتها).

لقد نفذ هذا البند بصورة كاملة في السنة الأولى من عمر البيان ولكن المئات من منتسبي القوات المسلحة الاكراد اضطروا إلى الفرار مجددا بعد تحريم نشاط الحزب الديمقراطي الكوردستاني في الجيش وباقي القوات المسلحة والقاء القبض على العشرات من منتسبي الحزب العسكريين وانتزاع الاعترافات منهم.

ومن البنود السرية: احتساب المدة التي فصلوا فيها لاغراض الترفيع و التقاعد. وقد احتسبت فعلا لجميع المشمولين بالبيان.

٧. أ - تشكيل هيئة من ذوي الاختصاص للنهوض بالمنطقة الكوردية من جميع الوجوه باقصى سر رعة ممكنة وتعويضها عما اصابها في السنوات الاخيرة، وتخصيص ميزانية كافية لتنفيذ ذلك وتكون هذه الهيئة تابعة لوزارة شؤون الشمال.

ب - اعداد الخطة الاقتصادية بشكل يؤمن التطور المتكافئ لانحاء العراق المختلفة مع مراعاة ظروف التخلف في المنطقة الكوردية.

ج- تخصيص رواتب تقاعدية لعوائل الذين استشهدوا في ظروف الاقتتال المؤسفة من رجال الحركة الكوردية المسلحة وغيرهم وللعجزة والمشوهين بسبب تلك الظروف وفق تشريع خاص على غرار القوانين المرعية.

د- العمل السريع لاغاثة المتضررين والمعوزين عن طريق انجاز مشاريع سكنية وغيرها تؤمن العمل للعاطلين وتقديم معونات عينية ونقدية مناسبة واعطاء تعويض معقول للمتضررين الذين يحتاجون المساعدة، ويناط ذلك باللجنة

العليا - ويستثنى من ذلك من شملتهم الفقرات المسابقة).

تم تشكيل هيئة اعمار الشمال ووضع مبلغ تسعة ملايين دينار تحت تصرفها واختير لها اسلوب مبسط ومرن لتنفيذ مشاريعها التي انتشرت في جميع انحاء كوردستان وبالرغم من تقديرنا للمبالغ التي خصصت للهيئة وانجازاتها غير ان المنطقة بحاجة الى المزيد من الرعاية والاهتمام في هذا المجال.

ان الهيئة بحاجة الى مبالغ جديدة حيث انها تقدمت بمشاريع الى المنهاج الاستثماري الجديد تزيد كلفتها عن (١٢) مليون دينار كما وان الهيئة بحاجة الى خبراء لاعانتها على القيام بمهامها، ويجب ان ينظر الى الهيئة كنواة تخطيط اقليمي عند تحقيق الحكم الذاتي ضمن اطار الخطة القومية وأما بخصوص الخطة الاقتصادية موضوعة البحث فقد اعدت في سنتها الأولى بحيث ان حصة كوردستان لم تكن اكثر من ٨% من مجموع الخطة القومية، وجرى بعض التحسن في السنة الثانية للخطة بعد ازدياد موارد النفط، ولكن مع هذا فان ما يصيب الفرد الواحد في كوردستان ما زال اقل من المعدل العام للقطر، وفيما يلي ملاحظتنا على الخطة بعد تعديلها:

ان مجموع مبالغ الخطة المنشورة هي (٩٥٢) مليون دينار ان الارقام المتوفرة لدينا والتي درست وحللت بامعان تبين ان حصة المنطقة الشمالية (محافظات اربيل ودهوك والسليمانية وكركوك ونينوى) هي في حدود (١٧%) من مجموع الخطة وقد يزداد هذا الرقم في حدود (٢%) في احسن الاحوال، ونسبة نفوس المحافظات الخمس المذكورة اعلاه هي (٢٥%) من مجموع نفوس البلاد ومجموع المبالغ المخصصة للقطاع الممول ذاتيا ٤٧٠ مليون دينار، وحصة المنطقة الكوردية من هذا القطاع هي اقل بكثير من حصتها في القطاع الحكومي المركزي، لذلك فان النسب المذكورة اعلاه ستخفض بصورة ملحوظة عندما ينظر الى القطاعين بصورة مجتمعة وحتى اذا لم نتمكن من تحديد حصة المنطقة الكوردية بدقة لعوامل عديدة جغرافية ومنها ادارية فان المؤشرات المذكورة اعلاه تدل على ان حصة الفرد الواحد في كوردستان فعلا اقل من المعدل العام للقطر فضلا عن

التخلف الموجود في المنطقة بسبب الظروف والسياسات السابقة، وحتى اذا ما أخذنا الارقام المنشورة من قبل الجهات الرسمية بنظر الاعتبار، وكنموذج لذلك ما نشر في ١٠ - ٥ - ١٩٧٢ وبغض النظر عن تفاصيل الارقام التي لم نطلع على اسسها وتفصيلها، فانها بدورها تثبت ما ذهبنا اليه اعلاه، وما لم يعالج هذا الاتجاه في التنمية فسيصبح التخلف سمة ثابتة وملزمة لكوردستان بالنسبة الى باقي انحاء العراق، وفي هذا مخاطر كبيرة على جميع البلاد بسبب ما تخلقه من تيرم وتذمر وليس من الصعوبة معالجة ذلك حيث ان كوردستان تزخر بالامكانيات الزراعية والصناعية والمعدنية والسياحية، وهي بحاجة ماسة الى طرق وتوسع في الخدمات التعليمية والصحية والبلدية وبالامكان استغلال مبالغ طائلة استغلالا اقتصاديا ناجحا يعود بالخير العميم على البلاد في المجالات المذكورة وغيرها. وان تخصيص حصة عادلة تتناسب ونسبة السكان في مناهج التنمية لكوردستان يعتبر من اهم المواضيع التي لا بد من معالجتها.

وأما الفترة الخاصة بتقاعد الشهداء فقد صدر القانون وانجز أكثر من (١٥٠٠) معاملة حتى الآن بوشر ببناء (١٢) الف دار للمتضررين بحوادث الشمال، وهذه الدور هي افضل بكثير من الدور الريفية التقليدية، ولكن الدور المخربة بسبب حوادث الشمال هي اضعاف هذا الرقم.

لم تقدم اية تعويضات أو معونات اخرى الى المتضررين بسبب حوادث الشمال، كما لم تقم الحكومة بأية مشاريع اغاثة للمنطقة بل بالعكس جمدت بعض الاجهزة الحكومية مشروع بعثة الامم المتحدة القاضي باغاثة المتضررين وتقديم معونات وخبر عن طريق وكالات برنامج التطوير التابع لها، واقتراحات متعددة لاعمار كوردستان.

٨. اعادة سكان القرى العربية والكوردية الى اماكنهم السابقة اما سكان القرى الواقعة في المناطق التي يتعذر اتخاذها مناطق سكنية وتستملكها الحكومة لاغراض النفع العام وفق القانون فيجري اسكانهم في مناطق مجاورة ويجري تعويضهم عما لحقهم من ضرر بسبب ذلك.

سمح لسكان قريتين فقط من مجموع (٢٢) قرية كوردية بالعودة الى قراهم حتى الآن وهي بارولي وقرغة تو في كركوك، وحتى ذلك فقد جرى بعد الحاح شديد ولم يعوض الاهلون عن الاراضي التي اعتبرت محرمة كما لم يسمح لسكان تلك القرى ببناء دورها في اراضيها الواقعة خارج المنطقة المحرمة، بل العكس تم الاستيلاء على هذه الاراضي وزراعتها بحجة انها ستتخذ معسكرات في المستقبل، ولم يسمح لآلاف العوائل من الحي الجمهوري باعادة بناء دورهم ولكن عكس ذلك هو الذي تم حيث احيطت المناطق المشرقية من مدينة كركوك باحياء عربية صرفة بنتها الحكومة ووزعتها على المواطنين العرب وخاصة من خارج المحافظة وفي مناطق اخرى جيء بالعرب من جديد الى مناطق كوردية كما حصل في قرى مطيق وبالاني وزند والى (١١) قرية التي اشترى من الاقطاعيين الاكراد بمبالغ دفعتها الحكومة، فضلا عن عدد من القرى والمقاطعات في سنجار وخانقين. واتخذت الحكومة اسلوبا آخر في تعريب هذه المناطق وهو جلب الموظفين وافراد الشرطة والعمال وغيرهم من العرب من خارج كركوك واعطائهم الدور ودفاتر النفوس التي تثبت انهم من كركوك، وهذا الاسلوب على المدى البعيد اكثر خطورة من غيره من الاساليب التي اتبعت حتى الآن.

٩. الاسراع بتطبيق قانون الاصلاح الزراعي في المنطقة الكوردية وتعديله بشكل يضمن تصفية العلاقات الاقطاعية وحصول جميع الفلاحين على قطع مناسبة من الارض واعفائهم من الضرائب الزراعية المتراكمة عليهم خلال سنين القتال المؤسفة ثم تشريع قانون جديد للاصلاح الزراعي تضمن تحديد الحد الاعلى للاراضي التي تزرع تبغا ب (٤٠) دونما وهو اقل من الحد الاعلى لاي منتج آخر في البلاد.

وساند حزبنا ويساند باستمرار تنفيذ القانون المذكور الذي سيساهم مساهمة فعالة في تغيير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في الريف الكوردي لصالح الجماهير، على أن الحكومة تستخدم الاصلاح الزراعي في المناطق التي فيها اقلية قومية كوسيلة للضغط على انصار حزبنا وللتبعيث والتعريب، كما وان بعض المحافظات الكوردية لم تزود بالامكانيات الكافية لتسريع تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي الى امد قريب.

١٠. جرى الاتفاق على تعديل الدستور المؤقت كما يلي: -

أ- يتكون الشعب العراقي من قوميتين رئيسيتين هما القومية العربية والقومية الكوردية ويقر هذا الدستور حقوق الشعب الكوردي القومية وحقوق الاقليات كافة ضمن الوحدة العراقية

ب- اضافة الفقرة الآتية الى المادة الرابعة من الدستور (تكون اللغة الكوردية لغة رسمية الى جانب اللغة العربية في المنطقة الكوردية).

ج- تثبيت ما تقدم في الدستور الدائم.

نفذت الفقرتان (أ و ب) في اعلاه ومن الطبيعي لا يمكن تنفيذ (ج) الا بعد تشريع الدستور الدائم.

١١. اعادة الاذاعة والاسلحة الثقيلة الى الحكومة ويكون ذلك مرتباً بتنفيذ المراحل النهائية من الاتفاق.

سلمت وجبة من الاسلحة الثقيلة وجهاز اذاعة الى الحكومة ولم تبلغ تنفيذ المراحل النهائية من الاتفاق.

١٢. يكون احد نواب رئيس الجمهورية كوردياً.

معلوم أن هذا البند لم ينفذ، لقد اقترحت الحكومة فعلاً على الحزب الديمقراطي الكوردستاني ان يقدم مرشحاً لهذا المنصب الا ان حزبنا امتنع عن ذلك بعد اقتناعه اثر الاشتراك في الوزارة ان الصلاحيات والسلطة التي ستمنح لمرشحه لن تكون بالشكل الذي تمكنه من ملء هذا المركز الحساس والهام، ومتى شعرنا بأن هذه الصورة ستتغير ايجاباً فلن نتوانى عن تقديم مرشح لمنصب نائب لرئيس الجمهورية.

١٣. يجري تعديل قانون المحافظات بشكل ينسجم مع مضمون هذا البيان.

لم يجر تعديل قانون المحافظات بل بالعكس هناك تجاوزات مستمرة على القانون المذكور خاصة من قبل اجهزة الامن والسلطات المركزية.

١٤. اتخاذ الاجراءات اللازمة بعد اعلان البيان بالتشاور مع اللجنة العليا المشرفة على

تنفيذه لتوحيد المحافظات والوحدات الادارية التي تقطنها اكثرية كوردية وفقا للاحصاءات الرسمية التي سوف تجري، وسوف تسعى الدولة لتطوير هذه الوحدة الادارية وتعميق وتوسيع ممارسة الشعب الكوردي فيها لمجمل حقوقه القومية ضمانا لتمتعه بالحكم الذاتي، والى أن تتحقق هذه الوحدة الادارية يجري تنسيق الشؤون القومية الكوردية عن طريق اجتماعات دورية تعقد بين اللجنة العليا ومحافظي المنطقة الشمالية، وحيث أن الحكم الذاتي سيتم في اطار الجمهورية العراقية فأن استغلال الثروات الطبيعية في هذه المنطقة من اختصاص سلطات هذه الجمهورية بطبيعة الحال.

من ضمن البنود السرية أن يجري الاحصاء ضمن عام من اعلان البيان وان ينفذ الحكم الذاتي كاملا بعد اربع سنوات من ١١ - اذار.

لم يجر الاحصاء في مواعده المقرر، ومعلوم أن الاحصاء قد أجل بناء على طلب الحكومة، وعمليات التعريب والتبعيث مستمرة منذ ذلك الوقت وبشتى الوسائل، وان هذه العمليات كانت السبب الاول والاساس في نسف الثقة وخلق الاصطدامات وهي بمثابة حرب غير معلنة على الشعب الكوردي ما من شك في أن تحديد المنطقة الكوردية اهم في حل الكثير من المشاكل بين الجانبين وكلما ابتعد أمد تحديد المنطقة الكوردية كلما ابتعد الحكم الذاتي عن المنال الذي اتفق على انجازه خلال مدة اقصاها اربع سنوات.

١٥. يساهم الشعب الكوردي في السلطة التشريعية بنسبة سكانه الى سكان العراق.

ان السلطة التشريعية القائمة هي مجلس قيادة الثورة الذي لا يساهم فيه الاكرد، وهذا يعني حرمان القومية الكوردية من أهم ركن من اركان المساهمة في الحكم، ولم تتخذ الترتيبات اللازمة لاقامة المجلس الوطني الذي من المفروض أن يساهم فيه الاكرد بنسبة السكان لحد الآن.

التزامات الحزب الديموقراطي الكوردستاني بموجب بيان آذار:

اما فيما يتعلق بالتزامات الحركة الكوردية حتى وان كانت غير مكتوبة فمن

المعلوم أن النقطة الاساسية منها كانت المساهمة في اعادة الاوضاع الطبيعية الى المنطقة وتوطيد السلطة المركزية، وبهذه الروحية ووفق هذا المفهوم عمل الحزب الديمقراطي الكوردستاني بالتعاون مع الحكومة من أجل سيادة القانون والنظام وسيادة مؤسسات الدولة، فأعيدت الادارات المحلية الى المناطق التي خلت منها في سنوات القتال وساد جو من الهدوء والصفاء وتناسي احقاد الماضي تجاه الذين رفعوا السلاح ضد قومهم في الماضي، وعاد افراد البيشمركة من القوات المسلحة الى وحداتهم السابقة وتم تشكيل حرس الحدود وحلت مؤسسات الثورة الكوردية كمجلس قيادة الثورة ومكتبها التنفيذي والقسم العدلي والقسم العسكري والقسم الاداري والصحة والتعليم وتنظيمات الهيئات السابقة وسرح البيشمركة حسب الاتفاق مع الحكومة وأزيلت كافة نقاط السيطرة، ولقد سادت هذه الروح أكثر من سنة كاملة، ونحن لا ندعي هنا بأننا أوفينا بجميع التزامنا حيث ان ذلك مرهون بتعاون صادق ومخلص بين الطرفين.

١٦. رأينا في الشروط الـ (٣١) الواردة في مذكرة القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي والتي يؤكد حزب البعث فيها ان بدء علاقات جديدة كالتى نشأت بعد ١١ آذار يتوقف على تطبيقها ان الشروط رقم (١، ٦، ٧، ٨، ٩، ٢٠، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٢٨) هي شروط عامة ينبغي على الطرفين الالتزام بها اما الشروط الأخرى فهي شروط خاصة بنا وترتب آثارا والتزامات على حزبنا فقط.

ان الشرط الاول يخص سيادة القانون ومؤسسات الدولة الدستورية واننا في الوقت الذي نؤيد المبادئ الواردة فيه نؤكد ان اي نقص في تطبيقه يدل على استمرار الاحوال الشاذة وانه بدون ذلك سوف لن يكون هناك سلام حقيقي، وفي تقديرنا أنه يجب أن يكون مطلب الحكومة الرئيسي، وهو مطلب عادل نحصر على تنفيذه.

واننا في الوقت الذي لا نبرء انفسنا وننزه جميع منتسبينا لكننا في الوقت ذاته نعتقد أن سيادة القانون تستوجب أن تتعامل الاجهزة الحكومية مع المواطنين وفق القانون ونقول مخلصين ان الكثير من حوادث الخروج على القانون انما حدثت

نتيجة لسوء استعمال القانون أو تجاهله من قبل المسؤولين.

وبهذه المناسبة نود أن نبين اننا سرنا بخطى حثيثة بعد ١١ آذار في اتجاه تعزيز سيادة مؤسسات الدولة والقوانين والانظمة واننا ان نعلن استعدادنا لمكافحة أي خروج على سيادة القانون ومؤسسات الدولة لا نخفيكم أن التطبيق العملي لذلك مرتبط بالعمل على بناء الثقة وعودة الامور الى مجاريها الطبيعية وتحقيق المشاركة الحقيقية للقومية الكوردية في الحكم واستئناف مسيرة آذار نحو تنفيذ الحكم الذاتي وسنعلق بايجاز على الشروط العامة التي تتعلق بالجانبين.

فبالنسبة الى الفقرة (٦) التي تطالب بادانة الاغتيالات السياسية أليست السلطة المسؤولة عن سن القوانين وتشريعها وتنفيذها والمسؤولة الاولى عن حماية أرواح المواطنين وفق جميع الشرائع أولى من غيرها بأن تتجنب الاغتيالات السياسية ؟ ولدينا أدلة وأمثلة كثيرة تؤكد أن السلطة تبيح لنفسها حق اغتيال من تعتبرهم خصومها سواء أكانوا في الجنوب أوالشمال أو في العراق أو خارجه وان هذه الظروف قد خلقت حالة من عدم الاطمئنان والقلق لدى المواطنين وهي أحد الاسباب الجذرية التي تجعل المواطنين يقفون موقفا سلبيا حتى من بعض اجراءات الحكومة الايجابية، واننا نعتقد أن الاقلاع عنها سيوفر على الحكومة وعلى المجتمع جهودا ومتاعب كثيرة.

وبخصوص الفقرة (٧) فأنا نؤيدها تماما ونؤكد على احترام الحقوق والحريات التي كفلتها القوانين لابناء الشعب على قدم المساواة ودون تفریق أو تمييز.

وحول الفقرة (١٠) فقد عملت أجهزة الامن والاستخبارات بمعزل عن الاداريين الذين عينوا بعد ١١ اذار ومع هذا فلم يتصد أحد لاعمالهم حتى باشروا بتدبير المؤمرات والاغتيالات ومحاولة شراء الذمم حتى من انصارالحزب الذي اريد التحالف معه، وان الاجراءات التي اتخذت بهذا الصدد من جانب منتسبي حزبنا تدخل ضمن اطار الاعمال الوقائية وفي بعض الاحيان اضطرهم هذه الاعمال الى المقابلة بالمثل فعلا.

وأما بخصوص الفقرة (١١) التي تقول (التزام حزبكم بعدم الاعتداء على العناصر

المؤيدة للثورة، وعدم خطف وتعذيب وقتل المواطنين) ان هذا هو بالضبط ما يطلبه حزبنا من حزب البعث العربي الاشتراكي، ولا بد وانكم تعلمون بأن مواطنينا من جميع الاتجاهات دون استثناء قد اختطفوا وعذبوا وقتلوا في قصر النهاية وغيره من سجون الحكومة وان العديد من منتسبي حزبنا قد ذهبوا ضحية هذه الاساليب النادرة في العالم المعاصر وان الموصوفين بالعناصر المؤيدة للثورة والتي القي القبض عليها من قبل اجهزة الحزب الديمقراطي الكوردستاني هم في الحقيقة تلك العناصر التي كلفت من قبل اجهزة الامن للقيام باغتيالات او تخريبات او افتعال ازمات في المنطقة الكوردية، واننا على استعداد لاجراء تحقيق شامل في ذلك وبالنسبة الى الطرفين.

وأما بخصوص التزام كافة الاداريين المحسوبين على حركة حزبنا بتطبيق القوانين والانظمة الواردة في الفقرة (١٤) نعتقد انهم فعلا يقومون بذلك وفي كثير من الاحيان في ظروف صعبة للغاية، هذا مع عدم انكارنا لوجود تقصير في هذا المجال من قبل بعض الاداريين بسبب الظروف المتوترة التي احاطت بتطبيق اتفاقية آذار وقد ذهب بعضهم ضحايا هذه الظروف والازمات، ومن جهة اخرى نأسف اذ نقول ان الحقوق القومية للاكراد والتي اقرها مجلس قيادة الثورة تحارب في التطبيق من قبل المسؤولين في المناطق التي يديرها مسؤولون من حزب البعث العربي الاشتراكي.

وعن الفقرة (١٩) التي تطلب الاتفاق على ابعاد العناصر الادارية التي عينت بناء على طلب حزبنا ولم تخضع أو تنفذ أوامر المسلطة المركزية، نرجو ان تبينوا لنا ما هي اوامر المسلطة المركزية التي لم تنفذها هذه العناصر واننا نؤيد اي اجراء عادل تتخذه الحكومة ضد المقصرين منهم عربا كانوا ام اكرادا.

وبالنسبة الى الفقرة (٢٠) التي تنص على (اعادة جميع النازحين الاكراد الى اماكنهم سواء نزحوا قبل ١١ آذار أم بعده) نقول ان السلطات والجهات المختصة رفضت اعادة الاكراد الى القرى التي اجبروا على تركها كما اسلفنا سابقا.

واما بخصوص عودة العشائر التي نزحت من قضاء عقرة بعد عودة السلام الى البلاد، فقد عملنا جهدنا وفق اتفاق مكتوب على اعادتهم ولكن الطريقة التي

اعيدوا بها من قبل اوساط معينة في السلطة كانت مخالفة الاتفاق حيث زودوا بالمال وبكميات كبيرة من الاسلحة واجيز ضباط من الجيش لقيادتهم واستحوذوا فور عودتهم على قرى واملاك الاخرين ولم يضيعوا الفرص لخلق الفتنة مما اضطر المئات من العوائل المستقرة هناك على النزوح، ولا نعتقد أن اعادتهم وفرضهم على الاخرين بقوة السلاح سيكون مقبولا لدينا في اي وقت من الأوقات، وانما سنكون في عون كل الذين يرغبون في العودة والعيش كمواطنين وقد عاد بالفعل الالوف من العوائل بهذه الطريقة وبذلنا كل ما في وسعنا لمعونتهم واسكانهم ونعتبر ذلك واجبا وطنيا وانسانيا من واجباتنا.

وبخصوص الفقرة (٢١) نؤيد رأيكم كليا في ضرورة عدم التدخل في شؤون الحكم اليومية من قبل اية جهة كانت، ونرى أن يكون ذلك شاملا لعموم العراق.

وحول الفقرة (٢٢) التي تتضمن اقتراحا بتشكيل هيئة قضائية من حكام معروفين بنزاهتهم واستقامتهم، وتحظى هذه الهيئة بتأييد القوى الوطنية وتأخذ على عاتقها مهمة التحقيق في جميع القضايا التي تخص امن الدولة في المنطقة الشمالية نطالب بتشكيل هذه الهيئة على الفور.

وحول (اطلاق سراح جميع الموقوفين في سجون حزبنا ومعتقلاته) الواردة في الفقرة (٢٣) من مذكرتكم اننا موافقون وعلى أن يشمل العراقيين وبدون استثناء، ونرجو ان تعلموا أن المشار اليهم هم من الذين ارسلوا المتفجرات او تأمروا على حياة قادة حزبنا او قاموا بتخريبات في مختلف مناطق كردستان وبتوجيه من بعض اجهزة حزبكم.

اننا نطلب من القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ان تضع نفسها مكاننا وتتمحص الفقرتين (٢) و (٥) الواردتين في المذكرة وتسال نفسها هل بالامكان قبول هذين المطلبين في آن واحد فمن جهة يعطي حزبكم الحق لنفسه ان يتصل بكل من هب ودب في كردستان، وقد كانت هذه الاتصالات حتى الان مساع ومحاولات وأموالا واسلحة لاضعاف حزبنا ومن جهة اخرى تطلبون من الحزب الديمقراطي

الكوردستاني ان يمتنع عن اجراء اية اتصالات مع اية فئة أخرى ! واما القول بأن من يتصل بهم حزب البعث تقدميون ومن يتصل بهم الحزب الديمقراطي الكوردستاني رجعيون واعداء للثورة فلا يتجاوز التسميات لغرض التبرير، وعلى كل حال فان هدف الفقتين هو واحد وهو عزل الحركة الكوردية وتفتيتها وخلق مراكز قوى عديدة في كوردستان، والواقع ان علاقاتنا مع القوى الوطنية العراقية ليست بنت اليوم واما نت وتطورت منذ تأسيس حزبنا وحتى يومنا هذا وعلاقات الحكومات المتعاقبة مع العناصر المعادية لطموح القومية الكوردية ليست بنت اليوم ايضا كما لا يخفى عليكم حتما، وجدير بالذكر ان مساهمتنا بوزراء في السلطة وبأعضاء في السجون والمعتقلات والتعذيب الرهيب بالاضافة الى التجاوزات الاخرى وضعنا في موقع حرج للغاية ولكن حرصا على المصلحة العامة والوحدة الوطنية وعدم تدهور الأوضاع الى الاسوأ ابقينا وزراءنا في الحكومة رغم الازمات العميقة التي مرت بها علاقاتنا.

وبخصوص الفقرة (١٢) فان حزبنا كان ولا يزال ضد مبدأ الاحتكار وقد كانت هذه سياسته قبل ١١ آذار في جميع المؤسسات الشعبية والرسمية التي يؤخذ رايه فيها، ولم يجبرنا احد ان نقدم وزيرين غير حزبيين من مجموع خمسة وزراء بعد ١١ آذار مباشرة، ثم ان هناك مبدأ التشاور الذي اقر في بيان آذار والذي ندعو الى الالتزام به في حين ان الحكومة هي التي تجاهلته في الآونة الاخيرة كما ولم تطبقه اصلا في المناطق التي فيها اقلية قومية من غير الاكراد، واذا القينا نظرة على الاجهزة الادارية حتى في المحافظات الثلاث التي وضعت فيها ادارات كوردية نجد ان ما يقرب من نصف المسؤولين المباشرين في هذه الاجهزة هم ليسوا اعضاء في حزبنا واما على نطاق التمثيل في الاجهزة المركزية فاننا في الوقت الذي نعترض بكل وطني مخلص يخدم شعبه فان تعيين معظم الموظفين البارزين في هذه الاجهزة قد تم دون استشارة حزبنا وهم قلة على كل حال وقد وقفنا منهم عموما موقفا ايجابيا، واذا كان تعاون حزبنا مطلوباً من قبل الحكومة فان هذا التعاون يتطلب المشورة في مثل هذه الامور ايضا، لقد وقفنا في الماضي وسنقف في المستقبل ايضا ضد اسناد المناصب الحساسة الى الاكراد الذين يعادون طموح قومهم ويحاربون

شعبهم ومن ناحية اخرى نرى أن من حقنا أن نعارض تعيين الموظفين الاساسيين في كوردستان دون استشارة حزبنا الأمر الذي اقره بيان ١١ آذار.

واما بصدد الفقرة (١٣) فلا ييني حزبنا سياسته على اساس خصوصية مصالحه الذاتية بمعزل عن مصالح البلد الاساسية، ولكن قلما يستجاب الى حقوق الشعب الكوردي دون مطالبة، وقلما تعامل كوردستان والاكرد بصورة منصفة حيث نظرت ازاء ذلك الى المطالبة وفي بعض الاحيان بالحاح لان الشعب يلح في المطالبة، الأمر الذي قد يبدو للبعض بالصورة المذكورة الفقرة المشار اليها اعلاه، وازاء كل مثل يذكر عن (خصوصية المصالح) نستطيع ذكر عشرات الامثلة الصارخة عن الغبن الذي لحق ويلحق بالاكرد يوميا، وانه لغبن مضاعف ان يطلب الينا السكوت على الغبن.

وحول التزام حزبنا بمنع حالة التسلح في جميع المناطق التي يقطنه الاكرد الواردة في الفقرتين (١٥ و ٢٥) فاننا نتفق معكم على ضرورة تطبيقه وسيكون نتيجة مباشرة لعودة العلاقات الطبيعية فيما بين حزبينا واذا كان منتسبو حزبنا يحملون الاسلحة في القرى والارياف فان حزبكم يوزع الاسلحة على منتسبيه وانصاره في كافة ارجاء البلاد، واما في المناطق الكوردية التي فيها اقلية قومية فتوزع الاسلحة على كل من يقبل استلامها خاصة الذين يعادون حزبنا سواء اكانوا في المدن او الارياف ويتدربون رسميا عليها وقد ساهم ذلك في خلق حالة التوتر التي نراها اليوم.

وأما الفقرة (١٨) التي تعتبر مقراتنا مفتوحة في انحاء العراق للعناصر المضادة للثورة فامرغير صحيح ومبالغ فيه كثيرا، والعناصر التي تسمى بالرجعية والموجودة عندنا سبق وان اعلمناكم عن المساعي والوعود وأوراق عدم التعرض التي منحهم اياها مسؤولون كبار في اجهزة الدولة فلماذا هي رجعية اذا كانت عندنا وتصبح تقدمية اذا استلمت اوراق عدم التعرض واتت الى جانبكم ؟ على ان الشيء الذي يجب ان نتفق عليه في بناء علاقات جديدة طيبة هو عدم قيام اي طرف بتبني خصوم الطرف الآخر. انكم تتهموننا بعلاقات واسعة مع اعداء الحكم في الداخل والخارج بما في ذلك جملة اتهامات باطلة لا اساس لها كما جاء في الفقرتين (٣ و ٢٨)، ان السبب

الرئيسي لهذه العلاقات بأية درجة كانت هو ظروف الاجواء السلبية بين حزبنا وان مفاتيح هذه الامور هي في ايدي الحكومة اكثر مما هي في ايدينا والفترة التي اعقبت بيان اذار وحتى ٢٩ - ايلول ١٩٧١ خير دليل على ذلك، واما عن التهريب فاننا على استعداد كامل للقيام بمكافحته علما انه موجود بشكل او آخر في كافة المناطق الحدودية وقد تحققت في السنة الماضية ما يزيد على ثلاثة ملايين دينار من واردات محافظة السليمانية نتيجة لمكافحة التهريب ومع هذا استمرت الاتهامات ضد ادارة السليمانية بخصوص عدم مكافحة التهريب.

لقد ورد في مذكرتكم جملة من الشروط التي هي في الحقيقة اتهامات اكثر من ان تكون شروطا وان هذه الاتهامات باطلة ولا تستند الى اية دلائل واقعية وتدخل الفقرات (٤ و ٢٦ و ٢٧) في عداد ذلك.

وبخصوص الفقرة (٢٦) التي تطالب بعدم وضع العقوبات امام تنفيذ قرارات الثورة القاضية بمنح المحقوق الثقافية والادارية للاقلييات) في اول لقاء لمفاوضات اذار اثار ممثلو حزبنا ضرورة منح الاقلييات القومية حقوقها وقد انتفض بعض اعضاء وفد حزب البعث لذلك، ولكن وفي تقديرنا ولاغراض تكتيكية صدرت حقوق التركمان الثقافية قبيل اتفاق اذار وقد ايدناها ايا كان الغرض منها وقد صدرت الحقوق الثقافية للناطقين باللغة السريانية ايضا هذا العام، واننا رحبنا بجميعها وسندافع عنها وسنساعدهم ضمن امكانياتنا للتمتع بها، لان ذلك ينطلق من مبادئ حزبنا وان شعبنا الذي اكتوى بنار الاضطهاد يقدر تماما اهمية حقوق الاقلييات التي تربطنا واياها علاقات جيدة ونضال ومواطنة ولا تفوتنا الاشارة بهذه المناسبة الى ان مشروع ميثاق العمل الوطني تجاهل الاشارة الى حقوق الاقلييات وصراحة اننا نعتبر الحقوق الثقافية للاقلييات القومية امتدادا للاقرار الحقوق القومية للشعب الكوردي، ولنأتي الى التطبيق العملي لهذه الحقوق ولنكشف النقاب عن الذي يعيق تطبيقها وكما تعلمون فان العبرة دائما بالتنفيذ أكثر مما هي في الاقرار، فعلى نطاق المدارس التركمانية لم تؤسس مدرسة تركمانية واحدة في قضاء تلعفر الذي يزيد عدد التركمان فيه على (٧٠) الف نسمة، واما في كركوك

فقد قلصت المدارس التركمانية في السنة الأولى من عمرها من حوالي مئة مدرسة الى اربعين مدرسة، وقد جرت حملة قمع واسعة اثناء تلك العملية قتل على اثرها احد الاشخاص ولم ترع هذه الدراسة الناشئة بأي شكل من الاشكال ولم تزود هذه المدارس الكتب المدرسية في الوقت المناسب، وقام أكثر من جهاز حكومي ببث الدعاية ضد الدراسة التركمانية، وكانت النتيجة ان المئات من اولياء امور الطلبة شعروا أن مستقبل ابنائهم مهدد بالخطر فنقلوهم من المدارس التركمانية الى المدارس المشمولة بالدراسة العربية وان الدراسة التركمانية على وشك الانهيار الكامل فعلا واما في ديالي فلم تؤسس مدرسة تركمانية واحدة، فمن الذي يحارب تنفيذ حقوق الاقليات نحن ام اجهزة الحكومة وحزب البعث العربي الاشتراكي؟

وجدير بالاشارة هنا ان قرار حقوق الناطقين باللغة السريانية قد اهمل ضرورة تعلم هؤلاء المواطنين اللغة الكوردية في حالة تواجدهم في كردستان وانما نص على تعلم اللغة العربية فقط، واما قرار مجلس قيادة الثورة الذي يخص تشكيل وحدات ادارية للمناطق التي تسكنها الاقليات القومية فلنا عليه ملاحظة اساسية حيث اننا نرى انه من الحق والعدل ان تحدد أولا منطقتا القوميتين الرئيسيتين في المعراق وهما القومية العربية والقومية الكوردية اولا ومن ثم يجري تحديد مناطق الاقليات ضمن هاتين المنطقتين، واي اجراء مخالف لذلك لا نرى فيه الا محاولة لتقليص المنطقة الكوردية تحت ستار تحديد مناطق الاقليات.

وأما حول الفقرة (٢٧) التي تقول (عدم عرقلة تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي باي شكل من الاشكال) كما اسلفنا في مكان آخر من هذه المذكرة ان حزبنا هو الذي اقترح ان يكون الحد الاقصى لحصة الملاك للاراضي التي تزرع تبغا (٣٠) دونما ومن ثم اصبح (٤٠) دونما ومع هذا فان نسبة عالية من الفلاحين ستبقى دون ارض ويصعب حل مشاكلهم دون تنفيذ مشاريع الري والتصنيع على نطاق واسع، أن حزبنا كان مع الاصلاح الزراعي دوما ولم ولن نساهم في عرقلة تنفيذ قانونه وان ذكر هذه القضية باستمرار يدخل ايضا في عداد محاولات الصاق التهم بحزبنا، ومن الناحية السياسية فان رؤساء المرتزقة الذين جندتهم الحكومات

المختلفة ضد شعبنا هم كبارالاقطاعيين في كوردستان ومن حيث التطبيق العملي فقد بقيت ادارة محافظة السليمانية تشكو لمدة طويلة من قلة الكادر الفني الذي بدون توفره يصعب تطبيق القانون بسرعة وبناء على الاحنا استجيب لهذا الطلب واما في المناطق المختلفة فيستخدم قانون الاصلاح الزراعي وتوزيع الأراضي كوسيلة للضغط على الاكرد لتغييرالواقع القومي، والأصلاح الزراعي مهمة ديمقراطية وعندما توضع في اطار عنصري تفقد هذه المهمة محتواها وتتحول الى وبال على الفلاحين وتكون سببا للحقد والضعينة والتناحر، وتوزيع اراضي مقاطعة عين الغزال الكوردية على عشائر البومتيوت وقضية شراء القرى الاحدى عشرة في داقوق وزراعة اراضي قرى دبس الكوردية بالتراكتورات الحكومية بعد اخذها من اصحابها الاكرد كلها نماذج حية على ما نقول، ولا يمكن تغطيتها باتهامنا بعرقلة قانون الاصلاح الزراعي.

ورد في الفقرة (٢٤) من مذكرتكم تسليم الاسلحة الثقيلة الى السلطة) لقد نصت المادة (١١) من اتفاقية آذار على تسليمها في المراحل الاخيرة من تنفيذ البيان، نعتقد انكم تشاركونا الرأي اننا مازلنا بعيدين عن تنفيذ المراحل النهائية من الاتفاق بالرغم من اننا نقرب من المدة النهائية المقررة لتنفيذه ومع هذا فقد سلمنا بالفعل كما اسلفنا وجبة من السلاح الثقيل أي المدافع وجهاز اذاعة كاشارة لحسن النية، واذا وجدها البعث قديمة فان جميع اسلحتنا قديمة.

وواضح ان مطالبتنا بتسليم الاسلحة الثقيلة الان هو خروج على اتفاقية آذار.

وبخصوص الفقرة (٢٩) الخاصة بحرس الحدود نود ان نبين ان ثمة فرقا بين مفهومنا ومفهوم بعض الاخوان في الحكومة حول حرس الحدود ونظن ان الذين ساهموا في صياغة اتفاقية آذار من قادة حزب البعث العربي الاشتراكي يعلمون أن الفكرة الاساسية من اقامة حرس الحدود كانت توفير ضمان الامان بالنسبة الى شعب تعرض للاضطهاد والحرب لمدة عشر سنوات.في حين يرى بعض المسؤولين ان الهدف من تشكيل حرس الحدود هو اعاشة منتسبيه وحسب.وان حرس الحدود قوة محلية لذلك لا يسعنا الموافقة على ربطهم بوزارة الدفاع واننا نطالب

بتشكيل قيادة لها صيغة أمرية او مديرية ترتبط بوزارة الداخلية وتشرف على تنظيم وتدريب وتفتيش افواج الحرس وكذلك نأمل ان تجدوا حلا لمشكلة قيادات الافواج التي لم تحل باستثناء تعيين امراء الافواج ولا نرى أي مبرر لتغيير اماكن الافواج التي تم الاتفاق عليها. ونعتقد ان تشكيل قيادة لحرس الحدود وحل مشكلة قيادات الافواج الادارية والمعاشية سيسهل تنفيذ مقترحاتكم الاخرى التي نتفق معكم حول ضرورة تنفيذها وهي:

أ - تعيين ضباط وضباط صف من الاكراد العاملين في الجيش العراقي نتفق معا على تعيينهم لكي يقوموا بتدريب افراد الحرس.

ب- خضوعهم للانظمة والقوانين العسكرية المرعية.

ج- عدم السماح لهم بارتداء ملابس البيش مركة.

د- عدم السماح لهم بالنزول الى المدن مصطحبين اسلحتهم.

هـ- خضوعهم للتدريب.

و- خضوعهم للتفتيش من قبل قيادة حرس الحدود بدلا من (أمراء ألوية الجيش).

ز- عدم السماح لامراء الافواج بترك افواجهم الا بعد موافقة قيادة حرس الحدود بدلا من (أمر اللواء المسؤول).

واما بالنسبة الى الفقرة (٣٠) التي تقول (السماح لجميع القوى الوطنية والتقدمية التي تدعم الثورة بأن تمارس نشاطها بحرية فاذا كانت "الديمقراطية للعراق" شعارا ترفعونه باستمرار فينبغي والحالة هذه ان تكون الديمقراطية في كوردستان في مقدمة الشعارات التي ترفعونها وتطبقونها).

لقد رفعنا شعار الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكوردستان قبل ١١ آذار وقبل ان يأتي حزب البعث العربي الاشتراكي الى الحكم. الواقع رفعنا هذا الشعار منذ السنوات الاولى للثورة الكوردية وقد كان ولا يزال يعبر عن حاجة الشعب العراقي بعربه واكراده لا بل انه يمثل احد طموحاته الاساسية واننا لا نرفع هذا

الشعار للمزايدة او للمناقصة، ولم نستثني كوردستان من شعار الديمقراطية لا بل يتفق معظم المراقبين ان كوردستان انضج للتطبيقات الديمقراطية من باقي انحاء العراق والسبب في ذلك يعود حسب اعتقادنا الى سياسة حزبنا السليمة المبنية على الشعار.

نعتقد اننا لا نجانب الحقيقة اذا قلنا ان التأييد الاصيل والثابت الذي يحظى به الحزب الديمقراطي الكوردستاني لا يضاويه تأييد أي حزب أو فئة اخرى في كوردستان وخارجها كما وان الحرية التي تتمتع بها الفئات السياسية الأخرى في كوردستان لا تشوبها شائبة وقد نجا الألوف من قادة وكوادر واعضاء الاحزاب الوطنية الاخرى عربا واكرادا بحياتهم عبرالسنوات العشر الماضية وذلك بقدمهم الى المنطقة الكوردية.

فما هو المقصود بالقوى الوطنية والتقدمية؟

فاذا كان المقصود حزب البعث العربي الاشتراكي، فلم يكن لحزب البعث جذور بين صفوف الشعب الكوردي والسبب واضح فان مجمل شعاراته وتاريخه يتعلق بطموح القومية العربية ولسنا بطبيعة الحال ضد اية عقيدة او اي رأي طالما يلتزم حاملوه ببثها بالطرق الاعتيادية . واما ان يزود البعض بالمال والسلاح وان يستخدموا نفوذ السلطة في الاعتداء على حقوق المواطنين وسجنهم وارهابهم وتوزيع مغانمها على المؤيدين من المرتزقة فهذا هو الذي قاومناه وسنقاومه، لانها ليست ممارسات حزبية، بل اعمال ابتزاز وارتزاق. وهذا بالضبط الذي حدث بالنسبة الى ما سمي(بجبهة تحريركوردستان) التي خصص لعضائها رواتب شهرية واتخذت من مقر لجنة السلام السابق مقرا لها وارتبطوا بأجهزة الامن مباشرة بحيث كانت البيانات تكتب وتطبع من قبلها مباشرة وكان من باكورة أعمال هذه (الجماعة) ارسال المتفجرات على شكل هدايا الى احد مسؤولي حرس الحدود واخرين من الحركة الكوردية.ولا بد أن نضيف ان الديمقراطية لا تعني حرية العمل للاحزاب فقط بل تشمل كذلك اطلاق الحريات الديمقراطية واقامة الحكم على اساس مجلس تشريعي

منتخب ومجلس تنفيذي مسؤول امامه. لقد ورد اتهام في المذكرة مفاده باننا نتصدى لمنظمات حزبكم في المنطقة الكوردية في الوقت الذي تمارس فيه منظماتنا الحزبية فعاليتها بحرية في مناطق العراق الوسطى والجنوبية. ان منظمات حزبنا في مناطق العراق الوسطى والجنوبية تعمل بين صفوف الاكراد فقط في المناطق المذكورة وليست لدينا اية تحفظات على فعاليات حزب البعث بين العرب القاطنين في المنطقة الكوردية الا اننا ننظر بعدم الارتياح الى فعاليات حزبكم بين الاكراد خاصة لانكم لا تلجأون الى اتباع الاساليب السياسية في العمل بينهم وقد سبق وتطرقنا الى هذه الاساليب في مكان اخر من هذه المذكرة. واما بالنسبة الى الفقرة (٣١) الخاصة لتحديد وتوحيد المنطقة الكوردية والواردة ضمن شروطكم. في الحقيقة بمقدور الحكومة ازالة كل العقبات التي تقف في طريق الاحصاء ان هي رغبت في اجراء احصاء نزيه وعادل وبعيد عن الضغوط والتأثيرات. واما اقتراح القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي الخاص بتحديد المنطقة الكوردية والذي يتضمن توحيد الوحدات الادارية التي يقطنها الاكراد فقط بعد استحداث وحدات ادارية قومية في المناطق التي يقطنها الاكراد فينتطوي على تقليص المنطقة الكوردية الى ادنى حد، تحت ستار التوحيد.

وهذه الصيغة ليست جديدة على الاطلاق فالمناطق المقصودة سبق وان جرى الاقتراح بتوحيدها وشمولها بنظام اللامركزية عام ١٩٦٣ واقترح حكام آخرون شمولها بالحكم الذاتي فيما بعد كأساس لحل القضية الكوردية فضلا عن ان الاقتراح لا ينسجم مع اتفاقية آذار، التي نصت على توحيد المحافظات والوحدات الادارية التي تقطنها اكثرية كوردية.

فالبون شاسع بين مبدأ الاكثرية الكوردية وبين مبدأ الكوردية فقط ولو قبلت قيادة الحركة الكوردية الصيغة المقترحة لما كان هناك اشكال في انجازه في يوم ١١ آذار ذاته. واذا القينا نظرة شاملة على شروط القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي نرى انها تنطوي على الرغبة في تقليص حاد لحجم ومجال عمل الحزب

الديمقراطي الكوردستاني والحركة الكوردية. ويتضمن تجريده من مقوماته التي تطورت وامت عبر تاريخه النضالي الطويل سواء اكان ذلك على نطاق كوردستان او بصدد علاقاته مع الاحزاب الوطنية والاقليات القومية وكذلك في نطاق الحقوق التي اعترف للقومية الكوردية بها في بيان آذار ويقابل ذلك لا بل يرافقه تقليص مماثل بالنسبة الى المنطقة الكوردية وهو امر لا يمكن ان نقره ولا نرى هناك مبررا للاصرار عليه من قبل حزب البعث العربي الاشتراكي اذا كان في النية بناء العلاقات الجديدة على اسس من التضامن والتعاون والثقة المتبادلة والاعتراف بالواقع.

المستلزمات التي نعتقد أن توفيرها من قبل الحكومة وحزب البعث العربي الاشتراكي يعالج الموقف المتدهور ويضع اسسا راسخة لعلاقات طيبة ومتطورة فيما بيننا، في تقديرنا ان المصلحة العامة تتطلب معالجة الموقف المتدهور بسرعة ولذلك ارتأينا تجزئة ملاحظتنا الى بابين: -

الباب الاول- ويتضمن الفقرات التي تخص معالجة الموقف المتدهور او ايقافه عند حده على الاقل وتهيئة جو طبيعي لمعالجة المواضيع الاساسية.

الباب الثاني- ويتضمن الفقرات التي نعتقد انه قد آن الأوان لتنفيذها وتقع جميعها ضمن بيان آذار

الباب الاول يتضمن ما يلي: -

١. اطلاق سراح الموقوفين والمحكومين والمختطفين.
٢. ايقاف الاعمال المعادية والتي تعني وضع حد للتوقيف الكيفي والاختطاف وعدم توزيع الاسلحة والتخلي عن المؤامرات والكف عن ارسال المتفجرات.
٣. ايقاف الضغوط والاستفزازات في المناطق الكوردية التي تقطنها اقلية قومية ويعني ذلك ايقاف جلب الوافدين وايقاف الاعتداءات على منتسبي حزبنا ومنتسبي المنظمات الكوردستانية الديمقراطية وخلق جو طبيعي في هذه المناطق، ومعاملة المواطنين بالمساواة والالتزام بقرار اللجنة العليا لشؤون الشمال في عدم نقل الموظفين الاكرد من هذه المناطق دون موافقتها السابقة.

٤. إيقاف الاعلام المعادى ومساهمة الاعلام في تهيئة الجو بصورة ايجابية وطرح الامور ضمن اطار التعاون.

٥. التوجه الى تصفية الاجواء السلبية بين قيادتي الحزبين

الباب الثاني ويتضمن الفقرات الاساسية:

١. إيقاف التعريب والتبعيث والاخلال بالواقع القومي في المناطق الكوردية التي تقطنها اقلية قومية وازالة آثار التعريب، وعدم العمل بين الشعب الكوردي من وراء ظهر قيادته، اذا كان التعاون مع هذه القيادة هدفا مقصودا. لقد سبق وان اشرنا الى حالات ونماذج وامثلة عديدة بخصوص التعريب والتبعيث في مكان آخر من هذه المذكرة لذلك لا نرى موجبا لذكرها ثانية هنا.

٢. اقامة علاقات صداقة وتعاون استراتيجية بين قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني والحركة الكوردية من جهة وقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي والحكومة من جهة اخرى وفي تقديرنا ان العلاقات المنشودة تنطلق من بيان ١١ آذار باعتبار أن الطرفين اللذين وقعا الاتفاق يستطيعان

مواصلة تنفيذ الالتزامات المترتبة عليهما، وتنطلق العلاقة من مفهوم علاقة شريك في السلطة وممثل ثاني قومية في البلاد.

٣. جعل اللغة الكوردية لغة رسمية وفق الاسس المذكورة في مكان اخر من هذه المذكرة.

٤. تحقيق مشاركة القومية الكوردية في الحكم، وبغية ايضاح ذلك نقول: ان الطموح المشروع القومية الكوردية هو التمثيل بنسبة السكان في السلطتين التشريعية والتنفيذية، وقد نصت المادتان (١) و (١٥) من بيان ١١ آذار صراحة على ذلك ولسهولة المرجوع اليهما نذكرهما ادناه:

المادة (١) ان مشاركة اخواننا الاكراد في الحكم وعدم التمييز بين الكورد وغيرهم في تقلد المناصب الحساسة والهامة في الدولة كالوزارات وقيادات الجيش وغيرها كانت وما زالت من الامور الهامة التي تهدف حكومة الثورة الى تحقيقها فهي في

الوقت الذي تقر هذا المبدأ تؤكد ضرورة العمل من اجل تحقيقه بنسبة عادلة مع مراعاة مبدأ الكفاءة ونسبة السكان وما اصاب اخواننا الكورد من حرمان في الماضي. المادة (١٥) يساهم الشعب الكوردي في السلطة التشريعية بنسبة سكانه الى سكان العراق، معلوم ان السلطة التشريعية منوطة بمجلس قيادة الثورة فقط، فليس للشعب الكوردي اية كلمة في السلطة التشريعية ولا يساهم ممثلو الشعب الكوردي في اتخاذ القرارات التنفيذية التي تتخذ من قبل مجلس قيادة الثورة من ناحية اخرى، واما بخصوص تطبيق المادة (١) المذكورة اعلاه فانها مطبقة بصورة جزئية فقط، ونظرة واحدة الى الاجهزة الرئيسية في وزارة الدفاع والنفط والخارجية والعديد من الوزارات الاخرى واجهزة الامن والاستخبارات وغيرها تظهر ذلك بوضوح، ان حزب البعث العربي الاشتراكي يصر على ابقاء مجلس قيادة الثورة بصيغته الحالية وان من حقنا أن نطالب الحكومة بايجاد صيغة لتحقيق المادة (١٥) من بيان آذار وقد يكون اقامة مجلس وطني متمتع بالصلاحيات التشريعية الكاملة بحيث لا يصبح اي امر قانونا دون المرور عليه مساهمة في حل هذه المشكلة وان مشاركة الاكراد في اللجنة العليا لشؤون الشمال المتمتعة بصلاحيات مجلس قيادة الثورة بخصوص القضية الكوردية تعد مساهمة اخرى في هذا الموضوع.

واقامة مجلس الوزراء خاصة بعد مساهمة اتجاهات عدة في الوزارة له اكثر من مبرر واننا على استعداد لدراسة اية صيغة يتقدم بها حزب البعث العربي الاشتراكي لتحقيق مساهمة القومية الكوردية في الحكم. واما ابقاء الامور على حالها وعدم ممارسة القومية الكوردية لحقها الطبيعي في السلطة التشريعية أمر ليس بالامكان قبوله. ٥. تحديد وتوحيد المنطقة الكوردية بموجب اتفاقية آذار كان من المفروض تحديد وتوحيد المنطقة الكوردية خلال عام ١٩٧٠ فمن حقنا أن نطالب بتحقيقه بعد مرور ثلثي المدة القصوى المقررة للحكم الذاتي.

ولتحقيق ذلك لا بد من خلق وضع طبيعي في المناطق المختلف عليها وتحقيق ادارة مشتركة وازالة آثار اية عملية جرت للاخلال بالواقع القومي فيها. وان مبدأ الاحصاء هو الذي جرى الاتفاق عليه وهو قائم بالنسبة لنا.

والحزب الديمقراطي الكوردستاني على استعداد لدراسة اي اقتراح بناء يتقدم به حزب البعث العربي الاشتراكي لمعالجة الموضوع.

٦. وضع تخصيصات عادلة لكوردستان في المناهج والخطة الخمسية الاستثمارية.

لقد بيننا في باب (ما نفذ وما لم ينفذ من بيان آذار) ان حصة الفرد في كوردستان هي اقل بشكل ملموس من حصة الفرد على نطاق القطر، وان كوردستان هي اقل من نسبة سكانها في الخطة الخمسية والمناهج الاستثمارية، فضلا عن التخلف الذي اصاب المنطقة بسبب ظروف القتال المؤسفة ولقد وضعنا اسسا ومشاريع في المناهج الاستثمارية الماضية ولكن لم يؤخذ بمعظمها ونحن على استعداد لموضع الدراسات والمشاريع بالنسبة الى المناهج الاستثمارية القادمة بعد تقديم المعلومات من قبل الاجهزة المختصة وسنبدي المقترحات باستمرار بأمل الاخذ بها بغية تطوير المنطقة الكوردية اسوة بالمناطق الأخرى من البلاد ونود الاشارة هنا الى اننا لمسنا في الاشهر الاخيرة روح العدالة في استثناء المشاريع الخاصة بالمنطقة الكوردية من سياسة التقشف، من لدن رئيس مجلس التخطيط ورئيس الهيئة التوجيهية وهي الروح التي يجب ان تسود

٧. تعيين رؤساء اجهزة المخابرات في المنطقة الكوردية بالتشاور وقبول نسبة عادلة من الطلبة الاكراد في الكليات العسكرية والشرطة والطيران والبعثات والزمالات.

سبق وان اشرنا باسهاب الى الغبن الكبير الذي لحق ويلحق بالطلبة الاكراد وبالقومية الكوردية من جراء عدم القبول في هذه المجالات الا بنسبة ضئيلة وان مطالبتنا بتصحيح هذه السياسة من حقنا وواجبنا، اننا نأسف ان نقول ان الاجهزة المذكورة ليست فقط خالية من العناصر التي تعطف على القومية الكوردية في كافة ارجاء المنطقة الشمالية، وفضلا عن أجهزة الامن الاعتيادية هناك منظمتان متخصصتان لهذا الغرض وهما مديرية امن المنطقة الشمالية ومنظومة استخبارات المنطقة الشمالية ومقرهما في كركوك.

٨. تحديد موعد وصيغة الحكم الذاتي:

من المعلوم أن المدة القصوى لتحقيق الحكم الذاتي هي اربع سنوات وكان من المفروض ان توحد المنطقة الكوردية خلال السنة الاولى من البيان كما اسلفنا وان (تسعى الدولة لتطوير هذه الوحدة الادارية وتعميق وتوسيع ممارسة الشعب الكوردي فيها لمجمل حقوقه القومية ضمانا لتمتعه بالحكم الذاتي) كما جاء في المادة (١٤) من البيان، لم ينفذ شيء من الذي جاء في هذه الفقرة وحتى لو بوشر الآن باتخاذ الاجراءات لتحديد وتوحيد المنطقة الكوردية ووضع الاسس والصيغ للحكم الذاتي فان تنفيذها سيستغرق من الوقت بحيث نقترب من المدة القصوى المقررة وهي اربع سنوات، نقترح ان يقدم كل من الحزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الديمقراطي الكوردستاني صيغة للحكم الذاتي، والحكم الذاتي في جوهره هو اقامة كيان قومي ضمن الوحدة وطنية.

٩. ايجاد حل لمشكلة الاكراد المحرومين من الجنسية العراقية من الفيليين والكويان والأومريان وغيرهم وذلك بمنحهم الجنسية والسماح للذين اخرجوا خلافا للضوابط التي تم الاتفاق عليها بالعودة الى وطنهم وان حل هذه المشكلة بهذه الصيغة معناه فسح المجال امام هؤلاء المواطنين لتأدية واجبات المواطنة بصورة كاملة والتمتع بحقوقها في الوقت ذاته وهي مشكلة وطنية وانسانية لا يجوز تركها او اهمالها.

١٠. اكمال التحقيق في مؤامرتي ٢٩ - ايلول - ١٩٧١ و ١٥ تموز ١٩٧٢ اللتين استهدفتا حياة رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني ومعاينة الذين يثبت التحقيق اذانتهم وان من شأن ذلك ان يساهم في بناء الثقة فضلا عن اهميته من حيث العدالة وسيادة القانون.

١١. لجنة السلام ومتابعة تنفيذ بيان اذار لم تمنح لجنة السلام اية صلاحيات منذ تأسيسها واما رئيسها هو الذي منح الصلاحيات في فترة ما ومن ثم سحبت وليس من شك أن اللجنة قامت بنشاط كبير خلال العام الأول من عمرها ولكن طابع عدم التكافؤ هو الذي ساد حتى في تلك الفترة واللجنة مشلولة منذ مدة والحالة هذه انعكاس للعلاقة فيما بين حزبينا الى حد كبير اننا نقتراح اعطاء الصلاحيات الكافية الى لجنة السلام لتتمكن من متابعة تنفيذ البيان فعلا. وان يوضع لها نظام داخلي

يبين اسلوب عملها وقد سبق أن قدمنا مسودة نظام داخلي للجنة السلام. لقد ركزنا في مطالبينا على النقاط الاساسية الواردة في بيان ١١ آذار التاريخي يحدونا الأمل ان تنفيذها سيجعل تنفيذ الفقرات الاخرى من البيان امرا طبيعيا وسهل المنال. واننا اذ نؤكد على ان تنفيذ مطالبينا هذه يحتاج الى جو طبيعي وعلاقات تعاون جيدة نود ان نبين في الوقت نفسه ان تنفيذها كفيل ببناء الثقة وصرح التعاون الوحيد.

ايها الاخوة

اننا في الوقت الذي نعرض فيه هذه المشاكل التي نشكو منها يمثل هذه الصراحة والوضوح، نؤكد استعدادنا الكامل مرة اخرى لتنفيذ الالتزامات المترتبة علينا وفقا لاتفاقية آذار. ولا نعتبر النقاط التي أوردناها حقائق نهائية غير قليلة للبحث والمناقشة، ونعتقد ان الربط بينها وبين ما هو عادل من شروطكم سيقودنا في النهاية الى خلق الظروف الايجابية لاحداث تطور ايجابي وجذري في العلاقات بيننا واستئناف المسيرة المشتركة لبناء سلم وطني وطييد في ربوع بلادنا وتحقيق اهداف شعبنا في الحرية والتقدم الاجتماعي وتعزيز الوحدة الوطنية وتقبلوا في الختام تحياتنا الاخوية.

المكتب السياسي

للحزب الديمقراطي الكوردستاني

١٩٧٢-١٠-٢٨

وثيقة رقم (٧)

قرار رقم ٢٤٧

تعديل الدستور المؤقت

استناداً إلى أحكام الفقرة (ب) من المادة الثالثة والستين من الدستور المؤقت، قرر مجلس قيادة الثورة باسم الشعب، في جلسته المنعقدة بتاريخ ١١/٣/١٩٧٤، تعديل الدستور المؤقت الصادر بتاريخ ١٦ تموز ١٩٧٠، على النحو التالي:

المادة الأولى

تضاف الفقرة التالية إلى المادة الثامنة:

(تتمتع المنطقة التي غالبية سكانها من الأكراد بالحكم الذاتي، وفقاً لما يحدده القانون).

المادة الثانية

ينفذ هذا التعديل الدستوري من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

صدر في بغداد في اليوم السابع عشر من شهر صفر لسنة ١٣٩٤ الهجرية، المصادف لليوم الحادي عشر من شهر آذار لسنة ١٩٧٤ الميلادية.

أحمد حسن بكر

رئيس مجلس قيادة الثورة

قرار رقم ٢٤٨

استناداً إلى الفقرة (أ) من المادة الثانية والأربعين من الدستور المؤقت، قرر مجلس قيادة الثورة، باسم الشعب، في جلسته المنعقدة بتاريخ ١١/٣/١٩٧٤، إصدار القانون التالي رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٤.

قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان

الباب الأول

أسس الحكم الذاتي

القسم الأول

الأسس العامة

المادة الأولى

أ. تتمتع منطقة كردستان بالحكم الذاتي وتسمى المنطقة حيثما وردت بهذا القانون.

ب. تتحدد المنطقة بحيث يكون الأكراد غالبية سكانها. ويثبت الإحصاء العام حدود المنطقة وفقاً لما جاء في بيان ١١ آذار. وتعتبر قيود إحصاء عام ١٩٥٧، أساساً لتحديد الطبيعة القومية للأغلبية السكانية المطلقة في الأماكن التي سيجري فيها الإحصاء العام.

ج. تعتبر المنطقة وحدة إدارية واحدة لها شخصية معنوية تتمتع بالحكم الذاتي في إطار الوحدة القانونية والسياسية والاقتصادية للجمهورية العراقية، وتُجرى التقسيمات الإدارية فيها وفقاً لأحكام قانون المحافظات مع مراعاة أحكام هذا القانون.

د. المنطقة جزء لا يتجزأ من أرض العراق. وشعبها جزء لا يتجزأ من شعب العراق.

هـ. يكون مركز محافظة مدينة أربيل مركزاً لإدارة الحكم الذاتي.

و. هيئات الحكم الذاتي جزء من هيئات الجمهورية العراقية.

المادة الثانية

أ. تكون اللغة الكوردية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية في المنطقة.

ب. تكون اللغة الكوردية لغة التعليم للأكراد في المنطقة ويكون تدريس اللغة

العربية إلزامياً في جميع مراحل التعليم ومرافقه.

ج. تنشأ مرافق تعليمية في المنطقة لأبناء القومية العربية يكون التعليم فيها باللغة العربية وتدرس اللغة الكوردية إلزامياً.

د. لأبناء المنطقة كافة حق اختيار المدارس التي يرغبون التعليم فيها بصرف النظر عن لغتهم الأم.

هـ. يخضع التعليم في جميع مراحلها في المنطقة السياسية التربوية والتعليمية العامة للدولة.

المادة الثالثة

أ. حقوق وحريات أبناء القومية العربية والأقليات في المنطقة مصونة، وفق أحكام الدستور والقوانين والقرارات الصادرة في شأنها وتلتزم إدارة الحكم الذاتي بضمان ممارستها.

ب. يمثل أبناء القومية العربية والأقليات في المنطقة في جميع هيئات الحكم الذاتي بنسبة عددهم إلى سكان المنطقة ويشاركون في تولى الوظائف العامة وفق القوانين والقرارات المنظمة لها.

المادة الرابعة

القضاء مستقل لا سلطان عليه غير القانون وتشكيلاته في المنطقة جزء لا يتجزأ من التنظيم القضائي في الجمهورية العراقية.

القسم الثاني

الأسس المالية

المادة الخامسة

المنطقة وحدة مالية مستقلة ضمن وحدة مالية الدولة.

المادة السادسة

- أ. للمنطقة ميزانية خاصة ضمن الميزانية الموحدة للدولة.
- ب. يتبع في إعداد وتنظيم ميزانية المنطقة نفس القواعد والأسس التي تتبع في إعداد الميزانية الموحدة للدولة.

المادة السابعة

تتكون ميزانية المنطقة من الأجزاء التالية:

١. الميزانية الاعتيادية.
٢. الميزانية الاستثمارية السنوية للمنطقة.
٣. ميزانيات المؤسسات والمصالح الإنتاجية ذات الطابع المحلي، المؤسسي في المنطقة.
٤. ميزانيات الإدارات المحلية والبلديات في المنطقة.

المادة الثامنة

تتألف موارد ميزانية المنطقة من العناصر التالية:

أ. الموارد الذاتية وتتكون من:

١. إيرادات الضرائب والرسوم المقررة للبلديات والإدارات المحلية بموجب القوانين المختصة.
٢. أثمان المبيعات وأجور الخدمات.
٣. الحصة المقررة من أرباح المصالح والمؤسسات المشمولة بميزانية المنطقة.
٤. ضريبة العقار الأساسية والإضافية ضمن المنطقة.
٥. ضريبة الأرض الزراعية وحصة الإصلاح الزراعي من الحاصل.
٦. ضريبة العرصات.
٧. ضريبة التركات.
٨. رسوم تسجيل العقار.

٩. رسوم المحاكم والغرامات التي تفرضها.

١٠. الطوابع المالية.

١١. رسوم تسجيل السيارات ونقل ملكيتها.

ب. ما يخصص في الميزانية الاعتيادية للدولة والمنهاج الاستثماري السنوي من خطة التنمية القومية لتغطية نفقات ميزانية المنطقة بما يضمن نموها وتطورها المتوازن مع كافة أرجاء الجمهورية العراقية.

المادة التاسعة

تخضع حسابات المنطقة لرقابة ديوان الرقابة المالية والتفتيش المالي.

الباب الثاني

هيئات الحكم الذاتي

الفصل الأول

المجلس التشريعي

المادة العاشرة

المجلس التشريعي هو الهيئة التشريعية المنتخبة في المنطقة، ويتحدد تكوينه وتنظيمه وسير العمل فيه بقانون.

المادة الحادية عشرة

أ. ينتخب المجلس التشريعي رئيساً ونائباً للرئيس وأميناً للسر من بين أعضائه.
ب. تتعقد جلسات المجلس بحضور أغلبية عدد أعضائه وتتخذ قراراته بأغلبية عدد الحاضرين إلا إذا نص على خلاف ذلك في هذا القانون أو في قانون المجلس التشريعي.

المادة الثانية عشرة

يمارس المجلس التشريعي في حدود الدستور والقوانين، الصلاحيات التالية:

أ. وضع نظامه الداخلي.

ب. اتخاذ القرارات التشريعية اللازمة لتطوير المنطقة والنهوض بمرافقتها الاجتماعية والثقافية والعمرانية والاقتصادية ذات الطابع المحلي، في حدود السياسة العامة للدولة.

ج. اتخاذ القرارات التشريعية التي تتعلق بتطوير الثقافة والخصائص والتقاليد القومية للمواطنين في المنطقة.

د. اتخاذ القرارات التشريعية الخاصة بالدوائر شبه الرسمية والمؤسسات والمصالح ذات الطابع المحلي، بعد التشاور مع الجهات المركزية المختصة.

هـ. التصديق على مشروعات الخطط التفصيلية، التي يعدها المجلس التنفيذي في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والمشاريع الإنمائية وشؤون التربية والتعليم والصحة والعمل، وفقاً لمقتضيات التخطيط المركزي العام للدولة ومتطلبات تطبيقه.

و. اقتراح الميزانية الخاصة بالمنطقة.

ز. إقرار الحسابات الختامية بعد تدقيقها من قبل ديوان الرقابة المالية ورفعها إلى السلطة التشريعية للتصديق عليها.

ح. إدخال التعديلات على الميزانية الخاصة بالمنطقة بعد التصديق عليها في حدود المبالغ المختصة والأغراض التي خصصت من أجلها، على أن لا يتعارض ذلك مع القوانين وخطط التنمية في الدولة.

ط. مناقشة ومساءلة أعضاء المجلس التنفيذي في الشؤون التي تدخل في اختصاصاتهم.

ي. طرح الثقة بالمجلس التنفيذي بواحد أو أكثر من أعضائه ويعفى من مهمته من سحبت الثقة منه. ويتخذ قرار سحب الثقة بأغلبية عدد الأعضاء المكونين للمجلس التشريعي.

الفصل الثاني

المجلس التنفيذي

المادة الثالثة عشرة

- أ. المجلس التنفيذي هو الهيئة التنفيذية لإدارة الحكم الذاتي في المنطقة.
- ب. يتكون المجلس التنفيذي من الرئيس ونائبه وعدد من الأعضاء مساو لعدد الإدارات الوارد ذكرها في المادة الرابعة عشرة، أو يزيد عليه بعضوين.
- ج. يكلف رئيس الجمهورية أحد أعضاء المجلس التشريعي برئاسة وتشكيل المجلس التنفيذي.
- د. يختار الرئيس المكلف أعضاء المجلس التنفيذي نائباً له من بين أعضاء المجلس التشريعي أو من توفر فيهم شروط العضوية فيه ويتقدم إلى المجلس التشريعي بطلب الثقة وعند حصول الثقة بأغلبية عدد الأعضاء المكونين للمجلس يصدر مرسوم جمهوري بتشكيل المجلس التنفيذي.
- هـ. يكون رئيس وأعضاء المجلس التنفيذي بدرجة وزير.
- و. لرئيس الجمهورية إعفاء رئيس المجلس التنفيذي من منصبه وفي هذه الحالة يعتبر المجلس منحللاً.
- ز. في حالة حل المجلس التنفيذي أو سحب الثقة منه يستمر المجلس بتصريف الأمور الجارية فقط إلى حين تشكيل مجلس جديد، على ألا يتجاوز ذلك مدة أقصاها خمسة عشر يوماً.

المادة الرابعة عشرة

- أ. ترتبط محافظات المنطقة برئيس المجلس التنفيذي.
- ب. يستعين المجلس التنفيذي في ممارسة صلاحياته بالمكاتب التالية:
 ١. مكتب المجلس التنفيذي.
 ٢. مكتب المتابعة والتفتيش.

٣. مكتب الإحصاء والتخطيط.

ج. أولاً: ترتبط بالمجلس التنفيذي الإدارات التالية:

١. إدارة التربية والتعليم.

٢. إدارة الأشغال والإسكان.

٣. إدارة الزراعة والإصلاح الزراعي.

٤. إدارة الشؤون الداخلية.

٥. إدارة النقل والمواصلات.

٦. إدارة الثقافة والشباب.

٧. إدارة البلديات والمصايف.

٨. إدارة الشؤون الاجتماعية.

٩. إدارة الشؤون الاقتصادية والمالية.

١٠. إدارة شؤون الأوقاف.

ثانياً: يتحدد اختصاص الإدارات التالية على النحو التالي:

١. إدارة الشؤون الداخلية: الشرطة والدفاع المدني والأحوال المدنية.

٢. إدارة الشؤون الاجتماعية: الصحة والعمل والشؤون الاجتماعية.

٣. إدارة الشؤون الاقتصادية والمالية: الدوائر المالية والمرافق التجارية والصناعية المحلية.

د. يتولى مسؤولية الإدارات الوارد ذكرها في الفقرة السابقة، أعضاء من المجلس

التنفيذي يدعون (الأمناء العامون) ويكون لكل منهم نائب يعين بدرجة خاصة.

المادة الخامسة عشرة

يمارس المجلس التنفيذي الصلاحيات التالية:

أ. ضمان تنفيذ القوانين والأنظمة.

ب. الالتزام بأحكام القضاء.

ج. إشاعة العدالة وحفظ الأمن والنظام العام وحماية المرافق العامة الوطنية والمحلية وأموال الدولة العامة والخاصة.

د. إصدار القرارات في كل ما تستلزمه ضرورات تطبيق احكام القرارات التشريعية المحلية.

هـ. إعداد مشروعات الخطط التفصيلية للشؤون الاقتصادية والاجتماعية والمشاريع الإنمائية وشؤون التربية والتعليم والصحة والعمل، وفقاً لمقتضيات التخطيط المركزي العام للدولة ومتطلبات تطبيقه، ورفعها إلى المجلس التشريعي للتصديق عليها.

و. الإشراف على المرافق والمؤسسات العامة المحلية في المنطقة.

ز. تعيين موظفي إدارة الحكم الذاتي الذين لا يتطلب تعيينهم إصدار مرسوم جمهوري أو موافقة رئيس الجمهورية، وفق قوانين الخدمة والملاك، وتسري عليهم أحكام القوانين المطبقة على موظفي الجمهورية العراقية على أن يكون الموظفون في التقسيمات الإدارية التي تسكنها أغلبية كردية من الأكراد أو من يحسنون اللغة الكوردية، مع مراعاة ما جاء في المادة الثالثة من هذا القانون. ح. تنفيذ ميزانية المنطقة، وفق القوانين والأسس المعتمدة في النظام المحاسبي للدولة.

ط. إعداد تقرير سنوي عن أوضاع المنطقة، يرفع لرئيس الجمهورية وللمجلس التشريعي.

الباب الثالث

العلاقة بين السلطة المركزية وإدارة الحكم الذاتي

المادة السادسة عشرة

ما خلا الصلاحيات التي تمارسها هيئات الحكم الذاتي، وفقاً لأحكام هذا

القانون، تعود ممارسة السلطة في جميع أرجاء الجمهورية العراقية إلى الهيئات المركزية أو من يمثلها.

المادة السابعة عشرة

أ. ترتبط تشكيلات الشرطة والأمن والجنسية في المنطقة بمديرياتها العامة في وزارة الداخلية، وتسري على منتسبيها أحكام القوانين والأنظمة والتعليمات المطبقة في الجمهورية العراقية.

ب. لرئيس المجلس التنفيذي أو لمن يخوله من أعضاء المجلس، أن يعهد إلى التشكيلات الوارد ذكرها في الفقرة (أ) من هذه المادة بواجبات ضمن المنطقة، في حدود وظائفها، وفي إطار السياسة العامة للدولة.

ج. يعين وينقل مديرو التشكيلات الوارد ذكرها في الفقرة (أ) من هذه المادة، بأمر من وزير الداخلية، بعد التشاور مع رئيس المجلس التنفيذي.

د. ينقل منتسبو الشرطة ضمن المنطقة، بأمر من أمين إدارة الشؤون الداخلية أو من يخوله، مع مراعاة ما جاء في الفقرة (ج) من هذه المادة.

هـ. يعين وينقل منتسبو التشكيلات الوارد ذكرها في الفقرة (أ) من هذه المادة، وفق القواعد والصلاحيات المعمول بها في الجمهورية العراقية، مع مراعاة ما جاء في الفقرات السابقة.

المادة الثامنة عشرة

أ. دوائر السلطة المركزية في المنطقة تخضع للوزارات التابعة لها، وتمارس عملها في حدود اختصاصاتها، وهيئات الحكم الذاتي رفع التقارير عنها إلى الوزارات التابعة لها.

ب. للسلطة المركزية في حدود اختصاصاتها حق التوجيه العام للإدارات المحلية الوارد ذكرها في المادة الرابعة عشرة من هذا القانون.

ج. تعين السلطة المركزية وزيراً للدولة يقوم بالتنسيق بين النشاط الذي تمارسه في المنطقة كلاً من السلطة المركزية وهيئات الحكم الذاتي، وله أن يحضر جميع

اجتماعات هذه الهيئات، وللسلطة المركزية أن تنتدب أيّاً من الوزراء الآخرين للقيام بذات المهمة.

د. تبلغ قرارات هيئات الحكم الذاتي لوزير الدولة فور صدورها.

هـ. يحضر رئيس المجلس التنفيذي اجتماعات مجلس الوزراء.

المادة التاسعة عشرة

أ. تمارس الرقابة على مشروعية قرارات هيئات الحكم الذاتي محكمة تمييز العراق، في هيئة خاصة تتكون من رئيس المحكمة وأربعة أعضاء، يختارهم أعضاء محكمة التمييز من بينهم، لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

ب. لوزير العدل أو لوزير الدولة أن يطعن في قرارات هيئات الحكم الذاتي أمام هيئة الرقابة الوارد ذكرها في الفقرة السابقة لمخالفتها الدستور أو القوانين أو الأنظمة، وذلك خلال ثلاثين يوماً من تاريخ تبليغ وزير الدولة بها.

ج. الطعن في قرارات هيئات الحكم الذاتي أمام هيئة الرقابة بوقف تنفيذها حتى نتيجة الفصل فيه.

د. تفصل هيئة الرقابة في الطعن خلال مدة اقصاها ثلاثون يوماً من تاريخ تقديمه إليها، وتكون قراراتها قطعية

هـ. تعتبر قرارات هيئات الحكم الذاتي التي تقرر هيئة الرقابة عدم مشروعيتها ملغاة كلاً أو جزءاً من تاريخ صدورها وتزال جميع الآثار القانونية التي ترتبت عليها.

و. تبلغ هيئة الرقابة قراراتها إلى الجهة الطاعنة وإلى رئيس المجلس التشريعي والمجلس التنفيذي وتُنشر في الجريدة الرسمية.

المادة العشرون

أ. لرئيس الجمهورية أن يحل المجلس التشريعي في حالة تعذر ممارسته لصلاحياته، بسبب استقالة نصف أعضائه أو عدم توافر النصاب القانوني خلال ثلاثين يوماً من تاريخ دعوته للانعقاد، أو بسبب عدم منحه الثقة المنصوص عليها في الفقرة (د) من المادة

الثالثة عشرة من هذا القانون لأكثر من مرتين متتاليتين، أو في حالة عدم امتثاله لقرارات هيئة الرقابة المنصوص عليها في المادة التاسعة عشر من هذا القانون.

ب. في حالة حل المجلس التشريعي يستمر المجلس التنفيذي في ممارسة صلاحياته إلى حين انتخاب المجلس التشريعي الجديد في مدة أقصاها تسعون يوماً من تاريخ صدور المرسوم الجمهوري بحله.

المادة الحادية والعشرون

ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

صدر في بغداد في اليوم السابع عشر من شهر صفر لسنة ١٣٩٤ الهجرية المصادف لليوم الحادي عشر من شهر آذار لسنة ١٩٧٤ الميلادية.

أحمد حسن البكر

رئيس مجلس قيادة الثورة

وثيقة رقم (٨)

نص الكلمة التي ألقاها مصطفى البارزاني بتاريخ ١٥-٤-١٩٦٧، في الكونغرس المشترك لمسؤولي الحزب وقادة البيشمركة

ايها الاخوة الاعزاء، السلام عليكم

افتخر كثيرا ببناء شعبنا الذين تحملوا الصعاب والألام الجسام خلال هذه الفترة الطويلة من اندلاع ثورتنا والى يومنا هذا.الذين تحملوا الحر والبرد والاعتقال والموت والتعذيب، تلك الرجولة والصمود والشجاعة مفخرة لنا جميعا و موضع اعتزاز لتاريخ شعبنا في حاضره ومستقبله. ماتم انجازه لحد الان يدعو للفخر والسرور ويرفع الهامات. تلك الرجولة والغيرة والشجاعة التي ابداهها الشعب الكوردي وتلك البطولات المشرفة التي ابداهها الكورد في هذه الثورة رغم قلة امكانياته وكل ذلك الغدر والقهر والظلم الذي اصابه وهو يقاوم ويدافع عن نفسه، لانجده فى اي مكان ولدى اي شعب الا فى كوردستان.

ان ما حصل للشعب الكوردي لم يسمع به في الخارج الا بنسبة ٤ % ولكن اذا ما حصلت ثورة في الخارج وحدثت اربعة بطولات فحسب أظهرت وكانها مائة لان هناك من يساعدهم ولهم وسائلهم الاعلامية وهناك من يدعمهم ويقف الى جانبهم، ولكن ما حصل في كوردستان حصل دون مساعدة ودعم من احد وتم بسلاح متواضع مقابل قوة كبيرة غاشمة وظالمة وان المقاومة والصبر والتحمل الذي ابداه الشعب الكوردي خلال هذه السنين لم تحصل لدى الشعوب الأخرى وهذا ما يدفعنا للفخر والاعتزاز بشعبنا لان ما تحمله هذا الشعب خارج عن طاقة البشر. وكما قلت في مرات عديدة اعود واكرر هنا ثانية ان هذه المفخرة ليست للذين حملوا البنادق على اكتافهم وحدهم وحسب، ولكنها لجميع فلاحي الكورد ولجميع نساء واطفال وشباب وشيوخ الكورد فالجميع شاركوا في هذه

الثورة وهذه البطولات والكل ذاقوا المرارات ولاقوا العذاب والويلات.

ايها الاخوة الاعزاء:

في كل ثورة وحركة تقوم لخدمة شعب في هذه الدنيا يكون من الضروري ان تكون الامور مناهة لمسؤولين يضعون خدمة الشعب في المقام الاول ويعملون بنكران الذات ونسيان مصالحهم ونزواتهم الخاصة، وان يقدموا على اي عمل فيه خدمة الشعب حتى وان ناقض ذلك مصالحهم واهوائهم الذاتية.. وان ما اذكركم به الان هنا لا تحسبوه انتقادا موجهها الى شخص معين.. ولا اريدكم ان تتصوروا انني لا انتقد احدا.. ان في هذه النقاط التي سوف اذكرها انتقد نفسي ايضا اذا ما بدرت منى اعمال تسيء الى الثورة وتلحق الضرر بها وبالشعب.. الكل يجب عليهم معرفة واجباته وادائها بدقة فائقة وان اي مسؤول في الثورة لا يعمل لصالح الثورة ويهمل واجباته يصبح في هذه الحالة عدوا لنا وخادما امينا لاعداء شعبنا ٠٠ اننا يجب ان نفهم الشعب، وان نفهم التضامن والتكاتف، وان نستوعب معاني الـ (كوردايه تي) والقومية.

المسؤول الذي يتخلى عن مصالح الثورة من اجل مصالحه الشخصية.. او الذي يعمل لمليء جيوبه ويتوخى الاستفادة المادية... او يحاول المفاخرة الفارغة.. مثل هذا الشخص لا يمكن اعتباره كورديا ولا يمكن ان يخدم الثورة.

مثلا: اذا شكلت لجنة محلية حزبية هنا واخرى هناك واذا ارادت الاولى الفشل للثانية لا لشيء الا لمجرد القول بان هذه كانت الجيدة والاخرى كانت فاشلة. واذا اراد امر (هيز) اندحار امر (هيز) آخر لكي يوصف هو بانه الاحسن والانجح فان هذا ليس من المنطق ولا ينتمى الى الشعور القومي ولا يمت للحياة الحزبية والثورية بصلة، القومية والحزبية الثورية الصحيحة هي أن نتعاون مع بعضنا ونتكاتف من اجل مصلحة شعبنا. بلغت تضحياتنا (٢٠٠٠) شهيد وربما أكثر، هؤلاء، ضحوا بارواحهم الطاهرة في سبيل هذا الشعب وهذا الوطن ومن اجل حقوقنا

المغتصبة والتي كما قلت مرارا هو الخلاص من هذه المظالم المستمرة، وحق ابداء الرأي في ما يحدث، وحق استخدام عقولنا وامتلاك ناصية العلم والادارة والدراسة وفي كل ما يتعلق بامور بلادنا ٠٠ هو ان يكون لنا حق اتخاذ القرارات وحق الرفض وان نتمكن منالعيش كاي انسان دون معاناة ومظالم واذا ماتعرضنا لاعتداء، يجب ان تكون لنا يد قوية تمنح المعتدين من اخذنا من رقابنا وخنقنا ٠٠٠

هذا ورجائي منكم جميعا هو ان تتعاونوا مع بعضكم البعض بقلوب صافية والا ترتكبوا اعمالا من شانها ان تصبح عدوة كبيرة لنا في دواخلنا وبين صفوفنا.. واذا ما تعاوننا كاخوة وبصدق واخلاص وكافحنا من اجل الصالح العام، واذا ما وضع الكل مصلحة كوردستان والثورة فوق مصلحته الخاصة فلن تكن هناك من قوة تستطيع هضم حقوقنا ولن يكون هناك احد يستطيع الاعتداء على شعبنا ٠٠

يا اخوتي ان اموال الدنيا لاتستحق ان نفرط بسببها بشرفنا القومي والوطني ولا يجب ان تنسينا الاكلة اللذيذة / الدسمة والفراش الوثير مصالح شعبنا ٠٠ انظروا الى (مليونيري) الكورد من اصحاب الثراء الفاحش الذين لم يقدموا يد العون لثورة شعبهم، انظروا اليهم كم هم منبوذون وقذرون في اعين الجميع - الثروة لا تجلب الشرف، المال والثروة اذا لم تنفق في سبيل الشعب تصبح مصدرا للخزي والعار..لم نسمع ان التاريخ مدح يوما انسانا لكونه كان ياكل طعاما شهيا وكان ينام في فراش وثير.

لا يذكر بشرف الا من ركبوا الصعاب وتجرعوا الالام من اجل وطنهم وشعبهم وعملوا دون كلل لرفع الظلم عنهم، نعم بالشرف والتضامن والاخوة والتعاون فيما بينكم فقط تكونوا موضع فخر للجميع.

قلت مرارا واكرره امامكم ايكم اصغر شاننا من الجميع فانا خادمه.انا لست برئيس لاحد ولا اريد ان اكون رئيسا لاحد... ولكن ابغي ان اكون اخا لكم، اخدمكم وان تكونوا اخا وظهيرا لي ونكون سويا ابناء لهذا الشعب ونخدمه.وان ننفذ عن انفسنا حب الذات والانانية الفارغة والاطماع غير المشروعة.. ونكون

اذكياء وحذرين من العدو، ويجب ان لا ننسى واقعنا وان لا نمرر علينا حيلة او مكر مجرد ورود قصاصة من الورق او بكلام او بكذبة.

التقدمية هي ان نعمل من اجل العلم و العقل والانسانية والعفة وان نكون بصدق واخلاص ونزاهة في خدمة الشعب، الذي لا يعمل بهذا الاتجاه كائنا من يكون لا اعتبره تقديميا والذي يطمع في اموال واعراض الناس ويعتدي عليهم ويظلمهم ويفقد رضى الله والناس لا يمكن ان يعد من البشر.

اخوتي الأعزاء:

ارجوكم يا ابناء شعبنا البررة ان تساندوا حزبكم يوما بعد يوم وتجعلوه اكثر قوة وأكثر تنظيمًا وتكونوا اكثر تعاونًا معه فكلما كانت تنظيمات الحزب جيدة وقوية وفعالياته دقيقة كانت قواتنا أكثر قوة والشعب احسن حالا.

الحزب يعني تشكيلات الشعب وقواتنا وكل الهيئات الاخرى ليست الا جزءاً من الشعب. لا يمكن لاية ثورة ان تنجح دون قيادة حزب منظم وعندما اقول حزب اعني حزبا مخلصا للشعب ومصالحه ولا اعني تلك الجماعة التي كانت في (ماوت) تعتدي وتظل الشعب وتسمى نفسها حزبا. وهكذا اذا كنا نريد لثورتنا النصر وجب علينا جميعا انا وقواتنا المسلحة والشعب دعم حزبنا هذا باخلاص ١٠٠ لا يجوز ان نضع الرئاسة والعظم نصب اعيننا.. ان من يملك المؤهلات المطلوبة ويضع تلك القابليات في خدمة الشعب تلقائيا يعتبره الشعب رئيسا له. واذا كانت قابليتي انا مثلا، لا تكفي لادارة (١٠) من البيشمركة و اردت ان اصبح امرا لفصيل او سرية او بتاليون لا لشيء الا من اجل ان يكون اسمي اكثر لمعانا.. فان تلك الرئاسة لاتكون الا كالجلوس على غصن هش جاف سرعان ما ينكسر واسقط على الارض وتتكسر رقبتي من جراء ذلك.

الرجولة والخدمة الصحيحة هي ان تنفذ كل ما يناط بك من اعمال بكل اخلاص وتفاني واضعا نصب عينيك خدمة الشعب.

ان حسن النية والتكاتف شرط لنجاح الثورة، وان الانانية والنفاق ان وجدا بيننا فهو خدمة نقدمها للعدو وعداوة نوجهها الى انفسنا وشعبنا.

ان على كل واحد منكم يتحمل مسؤولية عدد من الناس ان يعانى اكثر مما يعاينه مرؤوسيه واذا ما اصاب احدهم الجوع عليه ان يعطيه زاده لان على الاكبر ان يتحمل اعباء مايعاينه الاصغر.. واذا ما اسميت نفسي رئيسا فمن العار على ان اكون متخما وارى امامى من هو اقل شانا يتضور جوعا، اما اذا مت جوعا وانقذت معدما من الجوع فهو شرف كبير، تلك هي الانسانية ان تضحي بالملذات في سبيل المستضعفين والفقراء. ولا نستطيع خدمة شعبنا اذا ما افتقدنا التعاون وافتقرنا الى روح التضحية والفداء ٠٠٠ يجب ان تدركوا جيدا اننا لا نتصر بالسلاح وحده.. ولا بالحصول على الاموال ولا بالنهب والسلب والسب. ولا بالاعتداء على الآخرين والقتل والفتك بهم.. اننا نتصر عندما تكون قلوبنا صافية تجاه بعضنا البعض والصغار والكبار يكونون مشاعر الحب والاحترام لبعضهم البعض ٠٠ نتصر عندما يعتبر كل كردى خير وشراً اخيه الكوردى خيرا وشراً لنفسه ونكون اخوة بحق.. وان اكون بعونك والى جانبك حين تحتاجني واذا ما أصابني الجوع ان تعطيني من خبزك ٠٠ ان تنصرتي عندما استغيث لك وان انصرك عندما تستغيث بي.. يجب ان تضع الانانية جانبا.. انت ابن لهذا الشعب وانا ابن لهذا الشعب.. انا أعمل لهذا الشعب وانت كذلك تعمل لهذا الشعب.. يجب ان نضع ما نملكه من مال وحياء، وعقل وعلم وكل ما لدينا في خدمة هذا الشعب.. الى ان نحرره وتقطع يد الظلم والغدر التي تطالهم.. اذا لم تخدم هذا الشعب بهذا الاخلاص والمحبة فعلينا ان ندرك أننا حينذاك نخدم الاعداء ونكون مسؤولين امام الله والتاريخ والشعب ٠٠٠ كثيرا ماكررت عليكم تلك الحكاية سمعتموها مني اكثر من مرّة.

ان الوالدين اللذين لهما ولدان احدهما مصاب بالشلل ويكون طريح الفراش وكثيرالطلبات من ابيه وامه ويطلب منهم عمله ونقله وخدمته يوميا، تجد حتى الاب والام الشفوقة والرحيمة قمل ولدها هذا بعد سنة او سنتين وتدعو

رهبها ان ياخذہ برحمته الواسعة ويخلصها منه بعد ان تفقد الامل بشفاؤه.ولكن الابن الآخر، السليم على العكس من الاول يكون موضع رعاية والديه وتعقد عليه الامال، فاذا كان ابنا لملك يتوقع له والده ان يكون وليا للعهد، وان كان ابنا لراعي ابقار يقول والده انه سوف يكبر ويحل محلي في رعي الابقار ويساعدني في تدبير معيشتي في المستقبل، فيعقد عليه الامال ويتوقع الخير من نجله هذا.. واذا كنتم تبغون المساعدة من احد ونحن على شاكلة الابن المشلول فلا تتوقعوا حتى ولو تحية من احد.. واما اذ كنا رجالا بحق عند ذاك تجذون يد المساعدة تمد الينا من كل صوب.واذا لم نكن في ذلك المستوى فان الذين يساعدوننا، حتى وان كانوا آبائنا وامهاتنا، تجدونهم يفعلون ذلك مرة واحدة وفي المرة الثانية، حتى التحية (السلام عليكم) يستكثرونها علينا.

بالرجولة والاداء المتقن فقط نحقق آمانا.. وتلك الرجولة والقوة لا تتاقي إلا من استخدام العقل المقترن بالعمل، اما الكلام وحده والتبجح والادعاء الفارغ والقول بانني افعل كذا وكيت وغير المقترن بالافعال لا يحقق لنا شيئا ولا يجدينا نفعا.

انا مثلا اذا كنت انايا وحاسدا ومتكبرا على ابناء شعبي فكيف لي ان اخدمهم؟.. اننا سوف ننهار ولا شك حتى وان كنا جبالا ما لم نكن متضامنين باخلاص. دعمي لك دعم لي ودعمك لي دعم لنفسك، لاننا انا وانت نعمل لشعبنا ولانفسنا وتضامننا تضامن للشعب ونحن ابناء لهذا الشعب.انا وانت اخوة لبعضنا، ننتمي لوطن واحد ويربطنا مصير مشترك واحد، وهذا ما يفرض علينا وضع ايدينا في ايدي البعض بكل اخلاص وروح اخوية طاهرة حتى لاتفلت من ايدينا هذه الثورة ومكتسباتها التي نجمت وتنجم عن كل التضحيات الجسام التي بذلها شعبنا الكوردي دون غيره من الشعوب والتي قلت انها مفخرة للجميع.

انا طوال حياتي وحتى الآن، ومن خلال معاشتي لاصدقائي ورفاقي، وخلال اضطلاعي بمسؤولياتي السياسية او العسكرية لم اخن قط احدهم ولم اكن طامعا في شيء ولم اظهر حبي لذاتي لاحد منهم.وكنتم اعطيهم ما احمله من الخبز وابقى اتحمل الجوع، واعطيهم ملابسهم وابقى اصارع البرد القارس.وكنتم ارافقهم في

جبهات القتال كلما كان ذلك بمقدوري. كنت اولهم دائما اسالوا اصدقائي عن ذلك. المكان المستهدف من قبل الطائرات والمدفعية والذي لم يكن يتحمله احد كان دائما من نصيبي.

.. واذا كان الهجوم يشن من الامام فكان موقعي ولعشرات المرات في الخط الامامي، اما بعد عودتي الى العراق، حيث ضعفت قواي وامكانياتي الجسدية فقد كنت دائما آخر المنسحبين وكنت ابقى في المؤخرة وحتى اللحظة الأخيرة طالما كان الخطر قادما من الخلف.. لماذا؟ لانني لم اكن افضل نفسي على احد فكلنا بشر، وكلنا اخوة.. واذا كانت الخدمة في المقدور وعندما يقال لنا خدام فهو خير لنا من كل الالقاب الرئاسية والمفخمة.. انه لمن دواعي الفخر للانسان ان يكون خادما لشعبه.

اخوتي الاعزاء..

مثلما قلت لكم في البداية، اذا كنتم تتوخون الانتصار فعليكم بالنظام والتنظيم.. اذ لا يكتب النجاح لاية ثورة دون مراعاة النظام، فعدم الانصياع التام لاوامر القيادة يعنى الفوضى والانزواء وراء المصالح الشخصية والانانية، وفي حالة كهذه يتحول (المناضل) من موقع خدمة الشعب الى موقع معاداته ويصبح اكثر خسة حتى من (الجاش) نفسه.

وحتى في البيت الواحد وضمن العائلة الواحدة اذا كان النظام والاحترام المتبادل معدوما وعمل كل فرد لحسابه الخاص ووضع ما يحصل عليه في جيبه الخاص فسوف يؤدي ذلك الى حرمان باقي افراد العائلة والتضحية بسعادتهم ويسود الفوضى والتشردم تلك العائلة.

ونحن في ثورتنا هذه مثلنا مثل عائلة كبيرة لذا فاطاعة الاوامر والتوجيهات والالتزام بتطبيقها واجب علينا.. اما الموارد فيجب ان تصرف على كل مرافق الثورة وان لاتكن عرضة لسوء الاستفادة في اي حال من الاحوال.

يجب ان لا ينزعج أحدكم من النقد والمحاسبة اذا ما تعرض لها.. فالبريء

لا يخشى المحاسبة.. وإذا ما استدعى احدكم إلى المحاكم فلا يجوز له الرفض.. الحق ينبغي أن يظهر.. والذي يرفض المثول أمام المحكمة فإنما يثبت التهمة على نفسه. وانا شخصيا اذا ما أُمرت بالذهاب الى المحكمة فسوف اذهب.. واجيب على ما يُسأل مني.. ولا انزعج مطلقا، اذا لم اكن مرتكبا لجرم او مخالفة فحتما سوف تظهر براءتي للجميع ويفرج عني. فانصياع المرء للاوامر واطاعته للقوانين يزيدانه شهامة.

وحتى لا تكون فوضى يجب أن نلتزم بالقوانين التي وضعناها بانفسنا ولانفسنا. وعندما ينقل مسؤول من مكان إلى آخر يجب ان لا يفسر ذلك بعدم الاعتماد عليه ٠٠ لا ابداء، فهذا من متطلبات الثورة ومصحتها هي التي تستوجب ذلك الاجراء.. وليس مــــن المستبعد أبدا أن ينقل شخصا آخر في اليوم التالي مباشرة ويحل محله وسينقل هو من جديد الى مكان آخر.. اننا يجب ان نكون مطيعين للاوامر وان نعمل بما يمليه الصالح العام.

وعلى كل من يعمل ضمن هذه الثورة، بدأً مني أنا ومرورا بكافة المسؤولين، ووصولاً الى افراد البيشمركه وحتى العضو الحزبي أن يدركوا تماما اننا سنكون اعداء لشعبنا ولانفسنا، اذا ما كدّرنا صفو قروي او راعي او صاحب محل او امراة او طفل واحد. واذا ما استخدمنا الكلام البذيء والغير اللائق ضد افراد شعبنا، او اذا ما استحوذنا عنوة على بيضة واحدة أو دجاجة او اي شيء يمكن أن يلحق ضررا بالناس، فاننا بذلك نتحول إلى عدو لانفسنا ولشعبنا. واذا كان الشعب معنا فان العدو لا يستطيع الحاق الهزيمة بنا حتى ولو ضاعف من قوته الف مرة.. واقسم لكم بالله اننا سوف نندحر ولا نستطيع احراز اي نصر لو فقدنا قلوب وتعاطف ابناء شعبنا حتى اذا ما تضاعفت قوتنا الف مرة بالقياس لما هي عليه الآن. وكوننا لانعمل من اجل الصالح العام وننصاع للانانية وحب الذات يضعنا في موقع نساعد فيه العدو لمحونا.

اخوتي الاعزاء:

انني مثلما قلت في سنة (١٩٤٥) وفي عام (١٩٦٠) و مثلما اكرره دائما اقوله الان ايضا: ان حربنا ليست حرب العرب والكوورد، لا اقول انني لا احارب العرب وحسب بل انني لا احارب ضداية قومية ولا ادخل حربا ضد اي شعب بسبب الاسم او لكون هذا اصفر وهذا احمر وهذا أسودا وهذا ازرق، وكون ذاك ابيض...

الكوورد والعرب اخوة ويستطيعون العيش كاخوة بكل وئام وسلام. وصحيح ان العرب هم الاخ الاكبر ونحن الاخ الاصغر. ولكن ليس من العدل ان يكون الاخ الاصغر هذا جائعا وعاريا ولايستطيع القراءة وتعلم ما يمكن الاستفادة منه.وليس بمقدوره ابداء الرأي في امور تهم البيت المشترك.بينما يستحوذ الاخ الاكبر على البيت وكل ما فيه، فمراعاة العدالة واجبة لكي لا يشعر الاخ الصغير بالغبن والظلم و فعلا يجب ان لا يظلم.. اننا لا نتقاتل اذا لن تسقط الحكومة في ايدي اللصوص وعديمي الاخلاق الذين يقدمون خدماتهم لاعداء العرب والكوورد. اننا في ثورتنا هذه نتوخى الخير اولا للعرب ومن ثم للاكـراد وباقي الشعب العراقي من الـ (تركمان، آشور، ارمن) وكل من يتواجد على هذه الارض..

اننا نريد حكومة ديمقراطية عادلة تنتخب في انتخابات حرة بعيدة عن الضغط والاكراه والظلم والاعتداء.وان تكون هناك قوانين عادلة يضعها الشعب العراقي بنفسه ولنفسه، بحيث لاتسمح للعسكر بأن يطلع علينا في اي يوم يشاء بقوله: (قرنا ما يلي) ويبدأ في حكم الشعب العراقي حسب مزاجه واهوائه الشخصية، مسترشدا بانانيته، دون ان يكون باستطاعة الشعب محاسبته.

اننا لم ولن نهاجم احدا ٠٠ نحن ندافع عن الحقوق المشروعة واموال وحرائر وحياة الشعب الكوردي، نحن لا نرغب ابدا في ان يسود الاقتتال وسفك الدماء على الاخوة العربية الكوردية، لان اقتتالنا نحن الكورد والعرب يخدم اعداء العراق، لذا ادعو الله لكي يعيد الذين يبغون مقاتلتنا الى رشدهم ٠٠ حتى يرحموا الشعب العراقي ويرفعوا ايديهم عن الاعتداء على الشعب الكوردي.. لكي يستطيع

الشعب العراقي كله العيش معا بسلام ووفاق ووئام ورخاء في ظل العدالة.

اخوتي الاعزاء:

يجب ان تعرفوا ان الدنيا زائلة وحتى لو ملكنا الوفا من القصور الذهبية فاننا نتركها نواري التراب، وقد ذكر الله تعالى ذلك في القرآن المجيد حين قال (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) وان ما له قيمة في الوجود البشري هو الشرف والحياء والانسانية. مخافة الله واجب على الانسان وكذلك الخدمة الصادقة والمخلصة للشعب والتكاتف ضد الظلم واتباع العدل والانصاف والمساواة بين بني البشر. وان العمل الصالح لا يضيع عند الله وعند الناس وهكذا بالنسبة للعمل الطالح ايضا، قال الله في كتابه العزيز: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)؛ املي فيكم هو ان تخضعوا انفسكم للانتقاد والأوامر وان تطهروا قلوبكم من المصالح الشخصية، وان تضعوا المصلحة العامة وخير الجميع نصب اعينكم، وان تتعاونوا مع بعضكم البعض.. وهذا كل ما اقدر عليه..

استودعكم الله..

واعاننا الله على عمل الخير...

المصدر: حبيب محمد كريم، حول التراث الوطني للبارزاني الخالد، الحزب الديمقراطي

الكوردستاني- العراق، قسم الأعلام، ١٩٩١، ص ٢٣.

وثيقة رقم (٩)

برقية ضابط الخيالة الخفيفة ج. ن. سميث الى سفير حكومة جلالة ملك
بريطانيا في اسطنبول ماليت في ١٣ آذار ١٩١٤

REE: FO, 195/2458

نائب القنصلية البريطانية، وان، ١٣ / آذار / ١٩١٤

سيدي ماليت، سفير حكومة جلالة ملك بريطانيا، استانبول

لي الشرف أن أعلمكم بأنه يجري الاستعداد حالياً لشن حملة عسكرية محدودة ضد شيخ بارزان^(١) وأتباعه. تشارك في الحملة كتيبة فرسان رقم ٢٠ البتاليون الأول والثاني التابع لكتيبة ٩٧ و (اثنان) ك. ف. المدفعية الجبلية وسلاحان رشاشان. وتترك اليوم هذه القوة المدينة لتشارك مع قوات أخرى في الموصل في الهجوم على شيخ بارزان. ونظراً للوضع السائد هنا فان كتائب (وان) ضعيفة جدا ولا يتجاوز عددها ٥٠٠ رجل. يعد شيخ بارزان أحد خمسة أو ستة أقوى شيوخ كردستان وله نفوذ بين الشيوخ والأغاوات في المنطقة الجبلية الحدودية الممتدة بين ولاية وان والموصل. ان سلطة الحكومة التركية في هذا الجزء من البلد ضعيف جدا، وان القائم مقامين القلائل الموجودين في المنطقة قلما يتجاوز نفوذهم الى خارج القرى التي يعيشون فيها. ان معظم مديري النواحي في المنطقة هم من الأغاوات، ولكن موقعهم الرسمي نادرا ما يردعهم عن عمليات الشقاوة والعصيان والغزو على حساب جيرانهم. و يعزى ضعف السلطة المركزية في هذه المنطقة الى الطبيعة

(١) يقصد الشيخ عبد السلام بارزاني الذي تزعم انتفاضة كردية مسلحة ضد الاتحاديين بين أعوام ١٩٠٨-١٩١٤، واعدمه العثمانيون في الموصل عام ١٩١٤.

الجبلية الوعرة السائدة في المنطقة. ان وسيلة المواصلات المعروفة في هذا البلد هي الممرات والطرق الحجرية والتي هي في بعض المناطق صعبة المرور على البغال. اعتاد الولاة العديدون في المنطقة على تبني سياسة ترك رؤساء العشائر الصغار والأغاوات الى حد ما أحرارا في تصريح شؤونهم الداخلية والخوض في المعارك الداخلية وفض نزاعاتهم كما يحلو لهم. فأشغهم ذلك كثيرا ولم يستطيعوا أن يوحدوا صفوفهم لتشكيل تحدي خطير ضد الحكومة، وبما ان المنطقة غير غنية، فلم يكن هناك الكثير للحكومة من أجل فرض الضرائب عليهم فلم تتدخل في أمورهم الداخلية. وان معظم الكورد هنا يكتفون بعبادة مبطنا للحكومة ويبدو ان الحكومة قد وصلت مؤخرا الى قناعة مفادها أنه لا يمكن تفادي خطر هؤلاء الشيوخ الذين لهم نفوذ سياسي و ديني وفعلي في المنطقة - في المستقبل- اذا توفرت الظروف المواتية لهم لتحدي السلطة المركزية و ذلك بتنظيم حركة رجعية قوية معادية للدولة.

اتخذ شيخ بارزان وباستمرار موقفا عدائيا من حكومة الاتحاد والترقي و كانت منطقة نفوذه مركز الاضطرابات، يقال أن عبد الرزاق بدرخان،

الذي كان يخطط ضد الترك في العام الماضي قد انضم الى شيخ بارزان ولعل هذا هو السبب الذي دفع الحكومة لإتخاذ قرار بقمعه، وكان شيخ بارزان في السابق في عداة مع شيخ شمدينان ولكن يبدو انهما اتفقا لحل المسائل المتنازع عليها بينهما وتشكيل جبهة موحدة ضد الحكومة، انه من الجدير بالذكر، ان الشيخ عبید الله، جد شيخ شمدينان الحالي، قد غزا اورمية ومعه ٤٠٠٠٠ مقاتل كوردي، رغم ان أحفاده لا يملكون نفس النفوذ، وأنهم شردوا الى ايران من قبل الأتراك. ان نفوذ سيد طه ما زال كبيرا و كذلك نفوذ شيخ بارزان. ويستقر سيد طه حاليا في منطقة (راژان) في ايران، في المناطق الحدودية مع تركيا، حيث يملك هناك عدة قرى.

تتوارد أنباء هنا الا أنني لم أتأكد منها بعد، أن الادارة الروسية في آذربيجان (ايران) قد عينت سيد طه مسؤولا عن شؤون الجمارك الايرانية في المنطقة الحدودية بالإضافة الى تسلمه راتبا شهريا منهم. واذا صح هذا النبأ، فان المهمة

الأساسية لسيد طه في منع استيراد التبغ الى ايران من منطقة شمدينان الخاصة بنفوذه لأن الحكومة التركية أعطت الأراضي الى القرويين وحرّم الشيخ من وارد التبغ الذي يعد سنويا بالاف الباونات "الجنيه الإسترليني - المترجم " فإذا اتحدت جهود هذين الشيخين (سيد طه و شيخ بارزان - المترجم) فانهما يستطيعان إعداد قوة كبيرة ويخلقان الكثير من المشاكل للحكومة التركية. ولكن في هذا التمرد، بخلاف الحركات الكوردية الأخرى ليست هناك فرصة كبيرة للحصول على الغنائم و النهب كما كان الحال في غزو اورمية، لهذا السبب لا يتوقع أن يجابه هجوم القوات الحكومية بمقاومة كبيرة من قبل الكورد. ويتوقع أن يتمخض هذا الهجوم عن عبور شيخ بارزان الى ايران، حيث سينضم هناك الى الجماعات المعارضة للنظام الذين يتحينون الفرص للعودة الى بلادهم واسترجاع أراضيهم و ممتلكاتهم التي سيطرت عليها الحكومة التركية.

لي الشرف أن أكون و بكل احترام خادمكم المطيع.

ج. ن. سميث

ضابط الخيالة الخفيفة سمر سيت

المصدر: د. عثمان علي، الكورد في الوثائق البريطانية، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر،

اربيل، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨، ص ١٠٩

وثيقة رقم (١٠)

نص رسالة مسعود بارزاني الى ندوة الحوار الكوردي العربي، المنعقدة في ايار عام ١٩٩٨ في القاهرة

من مدينة صلاح الدين في كردستان العراق أبعث إليكم بأعمق مشاعر الود وأحر وأجمل تحياتي، كما أحيى ومن صميم قلبي ومن خلالكم مصر الشقيقة شعباً ورئيساً وحكومة، وأعبر عن جزيل الشكر وعظيم التقدير للجهود المخلصة التي بذلتموها لتفعيل فكرة نبيلة طالما راودتنا جميعاً، وكانت لفترة طويلة أمنية حبيسة تجيش في الصدور.

لقد كنت أتمنى أن أكون، اليوم، بين حضراتكم فأنال شرف المشاركة في هذه الندوة البناءة لولا أن المشاغل والظروف الخارجة عن إرادتنا قد حالت بكل أسف، بيني وبين تحقيق هذه الأمنية العزيزة.

إنني إذ أحييكم وأحيى الدوافع الشريفة لمبادرتكم، إنما أشد على أيديكم وأساند جهودكم الخيرة الهادفة إلى الإسهام في صياغة جديدة للعلاقة بين العرب والكورد. صياغة تبنى على التفاهم المشترك، وتعتمد أسسا واقعية رصينة تمد العلاقة وطرفيها بالقوة والمنعة وتكون عامل خير ينعكس إيجابياً لمصلحة الأمتين والمنطقة بأسرها حاضراً ومستقبلاً.

إنكم أيها الأخوة الأعزاء تظلمون بمهمة صياغة معادلة جديدة كان من الواجب إيجادها منذ أمد بعيد، معادلة لو تمت صياغتها في حينها لوفرت علينا وعلى شعوب المنطقة الكثير من المآسى والويلات والخسائر البشرية والمادية، وكان من شأنها أيضاً أن توفر للعراق العديد من المكاسب والخير والسلام والتقدم. وأعني بذلك معادلة تعايش الشعبين العربي والكوردي في العراق في محبة ووثام، معادلة تمتع الكورد في كردستان العراق حقوقهم القومية المشروعة من جهة

وصيانة، وترصين الوحدة العراقية على أساس الود والتفاهم والقناعة، لا القسر والقهر والقمع، من جهة أخرى.

لقد آن الأوان لرؤية الحقائق والتعامل معها بإيجابية وموضوعية بأسلوب التفاهم والتحاور البناء.. واليوم يضع شعبنا الكوردي وأعتقد شعبنا العراقي برمته ثقتهم الكاملة في صدق نواياكم ونبيل دوافعكم وعمق إخلاصكم للأهداف المعلنة والمرجوة من حواركم هذا، الذي أتمنى له كل النجاح والتوفيق والسداد. فبارك الله جهودكم وسدد خطاكم والسلام عليكم.

المصدر: عدنان المفتي، الحوار العربي الكوردي، وثائق مؤتمر القاهرة مايو ١٩٩٨، مصر -

القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٩٩، ص ١٨.

به‌ناوی خودای به‌خشنده و میهره‌بان

به هۆی ئه‌و بارودۆخه‌ی ئیستا له‌سه‌ر سنوره‌کانی هه‌ریمی کوردستان و عی‌راق هاتوه‌ته ئاراوه و بۆ به‌رگریکردن له سه‌رومالی هاوولاتیان و پاراستنی ده‌ستکه‌وته‌کانی گه‌لی کوردستان داواکارم هه‌موو لایه‌ک به‌وپه‌ری به‌رپرسیاریتییه‌وه پالپشت و هاوکاری هی‌زی پیشمه‌رگه‌ی کوردستان و هی‌زه‌کانی ئاسایشی هه‌ریمی کوردستان بن.

داوا له هه‌موو ئه‌و پیشمه‌رگه‌ قاره‌مانانه ده‌که‌م که له قۆناغی خانه‌نشینی خۆیان دان، به مه‌به‌ستی پشتگیری و پالپشتیکردنی هی‌زه‌کانی پیشمه‌رگه و خۆئاماده‌کردن بۆ هه‌موو ئه‌گه‌ریک په‌یوه‌ندی به‌و شوپین و باره‌گایانه‌وه بکه‌ن که پیشتر تییدا خزمه‌تی گه‌ل و نیشتمانیان کردوه. بۆ ئه‌م مه‌به‌سته پێویسته وه‌زاره‌تی پیشمه‌رگه و یه‌که فه‌رمانده‌یه‌یه‌کان پێشوینی گونجاو بۆ ریکخستن و دابه‌شکردنی ئه‌رکه‌کانیان بگره‌ به‌ر.

داوا له جه‌ماوه‌ری سه‌ربه‌رزی کوردستان ده‌که‌م که هه‌ر که‌سه‌و به‌ پێی توانای خۆی هاوکاری و پشتیوانی پیشکه‌ش به‌ پیشمه‌رگه‌ی کوردستان بکه‌ن. لێره‌دا هاوولاتیانی خۆشه‌ویستی کوردستان له‌وه د‌ل‌نیا ده‌که‌مه‌وه که به‌ پشتیوانی خوا و ئیراده‌ی ئیوه، هی‌زه‌کانی پیشمه‌رگه وه‌ک قۆناغه‌کانی پیشووی خه‌باتی گه‌له‌که‌مان به‌ هی‌ز و ب‌روابه‌خۆبوونه‌وه ئاماده‌ی به‌رگریکردن له کوردستان و بیگومان ئایینده‌یه‌کی گه‌ش و پ‌ر‌ش‌نگ‌دار چاوه‌پ‌وانی گه‌لی کوردستانه.

مه‌سعود بارزانی

سه‌رۆکی هه‌ریمی کوردستان

١٨ ی ٦ ی ٢٠١٤

ترجمة وثيقة رقم (١١)

رسالة الرئيس مسعود بارزاني إلى جميع البيشمركة والمتقاعدين وجماهير

كوردستان

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرا للأوضاع الحالية المستجدة على حدود إقليم كوردستان والعراق، ومن أجل الدفاع عن حياة وممتلكات المواطنين أناشد جميع الأطراف تحمل مسؤولياتها ومساندة ودعم قوات البيشمركة وقوات الآسایش في إقليم كوردستان.

وأطالب كافة أفراد البيشمركة الذين أحيلوا على التقاعد، الالتحاق بالوحدات التي كانوا يخدمون فيها شعبهم ووطنهم وذلك من أجل دعم قوات البيشمركة والاستعداد لكافة الاحتمالات، لذا على وزارة البيشمركة والوحدات القيادية اتخاذ الإجراءات المناسبة لتنظيم وتقسيم الواجبات.

كما أناشد جماهير كوردستان الأبية أن يقفوا كل من موقعه وبحسب قدراته سندا لقوات البيشمركة، مطمئنا مواطني كوردستان الأعزاء بان قوات البيشمركة وبتوفيق من الله وبإرادة جماهير كوردستان، وكما كانت خلال مراحل نضال شعبنا، مستعدة بكل همة وثقة بالنفس للدفاع عن كوردستان، ومما لا شك فيه ان مستقبلا مشرقا ينتظر شعبنا.

مسعود بارزاني

رئيس إقليم كوردستان

٢٠١٤/٦/١٨

المصدر: مسعود بارزاني، بارزاني و بزووتنه وهی رزگار یخوازی كورد، بهرگی شه شه م، ٢٠٠٣-٢٠١٦، كوردستان و عیراقی نوی، بهشی دووهم، چاپی یه كه م، ٢٠٢٣، لاپه ره ١٥٥.

په یامی سه روکی هه ریمی کوردستان له باره ی چوونی پیشمه رگه بو کوبانی

به ناوی خودای مه زن و دلۆقان

په لاماری تیرۆریستانی داعش بو سه هه ریمی کوردستان و پوژئاوای کوردستان و ئەو دپنده یی و بیپه حمییە تیرۆریستان له به رانه ر گه لی کوردیان ئەنجام دا زۆر به پوونی نیشان ده دات که تیرۆریستانی داعش ته نیا له پووی ئایینی هه وه توندپه و نین به لکو زۆریان هه لگری هه ردوو توندپه ویی ئایینی و په گه زپه رستی نه ته وه یین. هه ر بو یه شه هه ریمی کوردستان و پوژئاوای کوردستانیان کرده ئامانج و په لاماری گه لی کوردییان دا.

جیگه ی شانازییه ئیستا گه لی کوردستان له پوژئاوا و هه ریمی کوردستان قاره مانانه به رگری له خو ی ده کات و تیرۆریستانیان تووشی شکست و دارمان کردوو. له و کاته ی کوبانی له لایه ن تیرۆریستانه وه که وته به ر هیرش، یارمه تیدان و گه یاندنی هاوکاری بو خوشک و براکانمان ئەرکیکی نه ته وه یی بوو. به لام به هۆی دووری جیوگرافی و ئابلۆقه دانی کوبانی له لایه ن تیرۆریستانه وه گه یاندنی هاوکاری به شیوه یه کی راسته وخۆ زۆر ئەسته م بوو. بو یه هه موو هه ولێکمان دا له گه ل دۆستانی گه له که مان که هه ول بدەن کوبانی نه که ویته ده ست تیرۆریستان.

به ده نگه وه هاتنی هاوپه یمانان و وه شانندی گورزی ئاسمانی و هه روها گه یاندنی هاوکارییه سه ربازییه کانی هه ریم له لایه ن فرۆکه ئەمه ریکییه کانه وه، هه نگاوێکی کاریگه ر بوو و جیگه ی سوپاس و پیزانینه و یارمه تی شه پرقانانی کوبانی دا که هیرشی داعش بشکینن.

چوونی هیزی پیشمه رگه یش بو کوبانی بی په زامه ندی تورکیا و هاوکاریی ئەوان و ئەمه ریکا مومکین نه بوو. به پیز جۆن کیری وه زیری ده ره وه ی ئەمه ریکا له په یوه ندییه کی ته له فۆنیدا پیی راگه یاندم که له گه ل تورکیا

خەریکن پێک بکەون بۆ ناردنی پێشمەرگە بەناو خاکی تورکیادا. دواى چەندین کۆبوونەوهی دووقۆلی و سیقۆلی نیوان بەپرسیانی ئەمەریکا و تورکیا و هەرێم، بە پرەسمی ئاگادار کران کە تورکیا پرەزامەندە و ئاسانکاری دەکات بۆ چوونی هێزی پێشمەرگە و ئەمەریکایش پشتیوانیی خۆی بۆ ئەم هەنگاوه دەربەری. ئەم بابەتە لەگەڵ لایەنە سیاسییەکان باس کرا و داوا لە پارلەمانی کوردستان کرا پێگە بەدا هێز بنێرین و پارلەمانیش پرەزامەندی لەسەر دا. چونکە بەپێی یاسا ناردنی هێزی پێشمەرگە بۆ دەرەوهی هەرێم پرەزامەندیی پارلەمانی کوردستانی پێویستە.

هەرەها پەيوەندیمان بە سەرکردایەتی پەيەدە کرد کە ئامادەین هێزێکی زۆری پێشمەرگە بۆ کۆبانێ بنێرین. ئەوان لە وەلامدا گوتیان پێویستیمان بە هێزی شەڕکەری پێشمەرگە نییە بەلکو پێویستیمان بە هێزێکی پشتیوانییە. بۆیە لەسەر داوای ئەوان بریار درا هێزێکی پشتیوانیی پێشمەرگە بۆ کۆبانێ بنێرین.

ئەو هێزە ئیستا بەرەو کۆبانێ بەرێ کە وتوووە تەنها هێزێکی پالپشتی و دابینکردنی ئاگرە. داوای سەرکەوتنیان بۆ دەکەم و هیوادارم بتوانن هاوکارییەکی باشی خوشک و براکانیان بکەن. هەر کاتیکیش بارودۆخی مەیدانی پێویست بکات و داوای هێزی زۆرترمان لێ بکریت و پێگە هەبێت ئەو هێزی پێشمەرگە زیاتر بۆ پاراستنی کۆبانێ و تیکشکاندنی تیرۆریستان لە پۆژئاوا پەوانە دەکەین.

بۆ هەرێمی کوردستان و پێشمەرگە قارەمانەکان شانازییەکی مەزنە بتوانن لە هەر کوێ یارمەتی شارێک یان گوندیک یان تاکیکی کوردستان بدەن. شانازییە لە جیاتی مرقابەتی شەڕی دڕندەترین پێکخراوی تیرۆریستی بکەن.

مەسعود بارزانی

سەرۆکی هەرێمی کوردستان

٣٠-١٠-٢٠١٤

ترجمة وثيقة رقم (١٢)

نص رسالة الرئيس مسعود بارزاني بخصوص إرسال قوات البيشمركة إلى كوباني

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أظهرت اعتداءات داعش الإرهابية ووحشيتها والقسوة البالغة في عدائها للشعب الكوردي إن إرهابيها ليسوا متطرفين دينيين فقط بل إنهم عنصريون شوفينيون ولذلك اعتدوا على إقليم كردستان وغرب كردستان مستهدفين الشعب الكوردي فيهما.

وانه لفخر كبير أن يدافع شعب كردستان عن نفسه في الإقليم وفي غرب كردستان ويلحقوا الهزيمة والانهيال في صفوف الإرهابيين، وفي الوقت الذي تعرضت كوباني إلى هجماتهم كان الواجب القومي يفرض علينا إيصال المساعدات والدعم لأخوتنا وأخواتنا هناك، ولكن بسبب البعد الجغرافي والحصار الذي فرض على كوباني من قبل الإرهابيين فلقد كان من الصعوبة إرسال مساعدات مباشرة إليهم، لهذا قمنا بكل المحاولات مع أصدقاء شعبنا لكي لا تقع كوباني بيد الإرهابيين. إن استجابة التحالف الدولي وتوجيه ضربات جوية، وإيصال المساعدات العسكرية من إقليم كردستان بالطائرات الأمريكية، كانت خطوة فعالة ومبعث شكر وتقدير وقد ساعدت المقاتلين في التصدي لهجمات داعش.

لم يكن ممكناً أن تتوجه قوات البيشمركة دون موافقة تركيا وأمريكا وتعاونهم، وقد أخبرني السيد جون كيري وزير الخارجية الأمريكي في اتصال هاتفي انه يسعى مع تركيا للاتفاق على إرسال قوات البيشمركة من خلال الأراضي التركية، وبعد اجتماعات ثنائية وثلاثية بين المسؤولين الأمريكيين وتركيا والإقليم، ابلغونا بشكل رسمي إن تركيا وافقت على تقديم التسهيلات لدخول قوات البيشمركة، وعبر الأمريكيان عن دعمهم لهذه الخطوة، وتم بحث هذا الموضوع مع الأطراف السياسية وطلب من برلمان كردستان السماح بإرسال القوات وقد وافق البرلمان

بە ناوی خۆی بە زەن و دۆشمنان

کۆبوونەوهی روژی ۰۱۷/۶/۷ < میروویس و گرتن بوو
و دەستکە و تێک بە هاداره بو گە کوردستان و قوربانیدانی
شەهیدان ، شانازییەکی گەورە یە بەهەموو ئەو لایەنەکانی
بە شەری کۆبوونەوه کە بوون و پێیاری میروویان را بوو ئەو ی
گە کوردستان بتوانی لە رینگە ی ریفرا نەفۆم دەتت و وستی
خۆی بە جیهانیان بگە یینت .

سوپاس بو خوا و بو پێشەرگ و جەماوەری سەر بە زنی
کوردستان و سوپاس بوو ئەو لایەنەکانی بە هەست بە پر سيار پێشەوه
هەتوتی نیشتمانی و میروویان نۆند . هێوادارم ئەم هە نفاوه
بێتە هۆی یە گرتی نیشتمانی و تە باج لە ستوان لایەنە سیاسییەکان
وستی گە کوردستان ئەو یە کە دەستکە و تەکانی کە مافێکی
سرووستی گە کوردستان ، لە رینگە ی ئاشتی و روور لە
توند و تیری بەرە سنا پێشیت . هەر لە و بارە یە و دەمانە وی
باشترین یە یۆندن و لیکتێگە یستمان لە گەل بە غدا و ررا و سیکانان
و وڵاتی ناوچە کە هە بێت .
ناجی هەر گێز لە یار بکەن کە دەستکە و تە و سەر کە و تە کاتان
بە ر هە ی خۆی شە هیدە نە مرە کاتانە .
هزاران سەو لە گیانی پات شە هیدانی رینگە ی ئازادی .

ترجمة نص الوثيقة رقم (١٣)

نص الرسالة التي كتبها الرئيس مسعود بارزاني بخط يده أشار فيها إلى نص القرار الذي اتخذته الأحزاب السياسية الكوردستانية على الاتفاق على تحديد موعد اجراء استفتاء استقلال الإقليم.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن إجتماع يوم ٢٠١٧/٦/٧ كان تاريخيا و مهما و مكسبا قيما لشعب كوردستان وتضحيات الشهداء، و كذلك فخرا كبيرا لجميع الأطراف التي شاركت فيه والذين وافقوا على قرار تأريخي من أجل أن يتمكن شعب كوردستان وعن طريق الاستفتاء أن يوصل صوته و رغبته إلى العالم..

الشكر لله و لقوات البيشمركة و جماهير كوردستان الأبية، كذلك الشكر للأطراف التي عبرت بمسؤولية عن الشعور الوطني و التأريخي. اتمنى ان تعزز هذه الخطوة الوحدة الوطنية والوئام بين الاطراف السياسية.

ان رغبة شعب كوردستان هي الحصول على مكتسباته بالطرق السلمية والتي هي حق طبيعي بعيدا عن العنف. و حول هذا نرغب بإقامة افضل العلاقات مع بغداد و دول الجوار والمنطقة..

يجب أن لا ننسى ان مكتسباتنا و إنتصاراتنا هي بفضل دماء الشهداء الخالدين.

الف تحية الى ارواح شهداء طريق الحرية.



هەرێمی کوردستانی عێراق
 کۆمسیۆنی باڵای سەرپه‌خۆی هه‌ڵبژاردن و پا پرسى
 المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والاستفتاء
 The Independent High Elections and Referendum Commission

راگه‌ياندن ئه‌ نجامى كوتايى پا پرسى

راگه‌ياندن ئه‌ نجامى كوتايى و په‌سه‌نكرای پرۆسەى پا پرسى سەرپه‌خۆى هەرێمى كوردستان و ناوچه‌كوردستانىگه‌لى دهرموى ئیدارى هەرێمى كوردستان له ٢٠١٧/٩/٢٥.

پاڤه‌شت به‌ بره‌گه‌ى (نۆهه‌م) له مادده‌ى (چواره‌م) له ياساى ژماره (٤)ى ساى (٢٠١٤)ى ياساى كۆمسيۆنى باالى سەرپه‌خۆى هه‌لبژاردن و پا پرسى، ئه‌نجومهنى كۆمسياران به‌نوسراوى ژماره (١٠٨) له ريكه‌وتى (٢٠١٧/٩/٢٨) ئه‌نجامه به‌رايه‌يگه‌نى پرۆسەى پا پرسى ئاراستەى ئه‌نجومهنى دادومرى - سەرۆكايه‌تى دادگاى پێناچونه‌وى هەرێمى كوردستان - ده‌سته‌ى دادومرى هه‌لبژاردن و پا پرسى كرد به‌مه‌به‌ستى په‌سه‌نكردن.

ئه‌نجامه‌گه‌نى پرۆسەى پا پرسى سەرپه‌خۆى هەرێمى كوردستان و ناوچه‌ كوردستانىگه‌نى دهرموى ئیدارى هەرێمى كوردستانى له‌لایه‌ن به‌رپێزىانه‌وه په‌سه‌ند كرا، به‌ نوسراوى فهرمى ژماره (١) ده‌سته‌ى دادومرى هه‌لبژاردن و پا پرسى/٢٠١٧) له (٢٠١٧/١٠/٤) ئاراستەى كۆمسيۆنى باالى سەرپه‌خۆى هه‌لبژاردن و پا پرسى كرد.

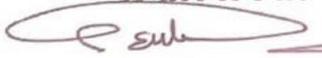
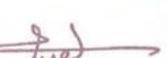
پاڤه‌شت به‌ خالى (٦) له بره‌گه‌ى (يه‌كه‌م) له مادده‌ى (شه‌شه‌م) ى ياساى ژماره (٤) ى ساى (٢٠١٤)ى ياساى كۆمسيۆنى باالى سەرپه‌خۆى هه‌لبژاردن و پا پرسى، ئه‌نجومهنى كۆمسياران ئه‌نجامى كوتايى و فهرمى په‌سه‌نكرای پا پرسى سەرپه‌خۆى هەرێمى كوردستان و ناوچه‌ كوردستانىگه‌نى دهرموى ئیدارى هەرێمى كوردستان رادگه‌يه‌ننه‌ كه به‌م شێوه‌ى خوار هه‌ويه‌:

ژماره‌ى ده‌نگه‌ران	ژماره‌ى به‌شداربووان	ده‌نگى سې و پوچه‌ن و نورخواوه	ده‌نگى دروست
٤,٥٨١,٢٥٥	٢,٢٠٥,٩٢٥	٢١٩,٩٩٠	٢,٠٨٥,٩٢٥

رژمى به‌شداربووان له كۆى گه‌شتى ده‌نگه‌ران (٧٢,٢٦٪)

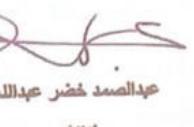
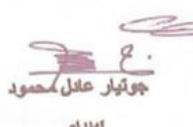
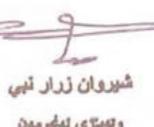
ده‌نگه‌ دروسته‌كان	به‌ئى	نه‌خه‌ير	رژمى به‌ئى	رژمى نه‌خه‌ير	كۆ
٢,٠٨٥,٩٢٥	٢,٨٦١,٤٧١	٢٢٤,٤٦٨	٦٩٢,٧٢	٧,٢٧٪	١٠٠٪

ئهم به‌گه‌ننامه‌يه‌ له رژمى چوارشه‌مه‌ ٢٠١٧/١٠/٤ له هه‌ولێر نوسراوه و وۆ كراوه.


 هانىيا مصطفى حسن اسماعيل حه‌كه‌مى عبدالقادر به‌يان حه‌سه‌ن كرم
 سەرۆكى ئه‌نجومهن به‌رپاڤه‌رى ئه‌نجومهن سەرۆكى كارگه‌رپى هه‌لبژاردن



 سه‌باح مصطفى نه‌ه‌رۆ سلیم حنا عبدالسه‌د خه‌سر عبدالله جوئيار عه‌لل محمود شه‌روان زه‌رار نه‌بى
 له‌ئام له‌ئام له‌ئام له‌ئام وه‌په‌ژى له‌غرمه‌ن

ترجمة نص الوثيقة رقم (١٤)

إعلان النتائج النهائية للإستفتاء

إقليم كردستان العراق

المفوضية العليا المستقلة للإنتخابات والإستفتاء

مجلس المفوضين

إعلان النتائج النهائية للإستفتاء

إعلان النتائج النهائية المصدقة لعملية إستفتاء إستقلال إقليم كردستان
والمناطق الكوردستانية خارج إدارة إقليم كردستان في ٢٥ / ٩ / ٢٠١٧.

إستنادا الى الفقرة (تاسعاً) من المادة (رابعاً) من القانون رقم (٤) لسنة ٢٠١٤
من قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والإستفتاء، وجه مجلس المفوضين
بالكتاب المرقم (١٠٨) بتاريخ (٢٨/٩/٢٠١٧) النتائج الأولية لعملية الإستفتاء الى
مجلس القضاء - رئاسة محكمة تمييز إقليم كردستان - الهيئة القضائية للانتخابات
والإستفتاء من اجل المصادقة عليها.

صادقت الهيئة الموقرة على نتائج عملية إستفتاء استقلال إقليم كردستان
والمناطق الكوردستانية خارج إدارة إقليم كردستان، ووجه الى المفوضية العليا
المستقلة للانتخابات والإستفتاء الكتاب الرسمي رقم (١) / الهيئة القضائية للانتخابات
والإستفتاء/٢٠١٧) في (٤/١٠/٢٠١٧).

إستنادا للنقطة (٦) من الفقرة (أولاً) من المادة (سادساً) من القانون رقم
(٤) لسنة ٢٠١٤ من قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والإستفتاء،
يعلن مجلس المفوضين النتائج النهائية الرسمية المصدقة لإستفتاء استقلال إقليم
كردستان والمناطق الكوردستانية خارج إدارة إقليم كردستان، وهي كالآتي:

عدد المصوتين	عدد المشاركين	الأصوات البيضاء والملغية والمبعدة	الأصوات الصحيحة
٤,٥٨١,٢٥٥	٣,٣٠٥,٩٢٥	٢١٩,٢٩٠	٣,٠٨٥,٩٣٥

نسبة المشاركين من العدد الكلي للمصوتين (٧٢,١٦٪)

الأصوات الصحيحة	نعم	لا	نسبة نعم	نسبة لا	المجموع
٣,٠٨٥,٩٣٥	٢,٨٦١,٤٧١	٢٢٤,٤٦٨	٪٩٢,٧٣	٪٧,٢٧	٪١٠٠

كتبت هذه الوثيقة ووقعت في يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٧/١٠/٤ في أربيل.

ريزان حمه رشيد كريم رئيس دائرة الانتخابات	اسماعيل حمة علي عبدالقادر مقرر المجلس	سليمان مصطفى حسن نائب رئيس المجلس	هندرين محمد صالح سعيد رئيس المجلس
--	--	--------------------------------------	--------------------------------------

شيروان زرار نبي
المتحدث باسم المجلس

جوتيار عادل محمود عضو	عبد الصمد خضر عبدالله عضو	نزهرو سليم حنا عضو	سياح عبدالله قاسم عضو
--------------------------	------------------------------	-----------------------	--------------------------



مصطفى البارزاني الأب الروحي للأمة الكوردية



مسعود بارزاني أثناء إلتحاقه بصفوف البيشمركة وبدء قصة صعوده الجبل ١٩٦٢



الشيخ الشهيد عبدالسلام البارزاني



الشيخ احمد البارزاني (خودان)



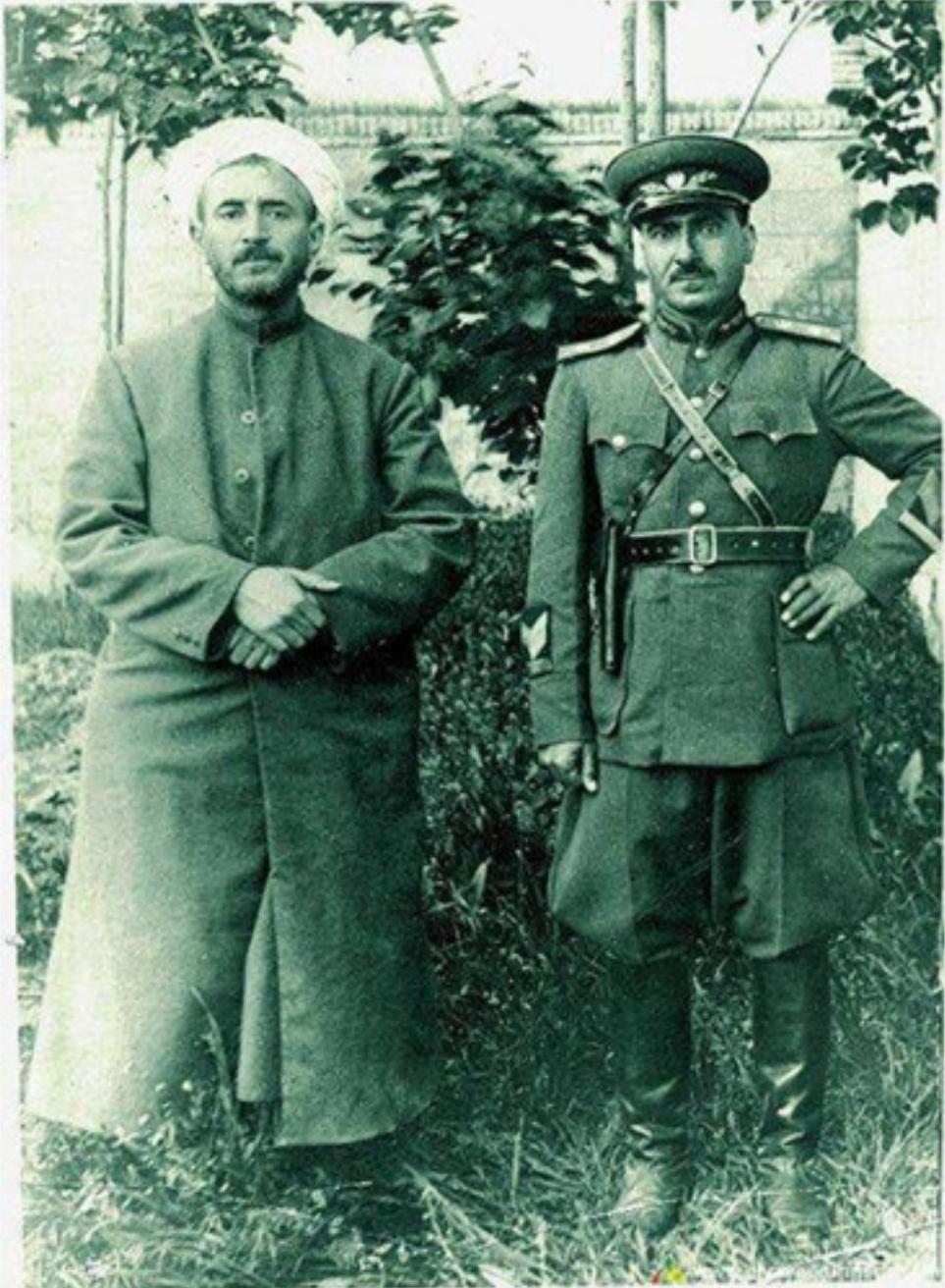
معاهدة سيفر ١٠ آب ١٩٢٠، الحلم الذي لم يتحقق



معاهدة لوزان ٢٤ تموز ١٩٢٣، وأد الحلم لمائة عام



كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي يزور مصطفى البارزاني في محل
إقامته في بغداد بعد عودته من منفاه السوفيتي / ١٩٥٨



الجنرال مصطفى البارزاني رئيس اركان جيش جمهورية كردستان مع قاضي محمد رئيس

الجمهورية / مهاباد ١٩٤٦



مصطفى البارزاني فوق قمم جبال كردستان بين ابناه ايشمرگه



مصطفى البارزاني مستقبلاً عدداً من علماء الدين العراقيين الذين قصدوا مضيئه في حاجي عمران. وخلال اجتماعهم بالبارزاني الخالد؛ انفجرت ألغام كانت موضوعة في الات تسجيل كانوا يحملونها معهم والتي دسها النظام لهم سابقاً- دون علمهم على اغلب الظن- مما أدى إلى مقتل هولاء الرجال جميعهم فضلاً عن السائقين اللذين كانا مكلفين بنقل رجال الدين وقد نجا البارزاني الخالد بأعجوبة. ٢٩ أيلول ١٩٧١.



مصطفى البارزاني اثناء زيارته لمدينة السليمانية بعدعودته من منفاه السوفيتي

عام ١٩٥٨

٣٦٢



مسعود بارزاني في ريعان شبابه مع والده مصطفى البارزاني ومجموعة من البيشمركة
حاملة بندقية البيشمركة التي طامأ يفتخره



مسعود بارزاني بعد التحاقه بصفوف البيشمركة عام ١٩٦٢



مصطفى البارزاني أثناء استقباله رئيس الوزراء العراقي طاهر يحيى، ويظهر في الصورة من اليسار السياسي الكوردي محسن دزهيى، وفي اليمين عبدالمنعم المصريف متصرف لواء أربيل و زكي حسين حلمي قائد الفرقة الثانية. ناوبردان / ١٩٦٧.



مسعود بارزاني وشقيقه إدريس بارزاني، جسدان في روح واحدة.



في الجبال، حيث إعداد الخطط للمواجهة والنضال.



مسعود بارزاني بين رفاقه الپيشمرگه، النضال من اجل الحرية



مسعود بارزاني يتوسط الرئيس العراقي الأسبق احمد حسن البكر من اليمين والرئيس الأسبق صدام حسين من اليسار أثناء إعلان بيان ١١ اذار ١٩٧٠ في بغداد، ويظهر في الصورة ايضا من اليسار إدريس بارزاني الذي يتوسط كلا من عزة ابراهيم الدوري من اليسار و د. محمود عثمان من اليمين.



مسعود بارزاني مع اخيه ادريس يرافقان البارزاني الخالد اثناء وجوده في الولايات المتحدة
الامريكية حيث كان يتلقي العلاج عام ١٩٧٧



مسعود بارزاني بين رفاقه البيشمرگه

البقاء فوق قمم الجبال والوقوف أمام فوهات البنادق



مسعود بارزاني بين كوكبة من المناضلي البيشمرگه - لجنة محلية بالك، ١٩٨٠



مسعود بارزاني مع قوات الپيشمرگه أثناء قيادته ملحمه خواكورك عام ١٩٨٨، هنا تنبأ بحدوث تغييرات سريعة في المنطقة.



مسعود بارزاني قيادته وإشرافه لإحدى المعارك أمام الجيش العراقي في النظام السابق عام ١٩٨٨ ويبدو أنه يُستَبَشَّر بنصر قوات الپيشمرگه عن طريق جهاز اللاسلكي.



مسعود بارزاني مع الپيشمرگه في اعالي جبال كوردستان الصمود حتى الرمق الاخير



جنود من الجيش العراقي السابق يسلمون انفسهم لقوات الپيشمرگه والجماهير
المنتفضة ابان انتفاضة شعب كوردستان في اذار، ١٩٩١، حيث عوملوا باحسن معاملة،
وكانوا احرارا امنيين مطمئنين بين ظهرائي المواطنين.



مسعود بارزاني يلقي خطبة للمواطنين في مدينة كويسنجق ابان انتفاضة شعب
كوردستان في ٢٢ آذار ١٩٩١، مؤكدا في خطابه على ضرورة إجراء انتخابات حرة في
كوردستان لتشكيل حكومة على أساس ديمقراطية.



مسعود بارزاني يؤدي اليمين الدستورية أثناء توليه رئاسة إقليم كوردستان

١٤ حزيران ٢٠٠٥



قرية بيديال في منطقة بارزان النموذج الفريد للتعايش الديني في كردستان، حيث
جميع قاطنيها من الديانة المسيحية



مسعود بارزاني مع إتحاد نساء كردستان، صلاح الدين، ٢٠٠٧



مسعود بارزاني مع كادرات نسوية في إتحاد نساء كوردستان ٢٠٠٩



مسعود بارزاني مع خلية الشبيبة العالمية ٢٠١١



مسعود بارزاني مع المكونات بعد تحرير بعشيقه ٢٠١٦



مسعود بارزاني و بول بريمر الحاكم المدني للعراق بعد الإحتلال، ٢٠٠٣.



مسعود بارزاني مع الرئيس العراقي الراحل جلال طالباني، ٢٠٠٥- بغداد



مسعود بارزاني مع الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش الابن - بغداد ٢٠٠٨



مسعود بارزاني مع جو بايدن نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، كونغرس الامريكي ٢٠١٠، والذي اصبح فيما بعد الرئيس السادس والاربعون للولايات المتحدة الامريكية



مسعود بارزاني مع الرئيس الأمريكي باراك أوباما، البيت الأبيض واشنطن ٢٠١٠.



مسعود بارزاني مع بابا الفاتيكان بندكت السادس عشر، فاتيكان ٢٠٠٩



مسعود بارزاني في جبهات المعارك وقيادته الحرب على الإرهاب



مسعود بارزاني في خنادق الدفاع عن أرض كوردستان ووضع خطط الحرب على الإرهاب



مسعود بارزاني مع إخوته وأبنائه في جبهات المعارك



مسعود بارزاني على جبل سنجار أثناء إعلان تحرير المدينة ٢٠١٥



مسعود بارزاني مع الپيشمرگه في جبهات المعارك.



الپیشمرگه في مدينة كوباني- كوردستان سوريا، ٢٠١٤



مسعود بارزاني يلقي خطبة التسوية حول إجراء الإستفتاء في ملعب أربيل، ٢٢ أيلول ٢٠١٧



مسعود بارزاني يدلي بصوته للإستقلال

في إستفتاء يوم ٢٥/٩/٢٠١٧



على رفات المؤنفلين، الجرح الذي لن يلتئم



مسعود بارزاني يشعل نار نوروز، وتستمر آمال، والحلم باق



صورة تجمع المؤلف مع الرئيس مسعود بارزاني في احدى اللقاءات، ويبدو في يمين الصورة كلا من : د. بيروت احمد، د. فرايلينغر، الرئيس مسعود بارزاني، روشنا محمود، د. دخيل سعيد، (المؤلف)، سري بلند، ٢٠٠٧



المؤلف على مزار الخالدين، مصطفى البارزاني و ادريس بارزاني / بارزان

المصادر والمراجع

اولا: المصادر باللغة العربية

١. ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الامم والملوك، المجلد الاول، تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة، دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة، ٢٠١٢.
٢. ابو خلدون ساطع الحصري، ماهية القومية ابحاث ودراسات على ضوء الاحداث والنظريات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ .
٣. د. احمد خالد عبدالقادر، حرب الإبادة الجماعية - Genocide - ضد الشعب العراقي والقانون الدولي المعاصر، مطبعة الكاتب العربي دمشق، ١٩٨٩.
٤. د. احمد محمود الخليل، تاريخ الكورد في العهود الاسلامية، دار الساقى، بيروت - لبنان، ودار اراس للطباعة والنشر، اربيل - اقليم كردستان، الطبعة الاولى، ٢٠١٣.
٥. ارشاك بولاديان، الكورد في حقبة الخلافة العباسية، ترجمة عن الارمنية د.الكسندر كشيحيان، دار الفارابي- بيروت-لبنان، ودار اراس للطباعة والنشر- اربيل- اقليم كردستان العراق، ط١، سنة ٢٠٠٩، ط٢، ٢٠١٣ .
٦. ارشاك بولاديان، حول مسالة اصل الكورد، نقله الى العربية مجموعة من المترجمين، دار الفارابي- بيروت-لبنان، ودار اراس للطباعة والنشر- اربيل- اقليم كردستان العراق، ط١، ٢٠١٣ .
٧. الامير عصام انور محمدا مين مير اسماعيل زنگنه، الكورد أمة الجبال مراجعة وملاحظات د. رفيق شواني، الكورد امة الجبال، دراسة لاراء عينة من الباحثين في الشأن الكوردي، دار موكرياني للبحوث والنشر، الطبعة الاولى، ٢٠١٣.
٨. امير حسنبور، القومية واللغة في كردستان، ١٩١٨-١٩٨٥، سان فرانسيسكو، مطبعة جامعة ميلين، ١٩٩٢ .
٩. امين سامي الغمراوي، قصة الكورد في شمال العراق، دارالنهضة العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٩٦٧.

١٠. اوفرا بينغيو، كورد العراق، بناء دولة داخل دولة، داراراس للطباعة والنشر، اربيل، الطبعة الاولى، ٢٠١٤.
١١. اياد علاوي، بين النيران محطات في مسيرة اياد علاوي، مذكرات، دارالمدى، الطبعة الاولى، الجزء الاول، ٢٠١٨.
١٢. اياد علاوي، في حقل الألغام، سلسلة حوارات نشرتها جريدة الشرق الأوسط، أجرى الحوار معد فياض، د. ط، د، ت.
١٣. البدليسي، شرف خان، شرفنامه، ترجمة جميل الملا احمد الروزياني، الطبعة الثانية، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، كوردستان العراق، ٢٠٠١.
١٤. د. بله ج شيركوه، القضية الكوردية ماضي الكورد وحاضرهم، دار التنوع الثقافي، دمشق - سورية، ٢٠٢١.
١٥. توماس بوا، تاريخ الكورد، ترجمة محمد تيسير، دار الفكر، دمشق، الطبعة الاولى، سبتمبر، ٢٠٠١.
١٦. د. جعفر عباس حميدي و د. ابراهيم خليل احمد، تاريخ العراق المعاصر، مكتبة زيد الالكترونية، د. ط.
١٧. د. جورج حجار، المسألة الكوردية نحو أخوة عربية، دار القدس، بيروت - لبنان، ١٩٧٥.
١٨. د. حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الاوسط منذ بدايتها حتى سنة ١٩٩١، القاهرة - مصر، مدبولي، ١٩٩٢.
١٩. حبيب محمد كريم، حول التراث الوطني للبارزاني الخالد، الحزب الديمقراطي الكوردستاني - العراق، قسم الأعلام، ١٩٩١.
٢٠. حسن مصطفى، الزعيم الركن، البارزانيون وحركات بارزان ١٩٣٢-١٩٤٧، منشورات دار الطليعة بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٦٣.
٢١. دانا ادمز شممت، رحلة الى رجال شجعان في كوردستان، ترجمة، جرجيس فتح الله المحامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، ١٩٧٢.

٢٢. دبليو. اي. ويگرام و ادگار. تي. اي. ويگرام، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، منشورات شركة دار العروبة العالمية للنشر والتوزيع بغداد، ١٩٧١.
٢٣. د. دلشاد محمود صالح بابلا، سياسة الاتحاد الاوروبي تجاه القضية الكوردية، دارالمعتز للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠٢٠..
٢٤. ديفيد فرومكين، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الاوسط، قراءة وتقديم الدكتور منذر الحايك، المترجم: وسيم حسن عبدو، دار ومكتبة عدنان، بغداد - العراق، الطبعة الاولى، ٢٠١٥.
٢٥. ديفيد مكحول، تاريخ الكورد الحديث، ترجمة راج ال محمد، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤.
٢٦. د. راشد المبارك، فلسفة الكراهية دعوة الى المحبة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٣.
٢٧. روح الله ج. رمضاني، ارجي روزفلت الابن، الجيوبولوتيك وجمهورية كردستان الديمقراطية عام ١٩٤٦، تقويم وتحرير وترجمة د. فؤاد حمة خورشيد، دار الثقافة والنشر الكوردية، رقم التسلسل ٣٧، بغداد، ٢٠٠٨.
٢٨. ريبين صمد عبدالله سيان، النفط في اقليم كردستان- العراق دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، منشورات زين الحقوقية، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٨، ص ٨٥
٢٩. زبيرسلطان، القضية الكوردية من الضحاك الى الملاذ، دار الكشاف، دير الزور-سوريا، الطبعة الاولى، ١٩٩٥.
٣٠. د. سام محمد عبود واخرون، صناعة العطش ومستقبلات حرب المياه، دراسة في الوطن العربي والعراق، دار الدكتور للعلوم، بغداد- العراق، الطبعة الاولى، ٢٠١٢.
٣١. سام برايك، القومية في عالم العولمة، ترجمة: بدوي عبدالفتاح، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر، الطبعة الاولى، ٢٠١٥..
٣٢. سامي شورش، كردستان والكورد، الحركة القومية والزعامة السياسية، ادريس بارزاني نموذجاً، منشورات ئاراس، اربيل-كوردستان، الطبعة الثانية، ٢٠١٩.

٣٣. سامي عبدالرحمن، من أوراق، منشورات حزب الشعب الديمقراطي الكوردستاني، مطبعة گه، كوردستان، كانون الثاني ١٩٩١.
٣٤. ستيفن همسلي لونكريك و فرانك ستوكس، العراق منذ فجر التاريخ حتى تموز ١٩٥٨، ترجمة مصطفى نعمان احمد، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد - العراق، الطبعة الاولى، ٢٠٢١.
٣٥. سعد ناجي جواد، العراق والمسألة الكوردية، ١٩٥٨-١٩٧٠، داراللام، لندن، ١٩٩٠.
٣٦. سعد هموندي، مسعود البارزاني المرجع والملجأ، اربيل- اقليم كوردستان، الطبعة الاولى، ٢٠٢١.
٣٧. سعد هموندي، مصطفى البارزاني يبقى في ذاكرة التاريخ دوما، مقال لكريم حسامي بعنوان: عرفت البارزاني قائدا يعيش مع رفاقه في السراء والضراء والحرب والسلام، تركيا- ادنة - مطبعة مرجان، الطبعة الثانية، ٢٠١٢.
٣٨. د. سعيد اللاوندي، الشرق الاوسط الكبير مؤامرة امريكية ضد العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧.
٣٩. د. سفين جلال فتح الله، موقع اقليم كوردستان العراق دراسة في الجغرافية السياسية، مطبعة شهاب، اربيل، د. ط، ٢٠١٢.
٤٠. شكيب عقراوي، سنوات المحنة في كوردستان، اهم الحوادث السياسية والعسكرية في كوردستان والعراق من ١٩٥٨ الى ١٩٨٠، اربيل، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧.
٤١. شمعون بيريز، الشرق الاوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبدالحافظ، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن- عمان، الطبعة الاولى، ١٩٩٤.
٤٢. د. شيركو فتح الله عمر، الحزب الديمقراطي الكوردستاني و حركة التحرر القومي الكوردية في العراق، ١٩٤٦-١٩٥٨، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.
٤٣. صلاح رشيد، حوار العمر، مذكرات الرئيس جلال الطالباني، رحلة ستون عاما من جبال كوردستان الى قصر السلام، ترجمة شيرزاد شيخاني، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الاولى، ٢٠١٨.
٤٤. د. عايذة العلي سري الدين، الاكراد في العالم تاريخهم ومستقبلهم، الدار العربية للعلوم

- ناشرون، الطبعة الاولى، بيروت- لبنان، ٢٠١٨.
٤٥. عايذة العلي سري الدين، المسألة الكوردية في ملف السياسة الدولية، دارالآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
٤٦. عبد الحميد الانصاري، ثقافة الكراهية التسامح الانساني الى اين، دار مدارك للنشر، دبي- الامارات العربية المتحدة، الطبعة الاولى، ٢٠١٢.
٤٧. د. عبد الحميد علي سعيد البرزنجي، دور ثورة ايلول في حركة التغيير الاجتماعي ١٩٦١- ١٩٧٥، دار سيريز للطباعة والنشر، كوردستان العراق- دهوك، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧.
٤٨. د. عبد الخالق ناصر العامري، البارزاني مصطفى والقضية الكوردية في العراق ١٩٣١- ١٩٧٥، دار الجواهري للنشر والتوزيع، بغداد، الطبعة الاولى، ٢٠١٧.
٤٩. د. عبد الرحمن قاسم، كوردستان والكورد، دراسة سياسية واقتصادية، ترجمة ثابت منصور، ١٩٦٨.
٥٠. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، الرافدين للطباعة والنشر، لبنان- بيروت، الطبعة السابعة، ٢٠٠٨.
٥١. عبد الفتاح علي البوتاني، ملا مصطفى البارزاني قائد الثورة الكوردية وملهمها، جامعة دهوك، ٢٠١٢.
٥٢. عبد القادر البريفكاني، الحركة القومية الكوردية المعاصرة، من مصطفى البارزاني الى مسعود البارزاني، المركز العربي الدولي للاعلام، القاهرة - مصر، الطبعة الاولى، ١٩٩٨.
٥٣. عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الاوسط الكبير الحقائق والاهداف والتداعيات، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥.
٥٤. عبد الكريم العلوجي، الصراع على العراق من الاحتلال البريطاني الى الاحتلال الامريكي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة - مصر، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧.
٥٥. د. عثمان علي، الكورد في الوثائق البريطانية، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، اربيل، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨.

٥٦. عدنان المفتي، الحوار العربي الكوردي، وثائق مؤتمر القاهرة مايو ١٩٩٨، مصر - القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٩٩.
٥٧. د. عصام علي حسين العبيدي، الية صنع القرار الاوروبي تجاه الشرق الاوسط، دار المنهل اللبناني، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٦.
٥٨. علي عبدالرزاق جلبي، علم اجتماع السكان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان- الاردن، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣.
٥٩. عمر الديراوي، الحرب العالمية الاولى، دار العلم للملايين، الطبعة الحادية والعشرون، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧.
٦٠. فاضل ميرياني، حدث وحديث لقاءات اعلامية، اعداد المكتب الاعلامي لسكرتير المكتب السياسي، مطبعة روزههلات، اربيل، الطبعة الاولى، د. ت.
٦١. فالح عبدالجبار، دولة الخلافة التقدم الى الماضي، داعش والمجتمع المحلي في العراق، بيروت - لبنان، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧.
٦٢. فايز الخفاجي، الاغتيالات السياسية لكورد العراق، ١٨٣٨-٢٠٠٣، دارسطور للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩.
٦٣. د. فؤاد حمة خورشيد، اصل الكورد، دار الثقافة والنشر الكوردية، بغداد، ٢٠٠٦.
٦٤. د. كاظم حبيب، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكوردي في كردستان العراق، دار ثاراس للطباعة والنشر، اربيل، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥.
٦٥. كريس كوجيرا، مسيرة الكورد الطويلة، ٤٠ سنة من التحقيقات الصحفية في كردستان، الناشران، دار الفارابي، بيروت - لبنان، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل- اقليم كردستان، الطبعة الاولى، ٢٠١٤.
٦٦. كمال غمبار، البارزاني الخالد قائد الضرورة التاريخية، مطبعة خاني، اربيل، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧.
٦٧. د. كمال مظهر، مذكرات فؤاد عارف، دار ثاراس للنشر، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩.

٦٨. كنعان مكية، القسوة والصمت، الحرب على الطغيان والانتفاضة في العالم العربي، منشورات الجمل، كولونيا- ألمانيا، ١٩٩٤.
٦٩. د. لقمان فاروق نانه كهلي، وضع الكورد في ضوء القانون الدولي العام، منشورات زين الحقوقية، بيروت- لبنان- الطبعة الاولى، ٢٠١٩.
٧٠. مارتن شو، الإبادة الجماعية مفهومها وجذورها وتطورها واين حدثت، ترجمة: محيي الدين حميدي، العبيكان للتعليم، المملكة العربية السعودية - الرياض، الطبعة الاولى، ٢٠١٧.
٧١. مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبدالصبور، وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق سنة ١٩٧٩.
٧٢. مايكل ام غينتر، كورد العراق الآم وآمال، ترجمة عبدالسلام النقشبندي، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل- اقليم كوردستان العراق، الطبعة الاولى، ٢٠١٢.
٧٣. محسن دزهيي، احداث عاصرتها، حوار: طارق ابراهيم شريف، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠١.
٧٤. د. محمد احمد عزيز هماوندي، الكورد والدستور والدولة، مخطوطة غير مطبوعة.
٧٥. محمد احسان، كوردستان ودوامه الحرب، دار ثاراس للطباعة والنشر، اربيل- كوردستان، الطبعة الثانية، ٢٠٠١.
٧٦. د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الكورد ٦٣٧- ٢٠١٥م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى.
٧٧. د. محمد السيد سعيد، الشركات عابرة القومية ومستقبل الظاهرة القومية، عالم المعرفة، الكويت، سلسلة كتب رقم ١٠٧، نوفمبر ١٩٨٦.
٧٨. د. محمد علي حوات، مفهوم الشرق اوسطية وتأثيرها على الامن القومي العربي، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢.
٧٩. د. محمد علي الصويركي الكوردي، الكورد في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، مع حياة الملا مصطفى البرزاني في المنفى، ١٩٤٧-١٩٥٨م، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٥.

٨٠. محمد المندلوي، الفكر الاستراتيجي المعاصر للزعيم مسعود البارزاني رئيس اقليم كردستان، مؤسسة دار زهرة الرافيدين للصحافة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، كردستان، ٢٠٠٧.
٨١. محمود الدرّة، القضية الكوردية، منشورات دار الطليعة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٦.
٨٢. د. محمود زايد، دولة كردستان المستقلة والمؤامرات الغربية والأقليمية لأجهاضها، دار الرواق الازهري، القاهرة-مصر، الطبعة الاولى، ٢٠١٥.
٨٣. مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال، اربيل، ٢٠٢٠.
٨٤. مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، كاوا للثقافة الكوردية، لبنان - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧.
٨٥. مسعود بارزاني، للتاريخ، الطبعة الاولى، مطبعة روكسانا، اربيل، ٢٠٢١.
٨٦. م.س. لازاريف، المسألة الكوردية، ١٩٢٣-١٩٤٥، النضال والاختراق، ترجمة: د. عبيد حاجي، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، اربيل-اقليم كردستان، ٢٠٠٧.
٨٧. د. مشعل بن عبدالرحمن المويشير، أزمة المياه حرب قادمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٥.
٨٨. معروف جياوك، مأساة بارزان المظلومة، دار موكرياني للبحوث والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٩.
٨٩. معين حداد، الشرق الاوسط دراسة جيوبولوتيكية قضايا الارض والنفط والمياه، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢.
٩٠. مكرم طالباني، الحياة لا تجري دوما حفيفة ناعمة، اعداد وتقديم د. سيف عدنان القيسي، دار سطور للنشر والتوزيع، العراق-بغداد، الطبعة الاولى، ٢٠٢٣.
٩١. منذر الموصللي، عرب واكراد رؤية عربية للقضية الكوردية، دار الغضون - بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٦.
٩٢. مهدي احمد داود، الكاريزما القيادية: البارزاني الخالد امودجا، تطبيقات نظرية الهيمنة الكاريزمية في ضوء نظرية ماكس فيبر في علم الاجتماع، اربيل، ٢٠١٤.

٩٣. ناجي ابي عاد، ميشيل جرينون، النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الاوسط، ترجمة، محمد نجار، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، الطبعة الاولى، ١٩٩٩.
٩٤. د. نايف عيد السهيل، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفيين، منذ قيام الدولة الصفوية حتى معركة جالديران، ٩٠٧ - ٩٢٠ هجري، ١٥٠٢ - ١٥١٤ للميلاد، حويات، مركز البحوث والدراسات التاريخية، البحث الاول، كلية الاداب، جامعة القاهرة، نوفمبر ٢٠٠٩.
٩٥. د. نجم عبود، القيادة الادارية في القرن الواحد والعشرون، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠١١.
٩٦. د. نعيم ابراهيم الظاهر، ادارة الدولة والنظام السياسي، عالم الكتب الحديث، الاردن- عمان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩.
٩٧. د. نواف كنعان، القيادة الادارية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، الطبعة الاولى، الاصدار الثامن، ٢٠٠٩.
٩٨. هاجر باقر، هل يستطيع العراق المساعدة في منع مخاطر الابداء الجماعية في المستقبل، مركز البيان للدراسات والتخطيط، برنامج سياسات العراق الدورة الاولى، حزيران - كانون الاول ٢٠٢٠.
٩٩. هلبين محمد امين المزوري، حزب هيووا - الامل - ١٩٣٩-١٩٤٦، دراسة تاريخية - سياسية، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨، ص ٥١-٥٦.
١٠٠. هنري كيسنجر، هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية، ترجمة هند بهلول، دار الحصاد دمشق، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦.
١٠١. الدكتور هيثم المناع، خلافة داعش، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٥.
١٠٢. وزير ايشو، دوسية البارزاني في محافظة ستالين الفولاذية، ترجمة وتقديم د. اسماعيل حصاف، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨.
١٠٣. وليام ايغلتن، القبائل الكوردية، ترجمة احمد محمود خليل، مؤسسة موكرياني

- للطباعة والنشر، اربيل - كردستان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦.
١٠٤. الاثنية والدولة، الكورد في العراق وايران وتركيا، مجموعة مؤلفون، ترجمة عبدالاله النعيمي، معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦.
١٠٥. تدهور العراق من وجهة نظر الرئيس مسعود البارزاني، اعداد: ناسوعي فرج، الاشراف: زكري موسى، الطبعة الاولى، ٢٠١٩.
١٠٦. دستور جمهورية العراق، مجلس النواب. د.ط، د.ت.
١٠٧. دليل الجمهورية العراقية، وزارة الارشاد، بغداد، سنة ١٩٦٠.
١٠٨. ديوان ابو القاسم الشابي، قدم له وشرحه الاستاذ احمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥.
١٠٩. الطريق الى سايكس - بيكو، الحرب العالمية الاولى بعيون عربية، تاليف: مجموعة من الباحثين، تحرير: رشيد خشانة، مركز الجزيرة للدراسات والدارالعربية للعلوم ناشرون، الدوحة - قطر، بيروت - لبنان، ٢٠١٦.
١١٠. مشروع دستور اقليم كردستان - العراق، صادق عليه برلمان كردستان، مطبعة حاج هاشم، اربيل، د. ط.
١١١. مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد، من منشورات اللجنة العليا لاهياء مئوية البارزاني الخالد، اربيل - كردستان، ٢٠٠٣.
١١٢. نفط كردستان العراق، دراسة تاريخية، جيولوجية، جغرافية، اقتصادية، من منشورات مكتب الدراسات والبحوث المركزي للحزب الديمقراطي الكوردستاني، الطبعة الاولى، ١٩٩٧.

المصادر باللغة الكوردية

- 1- ئاسۆ گهرميانی، دهوله تیککی کوردیی سهر به خو یان سیستمیکی فیدرالی، لیکۆلینه وهیه کی میژوویی سیاسییه، ده زگای چاپ و په خشی سهر دم، ههریمی کوردستان- سلیمانی، ۲۰۰۴.
- 2- ئاکۆ محمه د میرزاده یی، میژوویی دیرینی کورد، پرۆزه ی چاپی کتیی میخه ک، چاپی یه که م، ۲۰۱۹.
- 3- به هرام وه له د به گی، شوړشه کانی بارزان، شیخ نه حمه د بارزان له به لگه نامه کانی ئیراندا، ۱۹۰۹-۱۹۷۰، تاران- ئیران، چاپی یه که م، ۲۰۲۱.
- 4- د شیرزاد ئازاد سولتان، تیکشکاندن ته فسانه ی داعش له ژیر سهر کردایه تی سهرۆک مه سعود بارزانی دا، چاپی دووه م، ۲۰۲۳.
- 5- د فهره یدون کاکه یی، داهاتوی ئەمنی ئاو له ههریمی کوردستاندا، گیروگرفتی ئاو له رۆژه لات ی ناوه راستدا، بلاوکراوه کانی سهنته ری لیکۆلینه وه ی ستراتیجی کوردستان، کتیی یه که م، سلیمانی، ۲۰۰۳.
- 6- محمه د ئەمین زه کی، خولاصه یه کی تاریخی کوردو کوردستان، له بلاوکراوه کانی بنکه ی به لگاندن و لیکۆلینه وه ی ژین، ههریمی کوردستان - سلیمانی، ۲۰۲۱.
- 7- مه سعود بارزانی، بارزانی و بزوتنه وه ی رزگار یخوازی کورد، چاپی یه که م، ۲۰۲۱.
- 8- هیوا ئەحمه د مسته فا، ریفراندم و ۱۶ ئوکتوبه ر، ئاسته نگه کانی به رده م سهر به خو یی، هه ولیر کوردستان، چاپی یه که م، ۲۰۱۸.
- 9- پیکه وه ژیان ی ئاشتیان ه له روانگه ی سهرۆک بارزانی، ئاماده کردنی کۆمه لیک مامۆستای زانکۆ، هه ولیر- کوردستان، چاپی یه که م، ۲۰۲۱.
- 10- ده ستوره کانی عیراقی کۆماری، وه رگێرانی راویژکاری یاسای عزالدین عبدالله یاسین، چاپی دووه م، ۲۰۱۹.

المصادر باللغة الاجنبية

1. CHARTER OF THE UNITED NATIONS AND STATUTE OF THE INTERNATIONAL COURT OF JUSTICE, SAN FRANCISCO, 1945.
2. Dr. Annette Towler, the qualities of transformational leaders and what distinguishes them from transactional leaders, Austria, 2019.
3. Minorsky, V. (1927). Kurdistan, Kurds. In: The Encyclopædia of Islam, EI1: A Dictionary of the Geography, Ethnography and Biography of the Muhammadan Peoples.
4. Por Zeynep Arıkanlı, British Legacy and Evolution of Kurdish Nationalism in Iraq (1918-1926): What Significance the 'Mosul Question'? CAEICentro Argentino, de Estudios Internacionales.
5. The Scientific journal of Jihan University –Sulaimanyia, ISSN 25207377, Online ,25205102, February,2018, Vol (2), Issue (1).
6. исторический портрет, Москва, ИВ РАН,2013, О. И. Жигалина, Мулла МуСтафа БаРзани

الصحف والمجلات

١. جريدة التاخي، العدد ٨٥١، الاحد ٢ تشرين الاول، ١٩٧١
٢. جريدة الصباح، العدد ٥٦٠٢، في ٣-١-٢٠٢٣
٣. جريدة فتى العراق، العدد، ٢٤٥٨، الاثنين، ٢٥ ايلول ١٩٦١.
٤. جريدة الوقائع العراقية، الجريدة الرسمية لجمهورية العراق، العدد ٤٦٢١، المؤرخ في ٢٢-٩-٢٠٠٨
٥. صحيفة الحياة اللندنية، العدد ١٨٩٣٦، ٧ شباط، ٢٠١٥.
٦. مجلة جامعة دهوك، المجلد:٤٢، العدد:١، العلوم الانسانية والاجتماعية، مركز دراسات الابداء الجماعية، جامعة دهوك ٢٧-٢٨ كانون الثاني ٢٠٢١
٧. مجلة گولان العربي، العدد ٣٥، نيسان ١٩٩٩
٨. مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٥، تموز ١٩٩٦.

المواقع الإلكترونية

1. <https://www.aljazeera.net/blogs/>
2. <https://ar.wikipedia.org/wiki>
3. <https://www.basnews.com/ar/babat/672696>
4. 2010.<http://www.ekurds.com/arabic/mlbarzani2.htm>
5. . <https://www.alhurra.com> > 2021/09/05
6. [.http://ar.parliament.iq](http://ar.parliament.iq)
7. <https://krso.gov.krd/content/upload/1/root/kurdistan-population-analysis-report-arabic-corrected-29052022.pdf>
8. <https://www.bayancenter.org/2018/08/4740/>
9. <https://www.parliament.krd/media/1981/%DB%8C%>
10. <http://www.alriyadh.com/18973#>
- 11.<https://www.rudawarabia.net/arabic/opinion/160820171>
- 12.<https://www.gulanmedia.com/ar/story/>
- 13.<https://www.alsumaria.tv/news/localnews/445830>
- 14.<https://www.kdp.info/a/d.aspx?l=14&a=85985>
- 15.<https://elaph.com/Web/News/2023/01/1499812.html>

هوية الهيئة

مشروع هيئة انسكلوبيديا(موسوعة) الحزب الديمقراطي الكوردستاني، من اجل تعريف، جمع، توثيق ونشر تاريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني الحافل بالمفاخر والعمل والنضال، تأسست في عام ٢٠١٤ بناء على مقترح من السيد مسرور بارزاني.

هذا الاصدار الذي في متناول يديكم، جزء من جهود واهداف هذا المشروع. P.D.K ENCYCLOPEDIA

